

Napoleon



كتاب

سيرة المعظّم المرفّع الكبير نَپُلْيُونْ الاوّل

اِمْبْرَتُور الفرانسويّة

يقول الأسير الاي الكو البيرلوبس
كتالبيفارس اني من صغري كنت
قد خمنت على زمان هذا البطل
الغريب الذي هو موضوع هذا الكتاب *

ب

وحقّا انّ اهل الحرب كلّهم قد اكرموه جدّا لصيته اذ من دون شكّ انّه في علمهم أعظم المعلّمين *

وقد كنت قرأت عدّة من سيره لاهل الضّبط و البراعة مكتوبة ببعض الالسن فاردّت ان يكون ذالك مكتوبا ايضا في اللسان العربيّ الذى هو اقدم الالسن المستعملة الآن معها في جميع الدُّنيا *

ولـمّا كان المقصد من تاليفي هاذا لخصوص بلدان المشرق كان من اجل اسباب كثيرة يطول ذكرها معروفة عند من يعلم امور اهله من المستقبل ترجمتها تفصيلا من الفرنسويّ فاشتغلت بعد طول و تعب في اجرائه على الاسلوب العربيّ و زدته اضافات و تعاليق و تلخيصات و وضوحات ليصير في طاقة جميع درجات الفهوم *

و صرفت مع ذالك القصد جميع اوقات فراغي من خدمتي في مكتب العسكر المقام منّا منذ خمس عشرة سنة في الاشتغال بذالك مع الانبه العارف باللّسان العربيّ الاكتب محمّد النطّاونيّ * وبعد مدّة مواظبة كمل

الّا انّ هاتـه الخدمة كانت على حال عجلة كثيرة فحدث
بذالك فيها غلط كثير لا يليق بسيرة هاذا البطل اذ منه ما
يناقض الواقع و منه ما هو مبهم المعنى و منه ما يقلّق القارئ
لشدّة طوله حتّي يمجّه المطالع الصّبور و منه ما قد اجحف
بالاختصار في اماكن تستحقّ البيان و من افحشه تحريف
اسماء الرّجال و الوضايف و الاماكن و البلدان و تصحيفها ❊
و لاجل صونه من هاته العيوب قد اجتهدت في
معرفة اللّغة العربيّة و استعنت عليها بالكتب و المعلّمين
بعد ان كنت ابتدأت التّعاطي فيه ببرّ الشّام منذ خمس
و عشرين سنة ❊ فشرعت في اصلاح هاذه السيرة التي كنت
اتممتها سابقا مع النّاصح المذكور لاكن في الحال ظهر لنا ليكون
هاذا التّاليف مناسبا لشرف الموضوع انّ هاذا العمل
لا يفي بمثله فاستانفت نصّها و اصلحت جلّها فوقفت فيه
على ساق الجدّ و الحرص حتّي حصل لنا المراد و الحمد للّه ❊
و أرجو من اللّه ان يكون نافعا لاهله من اصحاب
تدبير الدّول و الدِّيپْلُومَاسِيَا و كبار الوضايف العسكريّة

في امور الحرب * وارجو ذالك خصوصا بعد ان ثنى علينا كثير من المعلّمين وبينهم المقلم الاكمل الجناب الافضل العلّامة في امور وعوايد الأُرُپاى والمسلمين السيّد ليُون رُوش قُنْصُل جُنرال ومرسول فرانسا بتونس *

وقَبْلَ ان اشرع في المقصود يجب ان اعلم القارئ ببعض علامات وكلمات حادثة تستعمل غصبا لأنّ العلوم في زمان علوّ اللّسان العربيّ بعيدة جدّا عن النّهاية الّتى وصلت الأن اليها ولذالك حدثت جملة كبيرة من الاسماء الجديدة فى تدبير الدول وامور الحرب والسياسة الخ التى لا رديف لها فيه مع انّه متّسع جدّا * وإِدْخَالُ ذالك فيه حسن كما أُدخل قبل ما هو من غيره وعُرّب امّا بلفظه اومع زيادة ما هو من مقتضاه ونطقه مثل ما ذُكر فى علوم الفلسفة وما ذُكره الجوهريّ فى صحاحه وفيروزابادى فى قاموسه من المستعملات *

وَقدْ جَرَتْ من هاذه الاسماء الجديدة جملة كبيرة فى الكلام العاديّ وهى بالصّوت الايتاليانيّ مثل فيلُسُوفيه

و جُوسُّتْرِيه و اُرْسَادًا و تاڀّكا الخ و لذالك ساكتب هانة
الالفاظ بالصوت المذكور *

ومتى وجدت رشما عدديا بين تحويقتين قايمتين
نحو (٣) فراجعْ مثله من فهرسة البيان في اوّل الكتاب وما
كان كذالك لاكنّه بالاحرف الابجديّة فراجع مثله من
فهرسة الاضافات في ءاخره *

فهرسة البيان

— ١ —

هاذ العلامة ۏ هي علامة الواو الفرنسويّ الذى
لا نظير له في العربىّ و صوته قريب من الهمزة المضمومة
المرقّقة مثل سۏرْ اي حايط و نَـتْۏرْ اى طبع الانسان *
و ە هي علامة e الفرنسويّ و الايتاليانىّ وصوته كالياء
العربية الممالة المرققة مثل سەارْ اى بحر و بُنَبارْتا اى
اسم عايلة نبليون *

و eu هـى علامة صوت واحد بجمع e و u مثل سُتُسْتِيُو

اى سيّدى ❊

و كل مرّة يجب لنا ان نكتب بعض اسماء غريبة

استعملنا پ و چ و ڤ و ڥ و ژ المعروفة فى

الابجديّة التركية و الفارسية ❊

— ٦ —

علم الحرب قسمته الاولى اسْتْرَاتْجِيَّا و تَاتِّكَا

و المقصود من الاستراتجيا فعل العسكر قبل مقابلة العدوّ

و امّا معها فتصير تَاتّكَا ❊

— ٣ —

الـفُرِيُق اى الفُريك فى عسكر النظام مركّب

من لِوَآءَيْن او ثلاثة الْوِيَة و كل لواء من الَاَيَيْنِ و كل الاى في

عسكر التريس من طَابُورَيْن او ثلاثة و كل طابور من نحو

ثمانماية عسكرىّ بين ضبّاط و نفرات و في عسكر الخيالة

كلّ الاى مؤلّف فى الغالب من ستة طوابر و كل طابور من ماية

عسكريا بين ضباط ونفرات • وفى الطبجية البتريه مجموعة من ستة مدافع او ثمانية مع ما يلزمها من الكرارط *

وفى الغالب كل فريق يكون تحت امر جنرال يقال له فِرِيقْ او فِرِيكْ و مجتمع من تريس و خيالة وطبجية و مجموع فريقين او ثلاثة جُندٌ واحد يكون تحت امر أمير الجُنْد و مجموع جنود هى الأرْسَادَا التى هى تحت امر امير الأُمَرَاء المسمّى بالفرنسوىّ مَرْشَالْ *

— ٤ —

فى عسكر التريس النفرات المختارون فى الجسم والقوّة يسمّون قُرَانَـانْيَارْ من ضربهم للعدوّ بايديهم بالبمْبة الصغيرة المسمات قْرَانَاتَا *

— ٥ —

قُوارْدِيَا إِيمْبِرْيَالْ او عُسكر المُلِكِ و هاذا فى ارسادات نپليون جندٌ من المختارين مركّب من تريس و خيالة وطبجية *

— ٦ —

وفي عسكر البحر مجموع سفن حرب نسمّيه عِمارةً وكل قسم منها عُمَيِّرَةٌ والضابط الكبير في العمارة هو أَمِير أُمراءِ البَحْرِ المسمّى في لكلام الجاري سِيرَانْتي وتحت امره خَلِيفَتُهُ الاوّل المسمّى ڤِيسْ سِيرَانْتي المتأمّر على راس العمارة او يمينها وبعده خلِيفته الثاني المسمّى كُنْتْرُو سيرانتي المتاسر على اسفلها او يسارها *

— ٧ —

الحَرْبُ قد تدوم بعضا من العام وكل عام من هاته الحرب هو فَصْلٌ فنكتب مثلا الفصل الاوّل من حَرب كذا او الفصل الثاني وهاكذا آلخ * وفي المقابلة بين المتحاربين او وقعت مقابلة كبيرة بين ارسادانين بجملتهما فنسميها فِتْنًا مثل فتن الاهرام وفتن بْانا آلخ فان كانت بين بعض منهما مثل ما بين الجندين فنسميها فُتَيْنَةً او طَرَادًا

فان كانت بين قليل من بعض العسكرين كما يكون بين مقدمتى الجيوش فنسميها عَرَكَةً ❊

— ٨ —

ونُسَمّى درج الملك فى أُروپا باسمايها مثل اِيمْپِراتُور و رَى و پرِينْچِپا و دُوكَا آلخ وستجدُ ايضا فى ءاخر الكتاب بيان الفاظ ءاخَر يُحتاجُ اليها ❊

— ٩ —

الْبُولِيتِكَا اىْ عِلْم السِيَاسة وتدبير الدُّوَل ❊

— ١٠ —

الديپْلُوسَاسِيَّا هى مجموع المرسولين و علمهم فى ما بين الدول مع بعضها و درجها اوّلا اَمْبَاشَادُورْ ثم مُرْسُولٌ مرخَّص او مُفوَّض و هو الذى عنده الاذن فى المحاربة و المهادنة ثم مرسُولٌ مُقيم و هو المقيم ببلد ثم سَفيرٌ ❊

— ١١ —

والعقود بين الدول نسمّيها إتّفاقًا وهو في الامور المهمّة وفي الامور الجارية نسمّيها سُقولا كما هو معمول في اللسان التركيّ ❊

— ١٢ —

كُنْكُرْدَاتُو هو اتّفاق بين دولة والپاپا في امور الدين ❊

— ١٣ —

كُنْغْرَاسّو هو مجلس مرسلين الدول في امور الديپلوماسيا ❊

— ١٤ —

وَتُلْقَى أيضًا بعض كلمات ليست موجودة في القاموس وكتبناها لكونها جارية عند العرب مثل أُنُورْ الذي تستعمله الاوروباي بمعنى اكرام اوصيت الخ ❊

لفهم

ترتيب هاذه السيرة

المتجزيّة في اربعة اقسام اقرأ الجدول

الذي في اخرها المشتمل على جميع الاقسام

وفصولها * واقرا ايضا تصويبات

الخطاءات التي وقعت

في المطبعة

الحمد لله المعين

كتاب

سيرة البطل المعظّم المرفّع الكبير نُپُلْيُونْ الاوّل
امْپرُتور الفرانسويّة ※

القسم الاوّل

يُذْكَرُ فيه وصْفُ مملكة فرانسا وميلادُ وصغْرُ
نپُلْيُون بُنپارْتا واوّلُ اشتهارهِ وسُلْكه ※

الفصل الاوّل

وصف مملكة فرانسا ودولتها في القديم ※

اعلم انّ فرانسا هي مملكة كبيرة في قلب اُروپا وحدودها في الشمال بحرالمانكا ومملكة البلج والپْرُوسْيا والبَـفْـيارا وفي الشرق بلاد بادْن و بلاد سْوسّ و مملكة

پيَامُونْتْ * وفي القبلة البحر المتوسّط و مملكة اسْپانيا وبلاد انْدورّ * وفي الغرب البحر المحيط اى اوقيانوس *

وطول أرض فرانسا خمسمأية وخمسة وسبعون ٥٧٥ ميلا وعرضها اربعماية و تسعة وتسعون ٤٩٩ ميلا وعدّة اهلها كانت في زمان نپليون نحو اثنين وثلاثين مليونا روحا * وامّا مدخول الدولة فقد بلغ الآن الى نحو تسعماية مليون ٩٠٠٠٠٠٠٠٠ فرانْك * وكان لها في القديم ملوك يسمّونهم الرِيّات وليس لهم حكم بالكمال وامر المملكة الاّ قليلا كان تحت حكم ءاخر يسمّونه حكم فُوْدال ومعنى هاذه اللّفظة انّ المملكة كانت مقسومة في فرق شتّى وكلّ فرقة من هاذه الفرق تسمّى فُوْدو و على كل فرقة رجل من اعيان اكابرها كالتايد او الرّبس مثلا وهو الحاكم المتصرف فيها ويقال له فُوْدَتاريو ومجموع الكل يسمّى النُبِلْتا وهم الذين يباشرون الرّيّ ويخبرونه باحوال الرّعيّة و يحاسبونه باموال الجباية دخلا وخرجا يعملون في ذلك بأرايهم كيفما ظهر لهم من غير ان يتعقّبهم احد وبسبب ذالك اختلّ نظام العمالة الى ان استولى على كرسيها الريّ لوْيس الرّابع عشر وذالك في حدود سنة ١٦٤٣ ثلاثة واربعين وستة عشر ماية بتاريخ المسيح فتنبّه من غفلة من كان قبله من الريات وظهر له اختلال

(خارطة أُروبا و حدودها)

(و هاذه اسماء البلدان المرشمة في الخارطة
بالاعداد اوّ الحروف)

(تَ يعنى تحت * مَ يعنى مملكة * جَ يعنى جزيرة *)

اف مملكة فرانسا * س إسْبانْيا * ب پُرْتوڤالو *

ق اينْقْلَاتيرّا * م سملكة ايتَالْيا * ۴۴ و ۲۹ و ۵۹ بحر المتوسط * ع سملكة دانِمَارْكا * غ سملكة سويد * ك بحر الاسود * ف بحر الفارسي اىْ بحر حزر * ا سانْ پْاتْرْبورْق تخت الروسْيَا اىْ سملكة الموسكو * ۲ سْتُوكولْمْ تخت سملكة سويد * ۳ كوپْنْحاق تخت سملكة دانماركا * ۴ لونْدْرًا تخت سملكة اينقلاتيرّا * ۵ دوبْلين تخت جزيرة اِيرْلَانْدا * ٦ پاريس تخت سملكة فرانسا * ۷ ليسبْونا تخت مَ پُرْتوقالّو * ۸ مَادْرِيدْ تخت سملكة اسپانيا * ۹ بْرُكْسَالّ تخت سملكة البِلْج * ۱۰ تورين تخت سملكة الپِيَامونْتْ * ۱۱ ميلانو تخت بلاد لُمْبَارْدِيّا * ۱۲ فيرْانْزا تخت بلاد توسْكانا * ۱۴ روسا * ۱۵ ناپُلى * ۱٦ ڤانَاسْيا * ۱۷ اسطاسبول اىْ قسطنطنية تخت دولة العثمانية * ۱۸ غرناطة * ۲۰ ڤالْانْسا * ۲۱ الرْپُوبْلِكا انْدورّ * ۲۲ قَرْطاجْنَا * ۲۳ ليون سدينة كبيرة فى سملكة فرانسا * ۲۴ مَرْسيلْيا * ۲۵ بْرْلين تخت سملكة پْرُسْيَا * ۲٦ ڤِيْانّا تخت سملكة الاوْسْتْرِيَا * ۲۷ حَايَا تخت سملكة هولَانْدا * ۲۷ بحر المانِكا * ۲۸ سونينْغ تخت سملكة بَاڤْيارا *

٢٩ جزيرة سِچيلْيَا * ٣٠ ڤَرْسَافْيَا تخت مملكة پولونْيَا * ٣١ اَديمْبورْق تخت مملكة سْكُوسْيا * ٣٢ موسكوف مدينة كبيرة فى الروسيا * ٣٣ سلانيك * ٣٤ اتينا تخت مملكة القريق * ٣٥ جزيرة قبرس * ٣٦ ازْمير * ٣٧ برّ القريم * ٣٨ اَدِرْنه * ٣٩ جزيرة مايورْكا و جزيرة مينورْكا * ٤٠ پْاشْط تخت بلاد المجار * ٤١ جبل الطار * ٤٢ مدينة فاس ٤٣ مراكش * ٤٤ جزيرة قنديا اىْ كريد * ٤٥ وهران * ٤٦ الجزاير * ٤٧ عنابة * ٤٨ تونس * ٤٩ قسطنطينة * ٥٠ تلمسان * ٥٢ طرابلس * ٥٣ مصر * ٥٤ بيت المقدّس * ٥٥ اسكندرون * ٥٦ شام * ٥٧ حلب * ٥٩ جزيرة كورْسِكا * ٦٠ جزيرة سرْدينْيَا * ٦١ جزيرة اِيسْلانْدا * ٦٢ بلاد سويسّ اىْ ربوبْلكا السويس * ٦٤ جريزة مالطا *)

(انظر العدد (١) فى فهرسة البيان لفهم ترتيب كتابة الاسماء

وانظر ايضا الى ضبط الكتابة الغريبة فى ءاخر هاذه السيرة)

رُجِعَ

المملكة لعظيم سا احدثه الفودتاريات سن المظالم وجورهم على الرعايا في اخذهم اسوالهم بغير حق وضجرت الناس سن حمل اثقال المغارم التي لم ينج سنها الّا النبلتا والكليرو ومعنى الكليروهم الاشراف والرؤساء سن اهل الديانة وعمّار الكنايس فانهم كانوا مُحرّرين *

فاراد الريّ لويس المذكوران يتلافى ذالك الاختلال فابطل حكم النبلتا وضرب على ايديهم لاكنه لم يهدم شيأ ممّا كانوا احدثوه ورتّبوه سن المظالم فهو اوّل سن باشر بنفسه احوال الرّعيّة وضبط اسرالمملكة وجمعها تحت حكم واحد وبقى الاسر على ذالك الى ان هلك وتملّك سن بعده الريّ لويس ١٥ الخامس عشر فازدادت تلك المظالمُ بل تجاوزت حدّ الاكثار وخرجت عن العادة لافراط ترف اهل باريس تخت المملكة وعظماء فرانسا في نعيم العيش ممّا يستهلك فيه جانب عظيم سن سدخول الدولة وكان سدخولها اذ ذاك اقلّ سن مخروجها مع سا انظمّ لذالك سن كثرة الحروب المترادفة في دولة لويس هاذا والذى قبله * فاشتد حينيذ جزع الرّعيّة وعامة الناس سن حمل اثقال الدولة وفسدت قلوبهم وكثر الهرج في كثيرسن اطراف المملكة * وبدئ النقص في عمارتها وخلّت بيوت الاموال في

معانات الحروب وتلاشى امر فرانسا حتّى خيف عليها الفلس * ففزع الرّي لويس ١٦ من ذلك واستولت عليه الهموم لمحاربته في ذلك التّاريخ دولة الانقليز واحتياجه الى مقاومتها مع فراغ خزاينه وفساد قلوب رعيّته * ومن الاتفاق الغريب على مملكة فرانسا مع ترادف هاذه المحن وكان ذلك من اقوى الاسباب في انقلاب دولتها ان الامريكان اجتمعوا واتفقوا فيما بينهم على رأى واحد وكلمة واحدة واجمعوا على انّهم يقومون بانفسهم ويتحرّرون من حكم الانقلاتيرا * فارادت دولة فرانسا ان توقع على الانقليز اهوالا كثيرة مستحدثة فارسلت عساكر لاعانة قوم الامريكا فتعادت هذه العساكر من اختلاف الامريكان وصار ذلك في رجوعهم لفرانسا البذر الاول في الاشتياق الى التبديل * ولم يجد الرّي لويس ١٦ ليمنع مضاددات المملكة الّا جمع ستاني جنرالي يعني القسم العامّ وهو مجلس عظيم مركّب من مرسولين من كلّ فرق البلاد ومن كل جماعة رعيّة يعني مرسول النبلتا ومرسول الكليرو ومرسول الشعب وهاذا الاجتماع لم يقع في الدّولة منذ مدّة طويلة حتّى تنوسى وصار كانّه لم يعرف وكان ذلك في شهر مايو من سنة ١٧٨٩ تسع وثمانين وسبعماية والف من تاريخ المسيح *

الفصل الثانى

فى انقلاب فرانسا سنة ١٧٨٩



وقد كانت وكلاء عامّة الخلق اجتمعوا وتكلّموا على ما يصلح اصول الدولة ودبّروا امرهم فيما بينهم وسمّوا جماعتهم كُنْسْتِيتْوُنْتِي يعنى قاعدة الشريعة وتعاهدوا على امضاء احكامها ومن جملة ما شرّعوه من الاحكام ابطال حكم الرّىّ المطلق واستبداده وابطال التعظيم والتخصيص بالتبجيل الذى كانوا يعاملون به النبلتا والكليرو الى غير ذلك من الاحكام التى شرّعوها وأسّسوا قواعدها * ولم يكونوا متواطيين على ذلك مع غيرهم من الوكلاء لانّ الرّىّ ووكلاء النبلتا ووكلاء الكليرو كانوا مريدين لاجراء العمل القديم ووكلاء الخلق كانوا مريدين لما يصلح بهم ويقيم الانصاف * فاجتمعت وكلاء الخلق وحدهم ولم يلتفتوا لسبب مجيئهم بل بادهوا بالكلام

على حقّ شريعة جمعيّتهم ولاجل كثرة عددهم لم تخالفهم
الوكلاء الاخرون ودخلوا معهم على رأي واحد في ما اتّفقوا
عليه والزموا الريّ الدخول معهم فيه يعني في حكم
الكنْسْتيتوسْيُون وهو حكم يحدّ قدرة الرّيّ بواسطة الديوان
وحلف الريّ لويس لاهل الحكم الجديد لاكن غصبا عنه
ونوى في نفسه المخالفة والهروب من فرانسا * ثمّ انّه
بعد مهلة عزم على الهروب فهرب مع السّلطانة واولادهما
واخته وفطنت الدّولة لهروبه فقبضوا عنه في خان من
حدود العمالة واتوا به الى پاريس فاجتمعوا لذلك واجروا
عنه حكم الوكلاء المجتمعين في مجلس واقاموا عنه
حججا منها انّهم اتّهموه بانه يكاتب سرّا مملكة الاوسْتْريا
والپروسيا باعانتهما له على اهل فرانسا واعادتها عمّا كانت
عليه والتنكيل باهلها * ثمّ انهم بعد تنازع ومدة طويلة
اثبتوا عنه تلك المكاتبات فاوجبوا عنه القتل فمسكوه وقتلوه
هو والسّلطانة واخته جهرة في الميدان الكبير من پاريس
اقامة للحق وليعلموا من حالهم ان لا خوف عندهم من احد
لا من المملكتين ولا من غيرهما * وبرّحوا بانّ الحكم
قد صار رپُوبْلكَا ينعي حكم الخلق * فلمّا رأت ملوك الاروپا
قيام الفرنسويّة وانقلاب الدوّلة هالهم ذاك الامر وخافوا

سريان هاذا الدّاء في ساير الممالك و في جميع اقطار الارض فبادروا باجمعهم لاطفاء نار هاذه الفتنة التي كاد ان يشمل ضرامها الدنيا و وافقهم على ذالك النبلتا الفرانسويّة وبعض من مدن مملكة فرانسا الذين كانوا طايعين الحكم القديم ولم يرتضوا هاذا الحكم الجديد وانّما هم يريدون دولة متوسّطة وسياسة مرضيّة * ومن جملة هاذه المدن تُلون كان اهلها في غاية الشّجاعة ابلوا البلاء العظيم في محاربة هولاء القايمين وجاء في عونهم الانقليز لطلبهم له * و كبير عسكر الرّپوبلكان في حصر تلون الجنرال كَرْتو وكان مما يظهر للناس انه ذو معرفة باحوال الحرب فلم يهتد لوجه الرّأى لقصوره * فظهر هاذا الغلام المسمّى نپليون بُنَپارْتا وهو اذ ذاك ملازم من الطبجيّة فكان من امره ما سنذكره تفصيلا ان شاء الله *



الفصل الثالث

في تلخيص التعريف بنپليون بنپارتا وإيراد جملة من أخباره من حين الولادة الى ان وقعت حصرة تلون



ولد في الخامس عشر من اغشت سنة ١٧٦٩ تسع وستّين وسبعماية والف من تاريخ المسيح في مدينة أياچيو من جزيرة كورسكا من اهل طيّب وكان ابوه يسمّى كرلو بنپارتا وامّه لتيسيا رسولينو ولو كنّا كمن تقدّم يستدلّون بغريب الحوادث على عظايم الاشياء كنّا اكثرنا التعجّب من امور ولادته لان امّه يوم ولادته كانت قد توجّهت الى الكنيسة وهو يوم عيد مقدّس فاخذها المخاض في الطريق والجاها الطلق الى ان ولدته في غير بيت فراشها بل في بيت اخر في دارها وكان مفرّشا ببساط مرقوم بصور اعيان من شجعان الامم السابقة ممّن يضرب بهم الامثال في اساطير اليونان فولدته لتيسيا على تلك الصور

كهنت له بانه سيرتفع شانه وعاودته ايضا بقرب نزاعها لمّا رأت الانقلاب *

وكان نپليون مع كثرة شواغل باله لم يترك القراءة بل كان دايما ياخذ نفسه بالاجتهاد فى التفتيش على علم الجماعة الانسانيّة وتحت غطاء اسم مبدّل جاوب فى كتاب عظيم سؤال دار العلما مدينة ليون نصّه ما الاصل والقانون الذى تزداد به سعادة الانسان فاجيز عن ذلك *

ولمّا وقع الانقلاب فرح بذلك الفتيان ومعهم نپليون لاكن بعد مهلة كره العمل القبيح والقاصح الرپوبليكاني ومرة لمّا نظر العامّة يضعون على رأس الرىّ برنيطة حمرا قال كيف هاذه الرذلاء يدخلون القصر فلو ينكنس منهم اربع او خمسمّاية وتتخطّى ارجل الباقين *

ونپليون لثبوته فى السياسة ترك غرضا منه پاريس وذهب الى كورسكا اين پاولى وهو كبير البلاد اشتغل بدخول هاذى الجزيرة تحت حكم الانقليز وحارب هاذا الذى كان صاحبا له غاية من صغره * فلمّا تغلّب الانقليز عليها وحرقوا اياچيو و معها دار اهل بنپارتا فذهب نپليون بعايلته لفرانسا واسكنهم فى مرسيليا ثم رجع مسرعا الى

وجودة فطنته اذ كان يدرك مثل هذه الامور على حداثة سنّه ولمّا بلغ عمره ثمان سنين دخل كتّاب العسكر فى مدينة بْريانّ سنة ١٧٧٧ ❊

فاجتهد و فرّغ باله فمهر فى علم التاريخ و الجغرافيا والهندسة وكان مؤدّبه سُنْسيّو پيشْڤْرو ومن ذالك الوقت ظهر علوّ همّته و ميله لتكلّف سياسة الممالك وتدبير البلدان بالعافية و الحرب ❊

ولم يصح ما قاله اكثر النّاس وما كتبوه من ان نپليون كان منقبضا يحبّ الانفراد ولا يخالط احدا وانه دايما مشتغل الفكرة فى الحدس والتّخمين وكذلك لم يثبت ما كتبه دُبورْيان ووصفه به من قساوة القلب وشكاسة الاخلاق بل كان مطبوعا متودّدا الى النّاس محبّا فيهم محبوبا عندهم الاّ انه كان من صغره كثير الصمت ولا يظهر على سرّه احدا ولاكن كان عند بلوغه ابتدا قليلا فى التوحش كما كتب هو فى سنْتا اُلنا ٭ ووقع ما سيذكر وما يدلّ على معرفة نپليون المتباكرة وقيمة اصحابه له و ذلك انه حدث فى فصل شتاء سنة ١٧٨٣ كثرة ثلج فلم يقدر نپليون على الدّوران والتأمّل فى صفوف الشجر التى يحبّها كثيرا بل كان اللّازم له ضيقة الخاطر فى بيوت كتّاب العسكر فعرّض لاصحابه

تاويلا بالعمل من الثلج نوع حصن و تقسيم التلاميذ على فرقتين احداهما فيه مطلوبة و الاخرى طالبة وهو منها صادسة عنه فشرهت التلاميذ كلّهم واتفقوا على ذلك وترتّبت صورة الحرب التى دامت خمسة عشر يوما وكان نپليون دايما هو الحاكم الكبير مع فرح الكل ❊

وان نپليون لم يكن محبوبا عند اصحابه فقط بل اخذ بمجامع قلوب الناس حتى معلّميه احبّوه غاية المحبّة ومنسيو دُليڤْويلّا احدهم كتب فيه قايلا نپليون بنپارتا كورسيىّ اصلًا وحنينا يظهر منه العجب اذا ساعده البخت ❊ وكان منسيو دُوسارون معلّمه فى البلاغة يقول تركيب نبليون كرخام مسخون فى جبل النار ❊

والكُولُير كُرْڤَارْبُو جنرال المكتب فى سباق التلاميذ سنة ١٧٨٥ كان اختاره لكتّاب العسكر الكبير فى پاريس فاعترض عليه بعض الناس بانه لم يكن عنده العمر المطلوب حتى انّه يدخل المكتب المذكور فقال لهم اعرف ذالك و ان تجاوزّت فيه الحدود فلم يكن ذلك مصانعة لاهله ولا محبّة فيهم فانى لا اعرفهم وانّما هو محبة فيه وقد نظرّت فيه شرارة ينبغى لنا اعانتها لتزداد ❊

فاستعجب نبليون غاية من رفاهة معيشة تلاميذ

مكتب پاريس وانكرها عن من يكون فى معرض المحاربة وكتب من اجل ذلك لرييس المكتب و نبّهه الى رأيه فى ذلك الذى امر به لما صارت القبضة فى يده فى جميع المكاتب الكبيرة المعروفة فى الدنيا ❊

وبعد امتحانه الغريب فى مكتب پاريس انتقل الى الالاى الطبجية المسمّى لفار ❊

ثم انّهم بعثوا نبليون الى مدينة والنسا كان يسكنها اناس من الالاى الذى هو معين فيه فتعرّف نپليون باكابر تلك البلاد وصار يجالسهم فى مجالسهم الخاصّة ويجتمع معهم فى مجتمعاتهم المحتفلة وهناك عرف منسيو دسنتلپات الذى استوزره نپليون بعد ذلك حين صار له الملك ٭ وكانت ممّن تحضر فى تلك المجالس امرأة توصف بالعقل تسمّى مداما دكولنبير فكانوا يستمعون لحسن حديثها ويكرمونها غاية الاكرام ٭ وكان لها بنت جميلة فنپليون قد تعلق بها وهى حبّته ايضا وكانت محبتهما عن غير مكروه ويحدّث ان عند اجتماعهما بأكل بعض الثمار فى البستان ولم يقع بينهما كلام فى الزواج ❊

وكانت مداما دكولنبير ممّن يحبّ نبلبون كثيرا

وحينما صار نبليون مشهورا كان بعض المصنّفين يحقّقون انّه معقّب من اصل قديم جدّا و شريف والحق عايلته كانت معلومة في ايتاليا دايما واما نپليون فلم يعتبر جدّا بهاذا التملّق و كان يحكي بانّ شرفه ابتدا حدوثه من مُنّتنوتّا يعني من الفتن الاول الذى غلب هو فيه ❊

و كانا ابوه كرلو حافظا القراءة قرأ في بلاد پيسا و بلاد روما و كان رجلا قاريا لينا عارفا بمقاطع الكلام و ربّما ذكر في بعض المواطن بشجاعة واصابة في القول حتى عرف بذلك مثل المجالس التى كانت تقع في غير ما وقت في بلاد كورسكا حين الخلاف هل هى من عمل فرانسا ام لا و صار وجيها مسموعا ❊

وكان نبليون ثاني بكر ابيه ولاكن كانوا يعدّونه هو كبير دارهم و يوثرونه على اخيه يوسف الذى هو اكبر منه سنّا حتّى انّ عمّ ابيه المسمّى لوسْيان بنپارتا وكان ذا مقام عظيم في الكليرو وهو قيّم اهل بيت بنپارتا لمّا حضره الموت قال قدّام جميع من حضر انّ نپليون هو مقدّم العايلة وانت يا يوسف لا تغفل عن هاذه الوصيّة ٭ فظهر ذلك لنپليون انه كقصّة العيص مع يعقوب ٭ فكانوا يعدّون ذالك من نباهة نبليون

پاريس فوجد اسور الانقلاب ستزايدة حتّى انّه تظهر فى كل يوم اشياء غريبة *

وقد علّقت سدن جوفى فرانسا سنّجق المعاهدين و وقعت تلون بالغدر فى يد الانقليز * وحكم المملكة يسمّى حينيذ كُنْفِنْسْيُون نَاسْيُونَال فاسر للجنرال كُرْتُو بترجيع بلاد پْرووُنْسا تحت الرپوبليكا وبفتن المنافقين و بعقوبة الخاينين *

فخرج كرتو و حارب الانقليز حتى ابتدأ بحصرة تلون حيث الطبجيّة تحت حكم نپليون * وفى تلك المدة كتب نپليون كتابا عنوانه عشاء بُوكَارو فيه كلام على تصرّفت هاذا الزمان وفيه ترى عقليته وتمكنه في الترتيب *



الفصل الرابع

حَصْرَةُ تلونَ وآفْتكَاكُهَا وابتدآء حرب ايتَالْيا



لاقى نپليون فى تلون عسكرا شجاعا مركّبا من وُلُنْتاريات وهى بلديّة عسكريّة باختيارهم لاكن ما وجد جنرالا شاطرا لحكم هاذه المحلّة * والامير المكلّف كما ذكرنا الجنرال كرتو وكان معجبا بنفسه صاحب كبْر وتيه وله ابهة وشارة حسنة وهاذا لا يناسب صعوبة الرپوبلكا ولاكن جهله اعظم من تكبره وافتكاك تلون ليس من شانه غير انه لا يزعم ذلك بل يحسب ان لرأيه فقط القدرة على ذلك المقصود ومن هاذا الحساب صار ترتيبه هزوا فى قوله جنرال الطبجية يسخط عن المدينة ثلاثة ايام ثم اهجم عنها بثلاثة اقوال فافتكها * وهاذا عن عدم سياسته

اذ السياسة تقتضى ان لا يستخف الانسان بعدوّه وان كان حقيرا كما قيل *

لا يستخفنّ الفتى بعدوّه
ابدا وان كان العدوّ ضئيلا
ان القذا يؤذى العيون اقلّه
ولربّما جرح البعوض الفيلا

وقوله ذالك كان احد الاسباب فى عزله وسقوطه من مقامه *

وكان نپليون يجادل كلّ يوم مع كرتو فى ترتيب الحصرة فمرة مدامه كرتو قالت لزوجها ايها خلّ يعمل هاذا الغلام علمه اخير من علمك فهو لا يطلب منك شيأ أ لا انت ضامن الحصرة كل فخر يحصل لك * ولمّا رأى نپليون اولا نواحى تلون برأيه الذى اشتهر بعد فى عدّة افتان زمانه فهم انه لا يفكّها الّا من جهة البحر واشار الى الموضع فى الخارطة وقال هنا تلون لاكن لم يفد رأيه مع رئيس المهندسين المتفق معه لمعاندة الجنرال *

وقد اعتادت الرپوبلكا حينيذ ان يحضر فى الاعمال وكيل من جانب الدولة مفوّض له وكان اسمه اذ ذاك

قسبرين وليس هو بعسكرىّ بل هو ذو بصارة بالامور فرأى ان لنپليون القدرة على افتكاكها بما تعقّله فعزل كرتو و اولى نپليون فافتكّت تلون وكان من قول نپليون بعد عمل قسپرين قد فتح لنا طريق الافتخار *

وفى هاذه المحصرة ظهرت شجاعة نبليون التى اراها فى السياسة الحربيّة وفى ساق الطراد ومات تحته بعض من الخيل واصابه جرح فى فخذه الايسر حتّى خيف عليه القطع *

ومن كمال عقل نپليون انّ امورة كلّها انّما كانت تظهر فى فعله اكثر من قوله وكان يكره ان يتحدّث الانسان بافعاله على انّه لايقول شيئا الّا فعله * وكان دايما يحبّ التكاليف والاشتغال ويكره البطالة حتى فى ايّام سعادته ومن قوّة عزمه وايثاره للخدمة انه كان يباشر الجليل والحقير فى خدمة الاعمال الحربية ولا يقتصر منها على المهمّ حتى ان الامور التى هى من شان صغار العسكر كان يتولّى خدمتها بنفسه اذا لزمه ذالك فى بعض الاحيان * وكان فى يوم من ايّام حرب تلون بينما هو يطوف بالعسكر وقت الفتن اذ اتت كورة من جهة العدوّ و قتلت احد الطبجية فتناول نپليون الة التعمير وجعل يعمّر المدفع بنفسه حتى

انه عديت يده سن سرض كان بيد ذالك الطبجى الذى سات وسرى المرض فى جسم نپليون وصحبه سدة و نحل سنه حتى عالجه بعض الاطباء المسمى كورڤيسارت *

ولما انفصلت حرب تلون وبلغ كرتو سا كان سن فعل نپليون بنپارتا حتى اخذها حصلت له غيرة عظيمة سن ذالك و تحدث الناس بمزية نپليون واعترفوا بفضله واثنى عليه الجنرال دوتايل والجنرال دوڤميار ونوها بقدره غاية التنويه و بذالك يظهر ان نپليون كان فى الرجولية وكمال المعرفة بالمحل المشهور حيث فخره سن هو اكبر سنه و بالغ فى سدحه وقد كان قال لدوڤميار فى ايام حرب تلون رتحوا انفسكم وانا عن قريب ناخذها و بعد غد ان شاء الله يكون سبيتكم بها * فكان دوڤميار يكثر التعجب سن ذالك لما وقع الاسر كما قال و فى حينه كتب الى حكام الدولة فى شان نپليون وطلب سنهم ان يكبروه ويرفعوه سن رتبته وكان فى ما كتب لهم احسنوا لهاذا الغلام واعظموا جايزته و تجعلوه سن كبار الجنرالات و اذا لم تفعلوا فانه يظهر بنفسه و يسمو بفعله فاستثل حكام الدولة ذالك و عملوا بما كتب لهم دوڤميار فكان نپليون يعرف له ذالك و يرى حقه عليه * و قد

كان نپليون حضر فی حرب ايتاليا وظهرت مزيته *
وفی ايّام تلون تعرّف نپليون بنپارتا برجلين واحبّهما حبّا شديدا احدهما يقال له درُكْ والاخر يقال له ژنُو فامّا درك فكان نبليون يوثره على ساير اصحابه و يعدّه من خواصّه حتّى انّه كان يفضى اليه باسراره و من شدّة المداخلة بينهما ان كان درك يعرف ما فی قالب نپليون قبل ان يتكلّم به *
وأمّا ژنو فمن خبره ما نذكوره و هو انه بينما كان نپليون بنپارتا يحارب فی يوم من ايام تلون وقد شرع فی بناء متريس احتاج الى كاتب فی مهمّ عرض له فأتوه باونباشی فكتب جميع ما املاه عليه نپليون وعندما فرغ من الكتابة اتت بونبة من جهة العدوّ فسقطت بازايهما و غاصت فی الارض ثمّ ارتفعت فنهض لها تراب كثير فقال ذالك الاونباشی طيب و اللّه ادن لا نحتاج الى تتريب الكتاب * وهاذا الاونباشی هو ژنو فكان كبيره يحبّه من اجل هاذا القول اشدّ المحبّة وولّی بعد ذالك فی مقام كبير *
ولمّا تغلّب نبليون بنپارتا فی حرب تلون وكان اخذها على يده وحصل له الفخر العظيم بذلك

حسده اكابر الدولة و غاروا منه غيرة عظيمة كعادتهم فى كلّ من تظهر نجابته من العسكر فجعلوا يتحدّثون عن مثالبه ويتتبّعون الامور التى تهضمه و تسقط من قدره فاسروا عليه بانّ يحضر مجلس الحكم ليتكلّم على نفسه فى ما كانوا اتّهموه به * فعزل نپليون من وضيفه بحكم ثلاثة من الوكلاء اَلْبيتّ ولُبْرُن وسُلِشاني وقدقالوا انّ نپليون مضي الى بلاد جُنْوَه بغير امر وهم يعلمون انّه ماضى الّا باذن ريكورّد وهو احدا صحابهم *فلما عزل نپليون وبلغته الامور التى نسبوها اليه و حكم عليه بذالك من اجلها كتب فى حينه لأهل الدولة كتابا برّأ فيه نفسه ممّا نسبوه اليه واتّهموه به و ذكر بعض مزاياه بكلام مختصر مفيد كما كان يكتب دايما *

وصورة ما كتب انّكم عزلتموني من مقامى وحبستموني واتّهمتموني فقد بخستم من قدرى بذالك دون حجّة وحكمتم علىّ من غيران تنصتوا القولى * وكان فى حال الانقلاب طايفتان وهما المتّهمة والمستحرة فمن ايتهما تحسبونني فهل لست من ابتداء الانقلاب دايما مستحرا ألم ترني فرانسا دايما فى الافتان مع البلديّة المفسدين او الاعداء البرّانيين وسلّمت فى مالى و اوطانى

وجميع املاكى وفى كلّ شيء لاجل الربوبلكا * ثم قال ولذالك لا ينكر احد عنّي بأنّي لست مستحررا * وانهى جوابه بعد ذكر خدساته للريوبلكا بقوله فاسمعوا القولى وانصفوني سن أعداءى وبعد هاذا ان كان لكم غرض فى سوتي فبها على أنّي كرهت الحياة وكم سن سرّة رأيت الموت سن قريب واذا كان هناء البلاد سوقوفا على قتلى فانا سهن تهون عليه نفسه لذلك * فلمّا بلغهم هذا الكتاب تعجّبت الوكلاء سنه اشدّ التعجّب وعلموا انّ لم يكن ناقص الحظوظ فى عقله حتّى انّه تلبّس عليه الاقاويل ويتمّ سرادهم فيه بالحجج الواهية ورأوا انهّم لا قدرة لهم على سضرّته * وحينيذ رجع البيتّ وسلشاتّي ودوسّربّيون فى الحكم الذى كان صدر سنهم سابقا و اسقطوه و حكموا بان يتسرّح الجنرال نبليون بنبارتا لاجل عقله ومعرفته وقالوا ربّما تحتاجه الدولة فى مصالح الربوبلكا *

وكان فى تلك المدّة قد رجعت وزارة الحرب فى يد رجل يسمى أوبرى وكان سابقا يوزباشيا فى الطبجية فلما تسرّح نبليون نقله سن الطبجية وجعله جنرالا فى عسكر التريس وكان عسكر التريس اذ ذاك ستوجّها الى حرب فندِيا فكره نبليون ذالك وضاقت نفسه لخروجه سن

عسكره * فرجع الى باريس وتكلّم مع حكّام العسكر في ذالك بكلام كبير فقال له اوبري انك صغير وينبغي ان يتقدّم عليك مَن هو اسبق سِنّك فاجابه نبليون انّ بني آدم تسبق عن عجل في الحروب وانا جيت منها وهو يعلم انّ اوبري لم يحضر فتنا ولا باشر حربا مدة عمره فغضب اوبري من هاذا الكلام وعانده فسلّم نبلبون فيّ كلّ شي واختار العزل على طاعته ظلما *



الفصل الخامس

في ذكر تسليم نبليونُ بنبارتا وتزوّجه بِرُوزَبينا بوهَرْنا



ثم انّ نبليون لمّا أبى ان يكون في عسكر الترس كما قدّمنا بقي مدّة وهو موقوف الى ان ولّى حكم الحرب بعد اوبري رجل يقال له بُنْتُكُلانْ فكره ان يترك نبلبون

بغير عمل لما كان رأى منه فى حرب تلون وكلّفه ببعض الاعمال الحربيّة لاكن بعد مدّة قليلة صار لُتورْنُّور عوضا عن پُنْتكُلان المذكور في وزارة الحرب وهو صديق لأوبْرى الذى كان يبغض نپليون فسّلم نپليون حينيذ ، ثمّ اخذ في تدبير ما يقهر به أعداءه من اولايك الذين تظافروا على بغضه وسعوا فى هلاكه واراد ان يشغبهم ولا يبقيهم على ذالك الحكم المهمل فصفح عن فرانسا وسكت عليها برهة من الزمان والتفت حدسه وتخمينه الى جهة المشرق واعتقد انه ان كان مكتوبا له في سابق علم اللّه شيء تنفتح له أبواب ذالك من بلاد التّرك حيث انسدّت عنه في فرانسا وجوه مقاصده ❊

فكتب الى اهل الدولة يعرفّهم بانّ من صلاح دولتهم ان تعتنى بشان المشرق و تدفع عن اسطامبول من طمع فيها من اجناس النصرانيّة وصورة ما كتب الجنرال بنپارتا الذى من صغره يخدم فى الطبجية وتقدّم عليهم فى حرب تلون وخرج في الزّوج اسحال الى حرب ايتاليا يطلب من الدولة ان تسرّحه يمضى باسرها في عون بلاد اسطامبول فتهاب الناس بذالك الاتراك وانّ ذالك ممّا يعود بصلاحنا وهو امر بالغ في هناء بلادنا ، فلم يلتفت الى كلامه

احد و لا القى اليه باله لاشتغالهم اذ ذاك بتدبير ما يصلح بين العامّة في ذالك الهرج الواقع في المملكة * قال منسيو دُبْرِيَان و لوكان موجودا اذ ذاك مَن ساعفوه فى ما طلب لم ندر ما تصير اليه امور الاروپا *

فبقى نپليون يدور فى پاريس فارغة يده من الاعمال حتى اراد الله تعال ان يقرّب ما كانوا ابعدوه عنه فوقع الانقلاب فى پاريس و ثارت الفتنة بين اهلها * و ذالك ان الريجىّ وهم الذين من جهة الريّات ويحبّون الحكم القديم داخلوا عامة اهل پاريس سرّا و اغروهم باهل الدولة من الرپوبلكا و حرّضوهم على القيام عليهم فقام اهل پاريس و نشبت الحرب بينهم و بين الرپوبلكا و وقع بين الفريقين موت كثير و الاكثر من اهل پاريس القايمين * وقد حصل لاهل لدولة خوف كبير من هاذا الانقلاب لفساد ما بينهم و بين الريجى و ندموا على سجنهم لاناس من اهل النّجدة وطردهم الكثير منهم ممن كانوا يحتاجون اليهم فى تلك الفتنة فتحزّموا باجمعهم على السلاح وخرجوا للقتال *

وقد كانوا توهّموا في الجنرال منُو انه اعان اهل پاريس في قياسهم الذى قاسوه فتمكّنوا عليه و سجنوه وبقى عسكره بلا ضابط فأولوا عليهم رجلا يسمى بُرَّاسْ ولم يكن بصاح

للولاية و هو بنفسه يعترف بذالك وطلب منهم ان يولوا معه من يعينه من اهل الكفاية و المعرفة و وقع اختياره على نپليون بنپارتا * فاتفق مجلس الدولة على ولاية نپليون وكان نپليون ممن حضر في ذالك المجلس وشاهد كيف خرج هذا الحكم * فتوقف قدر نصف ساعة متردّدا هل يقبل هذه الولاية ام لا لكونه امتنع سابقا من الخروج الى حرب وندیا فكره ان يظهر القبول والاسراع لحرب اهل پاريس وضربهم بالمدفع ثم انه فكر في نفسه اذا غلبت اهل الدولة فانه يكثر الهرج وتعظم الفتنة وتتحدث الدول بمملكة فرانسا في اختلاف اهلها وسفك دمايهم في بعضهم ويشمت فيهم عدوهم وتطمع الاجانب في دولتهم وتكون بلادهم منحوسة واهلها أذلاء كانهم عبيد رق * فغلب نفسه حينيذ وحكم عليها بقبول تلك الولاية علما منه بانه سايعمل من عمل الآن فيه السداد والصلاح ولا يكون من شيء الا هو مكتوب مقدر في الازل وعمره اذ ذاك خمسة وعشرون سنة *

وعند ذلك قوى عزمه و خرج لمحاربة القايمين من اهل پاريس و في اقرب وقت هزمهم وفرق جموعهم و طردهم عن أماكنهم التى تجمعوا فيها و بردت نار ذالك الانقلاب بتدبيره و حسن ترتيبه *

فحينيذ اكبر اهل الدولة مقام نپليون بنپارتا و رفعوا من رتبته و تيقّنوا انّه هو الذي أنجاهم بقدرة اللّه تعالى من شرّ تلك الفتنة و صيّروه جنرالا كبيرا على جميع العساكر الجوّانيّة ❊

ومن ذالك اليوم عرف نپليون ان سعادته في الاقبال واسره فى الازدياد و انّه ياتي له يوم ترجع فيه فرانسا باسرها تحت حكمه ❊

ومن عجايب صنع اللّه في تنقّل الانسان من حال الى حال في اقرب وقت انّ نپليون كان لا يستمع لقوله ولا تعرف قيمته و قد كسف باله من ذالك و تغيّر خاطره لما رءاه من العوارض التي كانت تعرض له حتّى انّه وقع له الشكّ في عدم سعادته وعزم على أنّه يدخل داره ويريح نفسه وقد كان بلغه انّ اخاه يوسف تزوّج ببنت احد التجّار من بلاد مرسيليا فتغبّطه وقال و اللّه انّ اخى لاسعد منّي واحسن حالا ❊

فبينما هو كذالك اذ أزال هذه الهواجس من خاطره واقبل على شانه و خدم في وضيفه الذى كان تردّد في قبوله وترقّى منه في اسرع وقت الى هاذه المرتبة التي هى اقوى الاعمال ومفتاح التوصّل الى اعلا المقامات ❊

وغارت منه الناس و حسدوه وصار حاكما عليهم بعد ان كان متروكا في زوايا الاهمال *

واوّل شيء فعله نپليون حين صار اليه الحكم هو أنه منع الجنرال منُوس من الموت وقد كانوا ارادوا ان يقطعوا راسه *

وقد كان اهل پاريس ضاقت نفوسهم واشتدّ بهم الجوع من قحط توالى عليهم حتّى انّهم ارادوا القيام مرّة اخرى * وعُدم الخبز يوما وجاعت الناس وكثر ازدحامهم في طلبه وكان من عادة نپليون انه يطوف بشوارع پاريس لارهاب النّاس وتهنيّة البلاد فمرّ مع بعض اصحابه بفُرن واذا بخلق كثير في طلب الخبز واكثرهم نساء فلمّا رأوه اجتمعوا عليه وصاحوا في وجهه الخبز الخبز وكثر اللّغط حتّى بدا الشرّ في وجوههم بل في كلامهم وكانت فيهم امرأة جسيمة مفرطة السمن فتكلمت وسكتت الناس واشارت الى نبليون واصحابه وقالت انظروا هاولاء اصحاب المقامات يأكلون ويتمتّعون ولا عليهم فيمن سواهم عاشوا ام ماتوا فقال لها نبليون يا هاذه أنظري أيّما اسمن أنا او انت وكان في غاية النّحافة حتى انه كان يشبّه نفسه بالرّقّ فضحكت المرأة وضحك النّاس كلّهم وانصرف كلّ واحد على طريقه *

وكانوا قد حكموا باخذ اساحة اهل پاريس خوفا

سن فياسهم فاني بوما الى الجنرال بيبارتا صبيّ أُخذ سيف ابيه الذى قدكان جنرال عسكر الربوبلكا فطاب منه ان يردّ عليه سيف ابيه واسم هذا الصبيّ أُوجان دبُوهرْنا و عمره اذ ذاك اثنا عشر سنة ففرح به نبليون واكرمه و ردّ السيف له فمضى الولد مسرعا و اعاد لامّه ما فعل معه نبليون فعزمت امّه على انها تمشي اليه وتشكره على حسن صنيعه وفرحه بابنها وهي تسمى سادام زُوزِپينا دبُوهرْنا وكانت في نهاية الجمال * فلمّا راها نبليون اعجبته و ودّ انهّ يكثر زيارتها فكان كثيرا ما يجتمع معها في دارها حتّى مال الى محبّتها فخطبها و تزوّج بها و ذالك في يوم تسعة من مارس سنة ١٧٩٦ ستة وتسعين وسبعماية والف من تاريخ المسيح وكانت امة سوداء عرّافة في ضرب الخطّ وعلم الحدثان قد قالت لزوزپينا يوما اني اراك سترجعين ملكة فكان الامر كما قالت وابتداء ذالك هو تزوّجها بنبليون بنپارتا *

الفصل السادس

في سير نبليون بنبارتا الى ايتاليا و ذكر ما وقع له فيها من الحروب

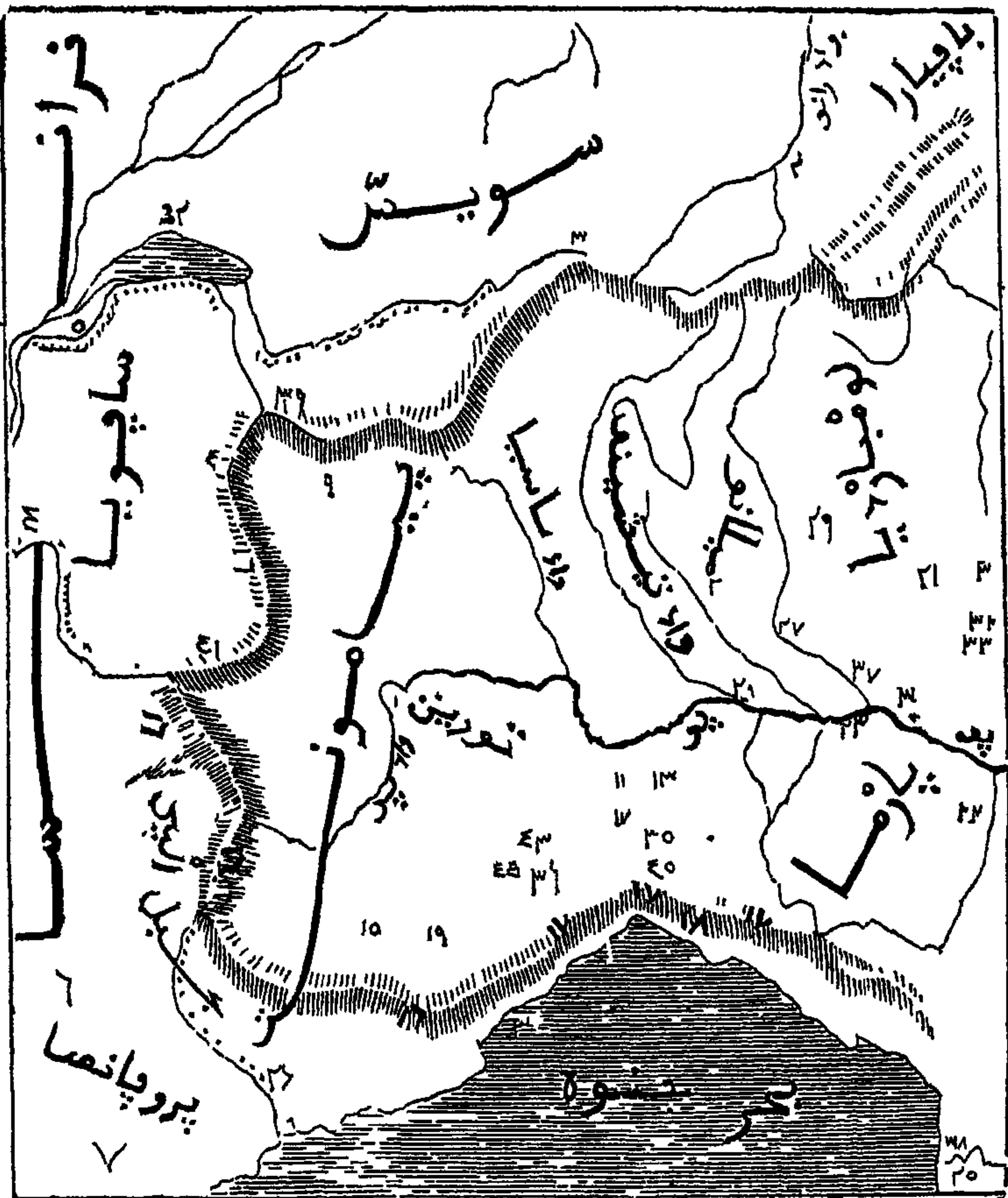
كان العسكر الذي توجّه لحرب ايتاليا اقاموا في واد جنوه وعليهم الجنرال شارر و كان قد حطّ من قدر الرپوبلكا بكونه لم يكن عارفا بتدبير الحرب وضاعت خيله من قلّة العلف و كذالك العسكر ضاع من عدم الترتيب والحكم الضابط و احتاجوا في كلّ شيء ممّا كان يلزمهم و لم يقدروا على طول الاقامة في واد جنوه *

و في هاذا الزمان كان حكم الرپوبلكا بيد خمسة رؤسا يسمّى مجموعهم الديرتّوريو و معناه الديوان المفوّض فاراد هاذا الديرتّوريو تلافي امر العسكر واصلاح شانهم فعزلوا شارر وعوضه بعثو نپليون بنپارتا اميرا عليهم

فدبّر نپليون امر العسكر وكفاهم بحسن سياسته وترتيبه اكثر مما كانوا يحتاجون *

فخرج نپليون من پاريس في يوم واحد وعشرين من مارس سنة ١٧٩٦ ستة وتسعين وسبعماية والف ووصل اخر الشهر الى بلاد نيسّه * ومن قبل ان يخرج من پاريس ظهر له انه ينزل الى ايتاليا من الطريق الذى بين جبال اُلْبى واُپنّينى ومن هناك يقدر على تفريق الاوسْتْريان عن الپياسنتيس الذين كانوا متحالفين مع بعضهم وحينيذ يضطرّ الاوستريان لحرس مدينة ميلانو وكذالك يضطرّ الپياسنتيس لحرس حاضرته *

ثم نهض نپليون من بلاد نيسّه حتّى وصل الى بلاد اُلْبنقا وهناك عمل قلامة على العسكر وهى اول قلامة وقعت فى العسكر المذكور فقال لهم * انى أراكم تحتاجون الكثير مما كنتم تستحقّون ولم يواصلوكم باليسر الفروض الواجبة لكم وقد تعجب الناس من صبركم وطول اقامتكم بين هاذا الجبال لاكن هذا من غير طايل وها انا اتيتكم لاسيّركم في المواطن التي تكسبكم الفخر والغنيمة واقصد بكم البلدان الاغنياء اهلها فتاخذونها ان شاء الله وكلّ ما يسرّكم ترونه فاجتهدوا يا عسكر ايتاليا ولا تقصّروا من جهدكم *



(خارطه فى حرب إيتاليا)

(وهاذه اسماء البادان المرشوسة في الخارطه بالاعداد
اى نوسروات)

(١ برنا * ٢ كويرا * ٣ جبل سان ڤوتارد * ٤ شاسبرى
تخت الساڤويا * ٥ جيناپرا * ٢ دينيه * ٧ دراڤنيان *

۸ نيسّا * ۹ أُوسْتا * ۱۰ تورِينَ * ۱۱ أسكَنْدَرية * ۱۲ سَارَانْڤو * ۱۳ تورْتونا * ۱۴ كاسال * ۱۵ كونْيُو * ۱۶ جبالُ الپی * ۱۸ جبال أپَانِّینی * ۱۷ جِنُوَه * ۱۹ سُنْدُوپی * ۲۰ مِلَانو تخت اللُمْبَرْدِيّا * ۲۱ بْرَاشيَا * ۲۲ پَرْسا * ۲۳ پْيَاچِنْسا * ۲۴ لُوكّا * ۲۵ پيسا * ۲٦ بوكَاتّا * ۲۷ لودی * ۲۸ پاوِيَا * ۲۹ بَرْڤُمو * ۳۰ كَرْسونا * ۳۱ لوناتو * ۳۲ پِسْكَيْارا * ۳۳ كَشْتِلْيُون * ۳۴ اَلْبَانْڤا * ۳۵ نوڤی * ۳٦ مُنْتَانوتّا * ۳۷ پِسّيڤْتّون * ۳۸ واد أرْنو * ۳۹ جبل سانْ بَرْنَارْد الكبير * ٤۰ جبل الابيض * ٤۱ جبل چْنِيسْبُو * ٤۲ بحيرة جيناپْرا * ٤۳ ذْاڤو * ٤٤ سِلّاسِمُو * ٤۵ ڤاوِبی)

(انصر العدد (۱) فی فهرسة البيان لفهم ترتيب الضبط فی كتابة الاسماء)

فلمّا سمع العسكر منه هذا الكلام قويت نفوسهم وانبسطت آمالهم وحين رءى نپليون ذالك منهم وثق بنصرتهم وبعث الى حكّام جنوه ليخلّوا له المكان المسمّى بُكّتا و يعطوه مفاتيح بلاد ڤاوِى *

وفي يوم ثمانية من ابريل كتب نپليون الى الديرتوريو * اني وجدت العسكر محتاجا فى كلّ شى حتّى فى ضرورياتهم وليس لهم ترتيب فى الاحكام الجارية عليهم بل كلّ واحد منهم يفعل ما ظهر له من غير خوف من احد واجتمع بعضهم وجعلوا فيما بينهم بُاأيليكا باسم دلفين يعني ولد الرى ويغنّون بمسخرية الديرتوريو والان قدحصلت العافية فى العسكر والهناء التامّ ولتعلموا حين تقرءون هذا الكتاب اني قدكنت حاربت اعداءنا ان شاء اللّه *

وكان الاسير على عسكر العدوّ فى بلاد ايتاليا الجنرال بُولّيو وكان بالمحلّ المشهور من الشجاعة فلمّا سمع بالعساكر الفرنسويّة عزموا على المحاربة بعد عجزهم وتخاذلهم وعاثوا فى حدود ايتاليا نهض مسرعا من مدينة ملانو ومضى بعسكره الى جنوه فنزل بمحلّته فى وطن نوفى وفرّق عساكره على ثلاثة فرق ليسدّ على الفرنسيس طرق قُرنيشه * فجمع نپليون بنپارتا عساكره الذين كانوا متفرقين فى الجبال

وتهيّأ بهم لمقابلة عدوّهم * وبعد ذالك سارع الجنرال وُرُو والجنرال ساسّانا حتى جاوزوا جبل كُبيدونه و خرجوا فى وطن سنتنوتّا فلم يشعر العدوّ الّا والعساكر الفرنسويّة محيطة به من كلّ جانب وتقدّمت الجنرالات ورو و نپون ولهرپ و ساسّانا فى عساكرهم وحاربوا العدوّ من كلّ ناحية فهزموهم مرّة واحدة *

ولمّا وصل بوليو الى ڤولتّرى لم يجد هناك احدا من الفرنسوية و من الغد اتاه الخبر بغلب الفرنسيس فى سنتنوتّا و دخولهم فى عمالة البياسنت فكرّ راجعا بعسكره وسلك بهم طرقا متشعبة غير الطريق الذى اتى منه وقد تخلّف البعض منهم فى تلك الوعور ولم يصلوا الى محلّتهم الّا بعد ثلاثة ايام و كانت نزلت فى بلاد مِلّاسِمو و لو اراد نپليون لكان اخذهم عن اخرهم *

وغلّب نپليون فى سنتنوتّا هو ابتداء تشريف اسمه كما ذكرنا و كذالك كان له التّغلّب فى غيرة من الايّام مثل يوم ملّاسمو و يوم دَاڤُو و انكسر العدوّ من كلّ ناحية و فى عَشيّة يوم داڤو كتب الى الديرتوريو يخبرهم بانتصاره و جميع ما فعل فى تلك الايّام ويعرّفهم بحسن بلاء الجنرالات ورُو و ژُبار و ساسّانا و مَنارو لهرپ

و رنپون و لاَنْ و غيرهم وانه اخذ تسعة الاف من العدوّ اسارى و فيهم جنرال كبير و ثلاثون من امراء الالايات وقايمى المقامات وانه بلغ عدد القتلى من العدوّ خمسة عشرين ماية و ذكر فيه انه حين يتفرّغ من الشواغل يكتب لهم بجميع ما وقع تفصيلا *

ولـمّـا وصل نپليون الى جبال منْتنزُملو التي كان اخذها الجنرال وژرو ولاحت لهجبال الپى وقد غطّاها الثّلج تتراءى على البعد فى خضرة الارض كانها النجوم فى السّماء وقف وقال لعسكره . انظروا تلك الجبال الشامخة التي كان مرّ منها انيبّال فى قديم الزّمان ونحن كذالك نمرُّ منها ان شاء اللّه *

وفـــى يوم اثنين وعشرين من ابريل وقعت فتنة اخرى انتصر فيها نپليون فجاز واد تانُرو واخذ البرج المسمّى بيكوكّه واخذ ايضا بلاد مونْدُوى واحتوى على ذخايرها *

وفـــى يوم خمسة وعشرين اخذ مدينة كارامْكو وكان بها مدافع كثيرة فعمّر بها سور البلاد وابراجها ورتّبها احسن ترتيب *

وفـــى يوم ثمانية وعشرين خاطبه العدوّ فى

شان المهادنة * فكتب نپليون الى الجنرال كولّى * انّ امر الصلح ليس بيدي وانّما هو بيد الديرتوريو فلتمض رسل دولتكم الى پاريس و انا اعلم انّ دولة الفرنسيس تقبل منكم الصّلح على شروط وامّا انا فلا يمكنني تاخير الحرب وان اردتم الهدنة و رفع القتال بيني وبينكم وحقن الدماء من الجانبين حتّى تمضي رسلكم الى پاريس فلابدّ لكم ان تعطوني اثنين من الثلاث قلعات كونْيو و تُرْتونا و اسكندريه من عمل الپياسنت فاعطوه كونيو وترتونا و زادوه برج شيپا وكفّ عن حربهم حتّي ينفصلوا مع الديرتوريو *

فكم من امور وقعت فى شهر واحد اوّل ما زال خوف الرپوبلكا على مراسيهم و حدود بلادهم و صارت الملوك تخاف شوكتهم بعد ان كان الامر بالعكس و ما حصل لهم الشان فى اقرب وقت الّا بقوّة تدبير هذا الرجل و حسن سياسته التى ساس بها اوليك العساكر الذين كانوا فى غاية الضياع و كانوا ليست لهم قدرة حتّى على شيئ من الاشياء لاحتياجهم الى القوّة و العدّة التي تلزم فى مقابلة العدوّ *

و هاذه العجايب كلّها ثمرة عقل نپليون وحال التحرير الذى حصلت منه عساكر مستحدّة للنصر و قد

تعجّب الناس من صبر نپليون بنپارتا و تجلّده على تعب الاسفار و معانات الحروب حتى ان عساكره عجبوا منه و تحيّروا و قالوا فى نفوسهم أين يريد ان يبلغ بنا * فلمّا رأى منهم ذالك و فهم عنهم الملل كتب لهم يقوّى نفوسهم و يجدّد من نشاطهم و ذالك فى بلاد كارسكو * يا عساكر الرپوبلكا الفرنسوية انّكم غلبتم فى خمسة عشر يوما ستّ تغلّبات واخذتم احدى وعشرين راية وخمسة و خمسين من المدافع و فتحتم كثيرا من البلدان وتملّكتم بقصباتها وغنمتم البلدان الغنيّة من عمل پياموند واخذتم خمسة عشر الفا اسارى من العدوّ و تركتم نحو العشرة الاف ما بين قتلى و مجاريح و حاربتم فى الاماكن الصعبة و ظهرت شجاعتكم فى جميع المواقف و مع ذالك كلّه لم تبلغوا ما يجب فى هناء بلادكم و هيى تحتاجكم فى تغلّب اخر و توسّل منكم من النصر الغريب ما تفتخر به على جميع البلاد و قد غلبتم عدوّكم بغير مدفع و عبرتم الوديان على غير جسور و قطعتم مسافة يومين فى يوم حافية ارجلكم و كنتم فى ابتداء هاذه الحروب محتاجين فى كلّ شيئ حتّى انّكم احتجتم في بعض الاحيان الى الشراب بل و الى الخبز * ولم يقو على تحمّل ذالك

غيركم يا عسكر الريوبلكا كلّ ذلك نالكم فى مصلحة
بلادكم فجازاكم الله خيرا عن بلادكم فانّكم دافعتم عنها
وكنتم سبب سراحها وعدوّكم الذى كان دايما يتهدّد
بلادكم فقد هربوا على وجوههم خوفا منكم يا عسكر الريوبلكا
والاراذل الذين كانوا يضحكون منكم فاليوم هم المبخوسون
المذءوسون فينبغي ان لا تقصّروا من اجتهادكم يا
عسكر الريوبلكا ولا تقتصروا على ما حصل بايديكم
وتقولوا قد دافعنا عن بلادنا كلّا والله حتّي تعتقدوا انّ
كثيرا ما فعلتموه قليل وتبذلوا جهدكم حتّي تأخذوا بلاد
ملانو وبلاد تورين وحتي تأخذوا ايضا بثار بَسْپيلّ الذى
قتله الروسانيز* هل فيكم من هو جبان القلب موهون القوى هل
فيكم من هو ساقط الهمّة ضعيف الانتصار هل فيكم مُن يحبّ
ان يعيش في الاهانة على الخسف والظّلم كلّا يا غلّابة
ملّاسمو ومُنْتنوتّا وداڨو وموندوپى بل كلكم يحبّ ان
يزيد فى الافتخار ويودّ ان يكسر من شوكة الملوك الذين
كانوا يريدون ان يجعلوكم عبيدهم وكلكم يبذل نفسه في
الحماسات عن بلاده وجلْب المنفعة اليها حتّى تعود فى غاية
الهناء بعد معاناة البلاء* وأنا الكفيل لكم بالنّصر والظّفر حيثما
توجّهتم وعليّ الضّمان في ذالك يا اصحابى ولاكن

بشرط واحد وهو ان تعاهدوني وتحلفوا لي بالايمان الموكّدة انكم لاتضرّون الخلق الذين يكون لكم التغلّب عليهم ولا يصل اليهم احد منكم بسوء ولا تنتهكوا حرمتهم ولا يطلقوا فيهم السّبيل كما يفعله بعض الارذال ممّن سبقكم واذا صدر منكم ذالك لم تحسبوا من اهل العافية والصلاح الذين مرادهم رفع الظّلم عن الخلق ودفع الضيم عنهم بل انتم حينيذ عين الظلم واشدّ البلاء عليهم ولا تفتخر بكم مملكة فرانسا ويذهب ما ساح من دماء اخوانكم باطلا ويصير كل ما فعلتموه هباء منثورا ونحتشم انا والجنرالات بكوننا رؤساء عسكر غير متأدّبين لا يعرفون غير قساوة القلب وظلم الناس * لاكنّني بمقتضى احكامنا وقوانين بلادنا اذا اتي في يدي من يفعل ذالك منكم فاني اعاقبه بشديد النّكال واجعله عبرة لغيره وانا لا ارتضي ان يكون فيكم من يمنين ذكركم او يحط من قدركم * وقد جدّدت لكم هاذا الامر لتكونوا على بصيرة ولتعلموا اني لا اشفق على احد يبلغني عليه شيء من ذالك واجعله نيشانا كما فعلت سابقا في من هو مثله واحبّ ان اراكم على الطاعة في مابه تومرون ۞

وبُسْپيْل الذي ذكره كان وكيل الفرنسويّة في بلاد روسا فلمّا بلغهم انّ الفرنسيس عازم على حربهم اجتمع قوم من

سفهائهم و اقتحموا على بسپيل داره وقتلوه شرّ قتلة ❊

وكتب ايضا الى عامّة اهل ايتاليا ❊ يا اهل ايتاليا قد جاءتكم العساكر الفرنسوية ليسرّحوا من قيودكم و يفكّوا رقابكم من رقّ التعبّد والقوم الفرنسيس احبّاء الاقوام كلهم وممن يريد الخير لكافّة الخلق فأقبلوا الينا ولكم الامان التامّ في بلادكم واموالكم لا يغيّر عليكم دينكم ولا شيئ من عادتكم فانّا وان كنّا اتينا للحرب فمرادنا اصلاح الدّنيا وتحرير العباد والبلاد فنحن اذن عدوّ كريم شفيق رفيق وحرْبنا انما هو مع الذين يريدون ان تعيشوا في الظلم و يجعلونكم عبيدهم ❊

وكان حين صدر منه هذا الكلام بينه و بين تورين عشرة اميال و يظهر من كلامه فيه كانه اخذها و احتوى على جميع مملكة ايتاليا ❊

فعند ذالك تخوّف الري ملك سرْدينيا و رغب في الصلح فبعث سلْمُتوريس رسولاً في ذالك الى نبليون فصالحه نبليون على شروط منها ان ينقض الشّارْدو العهد الذى كان بينه وبين الاوستريا فاضطرّى سردينيا الى ذالك و رضى به قسرا لكون العساكر الفرنسويّة قد اخذوا بخناقه وسدّوا عليه كلّ مسلك و وجّه الكونْت رُفال رسولا الى پارس في تتميم الصلح على اي وجه كان و بعث نبليون من جهته

بينباشي اسمه سرات وكتب معه الى الديرتوريو * انكم اليوم سادات السردو وواليه تقدرون على عزله و تولية غيره فاشترطوا عليه ما شيئتم و ردّوا الي الجواب عن عجل بما يستقر عليه رأيكم و انا عازم الان على اخذ بلاد پلانسا وبلاد تورين و حين انفصل من محاربة بوليو فاني اريد ان وجّه اثنى عشر الفا من العسكر لمحاربة روما ففرح الديرتوريو و الناس كلّهم بذالك و عقدوا الصلح مع السردو بشروط كلها فى مصلحة دولة فرانسا و اثنوا بالجميل على العسكر. و اعترفوا لنپليون بنپارتا بمزيّته *

ولمّا انفصل امر الساردو و عرف نپليون انّه لم يبق له الّا الاوستريا بقي مشغول الفكر بتدبير حرب بوليو و ظهر له انه ينزل بمحلّته على واد تشينو و انه يسرع فى السير و ينزل بواد أدجا كما فعل سابقا فى مسيره الى منتنوتا * وكتب الى الدّيرتوريو * انى عازم غدا ان شاء اللّه تعالى على محاربة بوليو و ارجّعه قسرا على طريق واد بو و اكون دايما في اثره حتّي ادخل فى وطن لمبرديا وقبل مضىّ شهر انزل بامحالى فى واد تيرولو وهناك ان شاء اللّه يكون الملتقى بعساكرنا القادمة الينا من واد رانو و نسير باجمعنا لحرب عمالة الپيپارا *

وفي يوم تسعة من مايو كتب الى كُرْنُو و هو احد من الديرتوريو * قد تجاوزنا الآن واد پو وشرعنا بعد في الحرب و بوليو ممن لا يهولنا امره وكثيرا ما يحصل في شباكنا و قد عزم على الحرب ثانيا و هو رجل ذو نفس وشجاعة الّا انّه ليس له راى ولا تدبير و ما بقى لنا الّا تغلّب واحد و نحتوى على مملكة ايتاليا باسرها ولا يسعنا هذا الوقت لتعريفكم كم اخذنا للعدو و قد وجّهنا لكم عشرين تصويرة من التصاوير التي صنعها المعلم كُرّيجُو والمعلم ميكايل أنجلو و الله تعالى يحسن مكافاتكم عن الجميل الذى فعلتموه مع زوزپينا و ازيدكم تاكيدا في الوصاية بها و هى مكينة لتحرير البلاد *

ثم ان نپليون لم يزل مجتهدا في اعمال الحرب حتي اخذ بلاد لودى وذالك افتتاح تغلّبه على وطن لمبرديا وفى ايام قليلة اخذ بلاد پيسّيڤتّون وبلاد كْرسونا واحتوى ايضا على كبار المدن من عمالة ملانو * وكان نبلبون لم يشغله صريخ البارود و قعقعة السلاح فى هاذه الوقايع عن النظر فيما يتعلق بالقراءة و اصول التعاليم فطلب من الديرتوريو ان يوجّهوا له اناسا من المعلمين الماهرين فى كل فنّ ليحكموا له علم ما رءاه فيما تغلّب عليه من تلك

البلاد من الامور الغريبة و الصناعات المهمّة وكان قد اتت في يده صورة عظيمة من عمل المعلم كربجو فبذلوا له فيها مبلغا من الاموال له بال فابى ان يبيعها و بعث بها الى الدولة وحرص نپليون في طلب المعلمين ليتعلموا تلك العلوم من شدّة اعتنائه بصلاح بلاده *

وبعد خمسة عشر يوما من سروره بواد بوكتب الى اُورْيانو كبير المهندسين من اهل ايتاليا * الى البلدي اوريانو امّا بعد فان المعلمين الحذّاق في جميع فنون التعاليم و انواع المعارف العلميّة و الصناعيّة التي تحسن بها الدنيا وتزدان بها الدّول ينبغي تعظيمهم و احترامهم بقدر ما يحسنونه واعلم ان دولة فرانسا تجلّ هاولاء الناس وتكرمهم غاية الاكرام فانّها توثرهم بالمحبّة حيثما كانوا من البلاد و قد رأينا المعلمين في بلاد ملانو على غير ما يجب لهم في علومهم وصناعتهم قد اخفاهم الخمول وكلّ واحد منهم ملازم بيته و مكتبه خوفا من الملوك و للقسّيسين ليس لهم رغبة الّا في السلامة منهم فها هو اليوم قد تبدّل ذلك الحال و ارتفع الظلم و زالت عنهم المخاوف كلها فلينبسطوا و يظهروا انفسهم و يطلقوا ايديّهم كيف شاءوا لم يبق لهم شاغب ولا يقدر احد يمسّهم بسوء و مرادنا استدعاء

المعلمين كلّهم ليعرضوا علينا جميع ما علموه او عملوه و بعد ذالك اذا ظهر لاحد منهم ان يمضى الى فرانسا فان الدّولة تقبله و تسرّ بقدومه و تفرح الربوبلكا الفرنسوية اذا اتاهم معلم ماهر في الهندسة او في التصوير او في غير ذالك من فنون التعاليم وان ذالك عندهم احسن من فتح بلاد وانت سفيرى الى جميع المعلمين في تعريفهم بما اردناه * وقد عجب اصدقاء دولة فرانسا و اعداءها و الناس كلهم من اهتمام نبليون بنپارتا بشان بلاده و اشتغاله مع اشتغال تلك الحروب باستجلاب ما تزدان به و يكمل حسنها و توقّعوا ان يكون منه الشيء الغريب حتي ان الديرتوريو كانوا يخافون ان تدول له الدولة يوما ويكون هو الحاكم في المملكة و لذالك بعثوا له الجنرال كالّرمانّ بقصد ان يتصرّف معه في الحكم على العساكر خوفا من استبداده و قد تغيّر نبليون من ذالك و كتب الى احد حكام الديرتوريو ان ارسالكم للجنرال كالّرمانّ ليكون معي يظهر لى انه تدبير فاسد ونقصان في كل شيء ولا تمكنني الخدمة بصفاء نيّة مع رجل يحسب نفسه انه كبير الاروپا وعندى ان الحاكم المستضعف خير من اثنين قويّين في مكان واحد كما هو معروف في جميع الدول و هاذا امر ظاهر لا يحتاج فيه الى دليل *

وبعد ما كتب هاذا الكتاب جعل يسير برأيه ولم يزل يدبّر الامور على حسب ما يظهر له ❊

وفي يوم خمسة عشر من مايو اخذ بلاد ملانو ودخلها منصورا وفي ذالك اليوم كان انعقادُ الصلح في پاريس مع السردو وعند ذالك امر الديرتوريو بترجيع كالّرمان من عند بنپارتا وصرفوه الى بعض الجهات التي خلصت من مملكة السردو وبقي نپليون يتصرّف وحده في عساكر ايتاليا كما كان يريد ٭ ثم نهض بعد ما اخذ ملانو ومضى بعسكره حتّي نزل بواد ادجا وقطّع الطريق على مُنْتِپا وعنده اذ ذاك زهاء الثّلّاثين الفا من العسكر ❊

فلمّا سمع بذالك حاكم پيانّا تحت عمل الاوستريا ارسل الى الجنرال وُرْمْسُرْ وكان نازلا بعساكره في واد رانو وزاده ثلاثين الفا من العسكر وأمره بالمسير الى محاربة نپليون بنپارتا في ايتاليا ❊

فلمّا رءا نپليون قوّة الاوستريا وكثرة عساكرهم وكان قد وقع النقص في عسكره من كثرة الحروب في ايتاليا وكثر فيهم المرض كتب الى كرنو ٭ الراى عندى انه لابدّ من اعمال الحرب والصبر على مقابلة العدوّ الكثير العدد واذا ملنا الى الصلى فانه يضيع عسكرنا كله ولو قدمت الينا

العساكر الفرنسوية التي هي في الرينو لكنّا نسير باجمعنا على حال قوّة حتى للبچيارا فامّا ناخذها و يكون الصلح هناك و ذالك اصلح للريپوبلكا ❊

وقد كان نپليون لاوّل خروجه من پاريس طلب من الديرتوريو ان يسرّحوا له الثلاث اسحال المقيمين بواد رينو و واد سمْبْرا فانعموا له بذالك ولاكن ما سرّحوهم له الّا في شهر يونيه بعد ما اتي پرسر في عساكره و يعلم الله انه الم يكن يقدر على المجيء الى عمالة ايتاليا لو ان نپليون كانت عنده العساكر الذين طلبهم من الديرتوربو ❊

ولم يكن بنپارتا يعرف ما السّبب في تاخيرهم وكان يقول في نفسه لعلهم احتاجوا الى العسكر او لم يرتضوا ذالك او ربّما سمعوا فينا بعض الاقاويل فاساءوا بنا الظنّ ❊ ثمّ انّ نپليون تقدم باوليك الثلاثين الفا التي عنده و قابل بهم جيوش العدوّ التي كانت تزيد على ماية الف ❊

ومن الحيل التي استعملها نپليون وهزم بها پرسر هو انّه لمّا تقابلت صفوفهما أطمعهم نبليون في هزيمته وفرّ هاربا من وجوههم فلمّا رأوا هروب الفرنسويّة لحقوهم وتفرّقوا في اثرهم ثم استقبلهم نبليون بمن معه وعطفت عليهم

جنرالاته عطفة رجل واحد فهزموهم أشنع هزيمة و ولّى پرسسر هاربا من واد ادجا الى پو و من كياسه الى واد منچو و اراد ان يجمع بعض ما تفرّق عليه من عسكره و يعود بهم الى الحرب مرّة ثانية ولاكنه قد سقط كل ما عنده من القوّة التي كان عازما انه يغلب بها الفرنسوية * و هذه الفتنة كان نپليون يسمّيها فتن خمسة ايام لانه انتصر فيها و هزم عدوّه و اخذ ايضا في هاذه الخمسة ايام سُلو و لوناتو وكُسْتلْيون * وكان الجنرال كُوُصْدُنُويشْ عزم على أنه يجمع بعض عساكرهم المتفرّقة المنهزمة و يجدّد الحرب مع الفرنسويّة فلما بلغه هروب پرسسر انحلّت عزيمته و راى النجاة غنيمة *

و في يوم ستّة من اغشت كتب نپليون الى الدبرتوربو يخبرهم بتفصيل ذالك * ان پُرسْسر بعد ايام كثيرة اتاه المدد من الاوستريا عشرون الفا من عساكرهم التى كانت بواد رينو مع الثلاثين الفا التى كان زادهم اليه حاكم پيابّا على ما كان عنده سابقا فتقوّى بذالك وعظم جيشه حتّي ان الكثير من الناس حسبوا انه يفتكّ بلاد ملانو * فنهضت عند ذالك لاكن وجدت نفسي في وسط العدوّ و هو محيط بنا من كلّ جهة و قد كنت

عزمت على تفريق عسكره و ساعدنا البخت و محصول ذالك طرادات ديسينسانو و سلو و لوناتو و كانت المقابلة بيننا في يوم ستّة عشر من مايو فامرت الجنرال ڤيّو و كان على الميسرة بمحاربة سلو وامرت الجنرال ساسّانا و كان في القلب بمحاربة لوناتو وامرت الجنرال وژرو و كان على الميمنة بمحاربة كستليون * و قد ابتدأنا العدوّ بالحرب و ابتدأوا بمحاربة الجنرال ساسّانا فاخذوا له ثلاثة من المدافع و اسّروا الجنرال دژون فاخرجت فى الحين بعض الايات فحاربت خيلنا خيل العدوّ حتى رجّعوا مدافعنا ثمّ انهزم العدوّ و هرب ڤرمسر الي واد منچو فاخرجت فى اثرهم سعيي ژنو ليغصبهم على الرّجوع الى ديسينسانو فاعترضه منهم بُنْدار امير الاى الخيّالة فاراد ژنو ان يسبقه و ياخذ عليه الطريق و وقع بينهم قتال شديد فجرح بندار ومات نحو السّتّة من عسكره من يد ژنو ثم تراموا بجملتهم عليه و اثخنوه بالجراحات و رموه في بعض الحفر حسبوا انه قد مات و قد سلم بحمد اللّه تعالى و هو الان ان شاء اللّه لا باس عليه * ثمّ انّ البعض ممّن انهزم من عسكر ڤرمسر رجعوا الى بلاد سلو ولم يعرفوا ان عساكرنا هناك فاخذناهم عن ءاخرهم اسارى و قد اخذ وژرو

كستليون وحارب من هو اكثر منه عسكرا * واعلموا ان الخيّالة والطبجيّة وعسكر التريس كلّهم لم يقصّروا وفعلوا ما كان يظن بهم وانهزم العدوّ فى ذالك اليوم وانكسر من كل ناحية واخذنا لهم عشرين من المدافع واربعة الاف اسارى فيهم ثلاثة من الجنرالات وتركنا منهم ثلاثة الاف اخرما بين قتلى ومجاريح * وفي يوم سبعة عشر جمع ڤرمسر جانبا من عسكره المنهزم واخذ البعض من عساكرهم التي فى مُنْتُها واتاه من الدّولة عسكر جديد فكانوا بانظمام بعضهم الى بعض خمسة وعشرين الفا وعنده جيش كثير من الخيالة وعزم على الحرب مرة اخرى ولم يتعيّن حين ذالك لمن غلب ايتاليا فامرت باجتماع عساكرى الى بعضهم وتوجّهت بنفسى الى لوناتو لاعرف كم عندنا من عساكرنا التي بها ولمّا وصلت وجدت بها رسولا من جهة العدوّ ومراده غضب الفرنسوية على الخروج من لوناتو والتسليم فيها وقال لهم ان عساكر الفرنسيس محصورون من كل ناحية وقد كان اخبرني بعض الطّلايع سابقا وهم الشّوافة بانهم راوا فرقة من عسكر العدوّ في نواحى لوناتو فتحيّرت من اجل ذالك لانه ليس عندى فى لوناتو من العسكر الّا اثنى عشرماية * ثم امرت باحضار

ذالك الرّسول مشدودا على عينيه (و من عادة الحرب اذا اتي رسول في حالة الحرب فانّهم يربطون على عينيه من قبل ان يدخل في حدود المحلّة حتي يوصّلونه الى الاسير ليلّا يعرف قوّتهم و كم عندهم من العسكر) * فلما جيئ به امرت بفتح عينيه و قلت له أ لم تعلموا ان عساكرنا كلّها هنا حتّى انكم تاتوننا و تأمروننا بالتّسليم في لوناتو و الخروج منها و تزعم انّ عساكرنا محصورون فاذا كان جنرالكم له قدرة على انه يهزم عساكري و ياخذني اسيرا فليقدم ولاكن بعد ان ياتيكم بطاس في كل ما سيقع و جوابك عندي اذا مضت ثمانية دقايق و لم تستأسر انت و من جاء معك فكلّكم يأتي عليكم السيف * فبهت ذالك الرسول حين رءاني في لوناتو و كان يظنني لست هناك و في الحين استاسرهو و العسكر الذي معه و كان اربعة ءالاف و معهم زوج مدافع و خمسون من الخيّالة و قد ثبت عندي بما اخبرني به الشوافة سابقا انهم بعض من انهزم من الاوستريان يريدون الذهاب الى بلادهم و انوا على طريق لوناتو فصنعوا ذالك حيلة ليخلّوا لهم الطريق * و في يوم ١٨ تقابلنا مع العدوّ مرة اخرى عند طلوع الفجر و بقينا الى الستّ ساعات لا يتحرّك احد من الفريقين ولم يبدأ

احدنا صاحبه فحين ذالك امرت عسكرى بالتاخير الى
وراء ليتقدّم العدوّ واتّفق فى ذالك الوقت قدوم الجنرال
سُرّرِيار من بلاد سركاريو وكنت كثيرا ما ارجّاه وقدومه كان
من جهة ميسرة العدوّ فحصرهم من هناك وكان ذالك
من صلاحنا فحين رأيت سرّريار شرع فى قتال الاوستريان
امرت الجنرال فُرّدّيار بفتح المتريس الذى بناه
العدوُّ وكانوا قد بنوه فى مكان يليق بنا فى ذالك الحرب
وكذالك امرت البينباشى مرسونت يوجّه عشرين من
المدافع يفتح بها ذالك المتريس وبعدفتح شديد بمدا فعنا
انكسرت جهة اليسار من صفّ العدوّ وكان الجنرال وزرو
قد اضرم الحرب من جهته مع الذين كانوا يريدون ان
ياخذوا وطن سُلفرينو وحارب الجنرال ماسّانا الجهة اليمنى
واعانه الجنرال لُكْليرْك ومعه الاى من العسكر . والخيالة
باسرهم الذين كبيرهم الجنرال بوسونت كانوا دايما معينين
لعسكر الترييس والطبجية وفى كل ناحية كان النصر لنا فاخذنا
للعدوّ ثمانية وعشرين من المدافع وماية وعشرين من
صناديق البارود والفين ما بين قتلى واسارى وانكسر عسكر
العدوّ وولّوا مدبرين ولم يقدر عسكرنا ان يتبع اثرهم الّا مقدار
تسعة اميال لما كان لحقهم من التعب وجميع ما ذكرته كان

فى خمسة ايام واخذنا لپرسسر ستّين من المدافع وجميع الصناديق التي كان بها البارود وءالات الحرب واخذنا ايضا خمسة عشر الفا اسارا وتركنا ستة ءالاف مابين قتلى ومجاريح وقد هزمنا له جميع العساكر التي جاءته من واد رينو ومع هاذا فكنّا ساعة بعد ساعت نجد فى الطرقات صفوفا من عساكرهم المنهزمين فنأخذوهم * ونخبركم ان الضّبّاط وجميع العساكر كلهم لم يقصّروا من جهدهم وفعلوا كل ما ينبغي لهم ان يفعلوه وقد اظهر من الشجاعة والفخر فى تلك المواقف الصعيبة ما لا مزيد عليه انتهى *

وجميع ما صدر من بنپارتا فى هاذه الحروب من الامور الغريبة هو الذى ترك البعض من الامم يحبّون دولة الانقلاب الفرنسوي ورغّبهم فى الدّخول تحت ظلّها وقد انكسر اصحاب دولة الاوستريا واحتشموا لازدهايهم قبل ذالك وافتخارهم بپرسسر لما اظهره لهم من العزم على حرب الفرنسيس وكانوا يعتقدون انه يقاوم مقابلة الفرنسويّة ويحسبون انّ نپليون يمضى طريدا من بلادهم * وكان هناك فى ذلك الوقت رجل يقال له الكُرْدينال مُتّاىْ اصله من ابناء الاعيان فى روما لم يكفه انه كان من جهة الاوستريا ويزدرى بالفرنسويّة ويسخرمنهم حتي

اضاف الى ذالك انه يؤلف الناس عليهم ويقوى عزايمهم على حربهم وهو اكبر القسيسين اى اسقف من بلاد فرارا * فلما اخذ نبليون بنپارتا كستليون تمكن منه و بعث به مسجونا الى براشيا فلما عرف القسيس انه لم تبق له حيلة وان اصحابه الاوستريان انكسروا و تغلب عليهم الفرنسيس دخل على نپليون فاعترف له بذنوبه و سأله الصفح عن مساويه فحكم عليه نبليون بانه يبقى مسجونا ثلاثة اشهر فى احدى الزوايا هناك *

وقد كان في بلاد البيامنت وفى لمبرديا اناس يريدون ان يكونوا من اصحاب الانقلاب الفرنسوي و اشدهم رغبة فى ذالك الميلانيز فقد كانوا يوثرون سنجق الرپوبلكا و يميلون اليه و لذالك كتب اليهم الجنرال نپليون بنبارتا * حين كانت عساكرنا تظهر الهزيمة و تتاخر الى وراء فكان البعض من احباب دولة الاوستريا بانفسهم يحسبون باننا قد انكسرنا و ولينا مدبرين وانتم بذاتكم لا تظنون ان ذالك كان حيلة منا لاجل ان نغلب عدونا * فاما و قد اظهرتم محبة الفرنسوية و رغبتم فى دولتهم دولة السراج و العافية فقد اخترتم لانفسكم وتحببكم بسبب ذالك العساكر كلهم و تكون الرپوبلكا دايما فى نصرتكم

وقد رأينا الجمهور منكم كل يوم يزيدون في محبّة دولتنا وبذالك ان شاء الله يظهرون يوما من الايام في الدنيا والله سبحانه وتعالى يجازيهم عن فعلهم احسن الجزاء فقد عرفوا بانّ جمهور الفرنسيس يريدون ان يروهم دايما في الهناء والعافية ❊

وكان نپليون حين تحقّق ذللك من الميلانيز سمّاهم رپوبلكا ايضا فسمّى ما يليه من جانب واد پو ترانسپادانا والذى بالجانب الاخر سمّاه چسپادانا ❊

وقد حارب نپليون بنپارتا في ايام اخر وغلب فيها ڤرنسر فهزمه في يوم ستّة من اغشت في پسكيارا ❊ وفي يوم احدي عشر في كرونه ❊ وفي يوم اربعة وعشرين في بورڤفورتي وڤوڤرنولو وفي يوم ثلاثة من اشتنبر في سرّپالّ وفي يوم اربعة في روڤرادو وفي يوم خمسة في ترنتو وفي يوم سبعة في كپلو وفي يوم ثمانية في بسّانو وفي يوم اثنى عشر في شركا وفي يوم ثلاثة عشر لمّا دخل ڤرنسر الى منتوا انكسر ما بقى له من العسكر في الفتن الذى فتنهم عسكرنا في بلاد دوى كستالّى وفي يوم خمسة عشر انكسروا عن اخرهم في سان جورجو ❊

ثـــم انّ ايمبيرتور الاوستريـا لمّا راى الحالة المشوّهة التى رجع فـيـهـا پرسسر وكان يحبّه حبّا شديدا اراد تجديد الحرب و المدافعة عن بلاد منتپا لانها مفتاح مملكتـه وفي الحـين احضر كلّ ما يحتاج اليه من امور الحرب فى ويـانّا تخت ملكه و اخرج ستّين الفا من العسكر و عليهم المرشال دُلْوينْسي و سيّرهم الى مدينـة منتـپا ❊

فـلـمّـا سمع بذالـك نپليون بنپارتا تحيّر فى امره لانّه لم ياته ما كان طلبه من الديرتوريو من العساكر التي بواد رينـو و كثيرا ما كان يطلب المدد و لم يبعثوا له ولو رجلا واحدا الّا انه ثبت ووثق بالنصر من عند اللّه و كتب الى الديرتوريو يعرّفهم بانّـه ربما يكون بعض الخوف فيما يستـقـبـلـه من الحروب ويخبرهم بحسن بلاء عساكر ايتاليا وانهم فعلوا ما كان يظن بهم و يعاتبهم على ابطاءهم فى تسريح العسكر الذى كان طلبه منهم و صورة ما كتب ❊

و اعـرّفـكـم بما وقع بعد اليوم ٢١ من هاذا الشهر و ان لم يكن على وفق المراد فلا تلوموني و لا العسكر لانهم لا يستطيعون اكثر مما فعلوه و كذالـك انا معهم مع انه لم ياتنا المدد من عندكم قط ٭ و الالاى الذى كنت طالبته منكم لم يقدم حتي الى الان و العساكر التي تاتي في نصرتنا من

اقاصي المملكة فانهم يمسكونهم في بلاد ليون و في سرسيليا يرون انّه لم يكن بأس اذا زادوا تاخّروا سدّة عشرة ايام و لم يعرفوا بانه عندنا هنا يكون انفصال ايتاليا و الاروپا وهاذه سدة شهرين لم ياتنا شيء سن العسكر الّا طبور واحد وهم اناس ليس عندهم طايل لانهم اناس غير ستانسين بالبارود ولا سّرنوا على سباشرة الحروب و اهوالها والعساكر التي كانت نفعتنا في ايتاليا لم تبعثوا لنا سنهم احدا فها انا افعل كلّ ما يلزسني فعله وكذالك العسكر يعملون سا عليهم ولا يتوجّه علينا لوم و لا اعتراض اذا كان و العياذ بالله غير المراد لانّا سحتاجون الى سن يعننا * فالعون العون و ابطلوا هاذا اللّعب فاني سحتاج لمقابلة اعدايكم في الرجال لا فيما تكتبونه سن اسماء الاعداد وتقولون ياتيك ستّة ءالاف او كذا او كذا و وزير الحرب يكتب لى ويقول فى كتابه ياتيك على طريق ايتاليا تسعة ءالاف سن العسكر و لمّا وصلت الى سلانو لم اجد الّا خمسة عشر ساية فقط و خير العسكر الذي عندي وكذالك الجنرالات وكل ضبّاط الكبار سجاريح بجراحات لم يقدروا سعها على القتن وكل سن ارسلتموه الينا سن العسكر لا يصلح لشيء حتي انّ اصحابهم سن العسكر الذى عندى لم يتوثقوا سنهم عند سقابلة العدوّ

وقد قلّت الرجال التى عندى ممّن باشر حروب ايتاليا وكذالك شجعان العسكر الذين حازوا الفخر فى لودى ومللاسمو وكستليون وبسّانو فمنهم من ماتوا ومنهم مرضى بالمرستان لم تبق الّا اسماؤهم وزُبار ولاّن ولانوسّ وفكتورو مرات وشرلو ودبّوى ورمبون وپيژون وشبران ومنار فهاولاء كلهم مجاريح لا قدرة لهم على الحرب فقد تركتمونا فى وسط مملكة ايتاليا محتاجين الى القوّة وفي كل مكان الناس يعرفون بانه ليس عندى الّا نحو الثلاثين الفا من العسكر والعساكر التى ضاعت لنا فى هاذه الحروب فانهم وان كانوا قليلا فهم خيار الارساضة ولا نقدر نخلف غيرهم مثلهم والذى بقى لنا من هذا القايل فانهم ينظرون الموت باعينهم لما يرونه من قلّة العسكر ولا اعلم ايّ شيء يكون اذا حظر اجل هاولاء الصناديد وژرو وماسّانه وبرتيار وحين ياخذنى الفكر في هاذه الامور وشبهها يشتدّ تحيّرى ولم تسمح نفسى بان اقابل الموت واسلم للمنيّة هاؤلاء الناس الذين هم سبب فخرنا * هاذا وبعد ايّام قليلة فانّى احارب فى العدوّ فى مواقف اخر واذا اعانت السعادة ناخذ ان شاء الله تعالى بلاد منتپا وحينيذ تكون مملكة ايتاليا باسرها في امرنا

واذا بعثتم لنا ثلاثة الاف وخمسماية من العسكر مع اني أجمع العساكر التي هي في نواحي منتها فانا ضامن في ان تكون يدنا العالية ونحن الغالبون ان شاء الله تعالى واذا بقي الامر هكذا متراخيا ولو اياما قليلة فيظهر لي انه لا يكفيني اذ ذاك اربعون الفا من العسكر انتهى *

وكل ما كان يهجس في فكر نپليون بنپارتا وتحدّثه به نفسه من هاذه الوسوسة والمخاوف فقد نجّاه الله تعالى من ذالك بقدرته وغلبت سعادة الفرنسويّة * وفي ثلاثة ايّام غلب في الفتنة التي كانت تسمى فتن أركول وفيها سُقط في يد الاوستريان وأيسوا في كلّ ما كانوا يرجونه من الفخر وفي هاذه الواقعة عُرف كم بين سلاح الفرنسويّة وسلاح الاوستريا في المضاء والتأثير *

وفي يوم فتن اركول رأى نپليون بنپارتا ان عساكره احجمت عن الاقدام ومقابلة العدوّ في حربهم الشديد فنزل عن ظهر حصانه واخذ السنجق في يده وجرى فوق جسر اركول وكان ممتليا بالقتلى ثمّ نادى باعلى صوته اليّ اليّ يا عسكر الربوبلكا فاتبعوني ألم تكونوا رجال لودى وفعل الجنرال وژروشل ما فعل نپليون وبذالك قويت قلوب العسكر وهاجت حميّتهم فرسوا انفسهم على العدوّ

وانتصر نبليون فاخذ لدلپينسى ثلاثين من المدافع وخمسة ءالاف اسارى وستة ءالاف ما بين قتلى ومجاريح وولّى دُوپيدُويش منهزما من ناحية التيرولو ورجع پرسسر الى منتها ❊

ومن بعد هاذه الفتنة كتب نپليون بنپارتا الى زوجته زوزپينا يخبرها بما حصل له من النصر ويذكر شدّة شوقه الى لقايها ❊

وبعد ذالك بيومين كتب الى الديرتوريو يخبرهم بواقعة اركول ۔ لمّا فرغ الاوستريان بلاد اركول وعبروا بجميع ءالاتهم وحروجاتهم عرفت بذالك انهم عازمون على الحرب من الغد فتهيّأت لذالك ومع طلوع الفجر اشتعلت الحرب من كلّ ناحية وكان حربا شديدا ومضى الجنرال ماسّانا يفتزن وكان على الميسرة حتي وصل لابواب كلّدْيُارو والجنرال ژبار كان في القلب فتقابل مع العدوّ وجها بوجه وامتلات الارض بالقتلى من عسكر العدوّ وقد امرت الجنرال ڥيُال ان ياخذ البعض من العسكر ويمضى بهم على الجرف من واد ادجا ليحصر العدوّ وكانت الطرق وعرة فلزمه لذالك والعسكر معه ان يرموا بانفسهم في الواد ولاكنّهم لم يقدروا على ذالك فامرت في ليلة ستّ وعشرين بعمل الجسور وبنيتُها على كلّ الوديان وفي

العشر ساعات من يوم سبعة و عشرين تقابلنا مع العدوّ
و الجنرال ماسّانا فى الميسرة و الجنرال ژبار فى القلب
و الجنرال وژرو فى الميمنة فصدم العدوّ على القلب من
عسكرنا حتّى تزحزح عن مركزه فعند ذالك اخذت جانبا
من عسكر الميسرة و سيّرتهم فى الغابة و عليهم الجنرال ڤرْدانّ
و ذالك من حيث لم يشعر العدوّ فبينما هم مشتغلون
بالقلب و قريبا يصلون الى الميسرة اذ خرج بجانبهم
الجنرال ڤردانّ و سوّى فيهم السيف و قاتلهم اشدّ القتال
و كانت ميسرة العدوّ قريبة من بعض المرجات و كان
بها عسكر قويّ فامرت البلديّ أُرْكُل احد ضبّاطنا بان
يختار خمسة و عشرين من مشاهير الخيّالة و يسير بهم قدر
نصف ميل على ثنيّة واد ادجا و حين يصل للمرجة يامرهم
بالنفخ في البوق و الجرى الى جهة العدوّ و كانت السعادة
معنا فى كلّ ما صنعناه فجفلت عساكر العدوّ من ذالك
و جعلوا يستاخرون الى وراء * فلمّا رأى الجنرال وژرو ذالك
اعجبه لانّه قد بدأ فى قتالهم و مع كونهم استاخروا و ولّوا
مدبرين فكانوا ساعة بعد ساعة يستقبلوننا بالحرب فحين
ذالك اخرجت لهم تسعماية من العسكر و اربعة من
المدافع كنت سيّرتهم فى خفية على طريق بورْتو لنياڤو

وحصروهم فعند ذالك ساجوا فی بعضهم و وقع فيهم الخوف فولّوا منهزمين * و سار الجنرال ماسّانا بالميسرة حتّى جاوز القلب وتقدّم الى امام ففتن بلاد اركول حتّى اخذها وبقى فی اثر العدوّ حتي وصلهم الى سان بُنِفاجِيو وحال بينهم السيل * و الجنرالات و الضُبّاط كلّهم قد فعلوا الغريب الذی هو اكثر من جهدهم وقُتل منهم خمسة عشر رجلا من شدّة الفتن ولم يبق احد من جميع العسكر الّا و لباسه مثقوب بالرّصاص من جهة العدوّ انتهى *

و لما انهزم المرشال دلڤينسی كما ذكرنا اراد ان يرفّع نفسه ببعض العسكر و تجمّع مع پْرُوِڤارا و جاء يفتن فی بعض الجبال من وطن تيرولو *

و هاذا الفتن كان من اسباب نصر نپليون والعساكر الفرنسويّة وكذالك فتن ريڤُلى وفتن سانْ جورْجو و فتن الفُڤُريتا هی السّبب فی نصر سنجق الرپوبلكا فتغلب فی ذالك كلّه نپليون حتّى انّ پروڤارا استسلم و القى السّلاح هو وعساكره وكذالك ڤرمسر بعد ايام قليلة طلب الصلح و فتح بلد منتوا كما سياتي ذكره فيما كتبه نبليون بنابارتا حين سكْناه فی روڤِرْبالّو و ذالك فی يوم ثمانية عشر من ينابر سنة ١٧٩٧ سبع و تسعين و سبعماية و الف *

وهاذا ما كتب كان العدو قد بنوا جسرا بقرب أنّفياري وعبر الاوّل من عسكرهم فأخبرني اذ ذاك الجنرال ژبار بان فرقة كبيرة من عسكر العدوّ سرّت على طريق مونتانيا وقد خاف ان يحصروا عساكره التي كانت في كرونا فثبت عندي بهاذ الخبر مع ما رأيته ان العدوّ يريد ان يفتن عساكرنا التي هي في ريڤلي ليتعدّى الى سنتها فخرجت ليلا في فرقة كبيرة من عسكر ماسّانا حتّي وصلت الى طريق ريڤلي بعد ساعتين من نصف الليل وحين وصلت امرت الجنرال ژبار بان يمضي بعسكره الى وطن سان ماركو و وضعت كثيرا من المدافع فوق مرقب عالي في وطن ريڤلي و عزمت على انّه لمّا يطلع الفجر نبدؤ نحن بالحرب و نطيح بقوّة فوق العدوّ. فلمّا كان وقت الفجر تقابلت ميمنتنا مع ميسرة العدوّ فوق جبال سان ماركو و وقع بينهم قتال شديد ولاكن بقينا نحو ثلاث ساعات لم يظهر لنا العدوّ قدر ما عندهم من القوّة و قد اخذت فرقة من عساكر الاوستريا و معها كثير من المدافع على شاطي واد ادجا بقصد ان يتمكّنوا من مرقب ريڤلي و يطيحون فوق الميمنة و القلب من عسكرنا فامرت في الحين جنرال الخيّالة

ان يقدّم بعسكره ليصدم على العدوّ حين يراهم قربوا من مرقب ريهلى وارسلت البنباشى لسالّ فى خمسين من خيل الدّراقون ليفتن جانب العدوّ الذين هم يفتنون فى القلب من عسكرنا ❊

(والدراقون هم الخيّالة الذين يركبون على الخيل المتوسّطة ويكون فتنهم على ظهور الخيل وعلى ارجلهم ويحتاج اليهم فى الطّرقات الصعبة والمسالك الضيّقة ❊)

رُجْعُ وكذالك الجنرال زبار ارسل البعض من طوابره الى مرقب ريهلى فلمّا وصل العدوّ الى نواحى المرقب تلقيناه بالحرب من كل ناحية فسلّموا فى مدافعهم وهربوا فى واد ادجا وكانت فرقة من الاوستريا اذ ذاك قد عملوا على الحرب من ورائنا وارادوا ان يقطعوا علينا الطريق ولاكن أنا قد كنت خلّفت البايا من عسكر الاذّخار (ومعنى عسكر الاذخار هم الذين كانوا قعدوا متهيّئين لمناداتهم وقت الحاجة اليهم) ❊ فلمّا راوا ذالك طاحوا من فوق العدوّ وصدموا على ميسرتهم حتى هربوا منهم وكان الجنرال رأىْ قد حصرهم من ورائهم ومعه بعض المدافع من اثني عشر فسارت في الحين بالبارود وفى ثلاثة ادراج اسّرناهم باسرهم وبقينا من اين يهرب العدوّ

نحن في اثرهم و اليل كله عسكرنا ياتي لنا بالاسرى منهم * وقد لقى خمسون رجلا من عسكرنا خمسماية من عسكر العدوّ هاربين على طريق قُوارْدا فتمكّنوا منهم و اتوا بهم لنا اساري * و العدوّ اذ ذاك لم يزل في وطن الكرونا الّا انّهم ليس عندهم قوّة على مقابلتنا و قد اردْت في ذالك الوقت محاربة الجنرال بْرُوپارا الذى كان قطع علينا واد ادجا قريبا من انقيارى فوجهّت اليه الجنرال پكْتور مع فرقة من شجعان اللواء السابع و الخمسين و ارسلت الى الجنرال ماسّانا ليقرب الينا و حين رحلْت من هناك امرت الجنرال ژبار بان يفتش من الغد عند طلوع الشمّس اذا راى العدوّ يريد ان يبقى باصحاله في وطن الكرونا و كان الجنرال سرات قد سار الّيل كلّه في بعض فرقة من عسكر النريس حتّى وصل مع الصباح الى جبل مُنْتبالّدو المستعلى على وطن الكرونا فوقع هناك حرب شديد انكسر فيه العدوّ وحصل في ايدينا في ذالك اليوم كلّ من افلت في اليوم الذى قبله و الخيّالة من العدوّ قد رموا بانفسهم في واد ادجا خوفا من ان نتمكّن منهم و مات الكثير منهم في الواد * و في هاذين اليومين من ايام ربهلى اخذنا للعدوّ ثلاثة عشر الفا اساري وتسعة من المدافع * وباقى هذا المكتوب

يذكر فيه ما وقع فى حروب سان جورجو وانفيارى
و الفاپريتا ※

وفي ثاني فتن انفيارى تلاقى طابورس خيّالة
الاوستريا مع طابورسن خيّالة الفرنسويّة من الدراڤون
فظهر للكبيرسن خيّالة الاوستريا وسوّلت له نفسه انه
اقوى من الفرنسويّة فصاح بالبنباشي دوپيپيار
كبير خيالة الفرنسيس ان يستاسر له و يلقى السّلاح
فقال له دوپيپيار ان كانت عندك قوّة فتقدّم حتي
تأخذنا . فعند ذاللك وقف الزوج طوابر و تبارزت كبارهما
فيما بينهما فجرح الفرنسوى كبير خيالة الاوستريا جرحين
ثم تحاربت الزوج طوابر فغلبتهم الفرنسويّة و استوسرت
الاوستريان ※

وفي يوم سبعة و عشرين بدأ العدوّ الفتن فى
الفاپوريتا و خرج پرسسر يفتن امحال الفرنسويّة التي
هى قدّام سنتپا فى وطن سانت انتونيو فجعل
الجنرال ڤيكتور يقتل كلّ من يلقاه اسامه من عسكر العدوّ
حتى هرب پرسسر و رجع مسرعا الى سنتپا و ترك الارض
سهتليّة قتلى واسارى و حين ذالك الجنرال سُرّيار ارسل
ڤيكتور مع البعض من العسكر ليحصروا پروپارا فى سانّ

جورْجو فنزل الخوف فى قلوب عساكر الاوستريا و ساجوا فى بعضهم و اختلطت سدافعهم واحدا فوق الاخر ولم يقدر احد سنهم ان يتعرّض لعسكر الجنرال ڤيكتور فكانوا ياخذون في سدافع العدوّ والبعض سنهم يقتلون فى خيّالة الجنرال هُرْدُنْدى * و حينيذ لمّا راى الجنرال پروڤارا ذالك ارسل لنا فى طلب الصُّلح على شروط فرضيت بذالك وان شاء اللّه نرسل لكم الشروط التى اشترطتها عليه و نوجّه اليكم ايضا ستّة ءالاف اسارى سن عسكر وُلُنْتارى وكلهم سن ڤيانّا و عشرين سن المدافع *

وقد غلبت عساكر الرپوبلكا فى اربعة ايام ستّ تغلّبات واخذت خمسة وعشرين الفا اسارى وفيهم جنرال كبير واثنان سن صغار الجنرالات و خمسة عشر سن اسراء الالايات واخذت ايضا عشرين راية وستين سن المدافع و سن بين القتلى والمجاريح ستة ءالاف * واعلموا انّه فى قريب سن هاذه الايّام ياتينا پرسسر و يطلبنا ايظا فى الصلح *

ثم ان پرسسر لمّا راى انّهم دايما لم تنصر لهم راية عرف انه قد قرب خروجهم سن سنتها وتملُّك الفرنسيس بها فارسل الجنرال كْلانَاوْ الى سرْريارو كان

نازلا بمحلّته في روبربالّو بطلب الصلح من الفرنسوية وبمهّد لنفسه عند نبليون بنبارتا وكان سرربار لا يحب ان يقطع امرا دون مشورة نبليون فظهر لنبليون انه يحضر متنكرا في هاذه المراسلة فمضى الى روبربالو وجلس يكتب ما بين كالمانا وسرربار فيما كانا يتفاوضان في شانه من امور الصلح وقد اجاب عن كلّ فصل طلبه ملسر وكتبه بيده فوق ظهر كتابه وعندما فرغ نبليون من الكتابة التفت الى الجنرال الاوستريّ وقد كان حتّى لذالك الوقت لا يعرفه ويظن انه احد كتّاب العسكر ثم قال له لو كنت اعلم ان الجنرال ملسر بقي عنده ما يكفيه من المونة عشرين يوما ما كنت اقبل منه الصلح بل نفتنه حتى ناخذه قهرا ولاكن ها هي الشروط التي نشرطها عليه ورمى بالكتاب في يد الجنرال سرربار واوّل شيء هو امن على نفسه لاننّا نكرّم على مثله وهو رجل كبير السنّ عظيم القدر ممّن يستحق التبجيل والتكريم ولا نريد ان نجعل لاحد من اعدايه عليه سبيلا في مبانّا واذا هو فتح ابواب البلاد من الان فنحن نسلّم له الشروط التي كتبناها في هاذه الساعة وكذالك اذا ابطا خمسة عشر يوما او شهرا او شهرين فعلى كل حال قد صالحناه ولا رد لما ذكرناه واذا الان قاصد واد ..... ولنعني

من هناك الى روسا وقد اخبرتك بمرادى فلتعرّف به جنرالكم پرسسر * فدهش كلانا وحين راى الجنرال بنبارتا اساه وتعجّب من حسن كلامه و اصابته و ذكر انّ پرسسر لم يبق عنده من المونة الّا قدر ما يكفيه ثلاثة ايّام * ثمّ انه لمّا رجع الى پرسسر واُخبره بما قال نبليون تعجّب من كمال عقل نپليون بنپارتا و سياسته و حسن صنيعه معه و ارسل له يحذّره و يخبره ان البعض من الناس عزموا على انه لمّا يقدم نپليون بنپارتا الى وطن روسا فانهم يطعمونه السّمّ *

انظر الى هاذا الفخر الكبير وكرم هاذين الرجلين نبليون بنپارتا و پرسسر الذين لم تكن عداوتهما الّا فى وقت الحرب * فان نبليون بنبارتا لمّا غلب پرسسر وظفر به كان كريم الظفر لم يرد ان يزيده على مابه و يهينه و يشمت به الاعداء بل رفعه و اجلّه و تفضّل عليه و تكرّم و تجمّل و قد حصل له فرط الحياء حين راى رجلا اكبر منه سنّا حضر اساه مستسلما راغبا فى الصلح و كذالك پرسسر لما كان مغلوبا و راى نبليون بنبارتا قد صنع معه الجميل و اكرمه غاية الاكرام لم ينس له حقّه و اعترف بفضله و اخلص فى محبّته و نصيحته *

وفي اوّل يوم من فرابر سنة ١٧٩٨ من تاريخ المسيح فتح پرسسر ابواب سنتها و قد كلّف نبليون الجنرال سرّريار بقبول البلد من يد پرسسر لانه كان نظيره في العمر و بعد ذالك بثلاثة ايام ارسل الجنرال بنپارتا بعضا من عساكره الى ناحية روما و قد كان عنده الغضب الذى لا مزيد عليه على الپاپا وهو الحاكم الذي كان يحكم بدين النّصرانيّة في روما *

و في يوم ستة كتب نپليون لاهل عمل روما و كان ساكنا اذ ذاك في بُلونيا ان العساكر الفرنسويّة يريدون ان يدخلوا في عمالة الپاپا بشرط أنّهم يذبّون عن الدّين و يزيلون الظلم عن الخلق وكلّ واحد في احدى يديه سيف لانّه به ينتصر الحقّ و في يده الاخرى الامان للناس كلّهم فايّاكم ان يتعرّض لهم احد ممّن يريد الفساد و يحارب العساكر التي في ستة اشهر اخذوا ماية الف أسارى و اربعماية من المدافع وهزموا خمسة جيوش من الاعداء فانهم ياخذون منهم الثار و ينكّلون بهم اشدّ النكال *

فلم تكن عمالة روما تقدران تتعرّض لنبليون في شيئ ابدا * و قد خاف الباپا پيو السادس ايضا على بلاده و ترك كلّ ما كان عنده من العزم على الحرب و طلب

العافية وجنح للسّلم فجنح لها نپليون بنبارتا ايضا وصالحه على شروط * ورضى الپاپا على تلك الشروط وزاده بان كان يسمّيه بالولد العزيز فيما يكتبه اليه *

ثم انّ الاوستريا بعد ان انكسروا وهزمت راتهم كم من مرّة عزموا على تجديد الحرب مرة اخرى فجهّزوا جيشا كثيرا واخرجوا فيه الارشدوكا كارلو وهو من ابناء الملوك وكلّفوه باسر الحروب وقد كانوا يظنون ان نبليون بنبارتا مضى بعساكره كلّها الى مملكة روما وهو ما مضى الا فى خمسة ءالاف فقط *

فلمّا سمع نبليون بذالك رجع الى واد برانتا ونزل باحماله فى وطن بسّانو ومن هناك كتب بهذا الكتاب الى عسكره *

يا عسكر الرپوبلكا تغلّبكم على منتپا هو سبب نصركم وفخركم وبلادكم تعرف لكم ذالك وقد خرجتم منصورين فى محاربة كثيرة واخذتم ماية الف اسارى و اربعة من القفول الموقرة بجميع ءالات الحرب واخذتم خمسماية من مدافع السفر فى الاحمال والفين من المدافع الكبار واحتويتم على خزاين البلدان التى تغلّبتم عليها فاخذتم منها ما كفاكم فى ايّام تلك

الحروب وارسلتم لخزنة الدولة ثلاثين مليونا وقد بعثتم الى بلادكم باريس بكلّ ما اتى فى ايديكم من الامور المستغربة ممّا صنعه حذّاق المعلمين في مملكة ايتاليا وزدتّم في الربوبلكا من اوطان ترانسپادانا وجسپادانا وسنجق فرانسا انتم السبب فى اقامته بشط البحر اُدْرِيان وملوك سرْدينيا ونابْلي وپرْما والپاپا كلّهم قد تحاموا عداوتنا واتونا خاضعين يطلبون منّا العافية والصّلح وانتم الذين منعتم فُرنة وجنوه وكورسكا من ظلم الانقليز ومع هاذا كلّه فقد بقي عليكم ما كتبه الله لكم فى سابق علمه ممّا يتمّ به هناء بلادكم ويكون على يدكم ان شاء الله وهو ان كلّ مَن حاربناه لم يبق متعاصيا علينا الّا الاوستريا وقد رضى ملكهم بان يكون تحت الانقليز الاراذل الذين يضحكون منهم ويشمتون بهم اذا نابتهم احدى النوايب * وقد كان الديرتوريو يا عسكر الربوبلكا عزموا على ترحيلكم الى بلادكم ما بين اهليكم واولادكم وبذلوا جهدهم فى ان تكون العافية فى جميع بلاد الاروپا ولاكن اهل ديواننا من الاوستريا ابوا ان يدخلوا فى الصّلح ويطلبوا العافية لانفسهم فيلزمنا ان نتوجّه اليهم ونحاربهم فى وسط الاوستريا بذاتها حتى نلجيهم الى ذالك ولمّا تصلون هناك تجدون امّة حاسعد قد

افقرتهم حروب الاتراك سابقا وحروبنا التى انهزمت فيها عساكرهم و اهل ڤيانا و الانبريال كلهم فى الظلم و الاهانة من اجل حكمهم المطلق و ليس فيهم واحد الا و هو عارف ان الانقليز هم الذين افسدوا الوزراء في دولة الاوستريا * و الذى اوصيكم به و اوكد به عليكم ان لا تفسدوا عليهم امر دينهم و لا شيأ من عادتهم و لا تمدوا ايديكم الى اموالهم و حرمهم * فانتم ان شاء الله سبب سراح المجار و اعلموا يا عسكر الرپوبلكا ان دولة الانبريال منذ ثلاثماية سنة وهى فى النقص و دايما يطيح من قدرها و لم ترد الان ان تدخل في العافية بالتى هى احسن ولابد ان ياتى لها يوم تحتشم فيه بان خضعت للانقليز و سلكتهم ناصيتها انتهى *

ثم ان نپليون تلاقى مع ابن الملوك الارچدوكا و ذالك فى يوم عشر من مارس فحاربه حربا شديدا و بقى في اثره حتى اخذ بلاد فلترا و بلاد كدور و بلاد بلونو و اسر كثيرا من العسكر * و فى يوم ستة عشر من مارس وقع حرب اخر فى التليامنتو و سقط كل ما كان يترجاه الارچدوكا و دولته من الفخر و النصر وحين راى الارچدوكا انه قد انكسر من كل ناحية اراد ان يرجع الى بلاده و لاكنه

لم يقدر على ذالك لان الفرنسوية لم تزل فى اثره *

وفى اخر يوم من مارس اتى نپليون بنپارتا الى كلاقنفورت و هى من عمالة كرينسيا و لمّا وصل الى ذالك الوطن كتب كتابا الى اهلها ليجذبهم اليه بالحيلة دون حرب قايلا لهم جمهور الفرنسيس احباب الجماهير كلهم ومحبتهم لاهل جرمانية اكثر و انا اعرف انكم مثلنا تكرهون الانقليز الذى هو دايما مستعبدكم و مستولى عليكم و تبغضون ايضا دولتكم لاجل انها باعت نفسها من الانقليز *

الفصل السابع

فى فتح ڤانَاسيا و تمام حرب إيتاليا



وفى اثناء هاذه الامور التى تقدّم ذكرها كان نپليون بنپارتا قد التفت الى عدوّ له فى الخفا وكان كثيرا ما يسترصد لهم الاوقات ليتمكّن من حربهم وهم ديوان ڤناسيا الذين كانوا من جهة الريّات و كانوا دايما يحطبون فى حبلهم و يقوّون فى عزايم الناس فى كل مكان ليقتلوا العسكر الريوبلكانى و لم يزالوا على ذالك الامر حتى ءان لهم ان يذوقوا وبال امرهم * فكتب نپليون الى الدوجى و هو كبير ديوان ڤناسيا الجمهور كلّهم فى وطن ڤناسيا قاموا و تحزّموا على السّلاح و كلّهم ينادى بصوت واحد الموت للفرنسوية والبعض من عساكرنا الريوبلكانى

مات من ايديكم و تظنّون انه يخفى علينا انكم الذين
تغرون في الناس بالقيام علينا و ترفدونهم بالسلاح لاجل
ذالك فاياكم ان تعتقدوا بكوني مقيما في جرمانيه انه
ليس عندى القوّة التى تعرفونها من العسكر الرپوبلكانى
الذى هواقوى جمهور في الدينا و اياكم ان يجئ فى
حسابكم ان اهل لمبرديا يحصل لهم الضرر بالقيام الذى
قمتموه فانى عازم على مطالبتكم بما ساح من دماء اخواننا
وقد كان ديوانكم اجابنا بجواب خارج عن العادة لايتحمّله
احد و ها انا موجّه اليك اوّل معيناتنا و هو حامل الجواب
فاختاروا امّا الصلح أو الحرب و اذا انتم لم تنتهوا عن
قبيح فعلكم و تثبطوا من عزم اوليك الذين اغريتموهم
بالفرنسوية و تكفّوهم عن ذالك في الحين وتمكّنونا من الذين
قتلوا من أناسنا فاستقبلوا ما جاءكم و لا تلوموا عند
ذالك ّالا أنفسكم و اذا احوجتموني الى اعمال الحرب فلا
تحسبوا عساكرنا الفرنسويّة مثل عسكركم في قتلهم لاهل
العافية و الصلاح بل نحن ندخل الخاصّة و العامّة منهم فى
عزّحرمتنا و نؤويهم الى ظلّ معروفنا و لم يرؤا شيأ يكرهونه
ابدا و لابدّ ان ياتي لهم يوم يحمدون الله تعالى فيه على
الساعة المباركة التى دخلت فيها عساكر الفرنسويّة الى

وطنهم و اصبحوا فى حرز حريز من شرّ دولتكم الظالمة المظلمة *

ثم انّ ابن الملوك ارجدوكا كارلو لمّا راى انّ الجنرال ماسّانا نزل بعسكره في الجبال المذكورة انفا و فى طرق ناوسارك و هنندسمرك عرف انه لم تبق عنده قوّة على حرب بنپارتا و ازدرى بدولتهم و استنقص عقولهم فى عداوتهم مع الفرنسويّة و اما الجنرال بنپارتا فانّه لمّا اتاه الخبر الصحيح من الدبرتوريو في عدم قدوم العساكر الذين كان طلبهم سابقا حين خروجه من پاريس كتب الى الارجدوكا كارلو فى اطفاء نار هاذه الحروب بين فرانسا و الاوستريا و تكون العافية فى الاروپا و يقتسمان الفخر بينهما فى ذالك و هاذا ما كتب اليه * الاجناد و عساكر الدول كثيرا ما يتحاربون مع بعضهم من قديم الزمان و لاكنهم يحبّون العافية بعد ذالك و يميلون الى الصلح الذى هو خير و انت ترى كم من دم اريق بيننا و كم من اناس ماتوا من الفريقين و بقى الحزن عليهم من اهلهم فهل لك فى حقن هاذه الدماء المراقة و تكون انت المدافع على مملكة النمسة و المانع لحوزتها و انّك احد ابناء الملوك و قريب بعد الى كرسىّ السلطنة فينبغى لك ترك ما يوجب الحيرة

والعداوة ما بين الدُّول واما انا فاذا كان هاذا الكلام الذى ذكرت لك يمنع به رجل واحد من الموت فعندى فى ذالك من الفخر اكثر ممّا يحصل لى فى الحرب من النصر والظفر ❊

فلمّا بلغ اهل ڤيانّا ما كتب به نپليون بنپارتا الى الارچدوكا حصل لهم بعض الهناء والامن من سنجق الرپوبلكا الذى كان قادما اليهم وعازما على حربهم وعند ذالك ارسل ملك الاوستريا الى بنپارتا رسولا يقال له ڤلّو ووقعت بينهما الهدنة ورفع السلاح اياما ❊

وفى يوم تسعة وعشرين من ابريل قدمت رسل الاوستريا الى بنپارتا ووقع بينهم الانفصال فى امر الصُّلح واظهروا له قبول الرپوبلكا الفرنسويّة والدخول فيما لهم وعليهم فقال لهم نپليون الرپوبلكا الفرنسويّة كالشمس لا تخفى بكلّ مكان ❊

ولمّا كان ديوان ڤاناسيا معاهدا للاوستريا وكانوا ينتظرون ما يكون بينهم وبين الفرنسويّة من الشّروط وقد انفصل امرهم التفت اليهم نپليون وقد كان الكبار من ديوان ڤاناسيا اغروا النّاس بقتل الفرنسويّة التى عندهم وفى يوم عيدهم الاكبر ما بين الناس فى جوامعهم اذ دخلوا

المرستانات و قتلوا كلّ من كان بها من مرضى الفرنسيس حتّى انّ القسّيسين كانوا يحرّضون فى العامة على ذالك فبذل نپليون بنپارتا غاية مجهوده فى التّضتييق عليهم و زجرهم عن سوء افعالهم و فعل كلّ ما يفعل حتّى ردعهم وكفّ من شرّهم و قد قال لصاحبه وكاتب سرّه منسيو دُبريان * قد ءان لنا ان ناخذ باثارنا منهم * و بعد ايّام قليلة كتب الى الديرتوريو انّ الذى يظهر لى و هو الاحسن عندى محو اسم الپاناسيان من الدّنيا *

واشدّ الاشياء من جميع ما فعلوا على نپليون بنپارتا و اوجعها الى قلبه هو قتلهم لاوليك المرضى والمجاريح الذين هم بالمرستان * و قد كان بعض الناس يقولون ان الفرنسويّة هم الذين تسبّبوا فى قتل اولايك المساكين فاراد نپليون تكذيب من يزعم ذالك بهاذا الكتاب * انى اطلب اسباشادور فرانسا فى مدينة پاناسيا يخرج منها و انّ قناصل فرانسا في مدن مملكتها يخرجوا منها فى اربعة و عشرين ساعة و قد امرت جميع الجنرالات من عساكرنا بانّ كلّ من يمرّ بهم من عسكر پاناسيا يحسبونهم من اكبر الاعداء و يقاتلونهم و قد امرتهم ايضا بان يهدموا علامة دولة پاناسيا فى جميع بلدان المملكة *

رجميع ما امر به نپليون بنپارتا كلّه صار وانتم في
اقرب وقت وقد حصل لاهل ڤاناسيا خوف شديـــد
وانكسر ديوانهم ثم انّهم فوّضوا امرهم الى رجل يقال له داندُل
وكان هذا الرجل في غايـة العقل وله معرفة تامّة بجميع
الامور حتّى ان نپليون قال لم ارسله في ايتاليا ❊
وفـــي يوم ستّة عشر من مايو من سنة ١٧٩٧ سبع
وتسعين وسبعماية والف الجنرال بَرَقي دِلّيارْس الفرنسويّ
ركّب في بطحاء سان مَرْكو وفي جميع بلدان ڤاناسيا سنجق
الرپوبلكا ❊
ولـــما كان نپلـيـون بنپارتا يرى ان الرپوبلكا
الفرنسوية دايما تتعرض له في كل ما كان يريد ان يفعله وقد
حصل له فرط القلق من تراخي رسل الاوستريا في امر الصّلح
اراد ان يسلّم في الحكم على العسكر ويرجع الى بلاده ويغنم راحة
نفسه متعذّرا في ذالك بضعف حاله ولاكنّه انمّا كان
يقول هاذا الكلام وشبهه لما يتيقّنه من انّ مملكة فرانسا
لا بدّ لها منه وانّها تحتاجه لكمال معرفته وحسن سياسته ❊
وكـــان الديرتوريو في غيرتهم من نبليون وحسدهم
ايّاه قد دخل معهم البعض من الرّيجيّ الذين كان مرادهم
القيام في پاريس وقد وجد الكثير من الناس ليس لهم شغل

غير الكلام في نبليون و كتابته فى المطبعة و التعرّض له فى
كلّ ما كان يريد ان يفعله و قد اتّفق الديرتوريو على راى
واحد مع الجماعة التى كانت تسمّى كليشى فكانوا يتكلّمون
فى نپليون سرّا و جهرا فى المجالس والكتب و القزيتات
و كانوا يقولون انّ دولة پاناسيا هو الذى اهلكها و هو الذى
تسبّب فى قتل اولايق النّاس الذين ساتوا بها الى غير
ذالك * فلما سمع بذالك نپليون بنپارتا و بلغه جميع ما
تكلّموه فيه و نسبوه اليه كتب الى الديرتوريو يعاتبهم على
ذالك و يذكر بعض مزاياه وقال بعد كثير اعمالى انا احسب
انّه يكون لى بذالك سهم فى الافتخار واعيش في عزّ
واحترام تحت نظر حكّام الرپوبلكا ولاكن قد رايت اليوم
انّكم لم تكافوني ببعض ما كنت استوجبه منكم بل جعلتم لكلّ
احد علىّ سبيلا يتكلّم فى جانبي ما شاء بملءً فمه و امّا الان
فيحقّ لى ان اتكلّم لانّي ارى كبار الدولة يريدون ان
يسقطوا من قدر اوليك الذين تميّزوا بافعالهم و ظهر فخرهم
و زادوا فى اعتلاء اسم الفرنسيس و رفعة شانهم و اعيد عليكم
يا ديرتوريو ما كنت خاطبتكم فيه من اني اريد التسليم في
حكم العسكر و اعيش فى راحة ان سلّمني الله تعالى من
جماعة كليشى وكانت لى في العمر فسحة *

وقبل ذالك بقليل كتب الى كرنو * يا صاحبي كرنو اتاني كتابك حين كنت في فتن ريبلي وقد كنت قضيت العجب من الكلام الذى يقولونه في جانبي والامور التي ينسبونها الىّ كلّ واحد يقول كيفما احبّ والذى يظهر لي انك تعرفني وتتحققني في كل شيء وهناك من الناس من دابهم الوقوع في اعراض الخلق وحين لم يقدروا على افساد الرپوبلكا احبّوا ان يكون الفساد في كلّ شيء ولاكن كلّ ما يقولونه في جانبي لا اختشي منه ولا ابالي به لانّه لا تلتبس الاكاذيب على مثلك ممّن يعرف حقايق الامور وارتفاع قدري ما بين اصحابي ورجال عسكري وكوني نقيّ الجيب سالم الغيب بريأ ممّا تهموني به هو الذى يهوّن عليّ جميع ما قالوه والله سبحانه وتعالى يجازيكم احسن الجزاء على مودّتكم الصّادقة ومحبّتكم في جميع اهلي واقاربي وبحسن مكافاتكم على ذالك بمنّه وكرمه *

وقد أجاب نبليون بنپارتا عن نفسه في كلّ ما كانوا يقولونه فيه وتنسبه اليه جماعة كليشي فيما يتعلّق بماناسيه وكتب في ذالك كتابا من غير ان يذكر فيه اسمه ورجع كلّ شيء على الصّفاء والحمد لله *

وقول نبليون بنپارتا انّه لا يحسن التصرّف في

اسور الصّلح و لا عنده معرفة به فيظهر للناظرين وقع الكلام على الصّلح فى كنبوفورسيو انّه يحسن ذالك ويعرفه ام لا وهو ما كتبه نپليون نفسه فى سائتنا النا انّ احد رسل الاوستريا المسمّى كوبنتسال كان مفيدا كثيرا لدولته و قد مضى سابقا رسولا الى كترينا سالكة الموسكو فاخذته بالمحبّة و اكرمته غاية الاكرام و لكنّه كان متراخيا فى افعاله و لمكانته عند الملوك لمّا اتي الى نپليون كلّمه بكلام الاكفاء ولم يعطه حقّه فى حسن التادّب معه فرجّعه نپليون بوقاره وسكينته الى الوقوف عند حدّه * قال منسيو دلاسكاساس انّ من عوايد الاوستريا التمهّل فى كلّ شئ وهاذا كوبنتسال لمّا اتي فى شان الصّلح تراخى فى شروطه و نپليون بنپارتا قد عزم على ابرامه و انعقاده فورا فبينما هم يتكلّمون فى يوم من الايّام على شرط لم يقبله كوبنتسال اذ حمق نپليون واغلظ له فى القول و قال له ان كنتم تريدون الحرب فانا حاضر و كانت امامه مايدة فوقها تاقم قهوة كانت اهدته ملكة الموسكو لكوبنتسال فرفعه نپليون و رمى به الى الارض و التفت الى كوبنتسال وقال له ترى هاذا التاقم كيف انكسر فى كم من طرف فهاكذا تكون دولتكم قبل مضيّ ثلاثة اشهر و خرج مغضبا فبقى كبنتسال واقفا

كانّه خشبة لا يدرى ما يقول وكان حاضرا فى المجلس رسول آخر يقال له قالو و كان ذا طبع ليّن و اخلاق سلسة فخرج في اثر نپليون يتلطّف له حتّى ركب فى عربته *

و بهاذا يتبيّن لك انّ نپليون بنپارتا يحسن السياسة فى امور الصلح ام لا و بذالك تمّ لَهُ صلح الاوستريا على حسب ما اراد من الشّروط و قد فعل فى ذالك ما لا يقدر عليه مَن شاب و قطع عمره فى خدمة الدول *

و لمّا كان البعض من الربجّى وهم جماعة كليشى ارادوا ان يقوموا فى پاريس تخوّف الديرتوريو من ذالك وتوقّعوا حدوث انقلاب آخر فرجعوا يحبّون نپليون بقدر ما كانوا يبغضونه و صاروا يتكرّسون عليه ويتحدّثون بمزاياه واعترفوا بانّه ليس عندهم مثله ممّن يقوم مقامه حتّى انّ اوبرى الذى كان مصرّحا بعداوة نپليون و هو احد جماعة كليشى و كان دايما يغرى بعزل نپليون و سجنه قد رجع يحبّه مع الديرتوريو وكان نپليون لا يكبر في عينه قدر الديرتوريو و لا يعظّم عنده احد منهم سوى كرنو الذى كان يحبّه و متّفقا معه فى رأيه * ثمّ انّ نپليون عزم على انّه اذا

قامت جماعة كليشي في باريس فانّه يمضي اليهم على ثنيّة ليون في خمسة و عشرين الفا من العسكر ❋

و كتب اعلاما نصّه ٭ طرق باريس مثل طرق فيانّا لا يصعب علينا و لا يتعرّض لنا فيه احد و اذا غلقوها دوننا فلا زال موجودا من يفتحها من الريبوبلكاني الصافي و انّ اوليك الناس اهل الغدر و العار ارادوا ان يقدسوا و يضرموا نار الفتنة في باريس بعد ان خمدت و حسبوا انّه قد اكلتنا ارض الاوستريا و بعدنا عليهم و لم يقدّروا عسكر الريبوبلكا كلّا فقد بلغنا جميع افعالكم الرذيلة وانّ من ادجا الى واد ساتّا خطوة واحدة و ما تستحقونه فهو على ذبابة سلاحنا ٭ و بعث بهاذا الكتاب الى باريس مع الجنرال وڤرو لوجاهته وارتفاع قدره ❋

وكانت قد انعقدت الصُّحبة في ذالك العهد بين الجنرال بنبارتا و الجنرال دْساكّس احد الجنرالات من عساكر رانو وكان دساكس يعجبه تصرُّف نپليون في جميع افعاله و يبالغه عليه الثّناء الحسن فاحبّ ان يرى فعل نپليون من قريب حين كان الكلام على الصّلح في بلاد لُاوُبْن ففهم نبليون عنه ذالك و قد احبّا بعضهما حبّا شديدا ❋

واما اهل الديرتوريو قد رجعوا الى ما كانوا عليه من كذبهم على نپليون وغيرتهم منه وحسدهم اياه * وكتب نپليون اليهم انا طالب منكم ان ترفعوا يدى و ليس احد فى الدنيا يقدران يغصبنى على الخدمة بعد ما كافتنى به الدولة من الشر وقد مرضت فاحتاج الى ان اعيش فى الراحة و العافية و طالت المدة و انا فى هاذه التكاليف الصعبة و المشاق المضنية * لاكن اجابه الديرتوريو على ذالك بجواب لين وراى نپليون ان لابد لدولة فرانسا من اناس اخير من هاذه الاكابر الان و نوى جعل زمام حكم الدولة فى يده وراى انه لازم وانه سيعلو فخره وجده و يمكن انه من هاذا الزمان كان قصد محاربة مصر لاكن يلزمه ليصل الى قصده هاذا ان يبرم الصلح مع الاوستريا ولم يرد الديرتوريو ابرامه فكتب لنپليون يقول * لا يعتمد على الاوستريا لان زور هاذه الدولة و سوءها ظاهر * ومع ذالك اسرع نپليون الى انعقاد هاذا الصلح الواقع فى كمپو فورميو يوم سبعة عشر من اكتوبر سنة ۱۷۹۷ وفى هاذا الصلح جنحت مملكة ڤاناسيا الى الطاعة لحكم الاوستريا * وقد كان تاليراند قبل هاذا الصلح اراد الصحبة بنپليون و ابان فى نفسه له انه ريپوبلكانى حقيقى وانه مشتاق لذالك و سنذكر فى هاذا الرجل

بعض مرّات وخصوصا فی فصل من هاذه السّيرة حيث نتكلّم علي سقوط نپليون اين ترى كم قد اشتغل فی سقوط صاحبه نپليون وارتفاع الرّی بورْبون *

ونتمّم هاذا الفصل بكلام علی عساكر ايتاليا الّذين حاربوا تحت امر نپليون وقد حازوا من الفخر ما لا يسوغ لهم جحده وقد باشروا مع نپليون بنپارتا اكثر حروبه بسنجقهم وحدهم ومع الفرنسوية تحت سنجق الرپوبلكا وظهرت شجاعتهم وحسن بلاؤهم فی كل الافتان والحروب من جبال آلپی الی واد پولّقا ومن بحر البالّتيك الی البحر المحيط ومن واد طونا الی واد الابيّار *

وتغلُّب نپليون وانتصاره فی هاذه المواطن كلّها انما اشتراه بدمايهم * نعم ان قالت الفرنسويّة نحن الذّين ادّبناهم وعلّمناهم كيفيّة الحرب وبنا ظهروا فی هاذه المواطن * فيقال لهم ان الفرنسويّة والايتاليان كلّهم ممّن تخرّج علی يد ذالك المعلّم الكبير الجنرال نپليون بنبارتا الايتاليانیّ وهو الذی ساس الاروپا وهذّبها ورتّب فيها كيفيات فی الحروب لم تكن معروفة سابقا وكما علّم الفرنسويّة تلك الكيفيّات التی تغلّبوا بها وبها انتصروا فكذالك علّم الايتاليان *

و انّ نپليون نفسه ممّن تفتخر به ايتاليا و قد كان هو كثيرا ما يفتخر بها و دايما ينتسب اليها و كان قد حضر فى يوم من الايّام عند المعلّم كنوڤا النقّاش و هو ينقش فى صورة مَريّا لُوِيزا زوجة نپليون فلامه هاذا المعلّم على عدم ذكره لمزيّة بلاده و تشهيرها للايتاليان من الفخر فقالت له زوجته ماريا لويزا * انت ايتاليان و انا كنت احسبك كورسيا فقال لها انا ولدت فى كورسكا ولاكن اهلى كلّهم فى عمالة ايتاليا و كورسكا دايما ايتاليانية سواء كانت تحت حكم فرانسا *

و نپليون لمّا كان يحارب فى اوّل ما خرج من پاريس وحصل له النصر و تغلّب على عدوّه بحسن سياسته كان دايما يحبّ ان يزيد من ذالك ليحصل له الفخر فكان حريصا على جلب قلوب الناس لانّه بكثرة الاصحاب والاتباع يكثر ارهابه للعدوّ و اكثر ما اصطنع الناس وجذبهم اليه فى لُمْبرديا * ولمّا اتت فى يديه لمبرديا و پرْما و مُدْنا و ڤِنِزْيا و فرّارا امّس الزوج رپوبلكات تراسپادانا و چِسْپادانا اين جعل القواردِيا نازيُونال يعني عسكر البلديّة ليجدهم حاضرين وقت الحاجة اليهم و لقلّة عسكر الفرنسيس فى ذالك الوقت كان نپليون يتّخذ منهم العسّاسة فى

ما يتغلّب عليه من بلدان ايتاليا و يستعين بهم فى جميع المهمّات ❊

و هاذه ترسپادانا و چسپادانا لما دخلوا فى الرپوبلكا و راوا قلّة العساكر الفرنسويّة جعلوا منهم عسكر طبجية و عسكر خيّالة و دراقون و عسكر تريس و اخرجوهم فى اعانة الفرنسيس فظهرت مزيّتهم وانتفعت بهم الفرنسويّة فى كم من موطن و هم الذين قاسوا في دم القتلى الفرنسويّة فى پاناسيا و اخذوا بثارهم ٭ و لمّا كان نپليون عزم على محاربة كُورْفُو فى سنة ١٧٩٧ سبع و تسعين و سبعماية و الف وجّه لها الاينْين تحت امر فُنْتَانَالّى و اسْپِينُلَا و بقى اسپينلا يتصرّف فيها فاحكم امرها و رتّبها احسن ترتيب وقد ظهرت مزيّتهم ايضا فى روسا ٭ و كذالك كورسكا خرج منها عسكر عظيم فى عون الفرنسويّة ❊

و من الپتاسونت ظهر الجنرال كُولّى و الجنرال سَاوْلَانْدى والجنرال دَانْتُونى فكان الاوّل من اعظم الجنرالات و الثّانى عارفا بجميع امور الحرب و الثالث من كبار المعلّمين فى الطبجية و من تحت هاؤلاء الثلاثة خرج رُوسْكَا و سُرّاسْ وجِفْلَانْفَا و غيرهم ممّن ظهروا بشجاعتهم و تميّزوا بمعرفتهم مثل پَاُمْبِيِنى و نَرْبُونى و سُپّرُولِى و كَاسْلَاّ

وَسْكِيُسَاتِّي فهاولاء باجمعهم جنرالات فى اكبر مقام *

وكذالك لمبرديّا خرج منها ايضا الرجال الفحول الذين يجب ذكر اَسْمايهم وهم پينو و لُهُوسْ و لاكِي و زِلّيْنا و رُجّيَار و تْرِوُلْسِي و بْرُتُلّتِي و زُكّن و فُنْتَنَالِّي و سَنُّكَلِّي و كُمَاتِّي و بُنْفَنْتِي و بُلابْيو و الاخْوَةُ سَانْتْ اَنْدْرَاءَ و پايْرِي و پِلَّاتا و پِيُنى وغيرهم وهاولاء ايضا كلهم جنرالات كبار *

وخرج ايضا من مملكة ناپُلى زُنَارْدِي وكُلّاتَّا و پْاپا وِدُكُوِيْنُو و اُنْبروسى و پِنْيَتالِّي و غيرُهم *



الفصل الثامن

في رجوع نپليون بنپارتا الى پاريس



لما انفصل الصلح مع الاوستريا كما ذكرنا ظهر لنپليون ان يرجع الى پاريس و هناك وافوه باجمعهم و اقبلوا عليه وقابلوه بما يستحقّه مقامه من التعظيم والتبجيل والتّكريم ولم يظهر احد من الديرتوريو شيأ ممّا كانوا يخفونه من بغض نپليون و غيرتهم منه بل فرحوا بقدومه و صنعوا له وليمة كبيرة في سراية لوكسنبورڠ * وكان حاضرا معهم في ذالك المجلس تاليراند فتكلّم بفخر نپليون و يذكر فضله ومزيّته وقال يا معشر الناس انّي ولو بذلت غاية مجهودي فلم يحضرني الآن ما نوفّي به حقّ نپليون بنپارتا في الافتخار وعظمُ بنپارتا عظم البلاد * وقد صار الرپوبلكاني

الفرنسوىّ اكبر ممّا كانوا قبل * فاجاب نپليون وتكلّم بكلام حسن وذالك اوّل يوم سُمّى فيه جمهور الفرنسيس الجمهور الكبير فقال * يا ايّها الديرتوريو ومعاشر البلديّة ما تسرّح الجمهور الفرنسوىّ الّا بعد محاربة الريّات ولما ثبتت دولة الريوبلكا ولا اعتدلت الّا بعد ما تغلّبت واصلحت ما فسد منذ ثمانية عشر ماية سنة والكنستيتوسيون وانتم يا دبرتوربو جعلتما ذالك وهاذا الصّلح الذى عقدتموه هو ابتداء العدل والاستقامة فى الدول وقد عدّلتم به الجمهور الكبير الذى لا يحصى عددهم الّا اللّه تعالى وبهاذين الجنسين فرانسا وايتاليا الذين هما اضخم الاجناس فى الدنيا وبما فيهما من كثرة المعلّمين قد تنصلح الدنيا ويزداد فى سراح بلادنا وهاذا كتاب صلح الاوستريا بشروطه الذى عقدناه معهم فى كمپو فورميو وهو بخطّ ملك الاوستريا ولمّا يتهنّى الجمهور الفرنسوىّ وتعتدل شروعاته احسن ممّا عليه الأن ترجع الاروپا باسرها فى السّراح ان شاء اللّه تعالى *

ونپليون هو الذى كان تسبّب فى امر هاذا الصّلح وقد كان ينسب ذالك الى الدبرتوربو اكراما لهم وتأدّبا معهم والّا فالفخر فى ذالك كلّه له لانّه من عقده وتمّه

من غير مشورة احد منهم وكان يتكلّم فى شروطه مثل الملك المتوّج فى دولته من غير توقّف على مراجعة احد وكان كلّ شيء على وفق مراده ❊

وكل ما كان يفعله نبليون بنبارتا فانّما هو بقصد ان ترجع العافية على اهل البلاد ولا يكون فيها انقلاب ءاخر وقد اظهر ذالك من اوّل ما وقع الكلام على الصُّلح مع ملك سردينيا والپاپا وملك الاوستريا * وعند ما وقع الكلام على الصلح ايضا فى كمبوفورميو قال لهم * الرپوبلكا الفرنسويّة انّما هى عدوّ كريم وانهم ليس لهم ثار عند الاوستريا حتّي انهم يحاربونهم من اجله بل مقصودهم صلاح الدنيا ومراح البلدان وعافيتها * وذكر نباپون فى كتاب مائتنا النا انّ الكلام على الصلح وشروطه جميع ما يتعلّق بفصوله انّما وقع منّى من غير مواسرة احد ولاكن الدبرتوريو ارتكب النّفاق وقال اكبرهم برّاس لنبليون * انّ اللّه تعالى لم يعطنا الّا قليلا اناسا من اهل العقول العارفين بسياسة الدول ولمّا اراد تعالى اسمه اصلاح بلادنا ومراحها اعطانا فى اوّل هاذا الامر رجلا مثلك حتّي كان منه ما يُتحدّث به ويكتب فى السّير ❊

ومن هنا تعرف كم ارتفع قدر نبليون بنبارتا وعظُم

مقامه في الدولة حتى انّ اكبر اهل الدولة كان يفتخر به ويتلطّف في مخاطبته وهواذ ذاك محسوب من جملة الجنرالات ❊

وكان اهل باريس قد نسوا ما كان فعل معهم نپليون بنپارتا وصفحوا عنه و قالوا انّ غلّاب اركولا ينسينا اليوم ضرب الدوبلي وكانوا يسارعون الى الاماكن التي يكون بها نپليون ويترصّدون له في الطُّرقات ليروه ويتفرّجوا فيه وحين كان يمشي الى الكُمّاديا فكلّ من هناك يترك الفرجة في الكماديا ويزدحمون على النظر اليه حتّى انّه خجل من ذالك وقال لو كنت اعرف انّ هاذه البيوت لم يكن لها ما يتوارى به الانسان ما كنت اتيها ❊

وكان يوما طلب من اهل الكماديا بعض اعمال قايلا لو ليس محالا فاجابه رايسهم بان ليس امر محالا على غلّاب ايتاليا وانّ هاذا اللفظ طُرح منذ زمان من قاموسه ❊

ولمّا راى نپليون بنپارتا انّ جميع الناس قد اتّفقوا على محبّته وانه بقي زمنا طويلا ليس له شغل بشيء من الاشياء خاف ان تتناسى جميع افعاله وكان يقول كلّ شيء يُنسى في پاريس اذا طال العهد به واذا انا مكثت

هاكذا فى البلاد بغير عمل فربّما ضُعت وهاذا البلد الكبير تنشؤ فيه امور عن امور يصعب علاجها من بعد و اذا انا حضرت فى الكماديا ثلاثة مرّات فانّى ابتذل و تمتهننى العيون * فقال له بعضهم و ما عليك فى ذالك فانّ الناس يحبّونك و يسرّون برؤيتك * فاجابهُ نپليونُ كما قال بعض من تقدّمه اذن يبقى الجمهور يسرعون الى التفرّج فينا مثل الذى هو معيّن للصّلب وكم من مرّة يستدعونه بعد ذالك الى الكماديا فيأبى و حين كان يمشى فى بعض الاوقات فانّه يمشى فى خفية *

و قد كَانَ بعضهم فى ذالك الوقت عزم على انّه يقتال نپليون فارسلت له امراة تخبره بذالك و تحذّره فتمكّن نپليون بذالك الرسول و رفعه الى ناظر المدينة ليدلّهم على المرأة التى اعطته الخبر كلّه فلمّا وصلوا الى دارها اصابوا تلك المسكينة متشحّطة في دمها ذبحها من عزم على قتل نپليون خوفا من ان تدلّ عليه *

ثم انّ نپليون ظهر له انّه يبعد نفسه من الديرتوريو و يتحاشى مجالسهم و دخل الإنستيتوتو و هو

مكتب العلوم وقد كان اذ ذاك غير محتاج للقراءة ولا للتعليم *

وقد كتب نپليون كتابا الى كبير الاستتوتو * يا بلدي پرسيدنتنا انه قد حصل عندي فخر عظيم بانتظامي في سلك جماعتكم في هاذا الاستتوتو ولاكن يظهر لي انى ما ابلغ رتبتكم الا ما اجلس للتعلم مدة طويلة بين ايديكم وليس عندي قدرة على الكلام الذى تعرفون منه قدر ما في قلبي لكم من التعظيم والاجلال * والفخر الذى ما بعده فخر هو ان يتعلم الانسان جميع ما يتعذر على غيره فهمه والامور الغريبة التى تصلح فى الدول هى التي ينبغى ان تشهر في الدنيا حتي تكون الريپوبلكا الفرنسوية هى الاصل فى كل شيء غريب و منها يخرج ما تزدان به جميع الدول *

ولم يزل نپليون بنپارتا فى خدمة هاذا الوضيف في الاستتوتو الى ان قرب الوقت في ظهور ما كان يفكر فيه و يكتمه قبل من حين رجوعه من ايتاليا فاحتال حتى خرج من تلك الحال وعزم على التوجه الى مصر وحين طلب ذالك من الديرتوريو اذنوه فيه وانعموا عليه به

وظهر لهم انّ بعد نپليون عليهم خير من قربه بغضا منهم في جانبه و غيرة منه و لم يعلموا انه بقدر ما تكثر مباشرته للحروب و ينتصر فيها تزداد رفعة قدره و محبّة الجمهور فيه ❊

وقـــد رتّب نپليون قبل ذالك في ذهنه و دبّر كلّ ما يريد ان يفعله في الحرب و رتّب العساكر التي عيّنها للسّفر معه و جمع اناسا من المعلّمين الحذّاق فيّ كل فنّ ليسافروا معه ❊



الفصل التاسع

في حرب مصر

ثم توجّه نپليون الى ناحية تلون التي هى اصل افتخاره ليركب منها فى البحر ووصل اليها فى ٨ مايو سنة ١٧٩٩ تسع وتسعين وسبعماية والف مسيحيّة * ولمّا احضر جميع ما يحتاجه من آلات السفر قام فى وسط عسكره وتكلّم بهاذا الكلام * ايّها الضبّاط والجيوش هاذه مدّة عامين منذ رجع حكمكم فى يدى وقد كنتم مقيمين بقرب جنوه وانتم فقراء محتاجون فى كل شئ حتّى انّكم كنتم تبيعون من اثاثكم فى ضروريّات المعيشة وقد كنت قلت لكم في ذالك الوقت لا تخافوا ولا تحزنوا قد اتاكم الغناء فسيّرتكم فى

عمالة ايتاليا حتّى استغنيتم و اكتفيتم من كلّ شيء ألم يكن صح ما قلت لكم ألم يأتكم ما وعدتكم فاجابوا كلّهم بلسان واحد نعم *

فقال اما اذ اعترفتم بذالك فلتعلموا انكم لم تبلغوا جميع ما يتمّ به صلاح بلادكم و انّ بلادكم لم تصنع معكم كلّ ما يجب عليها فى مكافاتكم و انا قاصد بكم اوطانا اخر حتّى تتعجّب النّاس منكم و تحوزون من الفخر ان شاء لله اضعاف ما حزتموه فى ايتاليا و خذوا عني الحديث الصّحيح انكم لا ترجعون الى بلادكم الّا و كلّ واحد منكم صاحب رفاهيّة عنده ما يكفيه طول حياته * وقد بقى عليكم من التعب ما تقسمونه مع اخوانكم من عساكم البحر الذين هم حتّي الى الأن لم ترهبهم اعداءنا ولا ظهر فخرهم مع فخركم و ها هو قد اتى اوان ظهورهم وهم مثلكم مرادهم يحوزون الفخر و معكم ان شاء الله يصلون الى مطلوبهم فعلّموهم ذالك الصّبر الذى صبرتموه فى تلك الحروب و الافتان التي هى اصل افتخاركم واحسنوا عشرتهم و كونوا لهم اعوانا فى خدمتهم و لمشقّة خدمة البحر فقد تحبّهم الدولة مثل ما تحبّكم و تعلّموا انتم ايضا صناعتهم وكونوا رجالا حتّى ترهبكم اعداونا في البحر كما هم يرهبونكم

ويخافون منكم في البرّ وافعلوا كما فعلت عساكر الرومانيز في كرتاجنا حيث حاربوها برّا وبحرا ※

فاجاب العسكر باجمعهم الله تعالى يديم هناء الريوبلكا ※

ولمّا خرج نپليون من پاريس خرجت معه زوجته زوزپينا تشيّعه الى تلون وكانت وقفة الوداع صعبة عليهما معا لانّ زوزپينا كانت تشفق على نپليون في هاذه الحروب البعيدة وتخاف انها لا تراه فيما بعد ابدا ※

ولمّا كان يوم تسعة عشر من مايو سنة ١٧٩٨ ثمانية وتسعين وسبعماية والف خرجت الجيوش الفرنسويّة من تلون وركبت في البحر قاصدة بلاد مالطه فبينما هي عشيّة في بحر سچيليا اذ نظر الكاتب منسيو دبريان مع غروب الشمس اطراف جبال الپي تلوح على البعد ورءاها ايضا بالمرءاة امير البحر بْرُايكْسْ فاخبر بذالك نپليون فانكبس نپليون عند ما تحقّقها وقال كالمتعجّب ، تلك جبال الپي وبقي زمنا لا يتكلّم بشئ ثم قال انّي حين انظر الى ايتاليا وافكر فيها يهيج شوقي اليها وجبال الپي هي اعزّ تلك الاوطان التي كم من مرّة صاحبنا فيها النصر

وساعدنا الاسعاد وها انا قاصد الشرق ولا ادرى ما
يكون من امر الله ولاكن ان شاء الله لا زالت السّعادة
تصاحبنا والنصر والظفر فى كلّ المواطن لنا *

وكان نپليون وهو مسافر في البحر تعجبه المحادثة
مع المعلّمين الذين كان حملهم معه وكذالك ايضا مع
الكبار من جنرالاته وحديثه معهم دايما انّما هو فى الامور
التى يزداد بها بعض القوم من بعضهم علما وكان كثيرا ما
يتحدّث مع مُنْغِر وبِرْتُلّا فيما يتعلّق بالهندسة والعلوم
الرياضيّة ويخصّ بالمحبّة صاحبه الجنرال كافّارلّى ويصطفيه
من بينهم ويستمع له لاصابة قوله وحسن حديثه وكان
دايما فى اوقات فراغه يلقى عليهم المسايل الغريبة المستصعبة
ويشغلهم بالحديث في فنون التعاليم ليتبصّر في معرفتها
ويعرف رتبة كلّ واحد منهم وقدر ما يحسنه *

وبعد عشرين يوما من خروجهم من تلون وصلت
الجيوش قدّام مالطه وذالك فى يوم عشرة من يونيه
فاخذوها من غير حرب ولا بارود ومن بعد ما دخلها
نپليون ورأى غاية حصنها وقوّة السّور والابراج قال الجنرال
كافارلى لنا بخت حيث كان فيها مَن فتح الباب وكان
يقال انّ نپليون استغوى كَوالْيِرات مالطه بالمال سرّا ولاكن

قال نپليون انّما اخذتها بالجميل عليهم كما اخذت سنتپا بالجميل على پرسر *

و بـــعد دخول الفرنسوية فى الجزيرة و تولّيهم على مدينة سالطه رفعوا منها الحكّام الكواليرات الذين كانوا من قبل ساير الملوك الاروپا و اطلقوا المأسورين بها من الاسلام و ارسلوهم الى بلدانهم بالسلام و اوعدوهم بان ما عاد يصير استئسار على الاسلام من المالطية على الدوام ثم امرهم نپليون ان يبشّروا بذلك فى جميع بلدان المسلمين و يشكروا فضل الفرنسوية و بعد ذلك وضع فى مدينة سالطه ستّة الاف من عساكره و اخذ عوضها من المالطيين و صار في تلك النية قاصدا مدينة الاسكندرية *

و امّا الانقليز لمّا بلغهم خروج هذه العمارة العظيمة و ظنّوا انهم قاصدون بلدانهم فحصّنوا ثغورهم و سكاناتهم و لمّا حقّقوا انهم قصدوا الديار المصرية جهّزوا اربعة عشر مركبا كبار و صاروا الى محاربتهم لانه كان بين الانقليز و الفرنسوية عداوة عظيمة و حقود قديمة و قد تسلّموا بعض بلدان فى الهند كانت للفرنسوية و بهذا السبب كان مسير الفرنسوية الى الديار المصرية مؤملين انه بعد تملّكهم الامصار المصرية يستسيرون فى بحر السويس الى بلاد الهند لان المسافة قريبة *

ثـــم انّ نپليون اقام ايّاما قليلة فى مالطه وبعد ذالك سافرت الجيوش واخذت على غير طريق مصر خوفا من الانقليز حتّي تراءت لهم جزيرة كريد فى يوم خمسة وعشرين من يونيه وكانت اذ ذاك فى البحر عمارة الانقليز وعليهم امير البحر نلْسون ومرادهم حرب الفرنسويّة والمدافعة عن بلاد مصر ولو كانوا تلاقوا مع الفرنسويّة فى البحر لانكسرت الفرنسوية عن ءاخرهم ولاكنهم اختلفوا وسبقت الفرنسويّة الى مصر ليقضى اللّه امرا كان مفعولا *

قـــال برايكس ولوكنّا تلاقينا معهم لكانوا ياخذوننا بعشرة من السّفن ولاكن لم يرد اللّه تعالى ذالك * وذالك لان ضبّاط البحر الفرنسويّة كلهم كانّوا سابقا من النبلتا ولمّا وقع الانقلاب هربوا باجمعهم وبقيت السّفن والتّرسخنات بلا رؤساء ولا معلّمين وكانت الرپوبلكا تحتاج الى مدّة طويلة حتّى تخلف غيرهم مع اشتغالهم بكثرة الحروب وفراغ خزنة الدّولة فلم تلته فرانسا اذ ذاك باستعمال القوة فى البحر بخلاف الانقليز فانّهم كانوا فى غاية القوّة فى البحر لانّه كان عندهم الوقت الذى يسعهم لعمل كلّ ما يحتاجونه لذالك * وقبل ان تنزل العساكر

الى البرّ سن ارض مصر اراد نبليون ان يشجّعهم و يقوّى
قلوبهم و يحذّرهم سن بعض الاسور الفاسدة فكتب لهم
بهاذا الكتاب و هو فى البحر * سن الجنرال الكبير نپليون
بنپارتا احد سن استيتوتو الى كافّة عساكره امّا بعد فانكم
ستنزلون فى وطن غريب و هو بلاد مصر و سن ذالك
تحدث فوايد لا تحصى فى السّياسة و انّكم بذالك
تؤلمون الانقليز حتّى كانكم سقتم اليهم الموت و قد يكون
عندنا التّعب العظيم فى المشى و نعانى حروبا كبيرة و لاكن
ان شآء الله في ايّام قليلة نخرج منصورين و نهزم حكّام
مصر الذين هم على راى واحد سع الانقليز و قد اضرّوا
بتجّارنا و بالغوا فى ظلم اهل النيل * و اعلموا ان الامّة التى
انتم تقصدونها امّة محمّديّة و كلمتهم الاولى التى ينبنى عليها
دينهم لا اله الّا الله محمّد رسول الله فايّاكم ان تغيّروها عليهم
او شيأ سن اسور ديانتهم و افعلوا سعهم سثل سا فعلنا سع
الايتاليان و ينبغي ان تكرسوا اساسهم و قاضيهم سثل سا
صنعتم سع الاساقف و ايّاكم ان تحدثوا شيأ سن الفساد فى
سساجدهم و جواسعهم و احترسوا القرءان كما احترستم
كتاب سوسى و عيسي و الروسانيز كانوا ياخذون كل دين
تحت حرستهم و لا ينتهكون شيأ سن حرسة الاديان * و اعلموا

انّ عادة البلاد الذي انتم ستنزلونه ليست كعادتكم في بلادكم فينبغي ان تتأنّسوا بها و تتمرّنوا عليها و الامّة التى نحن سايرون اليهم لا يفعلون مثل فعلنا مع النساء فايّاكم ان يدخل واحد منكم دار احد غصبا او يفعل فى امراة المنكر فانّ ذالك من اكبر الظّلم و اعظم الفساد فى الارض * و من يفعل ذللك منكم فانّه يعدُّ من ارذل الناس و يسقط من قدره و بذالك يعادينا مَن ربّما يكون لنا صديقا و تنفعنا صداقته * و اوّل بلاد تنزلونها الاسكندريّة اصلها من بناء الاسكندر الملك و ستجدون من اثار بنايه فى بعض الاماكن منها ما يسرّ قلوب كل الفرنسيس ان شاء اللّه *

و من بعد ما كتب هاذا الكتاب صدر منه منشور بقتل كلّ مَن يطلق السّبيل من العسكر او يفعل شيأً من المنكر او ياخذ من احد و لو درهما بالغصب و ضمّن فيهم الضُّبّاط و جميع كبار الالايات و اذا فعل احد من العسكر شيأً فهم الضّامنون فى ذالك *

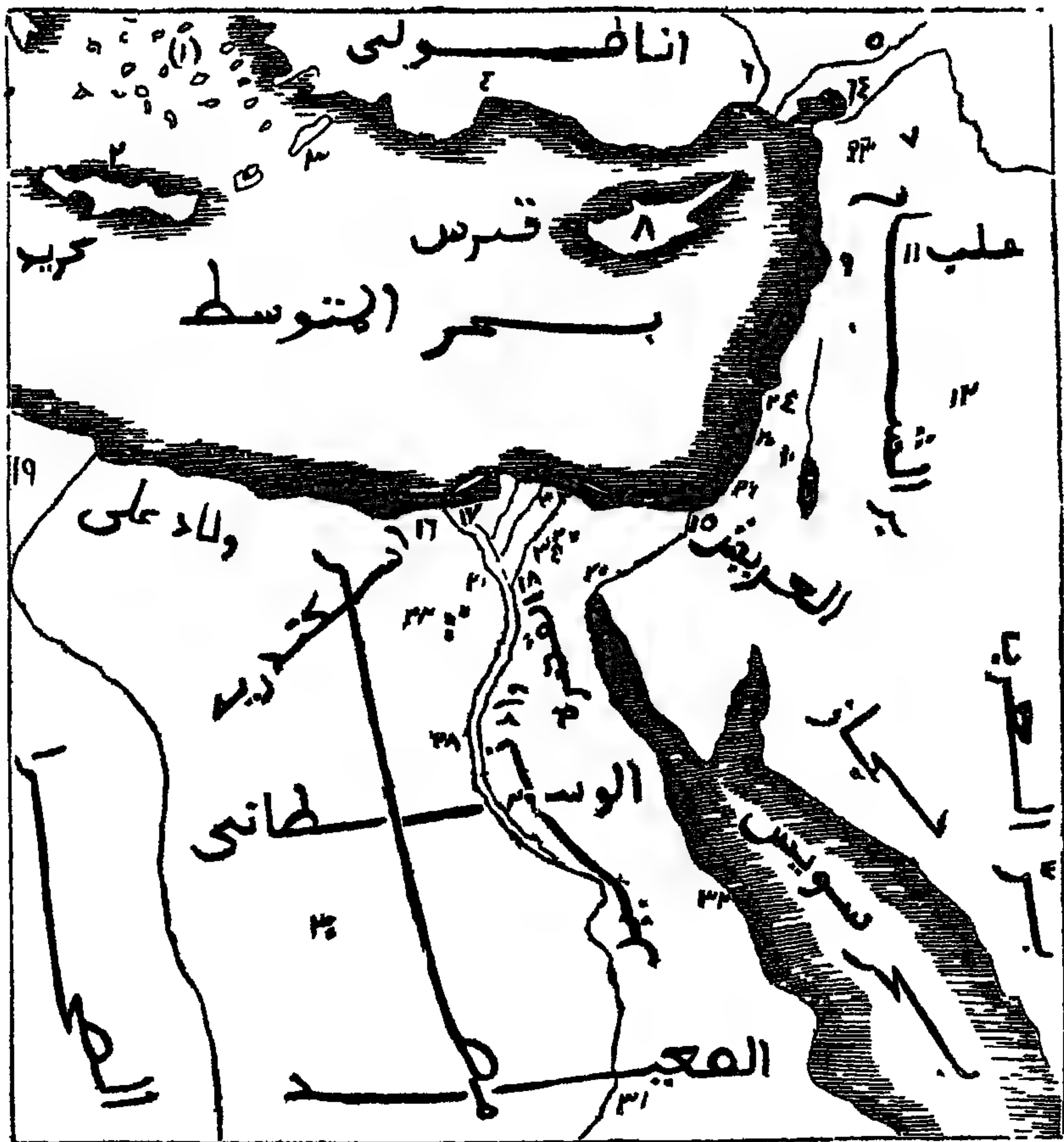
و هكذا جميع ما كان يصدر من نبليون بنبارتا من قول او فعل انمّا هو فيما يعود بمصلحة الخلق * و كان مقتديا بالرومانيز فى جميع تصرّفاته و مقتفيا اثرهم و لم يكن

مراده اظهار نفسه و الشهرة بالتغلّب فى الحروب بل غرضه و مراده ان يعيش الناس كلّهم فى الحفظ و العافية و لا تلحق احدا ضرورة فى شيء من الاشياء ❊

و حين دخلت مراكب الانقليز ثغر الاسكندرية ارسلوا قاربا يطلبون حاكم المدينة فتوجّه الى مقابلتهم كمركجى الاسكندرية السيّد محمد كريم الذى كان مترؤسا من قبل الامير مراد بيك (اى بَاىْ) وبعد وصوله للمراكب سألهم عن سبب قدومهم فاخبروه انهم طالبون عمارة الفرنسوية لكى يصدّوها عن الدخول الى ثغر الاسكندرية فارتاب السيّد محمد كريم و قال في نفسه ما هذا الّا خداع عظيم و اجابهم ان الفرنسوية غير ممكن انهم يحضروا لبلادنا و لا لهم فى ارضنا شغل و لا بيننا وبينهم عداوة ولا جلبنا عليهم رداوة و هذا كلام غير ممكن ان نصدّقه و ان حضروا كما تزعمون فنصدّهم عن الدخول و ليس لهم الينا وصول و امّا انتم فليس لكم الاقامة بهذه الديار و انما اذا جئتم تاخذون شيئًا من الماء و الماكل فلكم الاختيار فاجابوه الانقليز انتم لستم فى هذا الحين كفوًا لصدّ الفرنسوية و لكن سوف تندمون على عدم قبولكم ايّانا و على ما يحلّ بكم تتحسّرون و فى الحال اقلعوا من مقابل الاسكندرية

وكان ذلك فى ثلاثة عشر من شهر محرّم افتتاح سنة ۱۲۱۳ *
فرجع السيّد محمد كريم و هو حاير من ذلك البلاء العظيم و فى الحال اعرض ذلك الاسرالى مراد بيك الى مصر *

وفي اول يوم من يوليه وصلت الارماضة الفرنسويّة قدّام اسكندرية وكان نلّسون سبقهم اليها بيومين كماذكرنا * فلمّا سمع نپليون بذالك خاف و فكّر في انّ الانقليز ربّما رجعوا اليه و هو فى البحر فلا يجد لهم حيلة ولا يقدر معهم على شئ * فاراد فى الحين ان ينزّل عساكره في اسكندرية فتعرّض له امير البحر برايكس ولم يرتض بذالك لما كان عنده من النّظر فى حكم البحر فاغلظ له نپليون فى القول وعرّفه بانه اكبر منّه فعند ذالك اطاعه برايكس ولاكن قال له ترجّ مدّة اثني عشر ساعة لتنزيل العسكر الى البرّ فقال له نپليون انّ الوقت لا يسعنا وليس عندنا الّا ثلاثة ايّام واذا نحن لم نقض فى هاذه الثلاثة ايام جميع ما يلزمنا قضاؤه فقد تضيع عساكرنا باجمعهم * فحين ذالك اسرع برايكس بتنزيل العسكر وكان لهم فى ذالك صلاح لانّ نلسون رجع الى الاسكندرية مسرعا لمّا لم يجد الفرنسويّة حيث ظنّ انّه يصيبهم و لمّا وصل وجد الجيوش كلّها نزلت فى البرّ و ذالك كلّه من شدّة حرص نپليون *



جارطة مصر

(١ بحر جزاير الروم * ٢ كربد * ٣ جـ رودس * ٤ ساتاليه *
٥ ساراش * ٦ ادنا * ٧ حلب * ٨ قبرس * ٩ طرابلس * ١٠ بيت
المقدّس * ١١ حمس * ١٢ طدسر * ١٤ اسكندرون * ١٥ العريش *
١٦ اسكندرية * ١٧ دمنهور * ١٨ القاهرة * ١٩ مـ طرابلس *
٢٠ سويس * ٦١ اسبابة ٢٢ الاهرام * ٢٣ انطاقيه * ٢٤ عكا *
٢٥ يافه * ٢٦ غزّة * ٢٧ صالحية * ٢٨ منيه * ٣١ اصوام *
٣٣ دمياط * ٣٤ بلبيس)

رَجعٌ

ثـــم ان نبليون بعث الجنرال كُلْابَرّ في ستّة آلاف من عسكر التّريس ليفتنوا اسكندريّة ❊

قـــال احد من المعلّمين الذى عاش فى زمان هاذا الحرب و فـــى ثالث الايّام من بعد قيام مراكب الانقليز من ثغر الاسكندرية عند العصر نفد مركب عظيم فى البحر و لمّا قرب الى البوغاظ ارسل قاربا الى اسكلة الاسكندرية يطلب قنصل الفرنسوية و لمّا بلغ اهل المدينة خافوا خوفا عظيما و عقدوا ديوانا و اتّـفق رأيهم على عدم توجّه القنصل وكان يوسيذ مركب الريالة فى البوغاظ وقبطانه فى المدينة فامرهم ان يطلقوا القنصل و قال لهم و ان حصل سؤال عن ذلك فعلىّ الجواب و سار في القارب الى المركب ثم ما اغربت الشمس الّا و اقبلت العمارة العظيمة التى ليس لها عدد فسقط على اهل الاسكندرية خوف عظيم و همّ جسيم حين نظروا وجه البحر تغطّى من المراكب و حرّر السيّد محمد كريم يعلّم مراد بيك عن قدوم العمارة فى هذه الالفاظ سيّدى ان العمارة التي حضرت مراكب عديدة ما لها اوّل يعرف ولا اخر يوصف لله و رسوله داركونا بالرجال ❊ و فى تلك الليلة ارسل ثلثة عشر ساعيا بلا خلاف و قد ايقنوا بالموت و التلاف و امّا الفرنسوية بقوا تلك الليلة ينقلون العساكر

من المراكب الى البرّ بالقوارب الى مكان يقال له العجمى بعيدا من مدينة الاسكندرية مسافة ساعتين و عند الصبح نظرت اهالى البلد الى العساكر في البرّ ليس لهم عدد و لا لهم على حربهم جلد فتأهّبت الاسلام الى الحصار ومحاربة الفرنسوية واطلقوا المناداة اليوم يوم المغازاة و لكن اذ كانت المدينة مأمنة من تلك الحوادث و غير مستعدّة لمثل هذه النواكس فما وجد فى قلع هذه المدينة الّا قليل من البارود و اكثر كالتراب من طولة الايّام و عند طلوع الشمس هجمت عليهم تلك العساكر كالبحار الزواخر و الاسود الكواسر فما مضى نحو ساعتين من النهار حتّى تملّكت الفرنسوية الاسوار و دخلت المدينة قوّة واقتدارا و كان ذلك فى ١٥ محرّم سنة ١٢١٣ الموافق لشهر حزيران سنة ١٧٩٨ ❊

وقد جُرِح فى هاذا الفتن الجنرال كْلْابَرّ فى راسه لانّه كان فى الرّعيل الاول وقت الصّدمة و لم يمت احد من الجانبين و لا ضاع شيء لاهل البلاد ❊

وقبل ان يدخلها نپليون كتب كتابا الى الپاشا حاكم مصر و هو انّ الـديرتوريو حكّام الرپوبلكا الفرنسويّة قد اشتكوا كم من مرّة الى السّلطان ايّده الله و طلبوا منه ان يزجر البايات حكام مصر و يكفّ من ظلمهم لتجّار فرانسا

فصدر منه الجواب بانّ هاولاء الحكّام لم يكونوا على الحقّ في احكامهم ولا يريدون ان يرجعوا اليه انمّا دابهم ظلم الناس و طلب الغناء من غير وجهه على طريق الجور والفساد ولا عليهم في شيءٍ اخر غير ذالك * وانّ حضرة اسطامبول لا ترضى بظلم الفرنسويّة الذين هم اقدم احبابها بل تركت حماياتها للبايات * فرأت الريوبلكا انّها ترسل جيشا كبيرا لرفع ظلم هاولاء البيات حكّام مصر وتفعل معهم كما فعلت سابقا مع الجزاير و تونس * وأنت الذى تستحقّ ان تكون كبير هاولاء الحكّام الذين هم يحكمون من غير اذن فينبغى لك ان تسرّ بقدومى مع انك تعلم انى ما اتيت لاهدم شيا من اركان دينكم ولا لنتجاوز بكم حدّا من حدود القرءان وان ليس بيننا وبين السلطان سابق عداوة وقد تعرف حقّ المعرفة انّه ليس فى الاروپا كلّها اصدق فى صحبة السّلطان من دولة فرانسا فاقدم الىّ وكن لى معينا والعن معى جنس هاولاء الحكّام الّذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون *

قال المعلّم المذكور وطلبت الامان الرعيّة من العساكر الفرنسوية فاعطاهم امير الجيوش الامان وعدم المعارضة والعدوان ثم حضرت قدام امير الجيوش اعيان

البلد فتوسّلوا اليه فترحّب بهم وامّنهم واختار منهم سبعة انفار من الاعيان الكبار وهم الاستاد الفاضل والحاذق العاقل الشيخ محمد المسيرى العالم العلاّمة والمشهور بالفضل والمكرمة ثم السيّد محمد كريم عين الاعيان ورئيس الديوان ومعهم خمسة انفار من اهالى الاسكندرية الاخيار وقلّدهم زمام الاحكام وما يحتاج اليه البلد من النظام وان كلّ يوم يعملوا ديوان مشهور ويحكموا بما بينهم من الامور وقال لهم انــه على مقتضى الحرّية يجب ان تتقلّد الاحكام عقلاء الرعيّة لان الخلق عند الله كلّ بالسوية وليس يتفضّل احد على الاخر الاّ بالعقل والنيّة وبعد ذلك امر باحضار المطابع التي احضرها معه من مدينة روما وكانت تطبع فى اللغة الفرنسوية ولغة اللاتينية واليونانية والسريانية والعربية وكتب فرمانات وطبّعها فى العربية ووزّعها على الديار المصرية وهذه صورتها حرفا فحرفا *

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الاّ الله لا شريك بملكه * من طرف الجمهور الفرنسوىّ المبنى على اساس الحرّية والسرعسكر الكبير بنپارتا امير الجيوش الفرنسوية نعرّف اهالى مصر جميعهم ان من زمان مديد السناجق الذين يتسلطون فى البلاد المصرية يعاملون بالذلّ

والاحتقار في حق الملّة الفرنسوية ويظلمون تجّارها بانواع البلص والتعدّى فحضرت الآن ساعة عقوبتهم وحسرت من مدّة عصور طويلة هذه الزمرة المماليك يُفسدوا فى الاقاليم الاحسان ما يوجد فى كرّة الارض كلّها فاما ربّ العالمين القادر على كلّ شيء قد حتم فى انقضاء دولتهم * يا ايّها المصريون قد يقولوا لكم انني ما نزلت فى هذا الطرف الّا بقصد ازالة دينكم و ذلك كذب صريح فلا تصدّقوه وقولوا للمفترين انني ما قدمت اليكم الّا لكيما اخلّص حقّكم من يد الظالمين و انني اكثر من المماليك اعبد اللّه سبحانه و تعالى وقولوا لهم ايضا ان جميع الناس متساويّن عند اللّه وان الشيء الذى يفرقهم عن بعضهم بعض فهو العقل و الفضايل و العلوم فقط و بين المماليك ما العقل و الفضل والمعرفة التى تميزهم عن الآخرين وتستوجب ان يتملّكوا وحدهم كلّما تحلو به حيوة الدنيا حيثما يوجد ارض مخصبة فهى للمماليك والجوار الجمال والحلل الحسان والمساكن الاشهى فهذه كلّها لهم خاصة فان كانت الارض المصرية التزام للمماليك فليوردوا الحجّة التى كتبها لهم اللّه ربّ العالمين هو راؤف و عادل على البشر بعونه تعالى من اليوم و صاعدا لا يُستثني احدا من اهالى مصر عن الدخول فى

المناصب السامية وعن اكتساب المراتب العالية فالعقلاء والفضلاء والعلماء بينهم سيدبّروا الامور وبذلك يصلح حال الامّة كلّها * وسابقا فى الديار المصرية كانت المدن العظيمة والخلجانات الواسعة والمتجر المتكاثر وما زال ذلك الّا لطمع وظلم المماليك * ايّها القضاة والمشايخ والائمّة ويّا ايها الشورباجية واعيان البلد قولوا لِامّتكم ان الفرنسوية قد نزلوا فى روما وخرّبوا بها كرسى الپاپا الذى كان دايما يحثّ النصارى على محاربة الاسلام ثم قصدوا جزيرة مالطة وطردوا منها الكواليرات الذين كانوا يزعمون ان اللّه يطلب منهم مقاتلة المسلمين ومع ذلك الفرنسوية فى كلّ وقت كانوا محبّين الخاصّ لحضرة السلطان العثمانى واعداء اعدايهٔ ادام اللّه ملكه وفى الخلاف المماليك امتنعوا من طاعة السلطان غير ممتثلين الى امره فما طاعوا اصلا الّا لطمع نفوسهم * طوبى ثم الطوبى الى اهل مصر الذين يتّفقون معنا بلا تاخير وينصلح حالهم وتعلا مراتبهم طوبى ايضا للذين يقعدون فى مساكنهم غير مبالين لاحد من الفريقين المحاربين ان يعرفونا بالاكثر يسرعون الينا بكلّ قلب لاكن الويل ثم الويل للذين يتّحدوا مع اوليك المماليك ويساعدوهم فى الحرب علينا فما

يجدوا طريق الخلاص ولا يبقى لهم اثار * المادّة الاولى جميع
القرى القريبة ثلث ساعات عن المواضع التى يمرّ بها
الفرنسوى ترسل للسار عسكر بعض وكلاء لكيما يعرّفوا
المشار اليه انهم اطاعوا ونصبوا السنجق الفرنسوى الذى
هو ابيض وكحلى واحمر * المادّة الثانية كلّ قرية تقوم على
العسكر الفرنسوى تحرق بالنار * المادة الثالثة كلّ قرية
تطيع العسكر الفرنسوى الواجب عليهم نصب السنجق
الفرنسوى وايضا نصب سنجق السلطان العثمانى محبّنا
ادام اللّه بقاه * المادّة الرابعة المشايخ فى كلّ بلد يختموا حالا
جميع الارزاق والبيوت والاملاك متاع المماليك وعليهم
الاجتهاد الزايد لكى لا يضيع ادنى شىء منها * المادّة الخامسة
الواجب على المشايخ والقضاة والائمّة ان يلازموا وضايفهم
وعلى كلّ من اهل البلد ان يبقى فى مسكنه مطمانا
وكذلك تكون الصلوة قايمة فى الجامع على العادة
والمصريون باجمعهم يشكروا فضل اللّه سبحانه وتعالى
لانقراض دولة المماليك قايلين بصوت عال ادام اللّه
تعالى اجلال السلطان العثمانى ادام اللّه تعالى اجلال
العسكر الفرنسوى لعن اللّه المماليك واصلح اللّه حال
الامّة المصرية * تحريرا فى محلّة عسكر اسكندرية * فى ثلثة عشر

من شهر مسّيدور سنة ست من اقامة الجمهور الفرنسوى يعنى اواخر شهر محرّم سنة ١٢١٣ هجرية *

لفهم هاذا التاريخ اعلم ان الرپوبلكا الفرنسويّة كانوا ابدلوا سياسة الدّولة و ديانتها و ابدلوا ايضا اسماء الاشهر والايّام وعوض الاسماء القديمة فى دين الروسانيز سمّوا شهور العام الاثنى عشر بهاذه الاسماء وهى

جرْمِيلْ	اى شهر التنبيت
فْيُوريلْ	اى شهر النوّار
پْرَاتيلْ	اى شهر المروج
مسّيدُور	اى شهر الحصاد
فْرُوتِّدُورْ	اى شهر الغلّة
تُرْمِدور	اى شهر الحرّ
ڤانْدَامْيَارْيو	اى شهر قطف العنب
بْرُومَارْيو	اى شهر الضباب
فْريمارْيو	اى شهر البرد
پْيُوڤُوسُو	اى شهر المطر
ناڤُوسُو	اى شهر الثلج
ڤانْتُوسُو	اى شهر الريح

وتبدأ الرپوبلكا ايضا التاريخ السنوىّ من زمن

الانقلاب سنة ۱۷۸۹ مسيحيّة الموافق سنة ۱۲۰۳ هجريّة ويسمّونه تاريخ الريوبلكا ❊

ثمّ انّ نپليون جعل حكم الاسكندريّة فى يد الجنرال كْلْابْر و مضى منها فى يوم سبعة من يوليه و قصد ثنيّة دمنهور و قد مات كثير من عسكره فى الصّحراء من الجوع و العطش و شدّة الحرّ و لمّا وصلوا دمنهور وجدوا بها بعض الرّاحة و الهناء فى المعيشة و سكن نپليون بها في دار شيخ من اهلها كبير السّنّ و كان فى غاية الغناء الّا انّه كان يظهر الفقر خوفا من المغرم ❊

و انظر الى الخارطة التى رسمنا فى الوجه ۱۱۰ لفهم ما سيذكر فى حركات الفرنسوية ❊

و كنّا ذكرنا ان السيّد محمد كريم قد اخبر مراد بيك بذلك البلاء العظيم والخطاب الجسيم و لمّا وصلت النجابة الى مصر و اخبروا مراد بيك بقدوم الفرنسوية الى مدينة الاسكندرية طرح الكتاب من يده وصاح على عساكره و جنده و احمرّت عيناه واضطرمت النار فى احشائه و امر باحضار الخيل للركوب و سار الى منزل ابراهيم بيك على ذلك الاسلوب و شاع الخبر و اضطربت البشر و هاجت تلك الأُمم على ساق و قدم

وحلّ في القوم الاسف و الندم و اجتمعت الكشّاف و الامراء و الاشراف لقصر ابراهيم بيك بلا خلاف و حضر باكير باشا من القلعة السلطانية الى المعنية وحضروا جميع السناجق و الاعيان مثل ابراهيم بيك الكبير و مراد بيك الكبير و مصطفى بيك الكبير و ايوب بيك الكبير و ابراهيم بيك الصغير و مراد بيك الصغير و سليمان ابو دياب و عثمان بيك الشرقاوى و محمد بيك الالفى و محمد بيك المنوفى و عثمان بيك البرديسى و عثمان بيك الطبجى و قاسم بيك المسكوى و قاسم بيك ابو سيف و قاسم بيك امين البحر و الامير مرزوق ابن ابراهيم بيك الكبير و عثمان بيك الطويل و شروان بيك * وحضر من العلماء الشيخ محمد الساده و الشيخ عبد الله الشرقاوى و الشيخ سليمان الفيومى و الشيخ مصطفى الصاوى و الشيخ محمد المهدى و الشيخ خليل البكرى و السيد عمر نقيب الاشراف و الشيخ العربي و الشيخ محمد الجوهرى و امّا العلماء الصغار فلا نقدر نعدّهم لكثرتهم فهولاء السناجق المذكورين مع العلماء المشهورين و الوزير السلطانى باكير باشا العثمانى عقدوا الديوان و حضرت السبع اوجاقات و عدّة من الاغاوات وجملة من العوامّ

ارباب الصوت والكلام و بدوا يتداولون بامر الفرنسوية و دخولهم الى الاسكندرية و يستغربون من هذا الخطب المهول و الامر المجهول فامير اللواء مراد بيك بما انه عارف ان خاطر الدولة العليّة متغيّر عليه فالتفت الى الوزير و قال له ان هــــؤلاء الفرنسوية ما دخلوا على هذه الديار الّا باذن الدولة العثمانية و لا بدّ الوزير عنده علم بتلك النيّة و لكن القدرة تساعدنا عليكم و عليهم فاجابه الوزير لـــا يجب عليك ايّها الامير ان تتكلّم بهذا الكلام العظيم ولا يمكن ان دولة بني عثمان تسمح بدخول الفرنسوية على بلاد الاسلامية فدعوا عنكم ذلك المقال و انهضوا نهوض الابطال و استعدّوا للحرب و القتال * ثـــم اتّـفق رأيهم ان يسجنوا القنصل والتجّار الموجودين من الفرنسوية فى مصر القاهرة خوفا من الخون والمخاسرة و سجنوهم جميعا فى قلعة الجليلة و بعد ذلك اتّفق الجميع الكبير منهم و الوضيع على القتال و الصدام و ان مراد بيك يسير في العساكر المصرية لملاقاة الفرنسوية عند دمنهور و ابراهيم بيك الكبير و باكير باشا الوزير مع بقيّة العساكر يقيمون فى المدينة وكان قد هاج اكثر العلماء و الاعيـــان و قالوا لـــا بدّ نقتل بالسيف جميع النصارى و قال الوزير

و شيخ البلد ابراهيم بيك غير ممكن اننا نُسلم الى
هذا الغرم و الرأى لان هولاء رعيّة مولانا السلطان صاحب
النصر و الشانّ و امّا النصارى فوقع عليهم وهم عظيم
و خوف جسيم و بدوا الاسلام يتهدّدوهم بالقتل و السلب
و يقولوا لهم اليوم يومكم قد حلّ قتلكم و نهبكم و سلبكم
و كانت مدّة مهولة مرعية و نار ثايرة ملهبة و لكن
بالمراحم المولى عزّ شانه اذ انه قد عطف و حنّن عليهم
قلب الوزير و شيخ البلد و كانوا فى كلّ يوم يرسلوا اليهم
سليم اغا اغة الانكشارية حالا يطمّنوهم على ارواحهم
و اموالهم و يطلق المناداة فى كلّ البلد على حفظ الرعايا
و عدم المعارضة لهم ❊

فلنرجع الى ما كنّا فى صدده و هو ان
مراد بيك جمع الفرسان و الغزّ و العربان و اهل تلك
الاطراف ما ينوف عن عشرين الف مقاتل من كلّ فارس
و راجل و سار فى العساكر كالبحور الزواخر نهار الجمعة
الى ارض الرحمانية و هى بلاد بالقرب من رشيد و كان قد
ارسل الجبخانات و الذخاير مع عسكر كريد في بحر النيل
و كان صحبتهم علىّ باشا الجرّام الذى كان مطرودا من
جزاير الغرب و مقيما فى مدينة مصر و ناصيف باشا ابن

سعد الدين باشا العظم مطرودا من الدولة فهولاء كانوا ملتجيين الى مراد بيك فى ذلك الوقت فارسلهم مع الذخاير والجبخانات وسار مراد بيك مع العساكر على شاطى النيل اساسهم وعندما وصلوا الى اراضى الرحمانية فقابلوا الجيوش الفرنساوية قادمين كالسيل القاطر وكانت غلايطهم سايرة تجاههم بحرا وعندما نظروا الغلايط الى تلك المراكب التى بها الذخيرة فتجاروا اليهم ووقع الكون بينهم وارموا بعضهم المدافع والقنابر فسقطت احدى القنابر علي المركب الذى كانت به الجبخانة فطار البارود واحترق المركب والذى بقربه من المراكب وكانت الناس تتطاير بالجوّ كالطيور ووصلت الى الجبخانة التى على البرّ فشعلت فيها وانوعرت العساكر لما شاهدت تلك النار واستفولوا من الانكسار وايقنوا بالعدم والدمار وفي ذلك الوقت دهمتهم العساكر الفرنساوية وانزلت بهم البلية فولّت العساكر المصرية مدبرين والى النجاة طالبين ولا زالوا راجعين وفى مسيرهم مجدّين الى ان وصلوا الى محل يقال له الجسر الاسود واقاموا هناك فى غاية الذل والنكد فهذا ما كان من مراد بيك وذلك

التدبير و ما اصابه عسكره من الذلّ والتدمير *
و امّــا ما كان من باكير باشا و ابراهيم بيك الكبير فانهم بعد مسير مراد بيك نزلوا الى بولاق و نصبوا الخيام والوطاق و ابتدوا يبنوا المتاريس على شاطى النيل و عندما اتتهم الاخبار بما قد حصل بعساكر مراد بيك من الدمار و الانكسار تقطّعت ظهورهم وحاروا فى امورهم و وصلت الاخبار الى مصر فكلن يوما مهولا و قامت اهالى البلد بالسلاح و العدد و تهدّدوا النصارى و صاحوا اليوم قد جلّ قتلكم يا ملاعين و صرتم غنيمة للمسلمين * ثم ارسل ابراهيم بيك الى مراد بيك ان يحضر الى امبابه تجاه بولاق و يبنوا المتاريس على شاطى البحر و يضعوا المدافع و يبقى ابراهيم بيك و عسكره فى بولاق و مراد بيك و عسكره فى امبابه تجاه بعضهما و البحر بين الجهتين احتسابا بان الفرنسويه اذا اتوا بحرا يتلقّاهم ابراهيم بيك و اذا اتوا برًّا يتلقّاهم مراد بيك و فى نهار الجمعة سادس عشر يوم من شهر صفر صعدت علماء مصر و عامّه الناس الى القلعه السلطانية و احضروا البيراق النبوى بضجيج عظيم و احتفال جسيم و اتوا به الى مدينه

بولاق و هم يموجون كالبحر الدفّاق و جميع تلك الاقاليم في الوجل العظيم و يضجون بالدعا المستديم الى الربّ الكريم و قد صعدوا الى المنابر و فتحوا المصاحف و هم فى غاية المخاوف و نهار السبت سابع عشر صفر اقبلت الجيوش الفرنسوية برّا و بحرا و تقدّست العساكر المصرية و استعدّوا لحرب الفرنسوية و قرعوا طبول الحرب و وطدوا نفوسهم على الطعن و الضرب و تقدّم الى المحاربة الجبّار العنيد و المعدّ فى الحرب بالوف صنديد الجنرال دُبْوى فتلاطما العسكران و تصادما الجيشان و تهاجمت الشجعان و فرّ الجبان و بان القوىّ من الجبان و جادت العربان و عجّت بالمناداة اليوم يوم المغازاة ثم انقضّت السناجق كانقضاض البواشق بالسيوف البوارق و الرماح الخوارق و الخيول السوابق و اطلقوا المدافع كالصواعق و ثار العجاج و زاد الهياج * و قد هجم في ذلك الوقت البطل المغوار و الاسد الهدّار ايوب بيك الدفتردار و قحم بحصانه وسط الغبار و صاح في الاعداء يا لئام ساقكم الغرور لفتح هذه الثغور اليوم نملى منكم القبور و نجعله عليكم يوما مشهورا و في مثل هذا الاوان تبان الشجعان و تبلغ المنازل العالية الفرسان و تكسب الحمد و الثناء فمن مات منّا

16.

احتوى بالجنان و من عاش ربح من دون خسران وكان بدنياه سعيد و من مات راح بالله شهيد * ولمّا طال الحرب و اشتدّ البلاء والكرب و دام الطعن و الضرب فعند ذلك الوقت قرعت الفرنسوية الطبول وهجم ذلك البطل الذى ذكره تقدم الجنرال ديوى المعظّم ولا زالوا يلتقون الكلل فى صدورهم ويدوسون مجروحهم و مقتولهم حتّى ملكوا المتاريس وكان ذلك على الغزّ انكيس و بدوا يطلقون المدافع على الاسلام و يورثوهم مواريث الاعدام و جادت الفرنسوية فى القتال لمّا ملك ديوى المتاريس فعند ذلك صاحت الغزّ الفرار الفرار و ولّت العربان و انهزمت الشجعان و اذ ضاق عليهم ذلك السبيل القوا ارواحهم فى بحر النيل فما سلم منهم الّا القليل * وكان قد سقط قتيل و داسته الخيل ذلك الجبّار و الاسد المغوار ايوب بيك الدفتردار ولم يبان له علايم ولا اثار بعد ان قتل جمعا غفير وثبت قدّام تلك الجماهير واما مراد بيك فرّ فى رجاله وابطاله طالب النجاة لنفسه العزيزة و دخل الى الجيزة وقد احرق مركبه الكبير الذى كان انشاه خوفا ليلّا تكسبه اعدايه ثم سار نحو الصعيد *

وكان باكير باشا و ابراهيم بيك حين انهزموا

من بولاق وقلوبهم بنار الاحتراق ودمعهم ينحدر من الاماق وقلوبهم مغترسات بالحسرات وهم يتأسّفون على ما فات ثم اخذوا اعيالهم ورجالهم وخرجوا من المدينة من باب النصر قاصدين البرّية والديار الشامية وبقت بقيّة اهل القاهرة تلك الليلة بمخاوف وافرة وعند الصباح اجتمع القاضي والاعيان وقالوا ان الحكّام ولّت واحوالهم اضمحلّت فالتسليم لنا اصلح وحقن دماء الاسلام اوفق واربح *

وقد كنّا ذكرنا ان القنصل والتجّار الفرنسوية تحت اليسق في قلعة الجبل فاحضروهم وطلبوا منهم ان يسيروا معهم الى بولاق ويأخذوا لهم الامان فاشار عليهم القنصل ان يتوجّه اثنان من التجّار ومحمد كتخدا ابراهيم بيك وساروا الى برّ امبابة وفى وصولهم تقدّموا الى مقابلة الجنرال ديوى وترحّب بهم وسألهم عن احوال مدينة وما هو مراد اهلها فقالوا له ان الحكّام ولّت والرعيّة ذلّت وقد اتينا من قبل علماء البلد والاعيان نطلب لهم الامان فاجابهم الجنرال ديوي مَن القى سلاحه حُرم قتاله فلهم مني الامان ومن اسير الجيوش ومن كلّ مَن في هذا المكان وانما يلزمكم في هذه الليلة ترسلوا المعادى والقوارب لننقل

بهم العساكر لان مرادى فى هذه الليلة ادخل البلد * ثم رجعوا محمد كتخدا والتجّار و اعلموا العلماء بتلك الاخبار فاسرت العلماء و الحكّام البلد حالا بمسير القوارب والمعادى الى برّ اسبابة و نزل الجنرال ديوى بماية و خمسين عسكرا الى بولاق حيث كانت العلماء بذلك الاتفّاق و حين تقابلوا اعطاهم الامان و ساروا قدّامه بالمشاعيل الى ان دخلوا المدينة و المنادية تنادى امامه بالامان على الرعيّة والاعيان وجلس الجنرال ديوى في منزل ابراهيم بيك الصغير وارسل بعض العساكر تسلّمت قلعة السلطان * وانقدت تلك الليلة النار بمنزل مراد بيك و كان ذلك من الذين ينهبون و هم من اولاد البلد فنهض الجنرال ديوى واطفا تلك النار وعند الصباح فى تاسع صفر نهار الاثنين ابتدأت تنتقل العساكر من برّ الجيزة واسبابة الى مصر فعندما قدم امير الجيوش بونبارتا فخرجت العلماء و الاعيان و النصارى و الاسلام لملتقاه وكان يترحّب بهم و يلتقيهم بالبشاشة و الاكرام و يوعدهم بالخير و النظام ثم امر ان يفرشوا له منزل بقرب النيل ففرشوا له منزل محمد بيك الالفي الكاين على شاطى بركة اليزبكية و نزل كبير الاقباط المتسلّمين الاقاليم المصرية و هو جرجس الجوهرى و باشر

بفرش المنزل و فی یوم الثلاثة دخل الاسیر الجیوش و نزل بذلك المنزل و دخلت جميع العساكر و امر اسیر الجیوش ان جميع اهالی مصر يضعوا على رؤسهم ام صدورهم علامة الرپوبلكا و هذا النشان هو من الحرير الابيض و الكحلى و الاحمر قدر زهرة الورد و قد وضعتها جميع الناس من الرجال و النساء و اطلق المناداة ان كلّمن دخل من دون علامة يجب له القصاص و حين دخلت العساكر الفرنسوية كانوا ينهبون من بيوت الغزّ و المماليك فامر اسير الجيوش برفع النهب و كانت الغزّ قد دفنت اموالها تحت الارض و لم يبق سوا الفرش و الامتعة و قد نهبت اهالى المدينة منها شيء كثير و في ١٢ ارتفع النهب واطمأنت الناس فی اماكنها فهذا ما كان من دخول الفرنسوية * و امّا ابراهيم بيك و باكير باشا فانهم بعد خروجهم من مصر ساروا الى مدينة بلبيس و هم فی الذلّ و التعكيس و امّا مراد بيك فسار الى اراضى الصعيد و فارقت الغزّ الكنانة و بليوا بالذلّ و الاهانة و قد وقعوا بالشتات والخبال وانتهب اموالهم و سُبيت اعيالهم و ناحوا على فراق مصر و تفرّقهم فی كل قطر و ذاقوا من الغربة امرّ كاس و بقوا كعامّة الناس *

الفصل العاشر

في ما كتب نپليون الى الديرتوربو وفي ترتيب بلاد مصر



قال الاميرالاى كالّيفارسْ لمّا وصل نبليون الى الاهرام قال لعسكره يا عسكر من فوق هاته الاهرام اربعون قرنا تتأمّل فيكم * والناس حتّى لهاذا التاريخ يحسبون الاهرام قبور الكبار من بعض ملوك مصر الاقدمين كانوا بنوا ذالك اشادة لفخرهم و تخليدا لآثارهم وقد سافر الى مصر منذ مدة اقلّ من سنة احد المعلّمين من ايتاليا و تأمّل في هاذا البناء العجيب فظهر له انهم ما بنوه الّا في صلاح الفلّاحة و ذالك انّه يردُّ الرياح القويّة التي تاتي من جهة الصّحراء وتحمل معها الرمل الكثير فيفسد الحرث و المزارع و اذا كانت الملوك الذين

بنوا هاذا البناء العظيم قد دفنوا هناك فليس ذالك من قصدهم و لا فعلهم و انّهم الناس فعلوا ذالك اكـراما لملوكهم لاجل انّهم كانوا من اهل الخير و الصلاح ❊

و كتب نپليون الى الديرتوريو❊ فـي يوم ٢٣ ثلاثة و عشرين من يوليه عند طلوع الفجر تلاقينا مع المقدّمة من عسكر العدوّ فهزمناهم و شرّدناهم من مكان الى مكان و بعد ساعتين من الزوال تلاقينا مع العساكر المصريّة قدّام الحفير فامرت الجنرال دساكس و الجنرال رينار بان يمضيا في عسكرهما على الجهة اليمني و يقطعا عن العدو ثنية مصر العالية لانّها محلّ امنهم ❊

(و مصر تنقسم على قسمين قسم يقال له مصر العالية و الاخر يقال له مصر السفلي و هاذه مصر السفلى تسمى ايضا بالدّلطه و ذالك لان النيل يتفرّق فى انصبابه الى البحر و يندفع فى ساقيتين يكون بينهما مع البحر شكل مثلّث هاكذا ∆ و هاذا الشكل يوافق شكل الحرف المسمّى دلطه فى كتابة الفريق ❊)

رجع قال نپليون و قد رتبت العساكر فى صفوف مربّعة فلمّا راى مراد باى نهوض الجنرال دساكس عزم على حربه و امر احد الشّجعان من امرايه و معه قوم المختارين

فخرجوا مثل البرق و قصدوا عسكر دساكس و رينار فتركتهم
الفرنسويّة حتى بقى بينهم مقدار خمسين خطوة ثم انقضّوا
عليهم بالرّصاص و الكور فجرحوا و قتلوا منهم المئين *
و لاجل ان يجدوا ملجا و يمنعوا من تلك النّار التي
ثارت فى وجوههم رموا بانفسهم ما بين الفريقين من
الفرنسويّة فطبّق عليهم عسكرنا و اشتدّ بينهم القتال اكثر
ممّا كان قبل * ثمّ انهزمت خيل العدوّ و انكسروا عن
آخرهم مرّة واحدة فعند ذالك ارسلت الجنرال بون وكان
نازلا بعسكره فوق النّيل ليحصر محلّة العدوّ و امرت
الجنرال ﭙيال وكان له الحكم فى فرقة الجنرال سنو بان يدخل
بين محلّة المماليك و عسكرهم ليلّا ترجع الخيل الى
محلّتهم و ليقطع الثنيّة على اوليك الذين هم فى المحلة
المذكورة من الجهة اليسرى ان احتاجوا الى ذالك * فلمّا
راى الجنرال بون و الجنرال ﭙيال بانّه ثبت لهما موجب
الصّدمة رتّبا الفرقة الاولى و الثالثة من كلّ طابور فى
تنظيم الصّدمة و الثّانية و الرّابعة من الفرق فى شكل سربّع
مرتّب من ثلاثة صفوف ماشية الى عون الاولى و الثالثة *
فتقدّم القول (ض) من طابور الجنرال بون و كان كبيرهم الجنرال
رمپون فصدموا على محلّة العدوّ لم يصدّهم عن ذالك

كثرة مدافعهم وقوّة النّار الخارجة من عندهم فخرج اليهم عسكر المماليك ووقع بينهم قتال شديد فلمّا رأت ذالك عساكرنا اجتمعوا مع بعضهم فى شكل مربّع على هيئة قلعة وطاحوا على عسكر المماليك بالسِنْقى والرصاص الى ان امتلات الارض بالقتلى والمجاريح من النّاس والخيل من عسكر العدوّ ولم يزل عسكرنا يتقدّم حتّى اخذوا سحلّة المماليك وانهزمت عساكرهم وانكسروا حتى اضطرّوا لشدّة الحال انّهم يمرّون بينهم وبين احد الطوابر من عسكرنا مقدار خمسة اقدام فطاح من فوقهم هاذا الطبور بنار قوّية فهرب الكثير منهم من تلك النّار ورموا بانفسهم فى النّيل فماقوا عن ءاخرهم *

وقد اصبنا فى هاذا النصر اربعماية من الجمال الموقرة بالات الحرب وخمسين من المدافع وبلغ عدد القتلى من عسكر المماليك وفرسانهم المختارين نحو الالفين ومات كثير من البيات وجرحوا ومراد باى بنفسه جرح في خدّه والذين ماتوا من عسكرنا نحو العشرين او الثلاثين والمجاريح منهم ماية وعشرون ومن الّيل فرّغ العدوّ مدينة القاهرة وكلّ ما كان فى المرسى من المراكب البحريّة اضرموا فيها النّار . وكان دخول عسكرنا

للقاهرة في يوم اربعة من الشّهر * و في تلك اللّيلة الاراذل الذين في البلاد احرقوا دار البيّات و فعلوا كلّ منكر و كانت القاهرة تحتوى على زهاء الثلاثمائة الف من الخلق كلّهم في هيئة رثّة و حالة مشوهّة بحيث تعافهم النّفوس و قد وجب علينا الثّناء على عسكرنا من غير اطراء لهم و لا تفاخر بهم في ذالك الثّبات و الصّبر الذى صبروه في مقابلة العدوّ الذي هو اقوى منهم و محاربة الجنس الذين هم ليسوا مثل النّصارى في حربهم و لو انهم لم يثبتوا للعدوّ في اوّل هيجانهم لمّا كانوا ينصرون و كانت خيّالة المماليك تحارب بشجاعة لا مزيد عليها و لا غاية فوقها يدافعون بذالك عن انفسهم و اموالهم لانّهم كانوا ذوى رفاهيّة فكان الواحد منهم ياتي في بد عسكرنا فيصيبون فوقه حتي الخمسماية لوبس ذهبا (الذى صرف الواحد خمسة و ثلاثون ريالا تونسيّة *)

و هاولاء الخلق من اهل مصر همّتهم انما هى مصروفة الى كسب الخيل العتاق و اقتناء السّلاح الفائق يتنافسون في ذالك و هو غاية فخرهم * و امّا ما عدى ذالك من احوالهم في ديارهم و مبانيهم و معيشتهم فكلّها ممّا يكرب النفس و يغمّ القلب و قلّ ان يرى الانسان

اتنا مباركة مثل ارض مصر وهى فى غاية الضياع من عدم الاعتناء بها ومن قلة عقولهم وعدم تمييزهم يحسبون الاقفال من لبسة عساكرنا مثل دنانير الذهب الذى صرف الواحد منها ستة فرانك • وفى القريات الصغار اذا احتاج الانسان ولو الى مقص لا يجده عندهم ودشرهم كلها مبنية بالطين لا يكسب احدهم فى بيته الا حصيرا وثلاثه او اربعة من قدور الطين مع قلة مصاريفهم ولا يعرفون ما هى الطواحن على اننا لا ننزل باحمالنا الا فوق جبال من القمح وبمشقة ما كنا نجد فى بعض الاماكن جانبا قليلا من الدقيق فطعامنا انما هو اللحم والخضر واذا ارادوا عمل الدقيق اداروا عليه حجر الارحية الصغار بايديهم وفى الدشر الكبار موجودة الطواحن الا انها تدور بالبقر ❊

واكبر حربنا انما هو مع عرب البادية اللصوص الكبار الذين لا اخبث منهم على وجه الارض والقتل طبيعة فيهم يقتلون كل من يجدونه تركا او فرنسوية والجنرال سوبرور والبعض من ضباط كلهم ماتوا بسيوف هاؤلاء الاعراب الخراب وقتلهم فى الغالب بالغدر يكمنون فى الغابة او فى بعض الحفر ويركبون الخيل العراب كانهم الشياطين فكل من يتجاوز المحلة من عسكرنا

ساية خطوة فانّه لا يرجع * و الجنرال سويرور حذّرته كم من مرّة من البُعد عن العسكر خوفا عليه و لاكن لا ينفع حذر من قدر فصعد يوما الى كدية بينها و بين المحلّة نحو سايتي خطوة وكان كامنا بها ثلاثة من البداوة فقتلوه و قد اشتدّ اسفنا عليه و حزن النس كلّهم لموته *

و لا تجد الريوبلكا احسن من هاذه الاوطان من ارض مصر في طيب المحترث و صحّة الهواء لانّ اللّيالي دايما بها باردة * و قد سرنا مسير خمسة عشر يوما و تعبنا غاية التّعب و لحقنا كثير من العذاب و بقينا بلا شراب و مع ذالك فلم يكن عندنا مرض من طيب الهوا * و قد اصاب عسكرنا الدّلّاع بكثرة فاغناهم عن الشراب *

و امّا الطبجية فانّهم لم يقصّروا و حاربوا اشدّ المحاربة * و اطلب منكم انّكم توصفون الجنرال دوسارّتين و تجعلونه فريكا و انا فقد وصّفت دَسْتُنْـڨ و جعلته في مقام امير لواء و الجنرال زَيونْشك عمل اكثر من جهده في جميع التّكاليف الصّعبه التي كلّفته بها *

و السكمانجي سّمسي كان قد ركب في مراكبنا في النيل لياتي لنا بالمونة من دلطه فلمّا رءاني امير كثيرا في اليوم و كان دايما يحبُّ ان يكون قريبا لي في يوم

الفتن رمى بنفسه فى احدى الفلايك و بعْد عن مراكبنا مع الخوف الذى كان هناك فجرثت الفلوكة فى الرّملُ و سقط عليه العدوُّ مثل الذّبان و وقع بينهم قتال شديد و لاكنّه ظهرت منه شجاعة غريبة مع كونه مجروحا فى ذراعه فاجتمع هو و بحريته و خلّصوا الفلوكة من الرّمل و نجا سالما *

و هاذه مدّة منذ خرجنا من فرانسا لم ياتنا خبر منكم و نطلب منكم ان تعطوا زوجة البلدىّ لرْأىٍ اثنى عشر ماية فرانك اكراما له لانّه اكبر اطبّاء العسكر ظهر منه الغريب فى علاج مَن مرض منهم فى الصّحراء التى قطعناها و هو امهر الاطبّاء في معرفة رياسة المارستانات *

و كان امير الجيوش بنپارتا بعد دخوله الى ارض مصر احضر تجّار ديوان البهار و طلب منهم الف و ستّماية كيس و طلب من الاقباط المباشرين الدواوين الف و ستّماية كيس و من تجّار النصارى ثمان ماية كيس و تسلّم تلك الاربعة الاف كيس فى ستّة ايّام و اوعدهم بوفايها عندما يروق الحال و يتّسع المجال و بعد ذلك ابتدأ في النظامات فى مدينة مصر كما ياتي ذكره * فاحضر

اوّلا خمسة انفار من العلماء الكبار وهم الشيخ عبد الله الشرقاوى و الشيخ خليل البكرى و الشيخ مصطفى الصاوى و الشيخ محمد المهدى و الشيخ سليمان الفيومى واحضر معهم اثنين من الاوجاقات وواحد من التجّار وهم على كتخدا باشى و يوسف شاوش باشى والسيّد احمد المحروق و افرز الى هولاء محلّا معيّنا وعيّن لهم علايف شهرية و اقامهم رؤساء فى ديوان خصوص وكانوا فى كلّ يوم يجتمعون و اقام معهم رجلا فرنسويا مترجما من اللغة الفرنسوية الى اللغة العربية ثم ان امير الجيوش بنپارته رتّب ديوانا ثانيا سبعة انفار من التجار ومعهم رجلا فرنسويا مترجما و ذلك ليكون ديوان البحر وافرز لهم محلات معلومة لاستماع دعاوى التجّار والمتسببين واحضر امير الجيوش محمد كتخدا المسلمانى فهذا كان اصله ارمنيا واسلم و ترقّى فى زمان المماليك الى ان صار كتخدا ابراهيم باشا الصغير الذى غرق فى النيل يوم الحرب فجعل هذا الرجل اغة الانكشارية واحضر ايضا رجلا من الاوجاقات وجعله على الاجتساب واحضر ايضا رجلا يسمى علىّ اغا وجعله واليا على البلد ثم امر امير الجيوش بان تفرز محلات

معيّنة لاجل المطابع التي احضرها معه من اوروپا و هي تطبع بجميع اللغات كما قدّمنا ذكره و جعل لذلك محلات على شاطى اليزبكية * ثم ان امير الجيوش قسم البلد خطوطا و جعل لكل خط حاكما فرنسويا و كانت الولاة من الفرنسوية واقفين على باب المدينة ليلا ونهارا و خارجا الى حدود بولاق و الى حدود الجيزة و انقطعت جنس اللصوص و الخطّافين و العربان و السرّاقين * و كانت حكّام الخطوط فى كلّ سبة يطلقون المنادات على الرعايا بكناسة الطرقات و الشّوارع و رشّ الماء لاجل النضافة و نظام الطرقات ورسموا ان على كلّ باب بيت او باب وكالة يكون قنديلا شاعلا كلّ الليل و كانت حكّام الخطوط تدور فى الليل فكلّ باب لم يجدوا عليه قنديلا فكانوا يضربون عليه مسمارا و فى الغد يقع على صاحبه القصاص و كانت المدينة تضيئ فى الليل كالنهار *

ثم ان امير الجيوش احضر مصطفى اغا كتخدا باكير باشا و امنه والبسه فروا و جعله امير الحاجّ و امره ان يباشر لوازم الحاجّ و ما يحتاج اليه و قال لماذا الوزير فرّ هاربا مع المماليك أ لم يعلم اننا متّحدين مع الدولة العثمانية و نحن ما حضرنا الى هذه الامصار

بالاذن من السلطان سليم و الاختيار ثم امر الى مصطفى اغا ان يحرّر الى باكير باشا بان يرجع الى القلعة كما كان و له الكراسة و الامان و رجع مصطفى اغا من امامه و هو منشرح الصدر مستغربا هذا الامر ثم ان امير الجيوش شغّل الضربخانة فى القلعة كما كانت و امر ان يضع اسم السلطان سليم حسب العادة و امر ايضا امير الجيوش ان يفرزوا محلّات للمرضى و المجروحين و افرزوا لذلك قصر المعنى الذى على شاطى النيل بين القاهرة و مصر القديمة فجعلوا اماكن لاجل صنع الادوية و اقام هناك ريسا للاطبّاء و ريسا الجرايحية ❋

و بعد ذلك امر امير الجيوش بنپارتا بتفريق الجنرالات على الاقاليم المصرية فاقام الجنرال دساكس على اقليم بلاد الصعيد و كان هذا الجنرال برج مشيد وبطل عنيد ثم اقام الجنرال سورات و كان من الابطال الشداد و قلّده احكام اقليم القلوبية و كان شابّا بالسنّ بديعا بالحسن ثم اقام الجنرال لانّ الرجل الوديع المانوس وكان خبيرا بالحروب و مقداما على الشدايد والخطوب و قلّده اقليم المنوفية من الجهة الغربية ثم احضر الجنرال دڨا الحسن السورة صاحب الوقايع المشهورة و قلّده احكام

المنصورة و هى بلد مشهورة و اقليمها واسع و برّها شاسع ثم احضر الجنرال ڤيال و كان حميد الخصال و بطل من الابطال و ارسله الى مدينة دمياط وصحبته ثلثماية عسكر و سار بسرعة و نشاط الى ان دخل البلد فالتقوه العلماء و الاعيان و اعطاهم الامان ثم نظم اقليم دمياط احسان مما كان اما ذلك البطل العنيد والليث الصنديد صاحب العزّ و النصر المشيد الذى كان بين تلك الجيوش فريد الجنرال ديوى فان امير الجيوش اقامه شيخ البلد مكانا ابراهيم بيك لان ذلك الانتصار و فتح تلك الامصار كان عن يد هذا الجبّار ثم ان امير الجيوش احضر احد الكوميسارية الكبار المسمّى پوسّيالْڤ و قلّده معاطاة الاقلام الميرية و ضبط مداخيل الاقاليم المصرية و اقامه في بيت الشيخ البكرى الكاين فى بركة اليزبكية و كان المصريون يدعونه الوزير اى وزير المشيخة الفرنسوية و ارتقى هذا الى رتبة علية و كان عالما بعلم الحسابات كاملا بجميع الصفات و لفظة كوميسارية هم الذين لا يتعلّقون باسور الحرب بل فى معاطاة الكتابة و الحسابات و الصنايع و ما شاكل ذلك ثم ان نپليون اقام خزندار الى المشيخة احد

الكوميسارية المدعو أسْتَاپ وهو كان عالما بعلم الحسابات وجميع الامور تصل اليه ثم امر امير الجيوش ان العلماء الفرنسوية والفلاسفة يسكنون فى البيوت التى الى قاسم بيك وحسن بيك وما حولهم من بيوت الكشّاف التى هى فى باب الناصرية النافذة الى مصر العتيقة ثم ان امير الجيوش امر ان يفرزوا محلّات معيّنة خارجا من المدينة بحفظ الكَرَنْتينا وكذلك فى مدينة الاسكندرية ثم فى مدينة رشيد ثم لمدينة مصر تكون الكرنتينا فى بولاق ثم لمدينة دمياط فتكون الكرنتينا فى مدينة القربة وشرعوا فى بناية المحلّات المعلومة وذلك لمنع رايحة الطاعون المسمومة كما جرت العادة فى بلادهم *

ثــــم ان امير الجيوش من بعد ما رتّب الترتيب المقدّم ذكره اخذ جانب من العساكر وسار بهم قاصد مدينة بلبيس لمحاربة الوزير باكير باشا وابراهيم بيك وخرج فى شهر صفر وحين قارب مدينة بلبيس بلغه ان الباشا وابراهيم بيك هربوا الى الصالحية فتبع اثرهم وهناك التقت بهم خيالة الفرنسوية وهجمت عليهم في تلك المرج وابتدأ الحرب واشتدّ البلاء والكرب

و اذ كانت الفرنسوية على الخيل لا يستطيعون مقاومة الغزّ المصريين فرجعوا عنهم مكسورين فمات منهم جملة مقتولين و لمّا وصل الخبر الى نپليون فسار فى الحال وحين بلغ الغزّ قدومه فولّوا منهزمين و لم يزالوا سايرين الى ان وصلوا لمدينة غزّة و رجعت العساكر الفرنسوية الى مصر و هم سايدين بالسعد و النصر ❊

و بعد ذلك ابتدأ ابراهيم بيك يحرّر الى الاقاليم المصرية و يحثّهم على القيام على الفرنسوية و يستخرج لهم البيورلديات من الجزّار و باكير باشا و كان جميع الغزّ تهيجون العربان و الفلّاحين على العصاوة و القيام ضدّ الفرنسوية فاحضر امير الجيوش بنپارتا امراء الديوان وهم المقدّم ذكرهم و شرح لهم السبب الداعى الى حضورهم لتلك الديار و ان ذلك باتّفاق مع الدولة العثمانية و ان الدولة الفرنسوية مساعدة الى الدولة العثمانية على قهر الدولة المسكوبية و صدّها عن مطلوبها المبين و استرجاع ما تولّوا عليه بالتغلّب من بلاد المسلمين وكتب لهم صورة كتابات ان يطبعوها بالعربية و يرسلوها الى الاقاليم المصرية ففعلوا ما امرهم به من المامورية و هذه صورة كتابات من العلماء مصر و الاعيان الى الاقاليم و الى

البلدان * نخبّركم يا اهل المداين والامصار وسكّان الرياف والعربان كبارا وصغارا ان ابراهيم بيك ومراد بيك وبقيّة دولة المماليك ارسلوا عدّة مكاتبات و مخاطبات الى ساير الاقاليم المصرية لاجل تحريك الفتن بين المخلوقات ويدّعوا انها من حضرة مولانا السلطان و من بعض وزرايه و ذلك كلّه كذب و بهتان و سبب ذلك انه حصل لهم شدّة الغمّ والكرب و الهمّ و اغتاظوا غيظا شديدا من علماء مصر و رعاياهم حيث ما وافقوهم على الخروج معهم و ترك اعيالهم و اوطانهم و ارادوا ان يوقعوا الفتن و الشرّ بين الرعيّة و الفرنسوية لاجل خراب البلاد وهلاك كلّ الرعيّة و العياد و ذلك لشدّة ما حصل لهم من الكرب الزايد بذهاب دولتهم و حرمانهم من مملكة مصر المحمية ولو كانوا فى هذه الاوراق صادقين و انها من حضرة سلطان السلاطين لكان ارسلها جهارا مع اغاوات من طرفه معيّنين و نخبّركم ان الطايفة الفرنسوية بالخصوص عن بقيّة الطوايف الاوروپاى دايما يحبّون المسلمين وملّتهم ويبغضون المشركين و طبيعتهم وهم احباب لمولانا السلطان قايمين بنصرته و اصدقاء له ملازمين لمودّته و معونته و يحبّون من والاه و يبغضون من عاداه

وكذلك بين الفرنسوية و الموسكو غاية العداوة الشديدة لاجل عداوة الموسكو للاسلام و اهل الموحّدين واعلمهم ان الموسكو يتمنّي الاخذ لاسلامبول المحروسة و يعمل انواع الحيل والدسايس المعكوسة فى اخذ ساير الممالك العثمانية الاسلامية لكنّه لا يحصل على ذلك بسبب اتّحاد الفرنسوية وحبّهم واعانتهم الى الدولة العلية ويريدون يستولون على ايا صوفية و بقية المساجد الاسلامية و يقلّبوها كنايس للعبادة الفاسدة و الطايفة الفرنسوية يعينون حضرة مولانا السلطان على اخذ بلادهم ان شاء اللّه و لا يبقون منهم بقيّة و ننصحكم يا ايّها سكّان الاقاليم المصرية انكم لا تحرّكوا الفتن و لا الشرّ بين البريّة و ايّاكم تعارضوا العساكر الفرنسوية بشيء من انواع الاذية فيحصل لكم الضرر و البلية فاذا لا تسمعوا كلام المفسدين و لا تطيعوا كلام المسرفين بالفساد فى الارض الغير مصلحين فتصبحون على ما فعلتم نادمين و انما عليكم دفع الخراج المطلوب منكم لكل الملتزمين لتكونوا فى اوطانكم سالمين و على اعيالكم و اموالكم امنين لان حضرة السر عسكر الكبير امير الجيوش بنپارتا اتفق معنا انه لا ينازع احدا على دين الاسلام و لا يعارضنا فيما شرع من الاحكام و يرفع عن ساير الرعيّة الظلم و يقتصر عن

اخذ الخراج و بزبل ما ابدعته الظلمة من المغارم و لا تعلّقوا اسالكم بابراهيم و مراد و ارجعوا الى مالك الممالك خالق العباد فقد قال نبيّه و رسوله الاكرم الفتنة نايمة لعن اللّه من ايقظها بين الامم عليه افضل الصلوة و السلام *

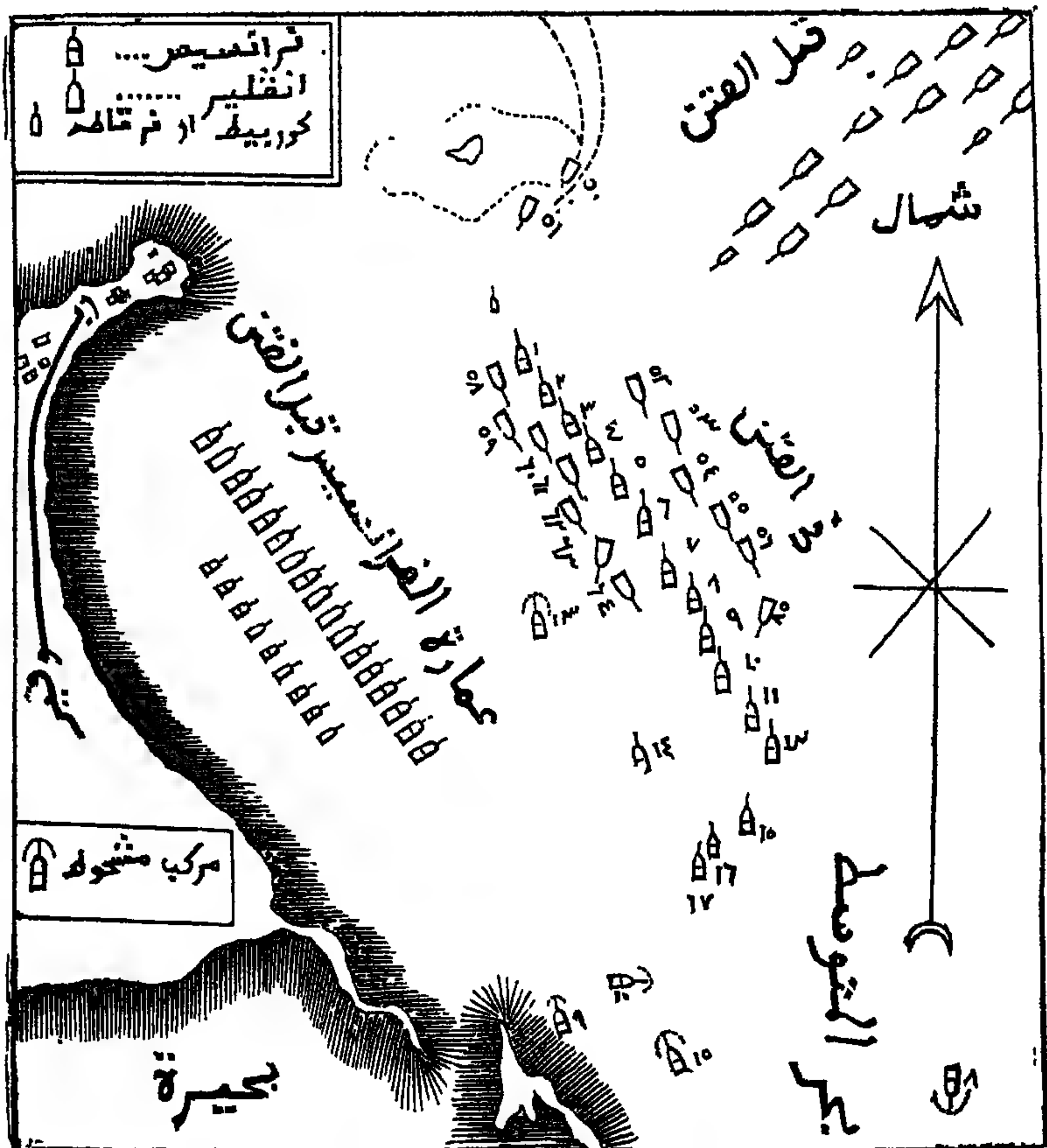
الداعي لكم الفقير السيد خليل البكرى نقيب الاشراف عفى عنه * الداعي لكم الفقير عبد اللّه الشرقاوى عفى عنه * الداعي لكم الفقير مصطفى الصاوى عفى عنه * الداعي لكم الفقير محمد المهدى الحفناوى الشافعي عفى عنه * الداعي لكم الفقير محمد الامير مفتى المالكى عفى عنه * الداعي لكم الفقير احمد العريشى عفى عنه * الداعي لكم الفقير سليمان الفيوسى المالكى عفى عنه * الداعي لكم الفقير محمد الدواخلى الشافعي عفى عنه * الداعي لكم الفقير موسى السرسى الشافعي عفى عنه * الداعي لكم السيد مصطفى الدمنهورى عفى اللّه عنه *

الفصل الحادى عشر

فى فتح ابوقير و فى ما وقع من بعده



قد ذكرنا ان امير الجيوش نپليون بنپارتا فى ابتداء قدومه اخرج العساكر من المراكب الى البرّية فى ثغر الاسكندرية و امر الى سر عسكر البحر انه يبقى مقيما فى البوغاظ لحماية الحصون لانه قد احتسب ان لم يتوفّق له فتوح مصر فيحتاجوا الى العمارة و اوصاه ان لا يلقى مراسيه فى المينا بل دايما يطوف امام اسكندرية و هو مشرّع القلوع ثم بعد ان امير الجيوش فتح مصر ارسل الى السر عسكر نجابا يامره بالقيام و قيل ان ذلك النجاب مات فى الطريق ثم ارسال له نجابا ثانيا فلم يصله من العربان و كان السرعسكر ارمى مراسيه فى مينة ابوقير



خارطة فتن ابوقير

في يوم ١ اغشت سنة ١٨٩٨

(عمّ يعني عدد المدافع)

فرنسوية

١ الحربي عمّ ٧٤ * ٢ ابو الفتوحات عمّ ٧٤ *
٣ الاسپارتي عمّ ٧٤ * ٤ اقويلون (اى يح شمال)

عَمّ ٧٤ * ٥ جمهور سلك عَمّ ٧٤ * ٦ فرانكلين
عَمّ ٨٠ * ٧ الشرق (سركب الاسير) عَمّ ١٢٠ * ٨ الراعد
عَمّ ٨٠ * ٩ سبروك عَمّ ٧٤ * ١٠ شركور عَمّ ٧٤ *
١١ تال عَمّ ٨٠ * ١٢ الكريم عَمّ ٧٤ * ١٣ الوقورة
(غرقت) عَمّ ٤٠ * ١٤ ارتاسيزيا عَمّ ٤٠ *
١٥ تيموليون عَمّ ٧٤ * ١٦ ديانا عَمّ ٤٠ * ١٧ العدالة
عَمّ ٤٠ *

انقليز

٥٠ كولودن (حرث) عَمّ ٧٤ * ٥١ العنيدة عَمّ ٣٦ *
٥٢ المقدسة (سركب الاسير) عَمّ ٧٤ * ٥٣ سينوثور
عَمّ ٧٤ * ٥٤ المدافعة عَمّ ٧٤ * ٥٥ سويتسور
عَمّ ٧٤ * ٥٦ بالاروفون عَمّ ٧٤ * ٥٧ الجليل عَمّ ٧٤ *
٥٨ الغيور عَمّ ٧٤ * ٥٩ الجسور عَمّ ٧٤ * ٦٠ غولياط
عَمّ ٧٤ * ٦١ طاساوس عَمّ ٧٤ * ٦٢ الجوزا عَمّ ٧٤ * ٦٣ لأندر
عَمّ ٧٤ * ٦٤ اسكندر عَمّ ٧٤ *

رجعٌ

وقد همته مراكب الانقليز على بغتة و بدوا يطلقون على مراكب الفرنسوية القنابر و المدافع واشتدّ عليهم الحرب يوما و ليلة فاحترق من تلك العمارة العظيمة اربع مراكب كبار و منهم تلك السفينة العظيمة والقلعة الجسيمة المسمّة باُورِيَانَت اىّ الشرق واستمرّت تتّقد فى البحر اربعة ايّام و مات مَن فيها من العسكر و سر عسكرها الذى بسوء تدبيره قد هلك و اهلك معه نفوسا كثيرة و احتوت الانقليز على اكثر تلك المراكب و استأسرت مَن فيها من العساكر و اكثرهم هلكوا من ضرب المدافع و القنابر* ولفهم ما يذكر على هاذا الفتن انظر الخارطة التي فى وجة ١٤٨ *

ولـمّـا وصل ذلك الخبر المريع و الخطب الشنيع الى اسير الجيوش فصار كالمدهوش و صفّق بكفّه ودبّ برجليه و احمرّت سقلتاه وتسخّط على ذلك اسير البحر لعدم اطاعته و الامتثال و قال جزاه ما حلّ به من الوبال و صاحت الفرنسوية يالها من بلية لقد خابت الامال و هلكت الرجال و ذهب الحال و المال لقد امتنع عنّا الامداد و حرمت علينا البلاد و شمتت بنا الاعداء و الحسّاد و طمعت بنا الاسلام و زاد علينا الخصام*

و قالوا الجنرالات عسى الديرتوريو حين يسمعون بذالك يبعثون من ياخذ بالثار ممن كسر عساكرهم * فقال لهم نپليون و قدافرط به الغضب اى و الله فما عسى يفعل هاذا الديرتوريو و اى شي تؤملونه منهم و كل من يتوثق بالديرتوريو فانه لا يكسب العقل و هل الديرتوريو الا جماعة قد انطوت ظمايرهم على بغضنا غيرة منا و بودهم انى مت قبل هاذا و كنت نسيا منسيا * ثم قال الديرتوريو دايما ينتظرون ايكم يموت هنا و سكت هنية يفكر و كان ثابت القلب * ثم صرخ نعم اما اننا نبلغ مرادنا او نموت مشكورين مثل فحول القدماء *

ثم ان نپليون اقبل على شانه فى ترتيب دولة مصر و تعديلها و بالغ في الاحسان الى اهل مصر ليجذبهم اليه بالرغبة و اراد ان يعمل الانستيتوتو على الدوام مثل پاريس و جعل ما يذكر فيه اربعة اقسام الهندسة و الطبيعة و السياسة و الكتابة مع علوم الزينة وصير النظر فى ذالك الى المعلم منز *

و مع ذالك فكان محبا فى المسلمين و هم قد حبوه ايضا وكانوا يسمونه السلطان الكبير و يستدعونه فى جميع اعيادهم و مواسمهم مثل ايام ازدحامهم فى زيادة النيل

واحتفالهم فى عمل المولد النبوى * فكان نپليون لا يحضرها فى الغالب الا انه كان بمقتضى سياسته يساعدهم على ذالك و يجيبهم اليه فى بعض الاحيان ويظهر السرور باستدعايهم اياه *

ومن بعد دخول الفرنسوية الى القاهرة بمدّة قليلة جبر النيل السعيد فاحضر امير الجيوش علماء الديوان وسألهم عن العوايد فى جريان النيل و القوانين وحرّرها عنده ثم امر باخراج العساكر من المدينة الى خارج البلد وان يصطفوا صفوفا فى مراتبها واحضر لديه اعيان المدينة و علماءها والحكّام والتجّار من النصارى والاسلام وركب من منزله الكاين الى البركة اليزبكية و ركبوا جميعهم معه وخرجت اهالى مدينة القاهرة عن ساير الملل وكان موكبا عظيما و محفلا جسيما يذكر جيلا فجيلا وفرّق مالا غزيرا وضربت فى ذلك النهار مدافع كثيرة من ساير الاماكن ومن القلعة الكبيرة وصنعت الفرنسوية فى تلك الليلة حراقات عظيمة لم تكن صارت فى المدن القديمة وكان امان شاملا لكلّ الناس وتخرج النساء والرجال من دون باس وصنع امير الجيوش وليمة عظيمة لساير الاعيان و العلماء واهل الديوان و الجنرالات و الضبّاط وحكّام الخطوط

المصرية و قد اعجبت اهل القاهرة تلك الاحوال الباهرة و الاسور الصايرة ❊

و في اثنى عشر ربيع اول كان مولد النبي محمد فصنع امير الجيوش في ذلك الاوان مولدا عظيما على بركة اليزبكية كعادة اهل القاهرة و كانت ليلة عظيمة لانه صفّ جميع العساكر الموجودة داخل القاهرة صفوفا بطبولهم والآلات الموسيقية و امر بحراقات عظيمة و ضرب مدافع كثيرة و كان احتفالا عظيما و مولدا فخيما و حضر في الوليمة بمنزل الشيخ خليل البكري لان هذا المولد مختصّ بالسادات البكرية و ذلك مع كامل الجنرالات و العلماء و الاعيان و اصحاب الديوان ثم اولى الشيخ خليل البكري منصب النقابة عوضا عن السيد عمر مكرّم نقيب الاشراف لانه قد كان هرب مع الغزّ الى الشام و قد كان الشيخ خليل البكري محبّا لجمهور الفرنسوية فلاجل ذلك بغضته الاسلام المصرية ❊

و عيّد في القاهرة عيد سنويّ الرپوبلكا في دخول شهر ربيع الثاني سنة ١٢١٣ اىّ في اليوم الاوّل من شهر ڤنْدْامْيار عام سبعة الرپوبلكا و اصطنعوا الفرنسوية عامودا طويلا مرصّعا و غرسوه في البركة اليزبكية ثم

جعلوا من العامود الى البرّ اخشاب مثلّثة الالوان و صوّروا عليها صورة الموقعات التي حدثت في برّامبابة و فتوح القاهرة و صورة الاشخاص المحاربين من الغريقين و صورة ايوب باى المقتول فى هذه المعركة و من مات من الغز و كانوا يقولون ان هذه شجرة الحرّية واما اهالى مصر كانوا يقولون ان هذه اشارة الخازوق الذى ادخلوه فينا و استيلايهم على مملكتنا و استمرّ هذا العامود نحو عشرة اشهر و حينما رفعوه استبشرت اهل مصر و ابتهجت بالفرح وكانت الفرنسوية تصنع هذا العيد اينما وجدوا بفرح عظيم فى كل سنة ❊

و في هاذا اليوم تكلّم نپليون بنپارتا لعساكره بهاذا الكلام ٭ يا عسكر هاذه مدّة خمس سنين منذ اخذت دولة فرانسا فى الارتفاع بعد ان كانت في غاية الانحطاط ففى العام الاول اخذتم تلون و ذالك اوّل انتصارنا على اعدائنا و فى العام الذى بعده حاربتم الاوستريا فى داڤو و فيما بعده تملّكتم باوطان الپى و الان مدّة عامين منذ كنتم تحاربون فى سنتها وقد غلبنا ذالك اليوم المبارك فى سان جورجو و في عامنا الفايت حين رجعنا من الاسانيا كنتم فوق منابع الدراڤه و الاسونسو فمن كان يظنّ انكم

اليوم تكونون فوق النيل فى قلب البلد القديم والاروپا والناس كلّهم قد رءوكم باعينهم وامتدّ نظرهم اليكم من الانقليز المشهور في جميع الامور حتّى للبدوىّ الذى لا يعرف شيئًا ولاكن عاقبتكم ان شاء الله حسنة لانّكم اهل كلّ خير وقد فعلتم الجميل والناس كلّهم يحسبونكم على شيءٍ عظيم فاجتهدوا فامّا ان تموتوا موت الفحولة الامجاد المكتوبة اسماؤهم فوق هاذه الاهرام او ترجعوا الى بلادكم وجبين كلّ واحد منكم مزيّن بتاج الفخر وتتعجّب منكم الناس قاطبة * واعلموا انّ اربعين مليونا من اهل بلادكم قد احتفلوا مثلكم فى هاذا العيد وما منهم الا من يعترف انّكم انتم السّبب فى هنايهم وعافية بلادهم *

وقد كان نپليون امر ان تكتب فوق عرصة بومپيو اسماء الاربعين رجلا الذين ماتوا من العسكر فى مصر فى اوّل امر *

وقد كانت الفقهاء والمشايخ يسرّون بحضور بنپارتا في اعيادهم وان كان ذالك مداراة له ولم يكن حقيقة منهم فقد كانوا يظهرون له ذالك ويستبشرون به فى وجهه ويجتمعون فى جوامعهم ويطلبون من الله تعالى النّصر والظّفر لنپليون بنپارتا *

والذى حكاه منسيو دبريان يكذّب ما كتبه كُولتيار
سكوتّ وغيره من الكتّاب من انّ نپليون كان يحضر دايما
في اعياد المسلمين محتفلا فى الزّينة وشهرة اللّباس بل قال انّه
في الغالب لا يمشى اليهم واذا مشى فانّه يمشى مثل واحد
من ساقة الناس ولبسته دايما لبسة النصارى الفرنسويّة *
قال وقد حضر نپليون فى عمل المولد في دار الشّيخ البكرى
ووجد عنده غلامين من صغار المماليك يسمّى احدهما
ابراهيم والاخر رستم فاستوهبهما نپليون من الشيخ فاهداهما
اليه ولم يثبت انّ نپليون لبس شيئا من ثياب المسلمين
ولا تزيّى بزيّهم بين الناس ابدا وان كان ثابتا انّه امران
تفصّل له كسوة من الزّيّ العربيّ لكنّه انّما كان يلبسها فى
داره ما بين اصحابه واتباعه وحين قالوا له انّ الزّىّ
العربىّ لا يلايم ذاته تركها ولم يلبسها سوى مرّتين ومنسيو
دبريان اصحّ من غيره بنبلتون بنپارتا *
ومع هاذه الصُّحبة التي كانت بين الفرنسويّة واهل
مصر والمودّة التامّة التى كانوا يظهرونها لهم فقد اجتمعت
كبار المماليك المعاهدين للانقليز مع ابراهم باى ومراد باى
وعزموا على القيام على الفرنسيس وبعد مدّة قليلة قاموا في
مصر وبنپارتا اذ ذاك فى القاهرة القديمة فلمّا بلغه ذالك

رجع من فوره الى عسكره وفى ساعة من زمان كلّ من هناك من القايمين اكلتهم النّار واصمى فيهم الحديد وهرب البعض منهم الى الجامع الكبير فصرخ نپليون في اثرهم بالمدفع فلمّا سمعوا حسّ المدفع وراءهم كانّه الرّعد انكسرت شوكتهم وانحلّت عزيمتهم ورغبوا في الصّلح وعلموا انّه امر من الله تعالى لابدّ ان يتمّ فابى نپليون ان يصالحهم وقال لهم * انّكم تجاوزتم حدّ العفو وضاق عنكم نطاق المغفرة وفاتكم وقت الصّلح وحبن بدأتم فانا اتمّ ثم امر بابواب الجامع فهدمت وساحت دماء الاتراك كانّها الانهار وكان مراد نپليون انه ياخذ بثار الجنرال دپوى الذى قتل فى مصر وكذالك بثار الجنرال سلكوسكى وكان يحبّه حبّا شديدا *

ويذكر فى الاضافات (حرف ج) ما حدث بالقاهرة تفصيلا *

وعندما شاعت الاخبار بان الفرنسوية تملّك الديار المصرية هاجت جميع ممالك الاسلام لمحاربة الفرنسوية وصاحوا يا غيرة الدين وحماية المؤمنين واستنهضت الدولة العثمانية والسدّة الملوكية لاستخلاص مصر وابرزت الاوامر والاحكام وساير الباشاوات والحكّام

تستنهضهم المغازاة عن دين الاسلام و قد حضرت الاوامر الشريفة الى احمد باشا الجزّار بالمغازاة على هولاء الفرنسوية و يكون سردار العسكر، وكان امير الجيوش بنشارتا حين بلغه استنهاض الاسلام الى تلك الديار فاستدرك الامر بكتابات الى الجزّار و استدعا باحد الكوميسارية و ارسله الى دمياط لكى يسير فى مركب الى عكّا و كتب كتابا الى الجزّار على هذه الصورة بعد الترجمة انه من المعلوم عندكم اتّحاد الدولة الفرنسوية مع الدولة العثمانية بالحبّ و الصدوقية مُنْذ اعوام عديدة ثم لا خفاكم عداوتنا مع دولة الانقلبز و سطاها على بلداننا التي فى اراض الهند فاضطرنا الى الحضور الى هذه الاقطار المصرية و ذلك باذن الدولة العثمانية و بارادتها الكلّية اوّلا لقطع شجرة المماليك العُصاة على الدولة العلية ثانيا لكى بعد قطع هولاء الظالمين و تمهيد المملكة وخلاصها من يد القوم الفاجرين فنسير الى الاقطار الهندية لتخليص بلادنا و ارضنا من الدولة الانقليزية و ها نحن مباشرين فى قرض المماليك العصاة على السلطان و ما اتينا الّا اننا نحامى عن المسلمين و نرفع شرايع الدين و نسيّر محمل الحجّ الشريف الى المقام و المنيف و نبقى السكّة و الخطبة باسم حضرة

محبّنا السلطان سليم دام بالعزّ و التنعيم فبنا على ذلك اصدرنا لكم هذا الكتاب لتعلموا سنا حقيقة السبب الداعى لهذا الاياب وتكونوا سن قبلنا فى حيّز الامان و غابة الاطماءن و تفتحوا البنادر و تسيّروا المتاجر لعمار البلاد و راحة العباد و السلام *

ثم توجّه ذلك الكوميسبارية من مصر الى دمياط و من هناك توجّه فى مركب احمد باشا الجزّار الذى كان رابطا فى الميناء و اصحب معه ترجمانا و اثنين سن التجّار و لمّا وصل الى اسكلة عكا فكتب الكوميسارية الى الجزّار يعلّمه سن قدومه من طرف اسير الجيوش بنپارتا و نزل القبطان الى عكّا و حينما دخل اسام الجزّار فسأله عن سصر و عن احوالها و عن سبب خلاصه سن سدينة دسياط فاجبه القبطان ان الفرنسوية اطلقوا سبيلى و حضر سعى كوميسارية سن طرف سرعسكرهم بكتابة و هو الآن سعي فى المركب ثم اعطاه كتاب الكوميسارية فلما فهم الجزار ذلك الخطاب اشتدّ به الغيظ و الغضب و قال للقبطان وجّه هذا الرجل و دعه يسافر و ان لم يرجع فى الحال من هذه الديار احرقته بالنار ثم سأله من الذى اتي معه فقال له القبطان ليس معه سوى ترجمانه و اثنين

من التجّار وهم نصارى من ابناء العرب فقال الجزّار اخرج التجّار بارزاقهم الى البلد ودع الكافر حالا يسافر ورجع القبطان الى المركب واعلم الكومسيسارية بما سمع من الجزّار وفي الحال احضر له مركبا صغيرا ورجع الى دمياط من غير تأخير وقبض الجزّار على تلك التجّار وكان بين الجزّار وبين الفرنسوية عداوة قديمة وبغضة جسيمة من طرد قناصلهم من بلاده فلهذا السبب ما كان يودّ منهم امانا ❋

ثم ان الجزار ابتدا يحرّر الى ساير الاقاليم المصرية ويستنهضهم على القيام على الفرنسوية وكانوا الغزّ الذين حضروا الى برّ الشام تهيّج الفلاحين والعربان لذلك المرام ويكتبوا لهم على النهوض والقيام وقد تظاهرت المصريون في العصاوة والاسيّة على الطايفة الفرنسوية وقامت الاربع اقاليم المصرية القبلية والبحرية والغربية والشرقية وكان في كلّ وقت يقع الخصام بينهم وبين الجنرالات من الاربع الجهات المصرية وتُحرق البلاد وتهلك العباد الى ان هلك عربان كثيرة العدد ومن فلاحين البلد ❋

واما ذلك الكوميسارية الذى رجع من عند الجزّار فانه وصل الى دمياط وفي الغد سار الى مصر واخبر

امير الجيوش بما تمّ له من الجزّار فاشتدّ بالغضب من ذلك السبب و بدأ من ذلك الحين يباشر بتجهيز السفر و ما يحتاج اليه من الاستحضار *

وقد كنّا ذكرنا ان فى المنصورة اقام من الفرنسوية ما ينيف عن ماية وثلاثين عسكرا وفى ذلك الوقت بدت اهالى البلد يتشاورون على قتلهم و اذ كانت هذه البلدة بعيدة عن مدينة مصر و برّها متسع وعربانها كثيرة وقد كان فى كلّ جمعة نهار الخميس يصير السوق و يجتمع فيه كثير من الناس لاجل البيع و الشرا ففى احد الايّام قامت اهالى المدينة وكبسوا اوليك العساكر الفرنسوية وانتشب الحرب بينهم و اذ تضايقت الفرنسوية و كاد يخلص ما عندهم من البارود فخرجوا الى البرّ ونزلوا في احدى المراكب فتكاثرت عليهم اوليك العوالم المجتمعة فى يوم الخميس وقد كان ذلك الوقت ايّام جبر النيل فلم تسير معهم المراكب و التزموا بالرجوع الى البرّ و قصدوا يسيروا برا الى مصر فلم تمكّنهم اوليك الامم و اورثوهم مواريث العدم و لم يزالوا يكافحون وعن ارواحهم يدافعون الى ان قتلوا عن اخرهم و لم يبق بقيّة من اوليك العساكر الفرنسوية وحين وصلت الاخبار فاشتدّ بامير الجيوش

الغيظ و الغضب واسر الجنرال دوقا بان يتوجّه الى المنصورة و يحرقها و يقتل كلّ من بها فسار الجنرال بثلثة الاف عسكرا وحينما بلغ اهالى المنصورة قدوسه فهربوا سنه ولم يبق الّا القليل وحين وصوله رأي البلد خرابا و تقدّم اليه اوليك الباقون و ابتدوا يعتذرون له بقولهم ان اهالى المدينة ليس لهم ذنب بذلك الصنيع و انما صدر ذلك سن الفلّاحين و العربان لكثرتهم فى ذلك الميعاد سن كلّ البلاد و ان اهل المدينة حيث تحقّقوا ان ليس لهم اقتدار عن منع اوليك الاقذار فرّوا هاربين خوفا سن الفرنسويين فلـمّـا سمع الجنرال ذلك الكلام قبل اعتذارهم و عفى عن خراب ديارهم واسرهم فى الرجوع و الطاعة و الخضوع * ثم ان الجنرال دوقا صنع ديوانا و قال لهم انني ساسورسن اسير الجيوش بان احرق هذه المدينة و اقتل كلّ سن وجد بها و لكنني قد قبلت عذركم و صفحت عن ذنبكم و لكن سن حيث ان قبل سا تقع هذه الشرور سا اعرضتم عنما انتم مطّلعين عليه سن حقايق الاسور سع انكم تعرفون رداوة اهل البلاد و سا هم عليه سن العناد فيلزسكم ان تدفعوا جريمة قصاصكم اربعة الاف كيس فدا دساكم فقبلت الرعيّة ذلك المقال و فى مدّة قليلة اوردوه المال و بعد ذلك ارسل الجنرال

دوقا و اعرض على امير الجيوش ما تدبّر فرجع له الجواب بان يامر اهل تلك الاقاليم ان يرفعوا بيراق الفرنسوية على روس المواذن وكلّ بلد لا ترفع ذلك السنجاق حالا تحرق *

وقد كنّا ذكرنا انه حين دخل امير الجيوش الى القاهرة ورتّب امورها و قلّد الجنرالات الاحكام في الديار المصرية وارسل الجنرال ڤيال الى مدينة دمياط فهذا الجنرال كان ذا مكر واحتيال و بطل من الابطال فلما استقرّ في مدينة دمياط احضر اليه سبعة انفار من التجّار الكبار و اقامهم لتدبير البلد و تلك الديار ثم رتّب اغا انكشارية و اقام واليا للبلد ومحتسبا للديوان و رتّب الترتيب القديم واحضر شيخ قرية الشعرا وهي بالقرب من مدينة دمياط والبسه فروا و قلّده سيفا واحضر لديه شيخ اقليم المنزلة المعروف بالشيخ حسن طوبال وقلّده سيفا مذهّبا و هذا الشيخ المذكور كانت اهالي تلك الاقاليم تمتثل رأيه و تقتدي به وبعد ما تقلّد ذلك الالتزام اتت اليه الكتابات من احمد باشا الجزّار ومن ابراهيم بيك وبها يحثّوه ان لا يقبل الفرنسويين في ارضهم وان يستنهض اهالي الاقاليم ضدّهم ويكون مجاهدا في حربهم وكانوا في

كتاباتهم له يوعدوه بسرعة وصولهم اليه بالعساكر الوافرة
ومن ذلك السبب تشاهر هذا الشيخ المذكور فى خبث
النيّة ضدّ الفرنسوية وقد استنهض اهل تلك القرايا الذين
حوله وعمدوا رأيهم ان يجتمعوا فى قرية الشعرا بالقرب من
دمياط ويكبسوا الفرنسوية ليلا واوصلوا العلم مع اهالى
دمياط واتّفقوا جميعا على ذلك الرباط وفى شهر ربيع
الثانى كبست الرجال البلد ليلا وقد كان مسكن الفرنسوية
فى الوكايل التى على البحر وهجموا بضجيج عظيم وعجيج
جسيم وهم ينادون اليوم يوم المغازاة من هولاء الكفّار ومن
يتبعهم من النصارى اليوم ننصر الدين ونقتل هولاء
الملاعين فانتبهت الفرنسوية من المنام واستعدّوا للحرب
والصدام والتقوا فى تلك الامم واورثوهم سورة العدم
واصطفّوا صفوف وضربوهم بالرصاص والسيوف ومنعوهم
عن الدخول وكانت ليلة مرعبة ونار ملهبة فلله درّهم من
الرجال ما اشدّهم بالحرب والقتال لان كانت تلك الامم
قدرهم اضعاف فكسروهم بلا خلاف واوردوهم موارد
التلاف * وقبل ان يطلع النهار اخرجوهم من البلد قوّة
واقتدارا الى البرّ والقفار ورجعوا الى قرية الشعرا خاسرين
وفى امورهم حايرين وكان قد وصلت الاخبار عند طلوع

الشمس الى اهالى الغربة و هى قرية صغيرة عند بوغاظ البحر المالح ان المسلمين كبست دمياط و قتلوا اوليك الكفار ولم يبقوا منهم اثارو قتلوا جميع نصارى البلد ولم يبقوا منهم احد و كان فى قرية الغربة خمسة انفار من الفرنسوية فهجموا عليهم و قتلوهم و قدم مركب فيه ثلثة انفار فقتلوهم ثم هجموا على قلعة الغربة و كان بها عشرين من الفرنسويين فاغلقوا الابواب و ارموهم بالرصاص فرجعوا عنهم خاسرين وعند نصف النهار تحققت الاخبار بان الرجال المسلمين رجعوا منكسرين و الفرنسوية فى دمياط مقيمين فندم اهل الغربة على تلك الفعال و خافوا على الحريم و العيال و فى ساعة الحال جمعوا اموالهم واخذوا عيالهم و انحدروا في المراكب هاربين و الى نواحى عكّا قاصدين * ووصل الخبر الى دمياط بما صار في الغربة من الاختباط فركب الجنرال ڤيال الى الغربة فلم يجد بها احدا فنهبوا ما وجدوه و احرقوها بالنار و رجع الى دمياط و ابتدات الفرنسوية تبني فى الغربة حصونا للعساكر ثم بعد رجوع الجنرال ڤيال الى دمياط بلغه ان لم تزل اهل تلك البلاد مجتمعين و فى قربة الشعرا مقيمين فعزم الجنرال على المسير اليهم و القدوم عليهم و امر بان المجاريح و المرضى

من الفرنسوية ينزلوا الى المراكب خوفا من مسلمين البلد وممّا يتجدّد وحين شاهدت النصارى ان الفرنسوية عازمين على تخلية البندر فساروا الى ذلك السرعسكر وقالوا له ما يحلّ لك ايّها الجنرال ان تذهب وتلقينا بايدى هولاء الاشرار لاننا قد سمعنا منهم اسرارا قايلين اقتلوا النصارى قبل الفرنسوية لانّهم متحدين معهم سوية فلمّا نظر الجنرال ڤيال ما حلّ بالنصارى من الخوف و الوبال انثني عزمه عن القتال وكتب الى الجنرال دوڤا حاكم مدينة المنصورة يطلب منه الاسعاف فوجّه له مايه وخمسين عسكرا وحين حضروا سار بهم الى قرية الشعرا بعد ما ترك اجناده في دمياط وحين وصل الى الشعرا انهزمت منه تلك الجموع فاحرق البلد وقتل من وجد بها ورجع الى دمياط بقوّة و نشاط و صنع شنلك عظيم و نشر البيارق علامة الانتصار و نكس البيراق العثماني الذى كان ناشره سابقا حيث كان قد امر امير الجيوش ان في كلّ مكان توجد الفرنسوية فلينشروا سنجاق الدولة العثمانية ❊

وبعد ايّام يسيرة حضر الجنرال دوڤا الى دمياط و عقد المشورة مع الجنرال ڤيال على اخذ الجيزة و بلدة المنزلة ثم

رجع الجنرال دوڤا الى المنصورة و من هناك سار بالعساكر الى البحر الصغير قاصدا اقليم المنزلة فخرجت له عربان ذلك البرّ في محلة يقال لها الجملة و التقى في جماعة وفيّة و فرسان قويّة فصادسهم هذا الشجاع و القرم المنّاع وشتّت عسكرهم و افني اكثرهم و احرق تلك البلدة * ثم سار الى المنزلة فحين بلغ الشيخ حسن طوبال قدوم ذلك الاسد المغوار فارتج رجة عظيمة و طلب الهزيمة و فرّسن ساعته الى الاقطار الشامية و عندما وصل الجنرال دوڤا الى بلدة المنزلة التقته اهلها و قدّسوا له الطاعة و اخبروه بانهزام الشيخ حسن طوبال فاعطاهم الامان و احضر اخا الشيخ حسن طوبال و اقامه شيخا على تلك الديار و ضبط القوارب التى كانوا يسيرون بها من المنزلة الى دمياط فى البحيرة المالحة و ارسل تلك القوارب الى دمياط و كانت كثيرة فى العدد تنوف عن خمسة الاف و قد امنت الفرنسوية فى دمياط من نواحي اقليم المنزلة لان قد كان حسن طوبال منتظرا قدوم عساكر الجزّار ليركب بتلك القوارب و ياتي بها الى مدينة دمياط و بعد ايّام يسيرة رجع الجنرال دوڤا الى المنصورة من بعد ما حارب فى طريقه عربانا كثيرة الذين كانوا يقصدون حربه و يقفون فى

دربه واستمرّ اقليم المنزلة و برّ دمياط طايعا للفرنسوية والعداوة في ضمايرهم مخفيّة *

وقدّمنا الشرح فى تحكّم الجنرالات الفرنسوبة فى الاقاليم المصرية فكان الجنرال مورات قد قلّده اسير الجيوش احكام اقليم القلوبية و كان هذا الجنرال ذا شجاعة فى القتال قوىّ البطش فى الحرب و الجدال و حين سار في العساكر القويّة الى اقليم القلوبية و كان هذا اقليم اصعب الاقاليم لكثرة عربانه العتاة وقومه العصاة وبراريه الواسعة و وديانه الشاسعة فهذا البطل الشجاع اطاعته أل تلك البقاع و الاصقاع من بعد ما اذاقهم حروب شديدة واحرق بلدان و اهلك عربان و بحروب كثيرة افنى قبايل غزيرة و كان شيخ هذا الاقليم يدعي الشيخ الشواربي و كان يجمع خلقا وافرا و بلده كان بعيد يوسا عن القاهرة و كان سن القوم الجبابرة و عربان اقليمه فاجرة فالتزم ان ينكس هاما ويطيع قهرا و ارغاما ثم ان هذا الجنرال من بعد ما تملّك هذا الاقليم جمع الاموال الميرية و الترتيبات السلطانية و رجع الى مدينة مصر بكلّ عزّ و نصر *

وامّا الجنرال لانّ حاكم الاقليم المنوفية و الجهات العربية فهذا الجنرال سار الى مدينة منوف و مكث بها

و جمع الاموال منها و من القرى والجبال و فرّق عساكره على بلدانها و اطاعته جميع سكانها و هذا الاقليم كان الين الاقاليم و اهونها و اجملها و احسنها و لم يحتاج هذا الجنرال النبيل الّا لحرب قليل لان كان اغلب اهالى الارض المصرية هابت شجاعة الفرنسوية و رجعت قلوبهم من شدّة حروبهم لان الفرنسوية من بعد دخولهم الى الديار المصرية و حريق عمارتهم على بوغاظ الاسكندرية انقطع امالهم من الامداد مع ما شاهدوه من الكره من اهالى البلاد و ما لهم في قلوبهم من البغض والاحقاد فكانوا يتنفّسون الصعداء من صميم الفواد و يهجمون ولا يهابون كثرة العدد و يحاربون باسور حكمية و فنون علمية و قلوب صخرية غير هايبين الموت ولا خاشيين الفوت و مكث هذا الجنرال فى اقليم المنوفية مدّة وقيّة و جمع الاموال الميرية و مهّد البلاد و طمّن العباد و رجع الى مدينة مصر بعزّ و نصر و قد ترك في مدينة منوف وكيلا عوضا عنه ❋

و قد ذكرنا ايضا ان الجنرال داماكس تقلّد من امير الجيوش اقليم الصعيد و قد تعيّن بالعساكر لحرب مراد بيك وكان مراد بيك قد تجمع عنده الجيوش من الهوارا

و الفلاحين و العربان الى المنية و كانت مسافة ثلاثة ايّام
عن القاهرة و اجتمع اليه ما ينيف عن عشرين الفا وكان فى
برّ الصعيد عدّة من المماليك الهاربين فحضروا لعنده
و حضر ايضا حسن بيك الجرداوى و عثمان بيك
مماليك علىّ بيك الكبير و هولاء كانوا مطرودين من
الغزّ و عندما تقابلوا مع مراد بيك تصافحوا و اخلصوا
الوداد و تركوا الاحقاد و غفروا السيات و صفحوا عنما
فات و قراوا الفواتح على المغازاة فى سبيل اللّه و صاحوا يا
غيرة الدين و نصرة المسلمين اللّه اكبر على هولاء الكافرين
و استعدّوا غاية الاستعداد لملاقاة الاعداء و الاضداد وكانت
الغزّ افرس الفرسان فى ركوب الخيل و الحرب و الطعان *
و كان الجنرال داساكس ساير اليهم فى العساكر و هو غير
فاكر الى ان وصل اليهم و كشف عليهم فوجدهم جيوش
كثيرة و طموش غزيرة فصفّ عسكره صفوف بالترتيب
الموصوف و قرع الطبول النحاسية و تقدّم بالعساكر
الفرنسوية و اطلق مدفعا واحدا للتنبيه ثم امر باطلاق ثانية
فنهضت الغزّ و العربان نهوض الاسود و الشجعان بالسيوف
الهندية و الرماح السمهرية على ظهور الخيل العربية
و انقضّت انقضاض الغربان الى حومة الميدان و صرخوا

اليوم يوم المغازاة و ترك النفوس والمعاداة و حملت العربان
و الغزّ و الفرسان و اندفقت على الفرنسوية اندفاق
البحور العرمرمية وتساقطت من الجبال سقوط الصواعق
العلويّة حتّى خيل للناظرين ان الجبال تزعزعت و التلال
تمزّقت وانتشب الحرب و القتال و ابتدا ذلك الجنرال
يروغ روغ المحتال حتّى تملّك فى المجال و دهمهم بالقنابر
والكلل والرصاص الغير المحتمل و بدأ يريهم فنون الحرب
الغريبة و انواع الاهوال العجيبة التى لم تدركها العربان
و لا تعرفها الغزّ و الفرسان و صاح بهم صيحة الاسد
الغضبان فى تلك الجبال و الوديان حتّى لم يعودوا يقدروا
على الثبوت تجاه ذلك البهموت و زحمتهم اوليك الاسود
حتّى ملكوا متاريسهم و اشهروا تنكيسهم وشتتانهم فى الجبال
والتلال بشدّة الحرب و القتال و سلكوا مدافعهم و اعلامهم
و مضاربهم و خيامهم وكسروا تلك الجماهير بقوّة العزيز
القدير و ذهب مراد بيك مع عزوته الى اعلا الصعيد وهو
متحيّر من صلابة هولاء الصناديد و قوّة قلبهم الشديد
و فنونهم العجيبة و شجاعتهم الغريبة • و دخل الجنرال
داساكس الى مدينة المنية و اقام بها و حصّن قلاعها
و ابراجها و بدأ يسير ورا مراد بيك مرحلة بعد مرحلة

الى محلّ يقال له الاهون و هناك حدثت بينهم وقعة عظيمة و كان قد تجمع مع سراد بيك جموع كثيرة و طموش غزيرة فشتّتهم ذلك الجنرال فى البرارى و القفار و لم يزل ذلك الجنرال يقاتل فى اقليم الصعيد حتّى اطاعه الشيخ و الوليد و هابته الاسياد و العبيد * و هرب منه سراد بيك الى مدينة اصوان ثم الى بريم و من هناك رجع الجنرال داساكس الى الصعيد و دبّر الاقليم المذكور برأيه السديد واسرف بنيان الحصون الرفيعة في جميع تلك المدن المنيعة ثم انه جبي الاموال الميرية و المعاليم السلطانية و رتّب الصعيد و مهّد ذلك الاقليم غاية التمهيد *

و كان حينما بلغ اهال الحجاز دخول الفرنسوية الى الديار المصرية فارتجّت سكّان تلك الارض و ماجت و اضطربت و هاجت فتحرك من الاشراف السيّد محمد الجيلاني و قد جمع سبعة الاف اماجيد و حضر بهم الى الصعيد و اجتمع اليه العربان من اهل تلك البلدان عشرة الاف من غير خلاف و ظهر امره و اشتهر خبره فبلغ الجنرال داساكس قدوم ذلك العسكر فما هابه و لا تفكر بل انه كبس عليهم بالليل بكلّ قوّة و شدّة و حيل فما سلم منهم غير القليل و الذى سلم تشتّت فى البرارى .

والقفار وبليوا بالذلّ والدماروسات في تلك الوقعة السيّد محمد الجيلانى اذ كان هو على نفسه جانى ثم بعد سدّة تجمّع الذين سلموا ورجعوا يفسدون فى البلاد ويستنهضون بالعباد فارسل عليهم الجنرال داساكس شردمة من العسكر فهزموهم فى البرّ الاقفر ❊

وبعد ذلك راق الصعيد من محاربين الفرنسوية واطمأن حال الرعيّة واحبّوا الجنرال داساكس محبّة عظيمة لاجل سلوكه واحكامه المستقيمة وكان يحبّ العماير الملاح كريم بالعطاء والسماح وكان رهطا من الارهاط العظام ونظم اقليم الصعيد احسن نظام ❊

الفصل الثاني عشر

في حرب شام

ثم ان نپليون بعد مدّة قليلة مضى الى سويس ليرى مجرى النّيل القديم الذى كان سابقا يجمع النيل مع البحر الاحمر واستصحب فى مشيته هاذه المعلّمين منژ و برتولّي وكان مراده ايضا انّه يرى العين المنسوبة لسيّدنا موسى عليه السلام وكاد نپليون ان يموت في سفره هاذا لانّه تلف عن الطريق وقد اجنّه اليل فلم يشعر بنفسه الاّ وهو قريب من موج البحر وقد ادركه الغرق قال نپليون قد اشرفت فى تلك الليلة على الموت وكدتّ ان اموت غريقا فى البحر مثل فرعون ولو كان ذالك لكانت الكتّاب و اصحاب الكلام من النصارى يجدون ما يتحدّثون به *

ولمّا وصل نپليون الى ناحية جبل الطور وسمع

به زهبان التكية التي هى سبنية فوقة بعثوا له رسلا وطلبوا سنه ان يكتب اسمه فى دفتر كبير كان عندهم سكتوب فيه اسم النبيّ عليه الصلاة والسلام وعليّ وصلاح الدين وغيرهم كلّها سكتوبة بخطوط ايديهم فاسرع نپليون الى ذالك فى الحين وكتب اسمه بخط يده فى الدفتر المذكور وكان ذالك سمّا يوثره لانه يحبّ الاشادة بذكره ❊

ثمّ انّ نپليون اتاه الخبر وهو في سويس بانّ الجزّار باشا تمكّن سن القصبة التى يقال لها العريش فى برّ الشام وكان نپليون قبل ذالك اراد ان يمضى بعسكره الى ذالك الوطن ❊

فلمّا سمع بما فعل الجزّار رجع الى القاهرة وامر بقتل اوليك الكبار الذين كانوا دبّروا القيام على الفرنسويّة فى سصر ليحصل الهناء فى البلاد فقتلوا ليلا ثمّ اخذ قدر ما يحتاجه سن العسكر وعزم على قصد الشام ولزمه ان ياخذ لها على طريق الصحراء فعدل لاجل ذالك عن ركوب الخيل وركب على جمل لانه اليق به فى قطع تلك المفاوز وقد تعبت خيله سن كثرة الرمل وشدّة حرّ الشمس ❊ ونپليون قبل ان يخرج سن القاهرة احضر علماء الديوان ومصطفى كتخدا الذى جعله اسير الحجّ والاغا والوالى

والمحتسب وقال لهم ان الغزّ المماليك الهاربين من سيفي في الاقطار قد التجوا الى احمد باشا الجزّار المتولّي بتلك الديار فجمع لهم العساكر و حضروا الى العريش و عازسين على الحضور الى الديار المصرية لاجل خراب البلاد و هلاك الرعيّة فلذلك اخذتني الغيرة واستخرت الله و هو نعم الخيرة وعزمت انني اسير اليهم بالعساكر و اخرجهم من قلعة العريش بقوّة سيفي الباتر و ابذّرهم بتلك البراري و القفار و اجعلهم عبرة للناظر و اقطع اثارهم من تلك الديار بعون الواحد القهّار وارح منهم مصر و تلك الديار * وها قد ولّيت نايبا عني و قايمقام في المدينة الجنرال دوقا فكونوا له طايعين والى كلامه سامعين و شيخ البلد عليكم الجنرال دستان فعليكم ايّها العلماء والحكّام و الاعيان والتجّار ان تنبّهوا على اهل هذه الديار برفع الاذية و الاضرار و ان تكون الرعايا مطمأنين و في منازلهم أمنين وان كان يبدأ في غيابنا ادني حركة من الحركات ضدّ العساكر الفرنسوية فقد امرت القايمقام و شيخ البلد و حاكم القلعة ان يهدسوا البلد بالمدافع و القنابر و يقتلوا اهلها بحدّ السيف الباتر فكونوا على حذر من القضاء و القدر * فاجبوه اننا ضامنين

وكافلين هاذا الجمهور وعدم حدوث امر من الامور * ثم
امر الى مصطفى كتخدا وعلماء الديوان ان ياخذوا الاهبة
للمسير معه الى العريش فاجابوه بالسمع والطاعة وفي
خامس يوم من شهر رمضان ركب امير الجيوش في
العساكر وصحبته مصطفى كتخدا والعلماء قاصدا مدينة
بلبيس بالابطال الجبابرة والعساكر الوافرة وحين وصل
الى الصالحية هرب امير الحاجّ محمد كتخدا الذى كان سابقا
الى مدينة غزّة ومن هناك سار الى عكّا وحين دخل
على الجزّار قال له انت الذى كنت اغة الانكشارية قال
نعم ولكنني هربت منهم واتيت اليك فقال له الجزّار ما
انت الاّ جاسوس ثم امر بقتله *

وكان العلماء بعد وصولهم الى الصالحية اعرضوا الى
امير الجيوش انهم لا يقدرون على الاسفار في البراري
والقفار فاذن لهم بالرجوع وسار امير الجيوش بتلك
الجموع وكان قد امر امير الجيوش الى كبار الديوان
الشيخ عبد الله الشرقاوي والشيخ محمد المهدى الباقيين
في مدينة مصر ان يرسلوا مكاتيب لساير الاقاليم ويعرّفوهم
عن مسيره الى الديار الشامية فكتبوا كما امرهم وطبعوها
في المطبعة ووزعوها على ساير الاقاليم (د) *

وكـانت سفينة عسكر نبليون قد ضلّوا عن الطريق وادركهم العطش ونالهم التعب العظيم حتّى انّهم سلّموا فى انفسهم وهانت عليهم الموت * فلقيهم نپليون على هاذه الحالة فقوّى من نفوسهم وبسط ءامالهم وكان فيما قال لهم * انكم عن قريب ان شاء الله تصلون الى المكان الذى تجدون فيه الماء والطعام ولو انّكم لا تجدون ذالك أتتلفون انفسكم وتسلمونها للموت ويظهر عجزكم ووهنكم ويذهب ما عرف من شجاعتكم وقوّة قلوبكم كلّا فلا تهنوا واصبروا فامّا ان تظفروا او تموتوا موت الكـرام *

ومـع ذالك فكان العسكر من شدّة احتياجهم ينسيون الادب فى بعض الاوقات ويتركون السياسة المعروفة فى ترتيب العسكر مع كبارهم ورؤسايهم ووقع من ذالك انّهم كانوا ربما يشحّون على كبارهم بشربة ماء ويستاثرون عليهم بالقليل من الظلّ وان كانوا يوثرونهم بذالك فى بعض الاوقات فعن غير طيب نفس منهم كما وقع لهم ذالك فى ارض الموسكو فى معاناة تلك الثلوج الكثيرة فكانوا يشحّون بقطعة من لحم حصان ميّت *

ولـمـا كان نپليون يحارب فى عساكر المسلمين فى

الشام قد كان من سراده ايضا انّه يحارب الانقليز و يمضى بعسكره الى الهند و يقطع له على طريق برّ العجم فكتب كتابا الى السلطان تيپو صحيب و هاذا ما كتب له

انك تعلم انى قد اتيت على شاطئ البحر الاحمر و معى جيش كبير غلّاب و مرادنا انمّا هو منعك من ظلم الانقليز فلتعرّفنا بسياسة بلادك على ثنيّة مسكات او موكا و لترسل لنا من اتباعك مَن نتكلّم معه فيما يصلح وكتب هاذا الكتاب فى يوم خمسة و عشرين من ينايو سنة ١٧٩٩ تسع و تسعين و سبعماية و الف و لم ياته جواب عنه *

و عند وصول عسكر الفرنسوية للعريش كانت بعض عساكر الجزّار واردين بقوسانية و ذخيرة الى القلعة فعندما نظروا الفرنسوية مقبلين تركوا القوسانية و هربوا و وصلت الفرنسوية و قد فرحت بتلك الذخيرة و اكتفوا بها ثلثة ايّام ثم حضر امير الجيوش و باقى العساكر و نصب الوطاق امام القلعة و كان فى قلعة العريش ثمانماية مقاتل و كان بينهم احمد كاشف الكبير تابع عثمان بيك الاشقر و ابراهيم بيك كاشف الحبشى و فى ثانى الايّام ارسل اليهم امير

الجيوش ان يسلّموا القلعة فلم يرضوا بذلك فامر بضرب المدافع و بقى الحصار على القلعة ثمانية ايّام ثم فرغت سونتهم و بارودهم فارسلوا يطلبون الامان فاعطاهم الامان وان يخرجوا من القلعة بغير سلاح و يحصل الصلاح و يفوزوا بالنجاح فلم يرضوا بذلك و بعد يومين حضر قاسم بيك المسكوى بجملة عسكر و جبخانة و بقى بعيد عن القلعة و كان قصده ان فى الليل يدخل بغتة فبلغ امير الجيوش وصوله و ربطوا عليه الطريق و كبسوه ليلا و ذبحوا عساكره و لم يسلم منهم غير القليل و قتل قاسم بيك وعدّة من الكشاف و المماليك و اخذوا كل ما كان معهم و حينما بلغ ذلك الذين فى القلعة حاروا فى امرهم و ارسلوا يطلبون الامان بحيث يخرجون بسلاحهم فامر لهم امير الجيوش بذلك و خرجوا الى قدّامه فاطلق سبيلهم و كل واحد منهم ذهب الى بلاده و احمد كاشف و ابراهيم كاشف و جماعتهما طلبوا من امير الجيوش التوجّه الى مصر الى منازلهم و اعيالهم فاذن لهم بذلك و ارسلهم مع بعض من العساكر لاجل حمايتهم فى الطريق و ساروا الى القاهرة و ادخلوهم على قايمقام الجنرال دوقا و شاعت اخبارهم فى مصر و حضرت خلايق كثيرة لاجل الفرجة

عليهم ودخلوا الى دار الكنانة بكل ذلّ واهانة راكبين الحمير بملابس رثّة ومن بعد مقابلة القايمقام وشيخ البلد توجّهوا الى بيوتهم وبعد ثلاثة ايّام مات احمد كاشف من قهره وتوارى فى قبره * واما امير الجيوش بعد تسلّمه قلعة العريش وضع بها جانب من العسكر وقد ارسلوا الى علماء الديوان بان يوزعوا الكتابات كما جرت لهم العادة (ه) *

واما امير الجيوش فى تسعة عشر رمضان نهض بالعساكر من قلعة العريش الى خان يونس وفى الغد صارت مقدّمات العساكر على مدينة غزّة بنفوس معتزّة واوّلهم الجنرال كلابر سرعسكر الجيش والجنرال مورات * وكانت عساكر الجزّار وعساكر الغزّ فى مدينة غزّة فعندما شاهدوا عساكر الفرنساوية مقبلين ولّوا منهزمين فدهمهم الجنرال مورات بالرجال الشداد على الخيول الجياد واطلق عليهم الرصاص فما مكثوا امامه برهة يسيرة حتّى ولّوا منهزمين والى النجاة طالبين * ولما كان الجنرال مورات يحاربهم دخل الجنرال كلابر الى البلد من غير قتال وبات تلك الليلة فى غزّة وفى الغد سيّر العساكر على مدينة يافا وكانوا وجدوا فى غزّة حواصل ذخيرة من بقسماط

و شعير و اربعماية قنطار بارود و اثني عشر مدفعا و حاصلا
كبيرا من الخيام وكلل و قنابر عظام فحازوا على الجميع
و لم يزالوا سايرين حتّي وصلوا الى يافا و بنوا المتاريس امام
البلد و وضعوا المدافع عليها و من بعد اربة ايّام من
وصولهم وصل امير الجيوش و استخبر كم في البلد من العساكر
فقالوا له نحو ثمانية آلاف فكتب لهم وريره اسكندر
برْنيار ينصحهم ان يسلّموا البلد لسلامة انفسهم فلم يرضوا
بالتسليم بل قبضوا على الرسول فتركوه مقتول فبلغ امير
الجيوش ذلك فاغتاظ غيظا شديدا و امر بضرب المدافع
و القنابر على المدينة و ابتدا الحرب من اوّل النهار الى
الساعة التاسعة من ناحية حارة النصارى ثم امر امير
الجيوش بان يهجموا الى البلد هجمة واحدة ويشنّوا الغارة
الجاسدة ويظهروا ما عندهم من المكافحة و المجالدة فغارت
اوليك الشجعان و كان ليلة عيد رمضان فيا لها من
ساعة كانت من ساعات القيامة وتبا لها من ليلة لم
يكن بها سلامة و هجمت الفرنسوية هجم الاسود واذ
شاهدتهم عساكر الاسلام ايقنوا بالموت والعدم و الخلود
وبقوا نادمين وفي امرهم حايرين واذ لم يجدوا لهم سبيلا
للانهزام و لا منفذا يتقدهم الى برّ السلام فسلّموا الى قضاء

الله والاحكام وطرحوا سلاحهم وسلّموا ارواحهم فبدت الفرنسوية يزجرونهم زجر الغنم ولم يزل هول الحرب في اسداد والكرب في اشتداد وتتناثر الرؤس وتهلك النفوس وتنهتك الاحرار وتنكشف الاسرار والاستار وتقتل الرجال والنساء والاطفال وفاق صوت البكا والعويل على صوت البارود الجزيل وكنت تنظر واحد يقتل واحد جذيل واخر دمه يسيل والاخر بالاسر ذليك ولا من يقيل ولا من يزيل *

فارسل نپليون معينيه بوهرنا وكرواسيار لينهنهوا العسكر ويكفوّا من تماديهم على سوء ما صنعوه في البلاد فوصلا في اسعد وقت نجا فيه من الموت نحو الاربعة ءالاف ما بين ارناود وبوسنيّة كانوا قد اختفوا في الفنادق واتوا بهم اسارى الى نپليون * فلمّا رءاهم نپليون تحيّر من اجلهم واهتمّ بشانهم لانه اذ ذاك كان محتاجا فيما يقوم بكفاية عسكره من المونة وغيرها ولم تكن عنده مراكب يحملهم فيها الى فرانسا فامتلا من ذالك غيظا وقال لمعينيه * ايّ شي اصنع بهاولاء الناس وايّ شي يريدونه عندي * فاجابوه بانه هو الذي امرهم بذالك * فقال لهما انما امرتكما بالشفقة على النساء والاولاد والشيوخ

الكبار من الرّجال الذين لا يحملون السلاح فكان ينبغى لكم ان تموتوا و لا تاتونى بمثل هاولاء المساكين فماذا اصنع معهم و بماذا اقوم بهم فى معيشتهم أ تريدان ان تضيع عساكر الريپوبلكا فهاذا و الله نصر الهزيمة خير منه و هاذه قضيّة الانسان الذى كلّما طالت يده و اتّسع حكمه زاد نكده و كثر همّه * ثم انه بقى ثلاثة آيام يرجو لعلّ الريح تاتيه ببعض المراكب يحملهم فيها الى فرانسا فانكرت العساكر الفرنسويّة بقاء اولايك الاسارى معهم و جعلوا يتفاحشون في الكلام لنقصان مونتهم فلمّا راى ذالك نپليون خاف بادرتهم و اضطرّ لفعل ما كان يكره فعله وامر بقتلهم فقتلوا بالمكاحل صبرا و ذالك فى يوم عشرة من مارس *

وهاذه صورة الخبر بكيفيّة اخذ يافا ممّا كتب به نبليون بنبارتا الى اهل القاهرة بسم الله الرحمن الرحيم المقدّس ملك الملوك ناصر الحقّ حيث كان الذى يفعل فى ملكه ما يشاء لا معقّب لحكمه * امّا بعد فهذه صورة تمليك الله سبحانه و تعالى جمهور الفرنسوية لبندر يافا من الاقطار الشامية نعرّف اهالى مصر و اقاليمها من ساير البرية ان العساكر الفرنسوية انتقلوا من غزّة ثالث

وعشرين شهر رمضان و وصلوا الى الرملة فى خامس وعشرين منه فى امان و اطمينان فشاهدوا عسكر باشا الجزّار هاربين بسرعة قايلين الفرار الفرار ثم ان الفرنسوية وجدوا فى الرملة و مدينة اللدّ مقدار كبير من مخازن البقسماط و الشعير و رأوا فيها الف و خمسماية قربة مجهّزة قد جهزها الجزّار ليسير بها الى اقليم مصر مسكن الفقراء و المساكين و مراده يتوجّه اليها باشرار العربان من سفح الجبل و لكن تقادير الله تفسد الحيل قاصدا سفك دماء الناس مثل عوايده السابقة و تجبّره و ظلمه مشهور لانه من تربية المماليك الظلمة المصرية و لم يعلم من خسافة عقله و سوء تدبيره ان الامر لله و كل شيء بقضايه و تدبيره وفي سادس وعشرين من شهر رمضان وصلت مقدّمات الفرنسوية الى بندر يافا من الاراضى الشامية و حاطوا بها و حاصروها من الجهة الشرقية و الغربية و ارسلوا الى حاكمها وكيل الجزّار ان يسلّمهم القلعة قبل ان يحلّ بهم و بعسكرهم الدمار فمن خساسة رأيه وسوء تدبيره سعى فى هلاكه و تدميره ولم يردّ لهم جواب و خالف قانون الحرب و الصواب و قتل الرسول النجاب و فى أخر ذلك اليوم السادس و العشرين تكاملت العساكر الفرنسوية

على محاصرة يافا وصاروا كلهم مجتمعين و انقسموا ثلثة
طوابير يعنى جنود و الطابور الاوّل توجّه على طريق عكّة بعيد
عن يافا اربع ساعات و فى السابع و العسرين من الشهر
المذكور امر حضرة السرعسكر الكبير بحفر خنادق حول
السور لاجل ان يعملوا متاريس امينة و حصارات متقنة
حصينة لانه وجد سور يافا ملانا بالمدافع الكبيرة و مشحونة
بعساكر الجزّار الغزيرة و فى تاسع و عشرين من الشهر
المذكور لما قرب حفر الخندق الى السور مقدار ماية
وخمسين خطوة امر حضرة السرعسكر المشار اليه ان
تنصب المدافع على المتاريس و ان يضعوا الهاون الكبير
باحكام و تاسيس و امر بنصب مدفع صيانة لعساكره
الصاعدين و لمشتغلين بخرق السور و امر بنصب مدفع
آخر بجانب البحر لمنع الخارجين اليهم من مراكب المينا
لانه وجد فى المينا بعض مراكب اعدّوهم عساكر الجزار
الى الهروب ولاينفع الهرب من المقدّر المكتوب و لما
رأت عساكر الجزّار الكاينين بالقلعة ان عساكر الفرنسوية
قلايل فيرأ الفين للناظرين لسبب اختفاء الفرنسوية فى
الخنادق و خلف المتاريس فغرّهم الطمع و فتحوا مجالهم
من القلعة مسرعين مهرولين و ظنّوا انهم يغلبوا الفرنسوية

فهجمت عليهم الفرنسوية وقتلوا منهم جملة كثيرة في الوقعة و الزموهم و الجوهم للدخول ثانيا الى القلعة * وفي يوم الخميس غاية شهر رمضان حصلت عند السر عسكر شفقة قلبية على الرعيّة و خاف على اهل يافا من عسكره اذا دخلوها بالقهر و الاكراه فارسل اليهم مكتوبا مع رسول مضمونه * بسم الله الرحمن الرحيم من حضرة سر عسكر اسكندر برتيار كتخدا العسكر الفرنسوي الى حضرة حاكم يافا نخبرك ان حضرة سر عسكر الكبير بنبارتا امرنا نعرّفك في هذا الكتاب ان سبب حضوره الى هذا الطرف اخراج عسكر الجزّار فقط من هذه البلد لانه تعدّى بارسال عسكره للعريش و مرابطته فيها و الحال انها من اقليم مصر التي انعم الله بها علينا فلا يناسبه بالاقامة بالعريش لانها ليست من اراضيه فقد تعدّى على ملك غيره و نعرّفكم يا اهل يافا ان بندركم حاصرناه من جميع اطرافه و جهاته و ربطناه بانواع الحرب و آلات والمدافع الكثيرة و الكلل و القنابر الغزيرة و في مقدار ساعتين ليقلب سوركم و تبطل آلاتكم و حروبكم * ثم نخبّركم ان حضرة السر عسكر المشار اليه بنبارتا لمزيد رحمته و غزير شفقته خصوصا بالضعفاء من الرعيّة خاف عليكم من سطوة عسكره المحاربين و اذا دخلوا اليكم بالقهر

فاهلكوكم اجمعين فامرنا ان نرسل اليكم هذا الخطاب اسانا كافيا لاهل البلد و الاغراب و لاجل ذلك اخّر ضرب المدافع و القنابر ساعة واحدة وانني لكم من الناصحين القلبية *

والحال انهم جعلوا الجواب قتل الرسول مخالفين للقوانين الحربية و الشرعية المطهرة المحمدية وحالا في الوقت و الساعة هاج السر عسكر واشتدّ غضبه على الجماعة و امر بابتداء ضرب المدافع و القنابر الموجبة التدمير وبعد مضى زمان يسير تعطّلت مدافع يافا الموقابلة لمدافع المتاريس و انقلب عسكر الجزّار في وبال وتنكيس و في الظهر من هذا اليوم انخرق سور يافا و ارتّج له الفوم و نقب من الجهة التّي ضرب فيها المدافع من شدّة النار و لا سردّ لقضاء اللّه و لا مدافع و في الحال امر حضرة السر عسكر بالهجوم عليهم و في اقلّ من ساعة ملكت الفرنسوية البندر و الابراج و دار السيف في المحاربين و اشتدّ بحر الحرب و هاج و حصل النهب فيها تلك الليلة و في ثاني يوم الجمعة غرّة شوال وقع الصفح الجميل من حضرة السر عسكر الجليل و رقّ قلبه على اهل مصر من غنى و فقير و متجبّر و حقير الذين كانوا في يافا

واعطاهم الامان وامرهم بالرجوع الى الاوطان مكرومين وكذلك امر اهل دمشق برجوعهم الى اوطانهم سالمين لاجل ما يعرفوا مقدار شفقته ومزيد رافته ورحمته ويعفو عند المقدرة ويصفح وقت المعذرة لكثرة تمكنه ومزيد اتقانه وتحصّنه * وقتل اكثر من اربعة الاف من عسكر الجزّار في السيف والبندق لما وقع منهم من الانحراف واما الفرنساوية لم يقتل منهم الا القليل والمجاريح منهم ليس بكثير وسبب ذلك سلوكهم للقلعة من طريق امينة خافية عن العيون واخذوا ذخاير كثيرة واموال غزيرة ومسكوا المراكب التي في المينا واكتسبوا امتعة غالية ثمينة ووجدوا في القلعة اكثر من ثمانين مدفع ولم يعلموا مع مقادير الله الة الحرب لا تنفع فاستقيموا يا عباد الله وارضوا بقضاء الله ولا تتعارضوا على احكام الله وعليكم بتقوى الله واعلموا ان الملك لله يوتيه لمن يشاء والسلام عليكم ورحمة الله * الفقير السيّد خليل البكري نقيب الاشراف بمصر حالا عفى الله عنه * الفقير عبد الله الشرقاوى رئيس الديوان بمصر حالا عفى الله عنه * الفقير محمد المهدى كاتم سرّ الديوان بمصر حالا عفى الله عنه *

وكانت العساكر الفرنسويّة لمّا دخلوا الى الشام جاء معهم الوباء ولمّا وصلوا الى عكّة اخذ الوباء فى الازدياد وفى كلّ يوم كان يتقوّى امره وكان احد معينات نپليون بجانب الناس ولا يقربه احد خوفا من الوباء فقال له نپليون يوما ان الذى يخاف من الوباء لا بدّ ان يموت به وكان الامر كما قال ❊



الفصل الثالث عشر

فى حصرة عكّة



ثم ان امير الجيوش سار بالعسكر قاصدا مدينة عكّة على طريق الجبال ولما وصلوا الى اراضى قاقون فكانت عساكر الجزّار والنوابلسيه سكمنين فى الوادى الذى هناك وحينما بلغهم قدوم الفرنسوية اخرجوا منهم من فمّ الوادى خمسماية مقاتل وبدوا يرمحون تجاه العسكر وكان قصدهم ان يجرّوهم الى ذلك الوادى فلما علم امير الجيوش مرادهم قسم عساكره ثلثة اقسام فالقسم الاوّل سيّره الى فمّ الوادى والقسمان اطلعهما الى الجبل وحين اقتربوا الى الوادى ضربوا المدافع واطلقوا الرصاص فانحدرتْ اليهم الفرنسوية من اعلى الجبال وانتشبت بينهم القتال وكثر

القيال و القال و قد قتل من عسكر الاسلام اربعماية قتيل على التمام و ولّوا الباقون منهزمين و الى النجاة طالبين و من هناك صارت الفرنسوية مطمانين فى تلك الديار و باتوا تلك الليلة على العيون الصغار و فى الغد ساروا الى ان وصلوا الى وادى الملك و قد كان بلغ الجزّار قدوم و قرب الفرنسوية الى تلك الديار فارسل الى حيفا احضر الجبخانة و العسكر و عندما وصلت الفرنسوية الى تجاه مدينة حيفا خرجت اهالى البلد الى مقابلتهم و سلموا امير الجيوش مفاتيح البلد و القلعة فاكرمهم و اعطاهم الامان و دخلت الفرنسوية مدينة حيفا فوجدوا بها قاربا صغيرا فيه جماعة من مراكب الانقليز فاخذوهم اسارى *

و بعد ذلك امير الجيوش انتقل بالعساكر الى تجاه مدينة عكّة ونصبوا المضارب والخيام فى محلّ يقال له ابو عتبه فى يوم ١٦ مارس و بنوا المتاريس الحصينة و وضعوا فوقها المدافع المتينة و شاعت الاخبار فى تلك الاقطار بقدوم البطل المغوار في ذلك العسكر الجرّار الذى هو كالبحر الزخّار فخافت تلك الديار و عزموا جميعهم بالتصميم على الطاعة و التسليم لذلك البطل العظيم لما بلغهم من عظم سطوته و علو همّته و شدّة صولته و بقوا ينتظرون بما

يحلّ باحمد باشا الجزّار بعد ذلك الضيق والحصار من الهلاك والبوار وقالت المسلمين اجمعين انا لله وانا اليه راجعين من شرّ هولاء الملاعين وكان امير الجيوش كتب الى ساير مشايخ البلد ليحضروا الى مقابلته ويحصلوا على امانه ورحمته وبدت تاتي اليه اهل تلك البلاد وياخذون منه الامان وسار الجنرال كلابر والجنرال منو الى مدينة الناصرة وارسل ضابطا حاكما على شفا عمر *

ومن بعد اتمام بناية المتاريس ابتدا في الحرب على عكة خامس يوم من شهر شوال سنة ١٢١٣ وقام الحرب اربعة وعشرين ساعة وكان حربا شديدا مهولا لم يكن مثله قط لان كانت الفرنساوية تضرب المدافع والقنابر وفي المدينة كذلك المدافع والقنابر من الابراج والقلاع والحصون والاسوار وكانت المراكب العثمانية والمراكب الانقليزية تضرب كذلك المدافع والقنابر حتّى خيل للناظرين والسامعين ان مدينة عكّة لم يبق منها حجر على حجر واقفين وارتجّ الجزّار من ذلك رجّة عظيمة وكاد ان يخلو المدينة واحضر مراكبه للسفر والركوب وهيّا نفسه للذهاب والهروب فمنعه امير البحر سر عسكر الانقليز سميث مقيما في عساكره على البواغيظ وطمّنه قايلا انني

قد قطعت عزم اعدايك الفرنسوية اذ قد اسرت منهم ثلثة سراكب جبخانية و سدافع قوية فشجّع فؤادك على محاربتهم لانني قد اضعفت قوّتهم ❊

وكسن الاسركما ذكرلان اميرالجيوش اذ كان لم يقدر على نقل الجبخانة و المدافع الكبار في البرّ فاسران يوسقوهم في ثلثة سراكب و يرسلوها من دمياط و حينما خرجت المراكب المذكورة اصطادتها سراكب الانقليز وكان اميرالبحرالانقليز سيدْنْي سميث لم يزل يطوف في سراكبه على البواغيظ ليمنع الامداد على الفرنسوية و حين وقع الحصار على سدينة عكّة حضر بمراكبه و اخرج منهم طبجية الى القلع و الاسوار ثم من بعد ذلك الحرب الشديد قلّت جبخانة الفرنسوية و بلغ اميرالجيوش ان الانقليز استاسروا الثلاث سراكب التي اتت سن دمياط في الجبخانة فاشتعل فيه الغضب و ارسل احضر ما كان في يافا سن الجبخانة ❊

ثـم حضر الى الجزّار مركبين سن اسلاسبول بهم الجبخانة و لما اقبلوا الى اسكلة يافا وشاهدوهم الفرنسوية الذين كانوا باقيين هناك رفعوا لهم البيراق العثمانى و دخلوا الى الميناء بكل امان ناشرين الاعلام لظنّهم ان

المدينة بيد الاسلام وبعد ما القوا المراسي نزلت القبابطين الى البلد فقبضوا عليهم الفرنسوية وضبطوا المراكب بكل ما فيها من المدافع والقنابر والجبخانة وكان ستت وثلثين الف دينار مرسلة اسعافا للجزّار فصار ذلك اسعافا للفرنسوية ❊

وكنّا قد ذكرنا ان امير الجيوش بعد حضوره الى تجاه عكّة ارسل كتب الى مشايخ البلد الذين بالقرب منه فحضر اليه الشيخ عبّاس ابن ضاهر العمر واعرض لديه احواله فترحّب به واعطاه السلاح والكسوة وعشرة اكياس وكتب له ان يكون متوليا بلاد ابيه وحضر ايضا مشايخ بني متوال فاعطاهم حكم بلادهم وصاروا من عند امير الجيوش الى مدينة صور وقدّموا له الذخاير من البلاد وتسلّموا القلعة التي كانت لابابهم ثم حضر ايضا رجل من جبل شيخا اسمه مصطفى بشير فاكرمه امير الجيوش وامره ان يجمع عسكر من اهل تلك البلاد ويتوجه الى مدينة صفد فتوجّه المذكور بخمسين نفر ولما بلغ اهل البلد قدومه طردوا عسكر الجزّار وسلّموه البلد وكان ذلك الرجل اصله من صفد ❊

وقد ذكرنا عن توجّه الجنرال كلابر والجنرال منو

الى الناصرة وكان قد اجتمع من الشام عساكر الاسلام من مغاربة و هوارا و عربان و الغزّ الذين حضروا مع ابراهيم بيك الى ان بلغ جمعهم ثلثين الف مقاتل ما بين راكب. وراجل وخرجت هذه العساكر العديدة بقوّة شديدة ووصلت الى مرج ابن عامر فبلغ كلابر قدوم ذلك العسكر فسار اليهم بالف و خمسماية مقاتل وحينما وصلوا وشاهدتهم تلك الجموع انهزموا من قدامهم مكيدة منهم ولم يزل الفرنسوية في اثرهم الى ان وصلوا الى اطراف المرج ومن هناك احاطوا في الفرنسوية من كل جانب ولما نظرهم الجنرال كلابر قد احاطوا بالعسكر فقسم رجاله اربعة اقسام مع كل قسمة منهم مدفع واتّصل الحرب بينهم فعندما شاهدت اهالى الناصرة كثرة جيوش الشام وان الفرنسوية قليلين جدّا فبادروا حالا و اخبروا امير الجيوش فاحضر حالا الجنرال لتورك و امره بتحضير ثلثة الاف عسكرا ومن بعد ساعة واحدة جهّز العسكر المذكور واخذوا معهم اربعة مدافع وامر نپليون ان يسيروا على وادى عبلين ومن بعد سيرهم بثلاث ساعات ركب امير الجيوش وسار وراهم طالبا اثرهم وفى نصف الليل وصل بالعساكر الى بير البدوية وارسل الى امراة قريبة منهم اسمها سافورا

وطلب ما احتاجه من الذخيرة تلك الليلة و عنـد
الصباح سار بالعسكر الى ان نفد الى مرج ابن عامر وصعد
الى تلّ عال فكشف ارض المرج و نظر الى الجنرال كلابر فى
وسط البيدا و عساكر الاسلام محتاطة به والهجمة من كل
ناحية وليس لهم عليه استطاعة ثم نظر الى جبل بعيد
و عليه المضارب و الخيام و كان هذا اوردى الغزّ فنـزل
امير الجيوش و افرز خمسماية مقاتل و امرهم ان يسيروا على
الجبل و يكبسوا على الاوردى و قسم العسكر الذى بقى معه
ثلثة اقسام قسمان منهم الف والقسم الثالث خمسماية
فاخذ منهم قسما واحدا و مدفعا واحدا و توجّه بذاته
والقسم الثاني تبعه من بعيد و القسم الثالث الخمسماية
و معهم مدفعين امرهم ان يسيروا الى الحرب من الطرف الثاني
الى ان تصير العساكر المحاربين فى وسطهم محتاطين
بهم و حينما وصل امير الجيوش الى عندهم ضرب مدفعا
واحدا ثم ضرب القسم الثاني ثم الثالث و حينما سمعوا
العساكر المحاربين المدافع و نظروا قدوم النجدة و علموا
انهم صاروا فى وسطهم فولّوا منهزمين و للنجاة طالبين
و صاروا يتراكضون فى الجبال و كانت الفرنساوية يضحكون
عليهم وعندما انقطع اثرهم اتي امير الجيوش الى عند

الجنرال كلابر و تصافحا مع بعضهما بعض و تعانقا و فرحا بانهزام الاعداء و حينما كانا واقفين واذا بالخمسماية عسكر الذين صاروا الى الجبل راجعة بالغنايم الوافرة لانهم كبسوا على اوردى الغزّ وكان فيه سقدار ساية سملوك فقط و اما باقي الغزّ فكانت تحارب في ارض المرج بعيد عن اورديهم مقدار ساعتين فعندما نظرت المماليك ان الفرنسوية سقبلين عليهم تركوا الاوردى و ولّوا منهزمين فكبسوا عليه الخمساية من العسكر و اغتنموه وكان فيه خيرات كثيرة و اخذوا الخيل و الجمال و الخيام و الامتعة و الاسلحة و الملبوس * و بات اسير الجيوش تلك الليلة في ارض المرج و حينما اصبح الصباح ارسل خمسماية سن العسكر الى قرية جنينين و اسرهم ان ينهبوها و يحرقوها ففعلوا كما اسرهم ثم ان اسير الجيوش احرق تلك القرايا التي في جبل نابلوس لانهم سا طلبوا سنه الاسان * ثم رجع الى الناصرة وبعده حضر بالعسكر الى تجاه عكّة ❊

و قد كنّا ذكرنا ان اسير الجيوش كان قد ارسل مصطفى بشير الصفدى الى صفد و ملك قلعتها و صاروا الذين كانوا من قبل الجزّار الى الشام و جمع ابن عقيل عسكر و حضر الى صفد فنهبوها و حاصروا القلعة و لعلمهم

بقلّة الرجال بها هجموا بقوّة شديدة و كانوا الذين في القلعة يضربوا عليهم بالرصاص فهلك منهم عدّة رجال ثم ان رجل من القلعة سقط من شبّاك و هجم ورا عسكر الشام و ضرب البيرقدار برصاص فقتله و اخذ البيرق و رجع الى القلعة و حين بلغ اسير الجيوش قدوم عسكر الشام الى صفد امر الجنرال سورات ان يسير بخمسماية راكب و لما بلغ عسكر الشام قدومه رحلوا الى جسر بنات يعقوب و حين دخل الجنرال سورات صفد بلغه هروب عسكر الشام فتبعهم و لما وصل الى الجسر فما وجد احدا و اعلموه انهم ساروا الى الشام و اما مصطفى بشير حضر الى عند اسير الجيوش فترحّب به و اكرمه و قد اخبروه عن فعل ذلك الرجل فاعطاه ماية و خمسين غرش و امر مصطفى بشير ان يعيّن عسكر من الفلّاحين و لكل انسان ثلثين فضّة كل يوم فتوجّه المذكور و عيّن جماعة و سار بهم الى جسر بنات يعقوب لعند الجنرال سورات فتركهم الجنرال على الجسر محافظين و رجع الى عكّة ❊

و امّا الجنرال منوكان لم يزل مع الجنرال كلابر في الناصرة فبلغه ان في مدينة طبرية عسكر الجزّار فاخذ ثلثماية راكب من الفرنسوية و الشيخ صالح و الشيخ

عبّاس اولاد ضاهر العمر ولما قربوا من طبرية خرج عسكر الجزّار الى ملاقاتهم وكانوا نحو الفين مقاتل وحين تقابلا العسكران وانتشبت بينهما الحرب انكسر عسكر الجزّار وولّوا منهزمين وللنجاة طالبين ولحق هذا الشجاع رجل من العسكر وضربه بحسامه وارماه شطرين وقتل منهم اوفر من مايتين ورجع الجنرال مورات الى طبرية فوّجد بها حواصل حنطة وشعير ودرّا ما ينوف عن الفين غرارة فارسل اعلم بها امير الجيوش فرجع الجواب ان يطحنهم ويرسلهم الى العسكر *

وفي شهر شوال الموافق لشهر ادار تباين الطاعون في العساكر الفرنسوية وكانت عليهم اعظم بلية ومات منهم خلق وافر وكانت الحروب قايمة الى مدينة عكّة الليل والنهار وهم يهجمون على الاسوار والكلل والقنابر عليهم مثل سيل الامطار وقد اهلكوا من العساكر الاسلامية والانقليزية خلقا لا يحصى لما كانوا يخرجون الى محاربتهم *

وقد هدموا ابراج واسوار عكّة من ضرب المدافع والقنابر وهيجان العسكر ولما نظر الجزّار هدم البروج والاسوار فبدا يقيم حيطانها من الازقّة والشوارع وخرق البيوت والمنازل الى بعضها بعض وجعل لها منافذ خوفا من هجوم الفرنسوية

لما شاهد من جسارتهم القويّة و كانت الفرنسوية لم تكلّ عن الهجمات على الاسوار و الوصول الى الجدار و لم يبالوا بذلك العمار و لا يخشوا قصر الاعمار و هلاكهم في هذه الديار بل هاتين الى العزّ و الانتصار و قهر احمد باشا الجزّار و تملّكهم على هذه الاقطار و اذ كان اعداءهم الانقليز الذين قد اهلكوا عمارتهم على البواغيظ و اسعف عليهم ذلك العزيز و القاهم في تيّار التغلّب و التعجيز فلذلك اظهرت الفرنسوية انواع العجايب في هذه المعامع و المواقع التي تذكر جيلا بعد جيل اذ لم يكن لها مثيل ❊

و قد مات في هذه المواقع الجنرال كافّاريلّي المهندس الكبير و العالم الخبير و الشهم السهير لان هذا البطل المهول قد تقرّر عنه القول انه كان برجل واحدة والاخري كان ملبّسها خشب و توجّع عليه نپليون كثيرا و عدمت الرپوبلكا مهندسا عظيما و مدبّرا عليما ٭ و في هذه المواقع مات الجنرال بون فهذا البطل تعلّق على السور و حذف البرنيطة الى داخل البلد و كان من الشجعان الشداد و قد ارتعشت عساكر عكّة ذلك النهار من فعل ذلك البطل المغوار و بقوا يضعون اللحف بالزيت و القطران و يحذفوها على الاسوار بعد ما يشعلوه بالنار و يضربوهم بالقنابر و المدافع

الكبار وهم لا ينكفّوا عن طلوع الاسوار و الرصاص عليهم مثل سيل الاسطار و يرسوهم ايضا سن الاسطحة بالحجار الكبار و هذا الجنرال اصابته حجر فى راسه و هو متعلّق على السور فسقط و حملوه العسكر و سات و شرب شراب الافات *

و بقى نپليون سدّة شهرين و هو محاصر لمدينة عكّة ثم انّه لمّا لم يتّجه له فيها اسر و رأى النقصان قد بدأ فى عسكره سن الوباء و الفتن اليوسيّ سع اهل عكّة ظهر له ان يرجع الى مصر و ذهب كلّ ما كان فى باله سن حرب المشرق و قال بعد زسان * لو تطيع عكّة يمكن ان تتبدّل احوال الدنيا *

و هاذا سا كتب به الى عسكره حين عزم على الرجوع الى مصر * يا عسكر الريوبلكا انتم قطعتم الصحرا التى تفرق بين افريقية و اسيا و فعلتم سن ذالك فى اسرع وقت سا لا تقدر عليه العرب و جيوش العرب الذين كانوا يريدون الدخول الى مصر و يعيثون فيها فقد انكسروا و صار ذالك كأن لم يكن و قد تمكّنتم سن كبيرهم و احتويتم على خزاين الحرب و جمالهم التى تحمل ازوادهم و جميع ابشيايهم و انتم رجعتم ارباب

هاذه المداين كلّها و تغلّبتم على قلاعها التي هي عسّاسة على ءابار الصحراء و انتم هزمتم ذالك الجيش الكبير الذى جرى اليه الناس من جميع اقطار الشام ليطلقوا السبيل في مصر ويستبيحوها * والرايات التى اخذتموها هى سبب نصركم وممّا يقوم لكم بجميل العذر فى رجوعكم الى مصر ودخولكم اليها بعد ما حاربتم ثلاثة اشهر فى قلب الشام و بعد ما اخذتم للعدوّ اربعين من المدافع وخمسين راية و ستّة ءالاف من الاسارى و هدمتم اسوار غزّة ويافا وحيفا وعكّة مع انه اتى الوقت الذى لا ينبغى فيه اقامتكم هنا و لابدّ لكم فيه من الرجوع الى مصر ولو كان يتيسّر لنا ان نزيد فى محاصرة عكّة ولو اياما قليلة كنتم تاخذون الپاشا اسيرا فى وسط قصره و لاكن دهمنا هاذا الوقت الذى لا تمكن فيه الاقامة بوجه و لا بحال * والعسكر الذى ربّما يموت لنا فى هاذا الحرب فاننا نحتاجهم لحرب ءاخر احسن من هاذا *

وفى يوم عشرة من مايو امر نپليون برحيل الاحمال وامر بان الناس كلّهم يمشون على ارجلهم و يحملون على الخيل المجاريح والمرضى من الوباء * وقد اتاه سايس خيله يستاذنه فى اىّ الخيل يقدّمه لركوبه فزجره

وحمق عليه وقال له اما سمعت ما خرج به الامر نحن كلّنا نمشي على ارجلنا وانا الاوّل *

ثـــم سار حتّى وصل في يوم اربعة وعشرين من يونيه الى يافه وقد كثرت المرضى في المارستان وجعلت الحمّا كلّ يوم تزداد في العسكر فمشى نپليون يعود اولايك المساكين ويتفقدهم فلما رآهم شفّه حالهم ورقّ لهم وامر بنقلتهم من ذالك المكان وكان فيهم من المرضى بالوباء نحو الستّين * وحكى منسيو دبريان انّه كان فيهم نحو سبعة او ثمانية قد اشتدّ بهم المرض واشرفوا على الموت فاستشار نپليون في امرهم من كان معه من الاطبّاء فقالوا له انّ هاولاء المرضى فيهم من ليس له راحة الّا في الموت ولا يومن ان يسرى مرضهم في جميع العسكر * فقد قيل انهم سقوهم شرابا اسكرهم *

ولـمّا قارب نپليون ان يصل في رجوعه الى القاهرة جعل يدبر فيما يحتاجه من السياسة ليلّا يظهر عليه انه فسد امره في الشام وليزيل من عقولهم بعض الاخبار الرديّة التى كانت تاتيهم عنه فلزمه الّا يصرف فكره في امرين في سياسة اهل مصر وفي تدبير ما يتخلّص به من اعدايه *

وحـيـن وصل نپليون الى القاهرة فرح به اهـلـهـا
واجتمع ديوانهم وجعلوا ذالك الـيـوم كانه عيد وصدر
منهم كتاب مذكور فيه قـدم الى القاهرة المحبّ المنصور
كبـير العسـاكر الـفرنسويّة الجنرال بـنـپـارتا الذى يحبّ
دين الاسلام فهاذا اليـوم هو السعيد المبارك الذى لم
نرمثله كان قد مضى الى غزّة والى يافا فصنع مع اهل غزة
كل خير واما اهل يافا الذين لم يرتضوا بطـاعته ولم ينـزلوا
على حكمه فـانه استباح البلاد وهدم ابوابها وقتل كلّ من
فـيـهـا *



الفصل الرابع عشر

فى فتح ابوقير برّا و فى رجوع نپليون بنپارتا الى فرانسا

ثم انّ نپليون بينما كان فى القاهرة مشتغلا بما كان رتّبه فيها من العلوم و التعاليم اذ اتاه الخبر بان مراد باى قام مرّة ثانيةً فى مصر فتحيّر نپليون من ذالك وترك ما كان مشتغلا به و عزم على قصد الاهرام و كان نپليون لمّا اخذ الاسكندريّة خلّف فيها الجنرال مَرمُون فوافاه رسوله بخبره بان الاتراك اتوا مستعينين بالانقليز و قدموا فى جيش كبير و نزلوا فى ابوقير *

فلمّا سمع نپليون بذالك وكان دايما من مراده انّه ياخذ بثاره فى ابوقير و يباشر ذالك بنفسه عدل عن قصد الاهرام و عزم على ملاقات العساكر الذين كان

كبيرهم الباشا مصطفى فاخذ نپليون بشاره منهم وشفى نفسه مثلما ينبغي ان يفعله رجل مثله * عشرة آلاف من المسلمين غرقوا في البحر والباقون منهم ما بين قتلى واسارى *

وكيفيّة هاذه الواقعة تفصيلا ما كتبه نپليون الى الديرتوريو في شان ذالك وهو هاذا قد كنت اخبرتكم في هاذه الايّام الفايتة بانّه اتي الوقت في ترجيع العسكر واني عازم على ذالك ولمّا كان يوم ثلاثة وعشرين من مسّدور انت قدّام اسكندريّة ماية من مراكب العدوّ أكثرها اجفان فرموا مخاطفهم في ابوقير * وفي يوم سبعة وعشرين نزلوا بمدافعهم الى البرّ بقوّة غريبة اخذوا المتريس الذي قدّام ابوقير ودخلوا القلعة على شروط وكان في نصرتهم خمسون من الاجفان ثم انهم تهيّوا للحرب وكانت ميمنتهم ممّا يلي البحر والميسرة بازاء قرعة قرب جبل الرمل * فخرجت انا من امحالي الاهرام في يوم سبعة وعشرين من الشهر ووصلت في اوّل الشهر الذي يليه الى الرحمانية وبنيت امحالي في بيركات وفي يوم سبعة كانت المقابلة بيننا فتقدّم الجنرال لانّ بعسكره حتّى اقترب من القرعة وهيّا نفسه لمحاربة ميمنة العدوّ

والجنرال مرات الذى كان فى المقدمة امر الجنرالين دستانق ولنوس ان يصدما على ميسرته وكان ما بين ميمنة العدوّ وميسرتهم من الفضاء مقدار اربعماية قامة فلمّا رات خيلنا وسع ذالك الفضا صدموا على عسكر العدوّ من الجهتين بضرب السيف وحده فهرب الصفّ الاوّل منهم ورموا بانفسهم فى البحر فماتوا عن اخرهم ولو كانوا نصارى لاسّرناهم باجمعهم ولاكنهّم عوض ان يكونوا اسارى كانوا اسواتا * واما الصفّ الثاني منهم فكانوا علينا بنحو خمسماية قامة في مكان حصين وكان متريسهم من كلّ جهة بحيث انهم دايرون بقلعة ابوقير فى عونهم ثلاثون من الانشونات فكان الجنرال مرات يحارب فى نفس البلاد والجنرال لانّ مع فرقة من العسكر يفتن فى ميمنة العدوّ والجنرال فجيار يفتن فى الميسرة وكان الفريقان من المسلمين والفرنسويّة على قدم واحد فى الصبر والشجاعة ولاكن خيل الجنرال مرات هم الذين استاثروا بفخر ذالك اليوم وكانت لهم المزيّة فيه دون غيرهم فانهّم اقتحموا على العدوّ يمينا وشمالا ولحقوا فى اثرهم حتى اضطرّوهم الى شعاب وعرة فقتلوهم ابرح قتل وقد صدم البينباشي برنارد واليوزباشي بائل فى مَن معهما حتّى

دخلوا للبرج قبل الناس كلّهم و كما صار على الصفّ الاول من عسكر العدوّ فكذالك صار على الصفّ الثاني منهم و امتلات الارض باموانهم واكثرهم غرقوا في البحر ولم يبق من عسكر العدوّ الا ثلاثة ءلاف فقط وهم الذين كانوا في القلعة من ابوقير و كان بينهم و بين الصفّ الثاني نحو الاربعماية قامة فصدم الجنرال لانوس على القلعة ورمى فيها البونبة حتى اخذها * و شاطيئ البحر الذى كان فى العام الفايت ممتليا بقتلى الفرنسيس و الانقليز فقد رجع فى هاذا اليوم ممتليا بالقتلى من اعداينا وكانوا فى عدد من الالوف ولم يفلت من ايدينا من ارسادا الاتراك ولو رجل واحد و قد اخذنا الباشا حاكم روسالية مصطفى ابن اخى الانباشدور الذى عندكم فى پاريس من اسطانبول اسيرا واخذنا ايضا جميع ضبّاطه و ارسل لكم الثلاثة ذيوله و ثلاثة من راياته * و الجنرال مرات هو سبب تغلّبنا فى هاذا الفتن لان الخيّالة الذين كان هو كبيرهم قد فعلوا الغريب و اظهروا من الشجاعة ما لا مزيد عليه و نطلب منكم ان ترفعوا من رتبته و تجعلوه فريكا * و انا فقد اهديت من جهة الديرتوربو للجنرال برتيار خنجرا عظيما لنصحه فى الخدمة و اجتهاده ايام هاذا الفتن *

واما اسير الجيوس بنپارتا نهض بالعسكر من اراض ابوقير الى الرحمانية و حين تواردت الاخبار الى القاهرة بما جرى على العساكر العثمانية فنزل على مسلمين مصر البلية و خابت سنهم تلك الاملية و حزنوا حزنا عظيما اذا كان فى املهم ان تملك الاسلام تلك الاقاليم و في خامس شهر ربيع اوّل حضر اسير الجيوش الى مصر و دخل بالعزّ و النصر و بليت اعداؤه بالذل و القهر و صحبته مصطفى باشا و ولده ماسورين مع جملة الاسارى و في ثانى يوم من وصوله حضرت لعنده جميع الحكّام و العلماء والاعيان و ارباب الديوان و هنّوه بقدومه و انتصاره فنظر اليهم بعين فراسته و اعتباره و قد وجدهم فى حزن عظيم و قد بلغه الهرج الذى حدث بغيابه فقال لهم قد اخذني منكم العجب ايها العلماء و السادات اذ انني اراكم تغتمّون و تحزنون من انتصارى حتّى الآن ما عرفتم مقدارى مع انكم شاهدتم باعينكم و سمعتم باذنكم قوّة بطشى و اقتدارى وحققتم فتوحاتي وانتصارى فقولى لكم انى احبّ النبيّ محمّد و اقتبلوا لامر الله المتعال و كونوا فارحين مطمأنين ليحصل لكم النجاح و الصلاح و قد نبهتكم مرارا عديدة و نصحتكم نصايح مفيدة فان

كنتم تعرفوها و تذكروها فترحوا و تنجحوا و ان كنتم رفضتوها تخسرون و تندمون * ثم انصرفت العلماء وهم منذهلين من هذا الخطاب و متعجّبين كلّ الاعجاب و لم يقدر احد يردّ له جواب *

واسكن مصطفى باشا و ولده و بعض اتباعه فى مسكن عظيم و عيّن لهم المصاريف التى تلزم اليهم و ابتدا يكاتب الدولة العثمانية عن يد مصطفى باشا و يذكرهم صداقة الفرنسويين القديمة و اتّحادهم مع الدولة العثمانية من اعوام عديدة و ايّام مديدة و يحرصهم من باقى الدول الاروپا و ان الاوفق لهم اقامة الفرنسوية فى مصر وانهم انسب من الغزّ و يعاهدوا ان يكونوا طايعين و الى اوامر الدولة سامعين و تبقى الخطبة و السكّة كما هى باسم الدولة العثمانية و يمشى الحجّ كعادته القديمة و يدفعوا الاموال المعتادة للخزينة وارسل مصطفى باشا هذا الخطاب مع احد اتباعه *

ولما انتصر نپليون بنبارتا فى هاذه الواقعة وانفصل من فتن ابوقير ارسل رسولا منه الى امير البحر الانقليز ليتكلّم معه فى بعض الامور فعرف الانقليز انّ نپليون لم يبلغه ما وقع فى فرانسا و عوض ما كان يجيبه عمّا ارسل له فى شانه بعث له بفوزط فامّا قراها

نبلبون و رأى الحالة التى فيها مملكة فرانسا و ان عساكرهم انكسرت فى ايتاليا صاح باعلى صوته * هاذا هوالامر الذى كنت احذره وانوقّعه منذ زمان انّ ايتاليا خرجت من يد الفرنسيس و ذهب كلّ ما كان لنا فيها من النصر فيلزمنى حينيذ الرجوع الى فرانسا ولابدّ *

فعند ذالك ثبت رجوع نبليون بنشارتنا الى فرانسا و فى الحين امر الجنرال برتيار و امير البحر قنتوم بان يحضرا له اربعة من السفن ليحتمل فيها هو واتباعه الى فرانسا *

ثم انه بقى يفكّر فى من يولّيه حكم العساكر الفرنسوّية و اضطرب رايه فى كلابر او دساكس ثم انّه ترجّح عنده كلابر مع انه لم يكن مصاحبا له فكتب له عهدا و امره بما يحتاج ان يفعله و اطلق يده فى الحكم على العسكر * وهاذا ما كتب من اسكندريّة * الاخبار التى اتتنى عن الاروپا هى التى الجاتنى الى الرجوع الى فرانسا و قد جعلت حكم العسكر المطلق فى يد الجنرال كلابر و عن قريب ان شاء الله يعلم العسكر بخبرى و انا احنّ لمفارقة العسكر الذين احبّهم و اشتاق اليهم كثيرا و يولمنى البعد

منهم ولاكن غيبتي عنهم لا تطول ان شاء الله والجنرال الذي جعلته في مكاني هو رجل تحبّه دولة الريبوبلكا وكلّنا يطميٍّن به ويثق بحسن سيرته *

وفي اواخر اغشت ركب بنبارتا في البحر واحتمل معه من يثق بصحبته من اصحابه وهم برتيار ومرسون وسرات ولانّ واندرعوسّي وسنْز وبرتولا وغيرهم * ولم يترك نبليون بنبارتا ما عرف من حزمه وحسن سياسته وهو في البحر بانه تحيّل بقدر ما يمكنه حتى تخلّص من جفن انقليز كان قاصدا جزيرة قبرس ليحمل المونة *

ولمّا ركب نبليون بنبارتا من اسكندرية ناله تعب كبير وذالك لان الريح فسدت عليهم من الايّام لاولى منذ خرجت المراكب التى فيها نبليون وسعادة الفرنسوية من ماء مصر ودامت عليهم تلك الريح مدّة طويلة حتى انّ امير البحر اراد ان يرجع ويرسى المخاطف في مرسي مصر ووافقه على ذالك الناس الذين كانوا معه الا نبلتون فانه ابى ان يساعدهم وحقر الخوف وامر بالمسير * وتبعت المراكب شط بحر افركا خوفا من مقابلة الانقليز ووصلت الى

اياچّو فى كورسكا * وبعد ما مكث نپليون هناك مدّة قليلة امر ايضا بالسفر مع انّ البحر دايما هايج كثيرا *

وقد كان حين وصل الى اياچو سمع فتن نوڤي الذى انكسر فيه الفرنسيس وكان قايلا * لـولا انّه يلزمنا عمل الكرنْتينة لكنت فى اوّل ما نضع رجلىّ فى البرّ نمضى بالعسكر ونحارب العدوّ ونجدّد معهم امر الفتن ويكون لنا النصر بقدرة الله تعالى ويصل الى پاريس فى وقت واحد خبر بغلّبنا على العدوّ فى هاذا الفتن الجديد مع خبر تغلّبنا وانتصارنا فى ابوقير * ومن هاذا يظهر لنا انّ نپليون كان عازما على تجديد الحرب مع العدوّ قبل ان يصل الى پاريس ليزيل من عقول الناس ما لعلّهم يتوهّمونه فى سرعة رجوعه من مصر لانه كان خايفا ان يلوموه فى ابقاء العسكر هناك ولاكنّه لمّا سمع ايضا بالانكسارات الاخر التى وقعت للفرنسويّة فى ايتاليا ذهب من عقله كلّ ما كان يحبّ ان يفعله قبل وصوله الى پاريس وكاد ان يلبس ثياب الحزن على خروج ايتاليا من يد الفرنسيس وذهاب ما لهم فيها من الفخر والنصر *

ولـمّا وصل الى مرسى فرژوس فى فرانسا يوم ستة من اكتوبر وسمع اهلها بانّ نپليون بنبارتا دخل فى

سرسی بلادهم لم يعتبروا الكُرنْتينه واسرعوا باجمعهم الى المراكب التى اتت لهم بذالك الرجل المشهور الكبير القدر واستلا البحر بالفلايك لتنزيله و تنزيل من معه و كلّهم ينادی باعلی صوته الوباء احبّ الينا من الاوستريا * فلما رای نبليون انّه قد فسد امر الكرنتينة عمد فی الاسراع الى باريس و قابلوه هناك بسرور عظيم مع انه قد ترك الارسادة التى هى فى وطن وعر بعيد جدّا *

وكان اهل فرانسا كلّهم قد ارتعبوا من انحراف امور مملكتهم و راوا تصرّفها فى يد رأساء عاجزين و يودّون باجمعهم ان تكون القبضة في يد قادر برفع الباس عنهم داخلا وخارجا مع انه لا يترك شيئا من شريعة التحرير المحبوبة عند كافّتهم و راوا ايضا انّ اهل الريّات القدساء اعنى البوربون في فرانسا من المستحيل التفت نظرهم الى نبليون بنبارتا وكان هو ايضا قد علم في نفسه قدرته على ذالك *

ثم انّ الديرتوريو كرهوا قرب نبليون بنبارتا و ارادوا بعده منهم فخيّروه فى ایّ ارسادة شاء بيرانهـ عليها و ذالك بقصد ان يذهب من وجوههم و [illegible]

يرتض نپليون بذالك الاسر الذى يسرع اليه اكبر الجنرالات و يتمنّاه لما كان يترقّبه سن التملّك على فرانسا *

و وقعت سوامرة سركّبة سن لوسيان بنپارتا اخى نپليون و هو رييس رؤساء مجلس الخمسماية و سن بعض اعيان البلاد و ايضا من بعض اهل الديرتوريو الذين راوا استحالة دوام تلك السيرة و قصدوا تبديل بعض احوال الدولة غير انّ كمبساراس و لبرون احدا العظماء بقيا مترددين فقال لهما نپليون * لابدّ ان تقطعا اليوم فانّ التاخير لغد من التفريط و الّا ففى يدي القدرة على العمل بنفسى * و اغلب الجنرالات الكبار فى پاريس كانوا على اتّفاق بنپارتا الّا برندوت الذى كان يريد ان يحفظ الرپوبلكا سع كنستتسيون العام الثالث *

فلمّا كان اليوم الثاسن عشر في بروساريو اصبح جميع الجنرالات كلّهم فى لبسة العسكر و شارتهم و جاء برندوت فى لبسة البلديّة فعاتبه نپليون على ذالك و اخذ بيده الى مقصورة صغيرة هناك و كلّمه بكلام النصح فقال له انّ هاولاء الديرتوريو الذين انت سن جهتهم تبغضهم الناس كافّة و استهنت دولتهم فينبغى ان يطردوا باجمعهم و تنتقل الدولة الى حالة هى احسن و اقرب للاعتدال

فامض لتلبس لباسك العسكري و لما تات تجدني مع صحابنا في قصر تويلري و اياك ان تتوثق من الجنرالات الذين هم من جهتك و لما تعرف الرجال احسن ترى انهم يعدون بكثرة و يتمّون بقلّة * فاجابه برندوت بانه لا يحبّ ان يحضر في قيامة ولا في شيء من الهرج و انما كان مراد نپليون منه انه يعاهده و يحلف له ان لا يفسد عليه امره و لا يدخل نفسه اذا وقع شي فلم يعطه برندوت كلمته في ذالك الّا بهاذا الشرط و هو انه لا يتعرّض له في شيء يريد ان يفعله و اذا امره الديرتوريو بامر فانه يحارب جميع المقلّقين * فلاطفه نپليون و كلّمه بالكلام الليّن خوفا من عداوته لانه اذ ذاك عنده القدرة في افساد اقصاده و مطالب المؤامرة *

و بينما كانت هاذه الامور كلّها تقع في الدار التي هي في حومة النصر سمّيت بذالك لسكنى غلّاب اركول والاهرام فيها و اذا بالديوان الاختياريّ و هو اول المجلسيْن المركّب منهما ديوان الدولة الكبير قد ارسل الى نپليون بنپارتا هاذا المنشور * الامر الاول انّ الديوان الكبير او الجماعة الشرعيّة كلّهم سكنوا في سان كْلود * الثاني المجالس كلّها تجتمع غدا يوم تسعة عشر في سان

كلود * الثالث الجنرال بنپارتا هو المكلّف بقضاء ما في هاذا المنشور يفعل كلّ ما ظهر له في امن الديوان و هناء البلاد و مصلحة الخلق و جميع العساكر الذين هم الان في پاريس تحت امره * الرابع الجنرال بنپارتا يحضر في الديوان لياخذ نسخة من هاذا المنشور و يعاهد عليه *

و قد كان نپليون ينتظر في خروج هاذا المنشور لانه كان متوقّفا عليه هو و اصحابه من الديوان و من بعد ما قُرِيَ على العسكر تكلّم هو ايضا بهاذا الكلام * يا عسكر هاذا منشور من الديوان الاختياريّ و هو يحطّ على العمل بالماية و الاثنين و الماية و الثلاثة من افصل الشريعة و قد جعلوا في يدي الحكم الكبير على العسكر و البلديّة فقبلت ذالك و عليّ ان اسعى بقدر الامكان في ما يحبّه الخلق و يعود بصلاحهم و الان مدّة عامين منذ فسدت الربوبلكا وخرجت عن حدّ الاعتدال وانتم كنتم تنتظرون رجوعي الى فرانسا ليزول هاذا الشرّ و لمّا قربت اليكم فرحتم بي مثل اخوتي و اقربي و ذالك ممّا يلزمني ان نبذل جهدي في اصلاح حال الكم على انيّ اطلب الاعانة منكم بذالك الصبر و ذالك الثبات في افعالكم التي كنت من قبل اراهما فيكم و بذالك ان شاء الله ترجع الربوبلك الى

حالتها الاولى من الاعتدال الذى كانت عليه فى الاروپا و اعلموا انّه ما فسدت الربوبلكا الّا من كثرة الغدر وقلّة العدل *

ثم ضربت الطنابر فى كلّ حومة من پاريس للاعلام بالمنشور المذكور *

وبينما هاذه الامور كانت تقع في پاريس كان الديرتوربو لا يبدون ولا يعيدون و ليس لهم قدرة حتّى على شيء ولم يكن خوف لبنپارتا على حصول اقصاده الا ممن لم يدخل من اهل الديوان الكبير في المؤامرة وهم الكثير منه او من محبّتهم للربوبلكا او من كراهتهم الى نپليون * ومضى نپليون الى سان كلود فى اليوم التاسع عشر بعد الزوال بساعة بعد ان وضع العساكر في جميع اماكن البلاد وجعل كبيرا عليهم من يثق به من جنرالاته واستصحب معه برتيار و لفاپر و مرات و لان وغيرهم و قد بعث سياباس بتسليمه فى الوظيف و كذالك رجار دكوس * وحبس سياباس نفسه فى داره ليبعد من ذالك الامر * وكذالك برّاس سلّم في وظيفته بعد ما خلف كتابا الكبير الديوان يذكر فيه انه [illegible] البلاد و [illegible] بالاخر الذى يمكن ان [illegible]

ولـمّـا وصل نپليون بنپارتا الى الديوان الاختيارىّ راى انّ اعداءه اكثر مما كان يظنّ وفى الحين وقعت عليه المىّون من الخطب والاسيلة ثمّ بعد مدّة قليلة حدثت فى المجلس غوشة وهيلولة كبيرة من اللغط وكثرة الاصوات ولم تسمع من ذالـك حتّى كلمة مما جاب بـه بنپارتا ومن عادته ان يـتكـلّم مع العساكر الذين يقبلون دايما خطابـه بالاكرام والاحتشام فبـقى متخبّلا * ثمّ ان كبير الديوان ذكر له الكنسْتتسيون فصرخ عليـهم باعلى صوتـه قايلا * أأنـتم تتكلّمون على الكنستتسيون وقد خنتموه كم من مرّات * وصار نپليون يعدّ جميع مفاسدهم فى الرپوبلكا فازدادت الغوشة والهيلولة بهاذا الكلام * فخرج بنـپـارتا من المجلس صارخا يقول مـن يحبّنى فليتبعنى *

واشتدّت هاذه الغوشة لمّا دخل نپليون فى المجلس الثانى من الديوان الكبير اعنى ديوان الخمسماية الذين راوه مستصحبا البعض من العساكر المنتخبين وصاحوا فى الحين باجمعهم * اطردوا هاذا الرجل واخرجوه من هـنا فـقـد خرج من الشرع وقام اليه اناس من فوق كراسيهم واتوه فى وجهه فقالوا له * اين بك يا رذيل تعفس بـيت الشرع وتمتهنه فاخرج وبالغوا فى شتمه *

فلمّا راى نپليون ذالك و انّ الناس كلهم قاموا في وجهه لم يدر ما يقول و تاخّر الى وراء حتّى وصل الى العسكر الذين ادخلوه و من ثمّ خرج الى الجيش الكثير من عسكره فلمّا وصل اليهم و حصل في وسطهم تنفّس عند ذالك و رجع اليه ما كان يجده من القوّة في الحكم *

و كان لوشيان بنپارتا كبير ديوان الخمسماية فلمّا راى ما وقع على اخيه خرج و سلّم في مرتبته في حكم الديوان و ابى ان يعطى كلمته في طرد اخيه ثم انه بذالك الحكم الذى عنده في الديوان و تعرفه به الناس اراد ان يتكلّم قدّام الخلق فركب على حصانه و جرى بين صفوف العساكر كلّها و تكلّم بهاذا الكلام مع صوت كالرّجل الهارب من خنجر القتّالة اذ قد قيل لا كنّه ليس بحق انّ بعض اهل الديوان خرجوا على نپليون بالخناجر * يا عسكر و يا بلديّة كبير ديوان الخمسماية يقول لكم ان اهل الديوان نكصوا قدّام البعض من وكلاء الخلق اصحاب الخنجر الذين يخوّفون الخطبا و يهدّدون بالموت رفقاءهم و يلزمونهم باهول الامور و انا اقول لكم انّ هاولاء الاراذل الذين هم الّا في راتب الانقليز قد قاموا على الديوان الاختياريّ وبلغ

من امرهم انّهم طردوا الجنرال بنبارتنا الذى هو يتصرّف بمنشور الديوان و حسبوا اننا فى زمان دولتهم التى كانت تحكم بموت الانسان بمجرّد قولهم خرج من الشرع و انا اقول انّ هاولاء الرجال القليل عددهم الذين خرجوا من الشرع باقوالهم و افعالهم وكم من سنة وهم يلعبون بالناس بهاذا الاسم الذى هو وكلاء الخلق وانا واثق منكم يا عسكر بانكم الذين تمنعون الخلق من هاولاء الوكلاء و تطردونهم بالسنفى حتّى تقدر الوكلاء المحقّقون على الخدمة فى صلاح الرپوبلكا ٭ فيا جنرال و يا عسكر ويا بلديّة انتم باجمعكم لا تكون كبارکم وحكّامكم الّا الذين يتبعوني واولايك الناس الذين هم فى بيت الشرع يطردون و يخرجون منه غصبا و الوكلاء فانّهم ليسوا بوكلاء الخلق و لاكنهم وكلاء الغدر و هاذا هو اسمهم الى يوم القيامة و الله تعالى يطيل بقاء الربوبلكا ٭

فبقى العسكر من قوّة هاذا الكلام يدبّرون كيف يصنعون ثمّ اقسم لوسيان بيمين كبير خرج من جميع جوارحه وقال لو انّ اخى يتعرّض في سراح فرانسا لكنت اجرّعه كاس الموت بيدى ٭ فلمّا راى العسكر ذالك عرفوا منه الجرّ و ثقوا و اتوا من جهته و لم يصبروا حتّي اقتحموا

بقوّة على بيت الديوان ولم يكن الّا كلمح البصر حتّى لم يبق به اثر منهم ❊

ثــمّ انّ لوسيان جمع فى الحال اصحابه من اهل الديوان وجعلوا نوع مجلس شربعىّ وقبل قدوم اللّيـل وضعوا حكم الدولة فى يد نبلبون بنبارتا وسيايـاس و روژار دكوس وسمّوهم قنـاصل الربـبلكا ❊

انتهى القسم الاوّل بعون اللّه تعالى



القسم الثاني

افخر واعظم زمان عمر نپليون



الفصل الاوّل

في ذكر تركيب دولة القُنْصُلار



لـمّـا صار التبديل المذكور في امور دولة فرانسا لم يرتض بعض البلديّة الذين هم كبرْنادوت يريدون حكم الدسوكْرسيا التامّ اى حكما في يد الخلق السراح الواسع ولـاكن كثير الفرنسويّة المحتاجون الى العافية قد انحازوا الى جهة بنبارتا واثنوا عليه ❋

قـــال لورانت دُلُرْداش ـــفے ثاسن عشر بروساريو .
و في حياته كلّها لم يعزل نپلبون الجمهورسن سلطنة فرانسا
غيرانّه حوّل صورة الدّولة فقط ولنا ان نسمّى بنپارتا انه اعظم
دْسوكُرتكو الاروپا لانّه هو الّذى هدم جميع الاختصاصات
المبغوضة من النبلتا و فتح للمستحقّين وحدهم
باب حميع الوضايف سن اسفلها الى اعلاها حتّي انّ
احد العامّة يقدران يصل لاول الدّرجات . و لدليل الفساد
المذكور يكفينا فى تعريف ماكانت عليه فرانسا فى
ذالك الوقت حين عزل الديرتوريو و افتكّ بنپارتا الحكم
سن ايديهم انّ نپليون لمّا اراد ان يرسل الى شمْپيونا
المتصرّف اذ ذاك فى حكم ايتاليا لم يجد فى خزنة الدولة
سن الدراهم سا يجهّز به الرسول .

وســن اوّل اجتماع القناصل اراد سياياس لكبر سنّه
ان يكون هو الكبير وكره ان يتقدّم عليه نيلبون الذي
هو اصغرسنه فقال سياياس ايّنا يكون المقدّم علينا وسراده
بهاذا الاسترشاد ان يقولوا له انت فاجابه روژار دكوس
وكان عنده جانب وافر سن العقل و الادب و قال له
ألم تران الجنرال هو المقدّم . وكان سياياس ذا عقل الاّ
انه لا يقدران يرفع نفسه لعلوّ بنپارتا فعرف روژار دكوس فى

الحين رتبة هاذا الرجل و تركه في عمله و بهاذا بقى نپليون وحده حاكم الدولة و ليس للاخرين سعه فيها الّا الاسم فـقـط *

ثـــم انّ نپليون بعد مدّة قليلة ابدلهما بقنصلين ءاخرين و هما كمباساراس و لابرون الذان هما على وفـقه * و فى هاذا الزمان قد ابطل نپليون جميع الشرايع الشنيعة المحدثة من الرپوبلكا الاولى و ترك اعادة فتح الكنايس و رجع الخارجين من اىّ نوع و منهم رجع كرنو و جعله نپليون احد اهل الاستتوتو وزيرا *

و لـــم تتغيّر طبيعة نپليون عمّا كان عليه فى صغره منذ كان ساكنا فى لوسّنبور سراية القناصل و لم تتبدّل عادته في اكله و مناسه على كثرة اسفاره و معاناته للحروب فانّه كان ياكل قليلا جدّا حتّى كاد يفضى به ذالك الى فرط الهزال و الذى اكتسبه بعد من خصابة الجسم انمّا هو بكثرة استحمامه و امّا النوم فانّه كان لا ينام فى الاربعة و العشرين ساعة الّا سبع ساعات من النّهار فقط و كان اذا نام يامرهم ان لا يوقظوه الّا اذا كان امرهمّ يخشى فيه فوات الوقت لانه كان يقول خبر الفرح والسرور لا يحتاج فيه الى الاستعجال بخلاف خبر السوء

فانه لا ينبغي التمهّل فيه ولو دقيقة واحدة * ولمّا رجع نپليون قنصلا وسكن في دار القنا - ـل كانت تقصده الاكابر وتزوره عيان العقلاء في ذالك الزمان فكان نپليون يكرمهم ويسرّ بقدومهم وزوجته زوزپينا هي التي كانت تتلقّاهم بالقبول وتتولّى مباشرتهم بحسن ادبها وتفعل في ذالك مثل ما كان يفعله نساء اكابر الفرنسويّة سابقا ومن ذالك الوقت غيّرت لفظة بلديّ التي كانت احدثت في ابتداء الريپوبلكا في مخاطبة الناس وجعل في مكانها لفظة سيّدي *

ومع كثرة اشتغال نپليون وتخمينه في المهمّات كان يستبشر بالقادمين عليه والمجتمعين به ويحادثهم لانه محبّ جدّا في الاهالي والاصحاب ومن غير شكّ انّه كان حنين القلب وقد ظهرت منه على ذالك حجج في كثير من المواضع وخصوصا اماكن الحرب فقد حكي انّه راى في غد يوم فتن رجلا من عسكر النمسة مجدولا وبازايه كلبه فقال هاذا يعلّمنا التحنّن والشفقة الانسانيّة *

ومن حنانة نپليون كان دايما يعتني بالمجاريح من العسكر في وقت الفتن ويامر بالرّفق بهم والشفقة

عليهم و يتفقّدهم و يباشر اسورهم كلّها بنفسه من غير ان يعتمد على احد فى ذالك فمن ذالك انّه كان فى يوم من ايّام حرب مُنْترو و اذ اتت كورة من جهة العدوّ فاصابت رجلا من الپياسونت وقطعت رجله من الفخذ وكان اذ ذاك فى عسكر عسّته نحو الخمسة ءالاف ما بين خيّالة وطبجية و تريس كلّهم من الپياموتت فلمّا راى بنپارتا ذالك اسرع بنفسه الى ذالك الرجل المجروح واعان فى نقلته من ذالك الموضع الى محلّ الامن و ربط لهجرحه بمنديلين من عنده و قال له قوّ قلبك يا صاحبى فهاذا هو اليوم الذى تظهر فيه الرجال ففرح ذالك المجروح بكونه فى ءاخر عمره معانا من هاذا الفحل *

و كان نپليون مع القناصل الحادثين مثل ما كان مع الاقدمين يعنى انه هو اعظمهم دايما و قد كان قال له تليراند يوما انت كلّفتنى بوزارة الاسور البرّانيّة فسترى ان شاء الله منى ما يكون لك حجّة على انّ اعتمادك قد صادف محلّه و لاكن لا احبّ ان يدخل بينى و بينك احد وليس هاذا انفة منّى بل لانّ دولة فرانسا لا تعتدل و تستقيم الّا بوضع الحكم فى يد واحد فقط *

وصـــدر من نپليون قانون حسن فى هناء اهل فرانسا وسنهم الهنديا التى كانت دايما مع الريجى * وكان من عادته اذا جلس لقلاسة العسكر قوّى قلوبهم واثنى عليهم وبالغ في شكر المستحقّين سنهم واعطى للاشجع سيفا شيعة له كنواشن الافتخار وهاذا ما كتب يوما لاحدهم * قد اتانى كتابك يا صاحبى وما كنت تحتاج ان تذكر افعالك التي انا اعرفها غاية بل حقّ المعرفة وسن بعد ما مات ذالك الفحل بنْنزيت فانت هو الاشجع بين جميع نفرات الارمادا واحد السيوف التى كنت اهديتها فهو راجع اليك والعسكر كلّهم يشهدون بانّك اهل لذالك وانا احبّ ان اراك وقد ارسل لك وزير الحرب فى القدوم الى پاريس *

وكان نپليون يحترث العلوم التى كان دايما يحبّها كثيرا ولمّا وصل الى بلاد پاپيا وقعت له مخاطبة مع الحكيم سْكارپا فيما يرفع الى العلم وفى سنة ۱۸۰۱ تكلم مع الحكيم ڤولّتا وهو الذى استنبط قوانين الڤلّڤانيسم واحسن له نپليون كثيرا واعطاه جايزة يعظّم بها فخره بين الحكماء *

ومــراد نپليون هو عافية الدنيا وابطال الحرب

و فى قصد ذالك بواسطة وزير الاسور البرّانية فتح باب هاذا المطلب فكتب الى رئى الانقلتيرّا هاذه الرّسالة نصّها * من نپليون بنپارتيا اوّل قناصل الرپوبلكا الى سعادته المعظّم الارفع الرئ قْرانْ بْريتانيا و ارلاندا علمت سعادتكم الرفيعة انّ بارادة الجمهور الفرنسوىّ جلوسنا على كرسىّ الرپوبلكا و قد لزمنى من اول ما دخلت هاذا الوصيف ان نخبركم بذالك وانت ترى منذ ثمانية اعوام شدّة هاذا الحرب الذى اخلى الجهات الاربعة من الدنيا ألم يأن لكم ان تستوفوا وهل نجد موضعا يكون فيه الاتّفاق و الاستواء على الصلح وكيف بهاذين الجنسين الذين هما اكبر الاجناس فى الدنيا يرضون بضياع الخلق و تعطيل اسبابهم و كيف بهاتين الدولتين اللتين هما اقوى الدول لا يميلون الى الصلح الذى هو خير و يعلمون انّ ذالك هو الفخر الكبير و من كان مثلكم مجبولا على الخير و الحنانة و العطف و هو حاكم دولة فيها السراح و يحبّ لها العافية لا اظنّه يترك هاذ الكلام الذى ذكرته لكم و جنابكم العالى يعلم انّى منذ دخلت فى هاذا الوصيف اردت تجديد الصلح بيننا و بينكم على شروط هى اقرب للوفاء و ابلغ فى تاكيده بين الدولتين من غير خيانة

ولاغدر و اذا فرانسا و الانقلاتيرا كانوا يجدون فى انفسهم القوّة على زيادة بقاء الحرب بينهم فانّما ذالك فى هلاك الخلق فى جميع الدول و انت تعلم انّ الصلح و العافية بين الاجناس كلهم لا يتّم ذالك الّا ما ينقضى بيننا هاذا الحرب الذى هو متعلّق بجميع اقطار الدنيا ❊

لاكن قال ربّ الانقلاتيرا انّ هاذه الرسالة خارجة عن عادة الديپلومسيا و اجاب بواسطة وزيره لورد ڤرانڤيل بانّه غير راض بالمكاتبة منه مشافهة فعند ذالك راى نپليون انّ العافية مستحيلة و انّ بغض ملوك الاروپا للجمهور الفرنسوىّ الذى هو من اول الانقلاب لا يزول الّا بالنصر و الغلب ❊

الفصل الثانى

في سكنى القناصل فى سراية تويلرى وخروج الاسحال الى ايتاليه سرّة اخرى ويذكر فيه فتن مارنقو ورجوع بنپارتا الى پاريس سن بعد انتصارة



واراد نپليون اوّل قناصل الربوبلكا ان يترك سراية اللوسانبورق التى كانت دايما سن بعد الانقلاب سكنى الدول العاجزين المكروهين وعزم على السكنى بسراية الريّات المسمّاة تويلرى ولاكن ليزيل سن الجمهور الخوف عن سرادة بتجديدة المُنركيه سمّاها سراية الدولة وزيّنها بصور الرجال الاقدسين المشهورين بمحبّتهم للسراح *

ثمّ اسر القنصل بنپارتا بالنّقلة الى السراية المذكورة وذالك فى يوم تسعة عشر سن ينايرسنة ١٨٠٠

ثمانماية والف * ولمّا كان هاذا اليوم قال نپليون لكاتبه يلزمنا اليوم اظهار بعض الفخر والابّهة وان نحتفل في ذهابنا الى توبلرى في جمع كثير من الناس وهاذا الامر لا احبّه من حيث ذاته وانّما افعله على عيون الخلق لانّ الديرتوريو لمّا كانوا يتواضعون لم يرتفع قدرهم *

فلمّا مضت ساعة من الزوال خرج نپليون بنپارتا من سراية لوسنبورق ومعه جمع كثير من الخلق كلّهم في ابهى شارة واجمل هيئة وبقدر ما كانوا يعجبون كانوا يرهبون واوّل ما يستحسنه النظر كثرة العساكر ويوسيذ فكان كلّ الاى يسير والموزكة امامه والجنرالات باجمعهم كانوا راكبين على خيلهم والناس كلّهم كانوا يزدحمون في الاماكن التي يمرّ منها نپليون ليروا ذالك الرجل المشهور صاحب النصر الذى تسبّب في عافيتهم وهناء بلادهم وما رجع كبيرا عليهم الّا بكمال عقله وبذل مهجته في مصالحهم وكان نبليون راكبا في كرّوسة يقودها ستّة من الخيل الشهب كان اهداها له اسپيرانور الاوستريا بعد الاتّفاق في كامبوفورميو وكنبسا راس ولبرون كانا مقابلين له في الكرّوسة بمثابة اثنين من اتباعا ولا يظهر عليهما بانّهما قناصل مثله وكان الناس يفرحون بنبليون في كلّ مكان

يمرّ به من پاريس و يعظمونه غاية التعظيم و لمّا وصل الى البرج و معه سرات و لانّ عمل القلاسة على العسكر الذين كانوا هناك و لمّا وصل قدّامه الاليات الذين رشمهم ٣٠ و ٤٣ و ٩٦ نزع بنپارتا برنيطته و اومى براسه قصد التسليم عليهم تعظيما للسناجق التي كانوا يحملونها و قد رجعت مثل الخرق من كثرة الرصاص والبارود في الافتان *

و لمّا فرغ نپلیون من عمل القلامة دخل الى بيوته من دار الريات القديمة و لاجل ان ياخذ بقلوب الناس و ليرى لاهل فرانسا محبّته للسراح اخذ الفرصة بموت الجنرال واژينقتون و كان الجنرال المذكور هو الكبير فى اميركا و هو الذى اسّس فى بلاده السراح و الى اليوم يحسبه الامركانيون اباهم فى السراح فصدر من نپليون اعلام نصّه * قد مات الرجل الكبير واژينقتون الذى كان دايما يفتش فى اصحاب الفساد و الغصب لاجل سراح بلاده و قد عظم مصابه على الناس كلهم من اهل السراح لاسيّما العساكر الفرنسويّة الذين هم مثل الامركان فى محبّتهم للسراح و الاستواء و لذالك امرت بان تحزن على موته سناجق الريوبلكا و يبقى الحزن عشرة ايّام *

و في هاذا اليوم صدر من القناصل اعلام بعدد اهل الرضاء بالكنستتسيون الجديد الذي رتّبوه حادثا وقد كان الخلق الذين اختاروا هاذه الكنستتسيون ورضوا بهاذا التبديل ثلاثة ملاين و احدى عشر الفا و سبعة و الذين لم يرتضوا بدالك الف و خمسماية و اثنان و سبعون *

و في اثناء هاذه المدّة قدم رسول بكتاب من عسكر مصر تخاطبون به الديرتوريو لانهّم لم يبلغهم تبديل الدولة و قد تكلّم الجنرال كلابر في هاذا الكتاب بكلام جزل على بنپارتا, يقول انه ترك عساكره منقطعين في البلاد البعيدة و محتاجين في كلّ شئ * ففرح نبليون حيث كان هو اوّل من فتح هاذا الكتاب و لم يطّلع عليه احد غيره وعوض ما كان يغضب من قوّة الخطاب الذي خاطبه به كلابر اجابه بكلام يعرف منه بانه رجع سيّده و كان جوابه مثل منشور الى عسكر مصر يظهر لهم فيه كانّه لم ياته خبر من عندهم و هاذا ما كتب لهم * يا عسكر انّ قناصل الرپو بلكا دايما مهتمّون بشانكم مشتغلون برعاية احوالكم و فرانسا تعلم كم حصل عندها من فايدة في ما فعلتموه من تعديل الدنيا كلّها و الاروپا كلّها تنظر اليكم و انا بمراعاتي اليكم و النظر في ما يصلحكم

كانّي دايما معكم وبين اظهركم و اذا احتجتم الى الحرب وكتبه الله عليكم فاجتهدوا و كونوا على الدوام عساكر ريپلى وابوقير وتكونوا انتم الغالبون ان شاء الله و اسمعوا و اطيعوا لكلابر و ثقوا به كما كنتم تثقون بي فانّه اهل لذالك و اعتبروا اليوم الذى ترجعون فيه الى بلادكم ما بين اهلكم و اولادكم و تفكّروا فى انّ ذلك اليوم هو فخر الخلق كلّهم *

و كانت دولة الاوستريا قد عدّلت جميع احوالها و اصلحت ما افسده الكسر الذى وقع لها فى وطن ايتاليا فقاسوا سرّة ثانية بقوّة هى فى عين الريوبلكا الفرنسويّة اكثر من المرّة الاولى واتّفقوا مع الانقلاتيرا و كرهوا الكلام على الصلح المستحضر من نپليون *

فلمّا سمع بذالك بنبارتا امر بتحضير سبعين الفا من العسكر فى بلاد دجون و اولى عليهم الجنرال برتيار وخاف كرنوف فى مقام وزير الحرب ولاكن بعد مدّة قليلة اراد انّ يخرج بنفسه فى هاذه الارسادة الى ايتاليا فنهض بعسكره فى يوم ستّة من سايو حتّي وصل قدّام جبل سان برناردو فى اليوم الثالث عشر من هاذا الشهر وفى ثلاثة ايّام قطع ذالك الجبل الصعب و قد حصل

للعسكر في ذالك من التعب والمشقّة ما لا يدخل تحت الحصر ولا يعبّر عنه لسان * ولاكن عسكر كبيرهم بنپارتا لا يستصعب عليهم امر الّا استسهلوه بقدرة الله *

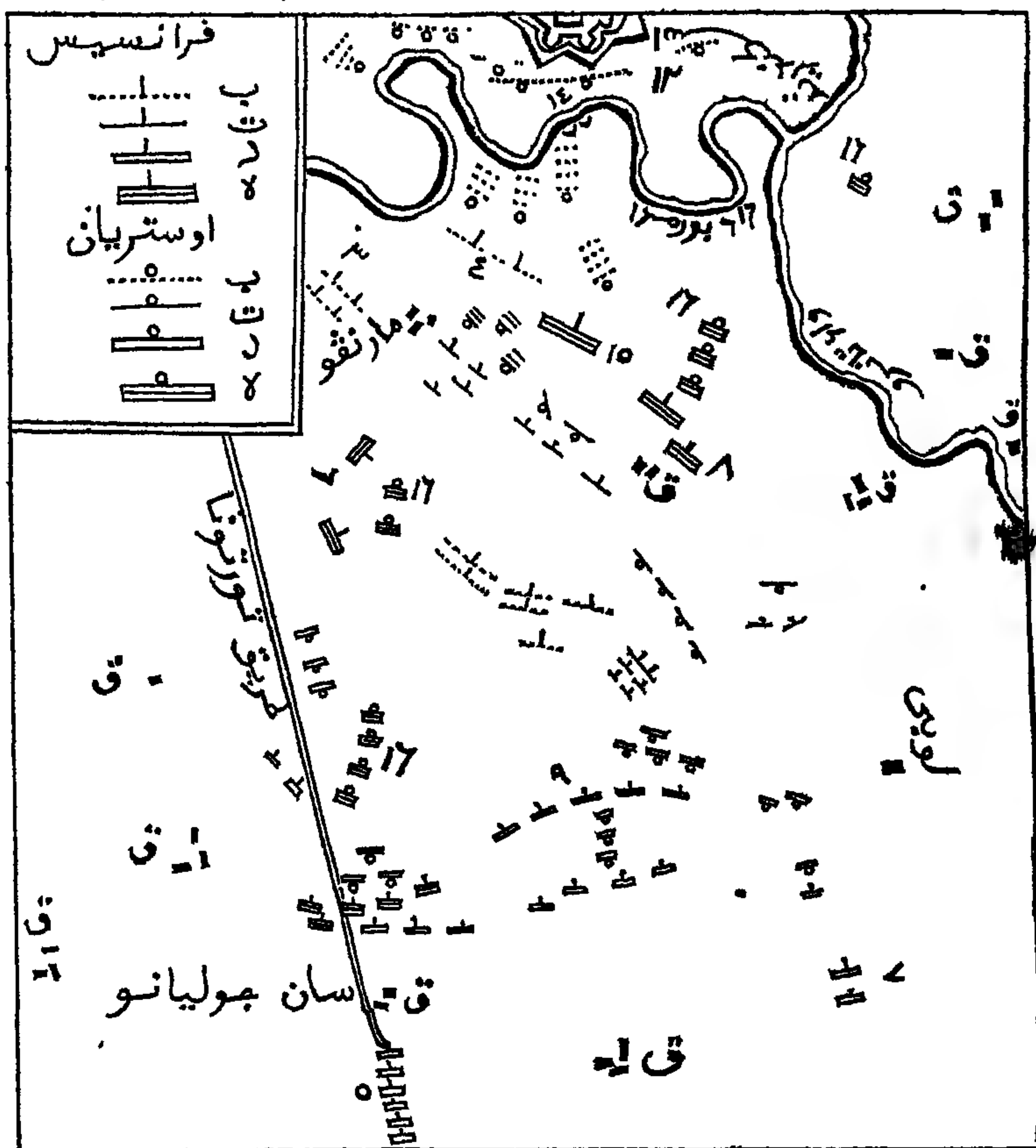
وفي اليوم الثامن عشر من مايو كتب نپليون الى وزيره الذي كلفه بامورة الدخلانية بانهم قطعوا ذالك المكان الصعب وتجاوزوه وانهم في يوم احد وعشرين من الشهر يطاون في تراب ايتاليا * يا بلدي وزير انا قد اتينا على اسفل الپي من وطن الڤليز وقد تمرّد علينا جبل سان برنارده وصعب علينا لشدّة وعوره وضيق مسالكه ولاكن العساكر الفرنسوية بقدرة الله تعالى لا يصعب عليهم شي والثلث من الطبجية وصل الى ايتاليا وبرتيار وصل الى الپيامونت وكذالك العساكر مسرعون على اثارهم وفي ثلاثة ايّام ان شاء الله نكون متجاوزين للجميع فكان من الامر كما قال نپليون وكلّ شي فعل بتدبير حسن * ومن بعد ما تغلّب نپليون على مدينة اوستا وقفت العساكر قدّام قلعة بارد وكانت مبنيّة فوق كاف عالي وتحته شعاب غارقة يلزم نپليون المرور منها فامر بحفر ثنيّة في تلك الاحجار ليبعد عن رمي المدافع ومرّت منها العساكر في ليلة كانت مظلمة وقد ربطوا عجلات المدافع بالتبن حتّى

تجاوزوا قلعة بارد و بعدوا عنها و فى اثناء سرورهم كانت القلعة ترمى عليهم باثنين و عشرين من المدافع ولما كان كورهم لما يصيب عسكر الرپوبلكا لانّهم كانوا يرسونه بغير تحقيق نظر *

و في غرّة يونيه نزل بنپارتا بعساكره فى ملانو و هناك كتب الى عسكره بهاذا الكتاب * امّا بعد يا عسكر الرپوبلكا فانّ العدوّ قد استولى على بعض عمالتنا و كاد ان ياتى على اكثر الاوطان المعاهدين لدولة فرانسا و قد حزنت فرانسا لذالك اشدّ الحزن و اعلموا انّ الرپوبلكا چيسلپينا قد استولى عليهم العدوّ من بعدنا و لاكن ها انتم سايرون اليهم و عمّ السرور و الفرح قلوب اهل بلادنا و سترجعون ان شاء الله اهل جنوا فى السراح و تردّونها الى اعتدالها الاول و تمنعونها من اعدايها و انكم الآن فى تخت الرپوبلكا چيسالپينا و عدوّكم خايف منكم لم يبق له امن الّا في حدود وطنه و قد تمكنتم من مارستانهم بمخازنه و دخايره و انت محلّتنا على تمام مرادها من ذالك كلّه و اعلموا انه فى كلّ يوم ملايين من الخلق كلّهم يدعون لكم بالنّصر و يشكرونكم على افعالكم المرضيّة و نيّتكم الخالصة و انكم فيما يظهر لى لا تريدون الرجوع الى بلادكم قبل ان تهلكوا

تلك الارساضة التي تركتكم محزونين على اهلكم و اولادكم بل اراكم تسرعون اليهم فى السلاح وكيف بكم ترضون العدوّ يطؤ تراب الفرنسوية كلا فاسرعوا اليهم و اقطعوا عليهم الطرق و خذوا سليهم كلّ مسلك و اسلبوهم ذالك النصر الذى انتصروه علينا حتّى تعلم الناس فى الدنيا كلّها ان الخزى واللّعن انما هو على الذين يريدون الشماتة بالجمهور الكبير و اذا انتم فعلتم ذالك تبق علامتكم مكتوبة فى صحيفة الدهر ❊

ثـمّ جاوز بنبارتا واد پو و ذالك فى يوم ٩ من يونيه و هزم الاوستريان في سنتبالّو وفى هاذه الواقعة فعل الجنرال لانّ فعل من لم يمت اسمه ولا ذكره ، وفى يوم اربعة عشر تقابل بنبارتا مرّة اخرى مع الاوستريان و كسرهم فى وطن مارنفو وهناك انتصر عسكر الرپوبليكا انتصارا لم ينتصروا مثله و كيفيّة ذالك ما ذكره بنبارتا نفسه فقال من بعد ما حاربنا فى سنتبالو اخذنا على ننيّة واد سازيا ❊ فلمّا كان بوم اربعة و عشرين نلاقى اوّل عسكرنا مع العدوّ الذى اراد ان يمنعنا من التقرّب الى واد بورميدا و الى الثلاث قناطر التى بناها بقرب اسكندرية فهزم عسكرنا تلك الفرقة من عسكر العدوّ واخذوا لهم مدفعين و سابة



(رسم القتن فى سارنقو)

ب علامة العساكر قبل القتن * ت علامة العساكر فى مبدأ القتن * د علامة فى القتن * ه علامة بعد القتن * ق قرية او حوش * ۳ خيالة الجنرال كالرمان * ۴ جند الجنرال قاردان * ۵ جند الجنرال داساكس عند وصوله سن ثنية تورتونا * ۶ خيالة كالرسان فى القتن * ۷ عسكر الجنرال ريهو *

٨ عسكر الجنرال سونيار * ٩ جنود لانّ وسونيار * ١٢ محلّة الاوستريان في يوم قبل الفتن ١٤ جسور فوق واد بورمدا * ١٥ عسكر ڤيكتور * ٦١ اوستريان هربين *) رجعٌ

اسير * وفريق الجنرال شابّران كان وصلت في ذالك الوقت الى واد پو قبالة ڤالانسا بقصد ان يقطعوا على الاوستريان ذالك الواد وكان الاسير الكبير على عساكر الاوستريا الجنرال مالاس محصورا سا بين پو وبورمدا والثنية التي كان مراده يرجع اليها من بعد فتن منتابالو انقطعت عليه فكان يظهر منه انّه لم يدر كيف يفعل فلما كان طلوع للفجر من يوم خمسة وعشرين قطع العدوّ واد بورمدا فوق ثلاثة قناطر لتنفتح له الثنيّة وكانوا قدعبروا في جيش كثير وشرعوا في الفتن مع اوّل عسكرنا وكان ذالك افتتاح فتن مارنقو الغريب الذى كان قاطعا في حرب الفرنسويّة مع الاوستريا بلاد ايتاليا *

فلمّا اشتدّ الفتن في ذالك اليوم تاخّرنا نحن نحو اربع مرّات ثم تقدّمنا منصورين واخذنا ستّين من المدافع وقد هجمت خيلنا على العدوّ في ذالك اليوم نحو اثنى عشر مرّة تارة ينصرون وتارة يولّون مدبرين وبعد الزوال

بثلاث ساعات تقدّم لحربنا جند كبير من العدوّ يحتوى
على عشرة آلاف من عسكر التريس و سبقت ميمنتنا
التى كانت فى وطا سان جوليانو مع خيل و مدافع كثيرة
فعند ذالك قدّمت طابورا من عسكر القنصلار الذى كان
فى الوطا مثل قلعة من حجر صوّان و كادت الخيّالة
و الطبجية من عسكر العدو يهزمون ذلك الطابور ولاكن
صعب عليهم الامر لمّا راوا عسكرا اقلّ منهم عددا دايما
يردّهم الى وراء فلمّا راى العدوّ بانّ عسكرنا لا يتحرّك
من مكانه لم يرد ان يتقدّم بجهته اليسرى وبقى يدور حول
ناحيتنا اليمنى الى ان وصل الجنرال سونيار واخذ ارض
كستل شربولو فعند ذالك رموا خيّالة العدوّ بانفسهم
على ميسرتنا فتاخرت ميسرتنا لمّا رات هجوم خيل
الاوسترنا عليهم و فرحت عساكر الاوسترنا بذالك وكانوا
قدموا الينا بحرب شديد و معهم ماية من المدافع
يفتنونا بها جملة وقد امتلات الارض بالمجاريح و القتلا
و الهاربين و قد كادان يضيع الفتن علينا * ثمّ تقدّم العدوّ
وبقى بينه و بين سان جوليانو مقدار رمية مكحلة
وهناك كان فريق الجنرال دساكس و معها ثمانية
من المدافع وكان دساكس قد فرّق على كل جناح

طابورين و اتى خلفهما عسكرنا المفرّق و رتّبوا صفوفهم *
وقد كان العدوّ ايضا ناشرا جناحيه ولاكن كان في ذالك هلاكه لاتساع ما بينهما فجرى بنبارتا الى حيث كان هروب عساكره فزاد فيهم القوّة واظهر شجاعتهم وقد قوّى قلوبهم بقوله يا اولادى ألم تعلموا انّ من طبعى ان انام في اماكن القتل فعند ذالك هاجت حمية لعسكر وصاحوا باجمعهم الله يديم الريبلكا الله يبقى قنصلنا *

وفي اثناء ذالك كان الجنرال دساكس يتقدّم في عساكره الى قدّام * وفي اسرع وقت رجعت عساكر العدوّ الى وراء والجنرال كالرمانّ الذى كان في ذالك اليوم بدافع بخياله عن ميسرتنا رمى بنفسه على العدوّ وقد حصل له من النصر ما لا يكون مثاله * وستّة آلاف من عسكر الاوستريا و جنرال الخيّالة المسمّى زاخ الاوستريانى وكثير من الجنرالات اتوا اسارى في ايدينا من غير المجاريح وكثرة القتلى من عسكر العدوّ وفيهم البعض من جنرالات اموات وتقدّم عسكرنا اذ ذاك منصورا الى ان دزسوا ميمنة العدوّ اشنع هزيمة ووقع التخويف في تارب الاوستريانى وقد جاء في نصرتهم بعض من الخيل ولاكن

الجنرال اللواء بسيار كان معه كثير من الخيّالة و عسكر القنصلار فاقتحموا على العدوّ بشجاعة غريبة فانكسرت الاوستريان حينئذ و هزموا عن آخرهم اشنع هزيمة * و قد اخذنا عشرة من السناجق و اربعين من المدافع و اسّرنا ثمانية آلاف من العدوّ و مات منهم في الفتن اكثر من ستّة آلاف و الالاي التاسع من عسكرنا التريس حاربوا بشجاعة لا غاية فوقها وبقي لهم هاذا الاسم يتميّز به كلّ واحد منهم والخيّالة اصحاب الخيل الكبار والثامن الاي من الدراقون قد فعلوا الغريب الذي هو اكثر ممّا به يعرفون * و نحن ايضا ضاع لنا عسكر عظيم فالذين ماتوا نحو ستّماية والمجاريح خمسة عشر ماية والاسارى عند العدوّ نحو تسعماية وبرتيار وهو كبير استاتو مجور تخرّقت ثيابه من كثرة الرصاص والبعض من ضبّاطه ماتت خيلهم تحتهم *

و لاكن الرزيّة التي لا فوقها رزيّة موت الجنرال دساكس اصابته حبّة على ربشة قلبه في اوّل حملة التي حملها عسكرنا على عسكر العدوّ و لم يعش الّا ريثما قال للضابط لبرون قل للقنصل بنپارتا انه يلومني اني اموت ولم افعل ما يكفي في بقاء ذكري في المستقبل * ثمّ مات * وكان الجنرال دساكس في حروبه قد مات تحته ثلاثة من

الخيل وجرح ثلاث مرّات وكان وصوله الى الارماضة من قبل ان يموت بثلاثة ايّام وليس له همّة الّا فى الفتن وقد قال مرّتين اوثلاثة لبعض ضبّاطه لى مدّة طويلة لم احارب فى اروپا وكانّى نسيت الرصاص واظنّ انه سيقع علىّ امر غريب *

ولما اخبر بنپارتا بموته وكان اذ ذاك وقت شدّة الفتن توجّع عليه كثيرا وقال آه للّه لماذا تجمد عينى وعلى من تجود بدمعها *

وبعد ذالك بيومين كتب نبليون بهاذا الكتاب الى الزوّج قناصل * علموا ايّها القناصل البلديّة انه من غد يوم مارنقو طلب من عسكرنا لجنرال الكبير مالاس ان يسرّحوه ليرسل الينا الجنرال سكال وفى هاذا اليوم وقع بيننا الاتّفاق على الصلح وسارسل لكم نسخته بكل ما انفصلنا عليه من الشروط ولمّا كان من الليل اجتمع برتيار مع مالاس وكتبت خطوط ايديهما فى ذالك والذى يظهرلى انّ جمهور الفرنسويّة يعجبهم ما فعل العسكر ويسرّون به انتهى *

وهاذا النصرفى مارنقوا جعل فى يد الفرنسيس اللمبرديا والبيامونت ولم يطل مكث نبليون فى ايتاليا حتّى

رجع الى پاربس فى اقرب وقت و لمّا وصل فى رجوعه
الى ملانو فرح به الجمهور وعظّموه غاية التعظيم * و كذالك
ارباب الدين فرحوا به ايضا فلمّا راى بنبارتا ذالك منهم
وكان من مراده انّه بجذب اليه هاولاء الناس بالملاطفة
وحسن السياسة فقال لهم * يا وزراء الدين انا اعتقد
انكّم من اعزّ اصحابى واعرّفكم انى ساعاقب من يدنس
ديننا عقوبة عظيمة و لو بالموت وكذالك من لا يوقّركم *
لا يحسب الانسان انّ هاذا الكلام من بنبارتا
انمّا هو سياسة فقط بل هو معتقده ايضا لانّه كان صاحب
دين و كان بعض الكبراء يشهدون بان نپليون بنپارتا كان
يقول الدين هو سلاك لاسور كلّها و به تعتدل الدنيا و هو
سبب الهناء و العافية بين الناس اجمعين وقد راينا
ربوبلكات واسما كثيرة و لاكن ابدا ما راينا امّة بغير دين *
وفى يوم ثلاثة من يُوليه رجع نبليونُ الى پاريس
و كانت مدّة غيبته عنها شهرين كاملين و دخل اليها
فى ابّهة عظيمة و فخر كبير و فرح بقدومه الخلق كلّهم
وارتفعت اصواتهم بالدّعاء له و الثناء عليه • واوّل شئ
احبّ نبليون ان يشغله حين اراد الرجوع الى باريس
هو انّه يجهز سريّة عسكر و يشيد بفخرهم *

فـــاراد نـپليونُ ان يصنع وليمة للجمهور من اجل العا فيـة التى رجعت فى بلادهم و صدر منـه منشور فى ذالك فى اليـــوم ۲۱ من يونيه بانّ الوليمة المذكورة ستكون فى اليوم الرابع عشر من يولـيـه *

وفى هاذا اليوم اجتمعت جميع اكابر فرانسا بپاريس واقبلت جملة من الضبّاط من ساير الالايات بسناجق كانوا افتكّوها للاعداء و قدّموها لرؤساء الرپوبلكا * و وقع فيه فرح عظيم و سرور جسيم و انفصل موكب الوليمة بضيافة جليلة و كان شرب نپليون فى ذالك اليوم بقوله عـافية ليوم اربعة عشر من يوليه و لسلطاننا الجمهور الفرنسوىّ *

و فى ايّام هاذا الوليمة وصل الى پاريس الخبر بموت الجنرال كلابر كما سيذكر فى اخر هاذه السيرة (و) وامّا كانت اعداء نپليون الكثيرة من الرپوبلكانيين الاصفياء و الرجيين قد احتالوا على قتله بلغم المسمىّ بالالة الجهنّمية و هى برميل بارود موضوع على كرّيطة فى طريق نـپليون عند مروره فى كرّوسته للكماديا فاضرم نارا لـاكنّه لم يصبه لانّه تجاوزه ببعض خطوات وفلت منه سالما * فمضى نپليون للكماديا بعد هاذه الواقعة ولم يظهر على وجهه شيئا من ذالك الّا انّه بعد مدّة قليلة رجع لقصر توباري وظاهر عنه

الغضب الشديد و امر بسجن عدد كثير من الريپوبلكان *
ثمّ بعد مدّة شهر بان انّ الرنجييين هم الفاعلون لذالك
و انبتوا عن اثنين منهم بانّهما هما المستنبطان لتلك
الالة فاخذا وقتلا * و هاذه الواقعة هي التي كانت قوّت
عزم نپليون على تبديل الدولة الّا انّه لم يظهر شيئا ممّا
اضمره من ذالك في نفسه *

و لاجل ان يعلم نپليون من الجمهور ميلهم لما اضمره
من التبديل امر ببثّ بعض كتايب في ما بينهم و علم
منها عدم مجيئ وقت الفرصة لمراده فاخذ في عمل امور
حسنة للشريعة و رتّب المحكمة الشرعيّة ترتيبا لا شك
انّه ينفع البلاد لاكنّه جعل اهلها ممّن كان من جهته
ففطنت اناس بهاذه الحيلة وحدث منهم لاجل ذالك
حسّ و لاكن الذين كانوا من جهته اكثر ممّن كان من
جهتهم *

و واضب نپليون في اثناء ذالك على عمل القوانين
النّافعة داخل فرانسا وصنع للاسباب بعض البورسات
و امر بتعريض اعمال الصنايع في محلّ معيّن ليحرّكهم
لاعمالها من اي نوع كانت اعتناء و اتقانا ثم انّه اجتهد
اجتهادا كبيرا في عافية العامّة *

وفي تاسع فرار سنة ١٨٠١ ثمان عشر ماية و واحد قد خط في لونفيل الصلح مع جميع دول اوروپا غير انه تصعب عنه صلح الانقليز الذين يعلمون من قصده انه سيحدث بهم في الهند هولا * ثم انه اخيرا خطّ الصلح معهم ايضا في مدينة اميانس وكان ظهر لنپليون بعد تمام هاذه الصلحات انه يرتّب مرّة اخرى امور الدين ولذالك ابتدأ كونكورداتو مع الپاپا فاستهزأت بعض اناس بما قصده و استحسنه اكثر اهل فرانسا لعلمهم بانّ الدين اساس لقيام كلّ دولة وتاكيد لها *

وفي هاتة الايّام قدم الى پاريس المشهور فوكس رسولا من الانقليز فاعجب نپليون كثيرا لرسوخ قدمه في العلم وصدقه * وقال نپليون في سانتا النا ان فوكس زينة للانسانيّة و قدوة لاهل الدول و ستجرى اساساته على ممرّ الزمان في الدنيا كلّها * و كانت اهل فرانسا قد قبلت ايضا هاذا الرجل الذي هو في غاية الدهاء بالتبجيل والاكرام و اضافوه و صنعوا له ولِيمة *

الفصل الثالث

فى ما بعد انفاق امپانس الى ابتداء الحرب مع الانقلاتيرا

كانت ممالك اوروپا فى هاذا الزمان يخشون انقلاب الفرنسوية و الدمكرسيا و كانوا محتاجين للراحة بعد مقاسات تلك الفتن المترادفة و خزاين الدول كانت فارغة و يخافون من فرانسا التى قد عملت العجايب فى الحروب و كانت فرانسا فى العافية مع كلّ هاذه الممالك حتى مع الپاپا ٭ و لذالك انبسطت جميع الخيرات داخل ممالك فرانسا و ازدهرت فيها الصنايع و العلوم و [illegible] بلادهم بالألوف من العلماء و كثير من المكاتب التى [illegible] العلوم من دون اجرة فى جميع النواحى حتى [illegible] كل المكاتب [illegible] الوصول الى

الارتفاعات المفتوحة لكلّ احد من البلدية . و حدوث طرق جديدة في الاماكن الوعرة و سواقي لا [illegible] و مراسي و [illegible] ذالك مما ينفع المتجر و الفلاحة و عمّ التجر من كافة الغرق البلديّة *

و ما حصل لفرانسا هاذا لخير كلّه و السعادة و الشهرة الآن من عمل نابلوين و لذالك حكم السانات و هو المجلس الاول في ديوان فرانسا الكبير بان يدوم نبلبون في رتبة قنصليا مدّة عشرة سنين . فلم يعجب ذالك نابليون و كيف هاذا الرجل الكبير يرجع بعدها كاحد البلديّة . فبعث نابليون لجميع اقسام فرانسا يسأل الجمهور هل يحب ان يكون [illegible] قنصليا على الدوام فاجابه جميعهم [illegible] على الدوام . فكتب نبلبون الى الجمهور يذكر لهم بانّه طائع [illegible] و وعدهم ببذل جهده في كلّ [illegible] في الخدمة و [illegible] لهم *

[illegible] من [illegible] من المضاددين و خصوصا [illegible] [illegible] لكن ما عسى ان يكون [illegible] اسم [illegible] قوم [illegible] *

[illegible] كان من اهالي [illegible]

[illegible] ان يكون [illegible]

فرانسا و پیاسونت هاذه احد الاقسام العظیمة من ایتالیا خرجت منها اناس کثیرون هم فخر النوع الانسانیّ و ایتالیا هی التی فی کلّ زمان اعطت القوانین فی کلّ المهمّات من امور الدنیا ❊

ثـــم التفت نپلیون الی الاستتوتو و رتّبه احسن ممّا کان و اسّس مکاتب العسکر و الصنایع و غیر ذالک ٭ و بعد رأی انّ فی الرپوبلیکا السویس بین اقسامها قد حدثت فتنة متطاولة و تهدّدت عنها الممالک البرّانیة فجعلها تحت حمایته حالفا انّه یکرم شریعتهم و سراحهم ❊

و لـــاکن اثار فرانسا هذه و التوسعة بارضها کانت هی سبب الغیرة و الخوف من جمیع ممالک اروپا وخصوصا فی انقلاتیرا این بدأت الفوارط تتکلّم بجمیع القبایح علی نپلیون و دولته ٭ و الخارجون من فرانسا یشتغلون سرّا فی لُندره بالنّفاق فی عکس نپلیون و لم یمنعهم الانقلیزمن ذالک فکاتبهم نپلیون فی شان هاذا فلم یجیبوه بشیٔ و لم یقدر ان ینتصف منهم و بذالک صار صلح امیانس کانّه ممزّق ❊

الفصل الرابع

في ابتداء حرب فرانسا و انقلاتيرا و في المنافقة التي في فرانسا ضدّ نپليون وموت الدوكا انڤيان



لـمّـا كانت اكابر دولة الانقليز سملوّة غيرة و بغضا للفرنسويّة و مضاددين لنپليون لم تبطا في اظهار سرادهم للحرب * فصدر عند ذالك كتب من القناصل مؤرّخ بالعشرين من مايو من سنة ١٨٠٣ ثلاث و ثمانماية والف و مضمونها اخبار الديوان وديوان الشرع بما كان في عزم عدوّهم الانقليز و انّه عن قريب ينفتح بينهما باب الحرب فاجابت جماعات الديوانات كلّهم بانّه ينبغي ان يتهيّئوا لذالك و يجمعوا احوالهم لتدوم الشروط التي كانوا صالحوا عليها الانقليز و ليعرف الانقليز ايضا قدر الفرنسيس ويعطيه مقامه *

فلمّا بلغ بنيرتا هاذا الجواب كتب لهم ايضا * اعلموا انّه يلزمنا تجديد الحرب مع الانقليز مقابلة لهم على التهم التي اتّهمونا بها ولاكن ان شاء اللّه ندخل في هاذه الحرب ونخرج منها منصورين بقدرة اللّه * واذا كان ريّ الانقليز اراد ان تدوم مملكة الانقلاتيرا في الحرب حتّى يستعبد الفرنسيس ويطيعوه في كلّ ما يحبّ ويصير يشتم دولة الفرنسويّة في مكاتبانه سرّا وعلانية ولا يردّ عليه فنحن يجب علينا اعمال الجهد بقدر الطاقة حتّى نترك اولادنا باسم فرنسوي عار من العار *

وقد كانت الفرنسويّة اذ ذاك في يدهم جزيرة مالطه وجزيرة لاسبدوزا وهاذه الحجّة الظاهريّة في انتقاض الصلح لاكن السبب الحقيقيّ هو غيرة الانقليز وحسدهم للدموكراسيّا *

وقد كان ايمپراتور الموسكو وريّ پروسيا اخبر كل منهما بانه يريد ان يدخل بينهما بالصّلح ويفرّق بينهما في هاذه الحرب ولاكنّه بان فيما بعد ذالك انّ هاذين الريّين كانا معاهدين للانقليز ومتّفقين معه على راي واحد *

ثمّ انه لم تطل المدّة حتّى احضر الانقليز كل شيء محتاج لاوّل مقابلة وقعت معهم انتهز فيها الفرنسيس

حتّي اخذوا الانوفر وصار عسكر الانقليز كلّهم اسارى فى يد العسكر الريوبلكاني ¤

واهمّ الاشياء عند نپليون بنبارتا التي كان دايما يشغل بها فكره انّما هو حرب الانقليز وقد كان ظهر له انّه يقطع الى الانقلانيرا وقال فى يوم من الايّام لمن كان موجودا فى پاريس من يستبعد هذا الامر يضحك منه فوالله انّ فى لوندرا الوزير پيتّ لما يضحك من ذالك ¤

وقد راينا نپليون بنبارتا رجل ذالك الزمان وواحده كيف جمع بين رياسة السيف ورياسة الاقلام والمعرفة بمفاصل الكلام وكيف كان يبدّل احوال الجمهور داخل المملكة الفرنساويّة وخارجها ¤

وكتّاب الغزيطات كانوا بكثرة فى ذالك الزمان ونبليون بنبارتا كان قليلا ما يكتب فى الغزيطات خوفا من اسقاط النحو والاختلاط فيه وان يقال كاتب غزيطات اذ هو في مقام حاكم شرع ولاكن لا ينظر بهذا الاعتبار الّا من هو عديم العقل ناقص في التمييز لانّ غلاّب سارنثو كان يحارب اعداءه بالقلم كما كان يحاربهم بالسّيف

وابرص

ولاكن دايما يوجد فى المنفيّين او فى بعض الناس الذين لم يلتقوا بايدى الذلّ من هو باق فى عزمه على هلاك دولة فرانسا ولاجل ان يتمّ لهم ذالك احتاجوا الى صحبة كثير من الدول ليكونوا فى عونهم و يدافعوا عليهم وكانوا قد اسرعوا الى دولة الانڨليز لمّا نقضت عهدها فى شروط اسيانس *

وكذالك الربجى ايضا كانوا قد سعوا بقدر جهدهم ليثيروا فتنة في البلاد و لاكن صعب عليهم امر نپليون بنبارتا لما رأوا حكمه كلّ يوم يزداد صحّة و تثبيتا *

ومن اجل ذالك اتّفقوا على قتله وغاية مرادهم انّما هو اهلاك الفرنسويّة *

ودخل معهم فى هاذا الاتّفاق پيشڨرو لانّه سابقا كان منهم يرتضانى الى جورجو كدودال * وكذالك الجنرال مرو حتي هو مال الى جهة هاذه الجماعة ودخل معهم فى اتّفاقهم *

فلمّا سمع بذالك نپليون بنبارتا قال كيف انقاد لهم الجنرال مرو حتّى قادوه الى مثل هاذه الغدرة الشنيعة وهو الرجل الذى كنت كثيرا ما اثق به واطمين من جانبه والذى كنت اتكلّم معه ويفهمنى

وكيف الجنرال سرو غاب عنه ذهنه حتّى سعى فى
حتفه بظلفه *

ثــمّ انّه لما اشتهرت هاذه الغدرة اخبرت بها
الدولة الاروپا كلّها و كانت الناس الكبار و جماعات
الديوان كلّهم توجّعوا للقنصل من ذالك الامر و قالوا له
كُن مهنّا فانّا نجمع انفسنا و نخرج لحرب هاولاء لمتّفقين
اصحاب الغدر و العار *

و من جملة الجماعة الذين اتّفقوا على قتل بنپارتا
و عزموا على القيام على الدولة الدوكه دُنْگيان ءاخر سلسلة
كونْدى من ريّات البربون * فلما عرف به نپليون بنپارتا امرا
بان يتمكّنوا منه فى وطن بادن و يقدموا به للپِنْسانّ و هناك
عملوا له مجلسا فحكم المجلس بموته و فى الحين امر به
بنپارتا للنيشان من غير ان يتمهّل فى قضيّته * و من اجل
ذالك كان الناس يقولون بنپارتا رجل قتّال و بقى
هاذا الاسم الى يوم القيامة لاكن بلا حقّ * وُ ذكر نپليون فى
الكتاب الذى كتبه قبل موته فى جزيرة سانتا النا انّ
قتله لانگيان كان حاتما عليه لاجل ان يدوم اونور
الجمهور الفرنسوىّ و لا يتحيّرون فى بلادهم *

قــال و انّما فعلت ذالك فى الوقت الذى كان

الكونت درنوأ ينفق من ماله على ستّين رجلا من اصحاب القتل فى باريس وهم مشتغلون بتدبير ما يصنعون حتّى يقتلوني وكم من مرّة عزموا على قتلى تارة بالمكاحل التى هى تقتل بغير بارود وتارة باللّغم وءاخر امرهم تظافروا على الغدر وانا كثيرا ما كنت اصبر لهم حتّى انتهى صبرى الى ءاخره فاحببت ان ارهبهم بموت ذالك الرجل واخوّفهم في كلّ مكان حتّى فى لوندرا *

الفصل الخامس

فی تسلطن نپلیون بنپارتا



کان ملک فرانسا فی هاذا الزمان فی ید نپلیون تماما وکان هاذا الفحل کثیرامّا یتأمّل فی وجه تعیین من یخلّفه * فظهرله انّ جنرالاته کلّهم وان کانوا لا مثل لهم فی الحرب فلیس فیهم احد یقدران یسوس المملکة ویعدّلها وظهرله ایضا انّ فی استخلاف هاذا النوع اضرارا کثیرا ولاداءة الخیر والاعتدال فی فرانسا ظنّ انه لابدّ ان ستصیر هاذه الوراثة لاهل عیلته فقط *

وقد کتب بعض الکتّاب کتایب متنوّعة فی هاذا القصد الذی عزم عنه نپلیون وفی من یعدّونه غلطة وفی من یجعلونه طمعا وفی من یرونه قباحة وفی

من يعتبرونه صلاحا للبلاد ونحن لا نطيل الكلام في ذالك ولنرجع الى الحوادث فنقول * ثم ان اصحاب بنبارتا بعد هاذا العزم المذكور قد توجهوا الى رفعته وفى اليوم الثامن عشر من مايو سنة ١٨٠٤ اربع وثمانماية والف صدر حكم من الديوان الكبير بان نبليون قد صار اسپيرتور الفرنسوية وان تاجه سيدوم الى ءاخر الزمان فيما بين اهل عيلته *

وفى ذالك اليوم جاء لنبليون القنصل كمباساراس من طرف جميع الديوان وخاطبه بهاذا الكلام * اعلم ان الجمهور الفرنسوى كانوا نحو المئتين من السنين وهم تحت حكم الدولة الملوكية والتاج الموروث وقد تخلفوا عن ذالك مدة قليلة من الزمان فشق عليهم الامر ونالهم منه العذاب الاكبر ثم انهم نظروا لانفسهم بعد ان فكروا فى عواقب امورهم فرجعوا الى دولة السلطنة الموروثة وراوا ذالك اصلح لحالهم واقوم للدنيا كلها وها هم اليوم وثقوا بحسن سيرتك وقوة تصرفك فقلدوك النظر فى مصالحهم وجعلوا لك ولذريتك من بعدك امر مملكتهم مؤملين ان يعيشوا هم واولادهم فى الهناء والعافيه وان لا ترى اولادهم في ايام اولادك ان شاء

الله تعالى الّا ما رأوا منك من السداد والصلاح والمشى على طريق العدل المستقيم *

فاجابه نپليون بقوله كلّ ما يكون فى صلاح بلادنا وعافيتها فهو صلاحنا وعافيتنا وانا قبلت هاذا الوصيف الذى جعلتمونى فيه ورضيت به حيث قدّرتم انّ فى ذالك صلاح الجمهور *

وقد كان قال فى مكتوبه للديوان على ذالك * انا اسلّم للجمهور قضاء حكمكم يوم ١٨ من مايو وعندى الرجاء بانّ فرانسا لما تندم ابدا على الافتخار الذى صرفت الىّ *

ولمّا خرج الديوان من عند الايمپيرتور نپليون عدلوا الى زوجته زوزپينا يباركون لها ويهنّونها بان رجعت ايمپيرتورا * فقال لها كمباسراس * يا مولاتنا ذكرك مشهور عند الناس كافّة بانك لما تنكصير ابدا عن فعل الخير الذى هو عادتك وانّك دايما تفرّجين عن المكروبين وتتكلّمين فى شانهم مع كبير الدولة ليرأب بهم ويرقّ عليهم وياتى فى عونهم ومحبّتك فى الفقراء والمساكين وابشارك لفعل المعروف من كرم سجيّتك هما اللّذان يزيدان فى من يفعل الخير مثلك وهاذا الشئ

يكون لك به جميل الذكر فى العاجل و جزيل الاجر فى الاجل واليوم يا مولانا فانّ الديوان عنده فرحة شديدة بان كان هو اوّل من اراد ان يهنّيك بالملك ويسميك باسم الايمپيرتورا ❊

و مع انّ نبليون كانت ولايته فى الملك باتّفاق الديوان و الشرع و رضاء الجمهور فقد كان هناك من الناس الذين كرهوا ذالك لما بقى فى قلوبهم من الميل الى الريوبلكا و لذالك كان نبليون بعد ما رجع ايمپيرتورا لا زال يظهر انه من جانب الريوبلكاني خوفا من افسادهم امر السلطنة ❊

واشدّهم ميلا الى محبّة الريوبلكا الجنرال كرنوا الذى كان جعل نفسه رئيس الريوبلكاني لاكن لم ينتج منه شي لان كبار الريوبلكا باجمعهم كانوا على كلمة واحدة فى الاتّفاق على دولة السلطنة و كذالك جماعة الديوانات رضيت بذالك غاية الرضاء ❊

و كثير من الريوبلكانيين رجعوا فى الحين جلساء الملك [illegible] ونسوا ما فعلوه وعملوه فى امور الريوبلكا ❊

ولما [illegible] نبليون فى الملك ادار بكرسيّه خيار الجنرالات الكبار [illegible] ثمّ فى رتبة مرشال و هم برنادار

وسرات ومونساى وژردان وساسانا ووژرو وبرندوت وسولت وبرون ولان وسرتيار ودپوست وبسيار وكالرسان ولافبرو برنبون وسرربار * ومن هاذا كله عرفت فرانسا ان نپليون فى تقليد للوضايف لا يرى الا لاستحقاق واعجب هاذا كثيرا *

ثم اتى وليمة الريبوبلكا فى يوم رابع عشر يولييه وكان الناس يظنون ان نبليون بعد ما لبس التاج يكره هاذه الوليمة فوقع الامر بخلاف ذالك لان نبلبون لا زال يتذكر ما كان وقع فيه من تمهيد دولة الرپوبلكا وترتيبه فيه للعلوم وغيرها فاراد ان يكون هاذا العيد هو اول يوم يعطى فيه نواشن الافتخار لمن يستحقها وياخذ عليهم العهود والمواثيق بالايمان فى اللوازم التى الزمهم بها والشروط التي اشترطها عليهم وكان وقوع هاذا الامر فى جامع الانڤليد احد اكبر الجوامع فى پاربس * وتلقى الناس الامبيرتور نبليون على باب الجامع وكان يتبعه جميع اكابر الدولة الموظفين في اكبر المقامات مثل المرشالات والوزراء وغيرهم *

الفصل السادس

فى ذكر قدوم الپاپا پيو السّابع الى پاريس و وضع التاج على راس الايمپيرتور نپليون



و قد توجّه الجنرال كافّاريلّى الى بلاد روسا فكانت رسله فى كلّ يوم تاتى الى نپليون تخبره بانّه قادم اليه مع الپاپا و كان نپليون يترجّى قدوسه فى كلّ ساعة ليتمّ له مراده من الثبوت فى الملك بلبسه للتّاج على يد كبير الدين * وامر مثل هاذا لابدّ من ان يكون بمحضر الناس كلّهم مثل الجماعات الشّرعيّة و غيرهم وكانوا كلّهم قد حلفوا على بيعة نپليون و انه هو الايمپيرتور و كان كبير هاذا الدّيوان فرنشيسكو دنوفشتو فقال مخاطبا لنپليون * يا سيدى الايمپيرتور اعلم انه لمّا يكون فى المستقبل ان شاء الله و تجتمع اولاد اولادنا فى مثل هاذا الجمع ليتعرّفوا

باحد من اولاد اولادك و يبايعوه مثل بها بايعناك فانّه
يكفيهم فى اظهار طاعتهم له و محبّتهم فيه و تعريفهم ايّاه
بقدر ما عند الجمهور له من التعظيم و التبجيل لكونه من
ذرّيتك ان يقولوا له كلمة واحدة من غير تطويل انك
من اهل بنپارتا رجل الفرنسويّة فاذكر سيرة جدّك نپليون
الكبير *

ولمّا بلغ الى پاريس ان ٣٥٧٢٣٢٩ من البلديّة ذوى
الرضاء ارتضوا بكون التاج ورثيا فى عيلة نپليون قدّم هاذا
الخبر من الديوان للايمپيرتور و بعد التهنية من ذى
نفشتو المذكور اجاب نپليون بقوله * انّما كان جلوسى
على كرسىّ الملكة باستدعاء الديوان و رضاء الجمهور
والعسكر و ما قمت فى هاذا المقام و لا بلغت هاذه
المرتبة الّا و القلب ملآن بتدبير احوال هاذا الجمهور
الذى لمّا كنت فى معاناة الحروب و الافتتان سمّيته
باسم الجمهور الكبير و من حال صغرى تدبيرى كلّه
راجع اليهم * وامّا الان فاقول انّ الخير و الشرّ فيما بعد اليوم
لا ياتى الّا من عند حال الجمهور و لاكن ان شاء الله
تعالى تطول مدّة ذرّيتنا فى هاذه الدولة التى هى اولى
الدول فى الاعتدال و يدوم تملّكهم بكرسيّها و المرجوّ انّهم

يجعلون انفسهم وقاية لبلادهم و يكونون اوّل العساكر في الحروب و الافتنان و يموتون في المدافعة على الجمهور و حماية اوطانهم *

و كان البابا بيو قد ركب من بلاد روما في اوايل شهر نوبمبرو وصل في الخامس والعشرين منه الى فونتانبلو وكان نبلبون لمّا سمع بركوبه خرج ليتلقّاه و جعل نفسه كانه خرج يصطاد فلقيه بقرب نمورس و لمّا رءاه من بعيد نزل من فوق ظهر حصانه وكذالك البابا نزل من كرّوسته و من بعد ما سلّما على بعضهما ركبا معا في كرّوسة واحدة و قصدا سراية فونتانبلو الملوكيّة * و لمّا كان يوم ثمانية و عشرين من الشهر دخلا الى باريس وجعلا الموعد في لبس التاج اليوم الثاني من دجنبر * وقد اختلفوا في ايّ مكان يكون هاذا العمل يعني وضع التاج على راس نبليون فمنهم من اراد ان يكون ذالك في كمبو دمارثي وهي بطحاء متّسعة لا تصلح لهاذا العمل لانّه وقع فيها كلّ امر غريب في مدّة الانقلاب وساح فيها كثير من الدماء من اجل بغضهم في دولة الريات و منهم من اراد ذالك في جامع الانفلدي ولم يرض نبليون و عيّن لذالك الجامع الكبير في باريس المسمّى نوسترة سنيورة يعني

الجامع المنسوب للسيّدة مريم عليها السلام وهو مكان متّسع جدّا و فيه تطمئنّ قلوب الناس كلّهم وتنشرح صدورهم لهاذا الاسر ولا يتذكّرون فيه الّا الخير والخوف من اللّه تعالى *

ولمّا كان اليوم الموعد مضى البابا الى الجامع المذكور و مضى معه خلق كثير مثل اكابر اصحاب الدين وغيرهم ثم جاء نبليون بعد ذالك في اجمل زينة و اكمل عدّة ومعه جميع خيله وخوله فى السروج المذهّبة الكبار والكروسات المزوّقة المعتبرة و لم يبق احد في فرانسا من ابناء الملوك والوزراء و اكابر اهل الدولة الّا اتوا كلّهم في افخر اللباس وابهى المراكب و جرت الوف من النّاس ليشاهدوا هاذا العمل وكان موكبا لم يقع مثله فى فرانسا * فلمّا اخذ الناس مجالسهم فى الجامع مثل الجماعات الشرعيّة وكبار الاعمال والبلدان وغيرهم دخل نبليون حتّى وصل الى البابا ولم يتربّص حتّى يضع له البابا فوق راسه تاج الملك بل اخذه من يده و وضعه بيده فوق راسه ثمّ وضعه فوق راس زوجته زوزپينا * ثمّ من غد هاذا العمل اراد الايمبرتور نبليون انه يعمل القلامة على العساكر كلّهم في كمپو دسارتي فوضعوا له بها مرتبة مثل كرسيّ الملك

و عرضت عليه جميع العساكر و فى هاذا اليوم اعطى لالالايات السناجق التى علامتها صورة العقاب و قال لهم هاذه سناجقكم و راياتكم التى بها اجتماعكم اوصيكم بالمحافظة عليها و المثابرة على نصرها فهى عزّكم و فخركم ولا تكون الّا حيث يحسب سلامكم انّ فى ذالك صلاح البلاد و العباد ولتحلفوا ايّها العسكر انكم تموتون دون هاذه الرايات حتّى تبقى بايديكم على الدوام و تحوزون بها الفخر فى طريق الظفر والنصر ٭ فحلف الوف من العسكر وعاهدوه على ذالك و قد حصل لهم غاية الفرح و السرور ٭

ثمّ انّ الديوان و كافة اهل پارس ارادوا انهم يعملون المفرّحات الكبار لاجل لبس نبلیون لتاج الملك و يجعلون ذالك اليوم عيدا فى كلّ سنة اكراما لنبلیون و زوزبينا ٭

و قد كان البابا يحضر فى جميع الاعياد و المفرّحات التى وقعت فى پاريس بقصد ان يجلس مع الايمبيرتور نبليون و يحدّثه فيما يتعلّق بالدين و لعلّه يجد وقتا يكلمه فيه على احوال نفسه خاصّة و كان نبليون يستمع لحديثه و يجلّه و يكرمه غاية الاكرام ولاكن سترى فيما بعد هاذا لاىّ سبب كان يكرمه نبليون ٭

وبعد خمسة وعشرين يوما من وضع التاج على راس الايمپرتور نپليون اجتمع مرّة اخرى مع الجماعة الشرعيّة وقال لهم * يا ابناء الملوك ويا وزراء ويا عسكر ويا بلديّة انّما نحن كلّنا مقصدنا واحد وهو عافية بلادنا وهناءها واذا الله تعالى جعلني فوق هاذا الكرسيّ وفرحت انا بذالك ففرحي انّما هو من اجل انّي تمكّنت من المدافعة على هاذا الجمهور الفرنسوىّ الكبير واعلموا انّ فساد الجمهور انّما يكون من عجز الحاكم الكبير وكسله واما انا منذ خدمت اوّلا فى العسكر الى ان رجعت الان ايمپيرتورا فشغل فكرى دايما فى شيء واحد وهو فلاح فرانسا وقد اعانت السعادة ووافق النصر والحمد لله فاكتسبت فرانسا نصيبا من الفخر اذ صحّحتها ببعض الشروط التى تصالحها وسنعتها مما نحيّرها من العداوة وجدّدت فيها ترتيب العادات وسياسة الملك والدين * واذا قضى الله سبحانه وتعالى علىّ بالموت فانّي اترك لمن ياتي بعدى مثالا يهتدى به وثنيّة واضحة يمشى عليها ان شاء الله تعالى *

ثم تكلّم الوزير منسبو دى شمپنى ووصف خير فرانسا وهناءها وعافيتها وفخرها تحت ملك نپليون وبعد

ذالك وصل من كلّ جهة الثناء والتمجيد والمواجهة بلا عدد *
ونحن لا نطيل الكلام على ذالك لاجل انما هو فاحش لهاذه المنافقين وايضا ليس مناسبا لاستحقاق الايمبرتور *

وقد كان نپليون يرى انّ عافية بلاده لا تتمّ الّا بعد ان يقع الصلح الكامل مع الاروپا كلّها و يدخل فى هاذا الصلح دولة الانقلاتيرا فكتب فى ذالك كتابا الى ريّ الانقليز جورجو الثالث * فكره هاذا الري ان يجيب عن هاذا الكتاب انفة منه و استصغارا لقدر نپليون و امر وزيره لورد سلْقْراي بان يكاتب فى ذالك منسيو دُتالَيْران وزير الفرنسويّة و الذي يظهر من هاذا الكتاب انّ ريّ الانقليز لا يحب ان يتكلّم بكلمة ثابتة مع دولة الفرنسيس و يظهر منه ايضا انه غير راضٍ بالصّلح لان كلامه يدلّ على احتقاره الايمبرتور نپليون و انّه ليس باهل للملك من بعد ما صيّرته الدولة في هذا المقام و رضى به الجمهور وحضرت بركة الباپا وكبار اهل الدين يوم وضع على راسه تاج الملك * فغضب نپليون من هاذا الكتاب الذى هو خارج عن العادة وعن طريق الحقّ و اخبر به الديوان وساير الجماعات اصحاب الشروعات و غيرهم و عرّفهم بانّ ذالك هو السبب في تحضيره لكلّ شيء *

الفصل السابع

في تسمية نپليون ايضا ريّ ايتاليا وفي ذكر خروجه من پاريس الى ميلانو وسكناه في ترينو وفي ذكر دخول جنوه في عمالة فرانسا ولبس نپليون لتاج ريّ ايتاليا الخ

كان البابا مقيما في فرانسا لمّا قدمت رسل المعاهدين من الريپوبلكا الايتاليانية على نپليون يهنّونه بان صار الامر كلّه في يده وطلبوا منه ان يتقدّم عليهم ويتسمّى ايضا ريّ ايتاليا فاستغاظ البابا من اجل ذالك وكره في نفسه ان يصل حكم نپليون الى ابواب روما * وقد كان في قدومه الى فرانسا تحدّثه نفسه بشيء اخر ولمّا راى خلاف ما كان يظنّه كتم غيظه ولم يقل في ذالك كلمة *

وكان سِنْيُورْسَالْزِى هو كبير الرسل الذين قدموا الى فرانسا من عند المعاهدين فلمّا حضر قدّام الايمپيرتور نپليون وكان بين اعيان الدولة وكبار الديوان تكلّم بكلام حسن وقال فى ءاخر كلامه * انتم طلبتم الرپوبليكا الايتاليانية وهى قد كانت فاطلب الأن ان تسعد المُنَركيه الايتاليانية فتكون سعيدةً * فاجاب نپليون بكلام عظيم ووعد انّه سيعمل كلّ جهده فى هناء ايتاليا وعافيتها *

ثم خرج من پاريس فى اوّل يوم من ابريل ومعه زوجته زوزپينا واخذ ثنيّة ملانو فوصل الى تُرينو واقام بها اكثر من عشرين يوما *

ولمّا كان الپاپا فى رجعه من فرانسا الى روما مضى الى نپليون بقصد الزيارة وتكلّم معه فى بعض الاوقات كما كان فعل معه فى فونتانبلو وفى پاريس ولاكن نپليون كان سدّ على الپاپا جميع ابواب الطمع فيه ولم ياذن له مدّة عمره فى شبر من الارض يملكه له *

ولما كان نپليون يطوف فى وطن ملانو قصد زيارة مارانغو المكان الذى كان وقع فيه ذالك الفتن الغريب وفيه عمل القلاسة على العساكر الذين كانوا متعيّنين هناك ولبس يوسيذ ثيابه التى كان لبسها يوم ذالك الفتن الغريب *

وابى نبليون ان يرجع الى ملانو قبل ان يضع بيده اول حجرة فى موضع البنيان الذى بناه تذكرة على اولايك الفحول الذين ماتوا فى فتن مارنغو و دفنوا هناك *

ثم رجع الى ملانو و كان يمضى فى بعض الاحيان الى مدينة مونزا و هناك قدم عليه السنيور دوراسو ءاخر دوجات جنوه وعلى مراد نپليون طلب منه ان تجمع الرپوبلكا الجنويز الى مملكة فرانسا * فاجاب نپليون بكلام لين عظيم كما كان فعل مع سنيور ملزى و دل عليه ان فى ذالك الزمان مع قدرة و الفخر اللذان كانا لها فى القديم الريپوبلكا الجنويزية لم تمكن ان تقوم بنفسها والزمها ان تجتمع مع المملكة الكبيرة الفرنسوية * و هاكذا صار فى اقرب وقت فاضيفت جنوه الى المملكة الفرنسوية *

ثم ان الايمپيرتور نپليون لبس تاج رى ايتاليا فى اليوم السادس و العشرين من مايو فى جامع ملانو الكبير و كان الذى ناوله التاج المذكور الكردينال كپرارة ناخذه منه نبليون و وضعه بيده فوق راسه و قال قد اعطانى الله هاذا و الحذر لمن يلمسه * ثم عين نپليون ربيبه اوجان دبوهرنا لوضيف ڤيسى رى ايتاليا اى خليفة الرى ... و رجع بعد ذالك الى پاريس *

كـل ما كان يحسبه نبليون ويتوقع قربه فقد ثبت الخارج وما كانت تخبيه اعداء فرانسا من العداوة والنفاق فقد ءان لهم ان يصرحوا بها وتكون المحاربة والعداوة بينهم في الظاهر دون الخفاء * ولاجل ذالك لما احسّ به ترك بلاده پاريس وخرج متحفزا الى محلّة ببولونيا ليتفقد من هناك من العساكر الذين باصحالهم على الشطوط والهام شهرا كاملا يرتب في احوالهم ويصلح من شؤنهم ومن بعد ما عمل هاذه القلامة عليهم امر على ثمانين الفا منهم بان يتوجّهوا الى حدود الاوستريا *

ثـمّ ان الايمبرتور نپليون لمّا وثق من رعيّته بصفاء القلوب والخلوص في طاعته نهض الى بلاد ستْرسْبورق ومن هناك كتب الى عسكره بهاذا الكتاب يقول لهم فيه * ايّـها العساكر انّ الاوستريا قد افسدوا الشروط التي بيننا وبينهم ونقضوا الصلح مع دولتنا وقد جاوزت عساكرهم واد اِنْ وطردوا معاهدنا من بلاده وانكم قد اسرعتم في المسير لتمنعوا حدود وطنكم وها انتم الان قد جاوزتم واد رينوا ولاكن لا ينبغي وقوفنا هنا بل نتقدّم حتى ننصر معاهدنا ونغلب اعداءنا ولا نقبل صُلح من يريد منّا

الصلح الّا بضمان قوىّ يكون فى ايدينا حتي لا يعودون بعده الى الغدر * واعلموا ايّها العساكر انّ سلككم فى وسطكم وبين اظهركم وانتم اوّل عساكر الجمهور الكبير الذين تمنعونهم من كل من يريدهم بظلم ويسومهم بالخسف واذا احتجتم الى من يعينكم فهم بكلمة واحدة يكونون باجمعهم معنا حتى نهلكت اعداءنا الذين ما رجعوا لنا اعداء الّا بذهب الانكليز وفتّتهم * واعلموا ايضا انّه بقى لنا مسير ايّام كثيرة ويكون عندنا فى ذالك تعب كبير ولاكن كيفما كان ذالك لا يكون وقوفنا ولا انتهاؤنا دون ان نرشق سناجقنا فى تراب العدوّ *

وفى اوّل يوم من اكتوبر جاوز نپليون واد رينوا * وفى يوم ستة دخل العسكر الفرنسوىّ فى عمل الباڤيرا وقد حادوا عن الجبال السود لان الاوستريا لمّا كانوا حيّروا عمالة الباڤيرا قصدوا الجبال المذكورة ليقطعوا الطريق على الفرنسويّه فكان مجئ الفرنسيس من ورايهم *

وفى يوم سبعة من اكتوبر كانت المقابلة الاولى بين الاوستريا وعساكر الفرنسيس على قنطرة واد لاخ وكان العدوّ قد سبق الى هاذا الموضع ليقطع الطريق على الفرانسيس فتقدّم اليهم نحو المائتين من خيالة الفرنسويّة

من جند الجنرال سراب فهدموا القنطرة المذكورة بعد ما وقعت المطاردة بينهم ساعة من الزمان ثمّ انهزم عسكر العدوّ * وفى يوم ثمانية فتن المرشال سولت وكان قد ابتدا فتنه بنصر عزيز فاخذ للعدو بلاد دُنبارت و من هناك مضى الى اوْقوسْتا وخرج فى اثره الجنرال سرات فى ثلاث فوريكات من الخيّالة ومضى عجلا ليقطع الطريق على الاوستريا من ثنية اُولْمْ الى اوقوستا فلقيه العدو فحاربهم سرات اشدّ المحاربة واعانه تريس عسكر المرشال لانّ مع فريك الجنرال ودينو ومن بعد ما اشتدّ الفتن بينهم مقدار ساعتين غصبوا اثنى عشر طابورا من طبورات العدوّ على ان يلقوا اسلحتهم واخذوهم باجمعهم اسارى *

فـــفرح نپليون بهاذا النصر و اراد ان يقلّم الخيّالة الذين هم الدراقون بقَرْيَة زوسْرسْهاوْسن و اسربان ياتي الى حضرته الدراقون مانانّي الذى كان منع يوزباشيه من الموت يوم قطعوا واد لانْج عندما سقط هاذا اليوزباشيّ فى الواد وقد كان هاذا الدراقونُ مانانّي وقع له نزاع فى السابق مع هاذا اليوزباشيّ فرجّعه نفارا بعد ان كـــن شاوُشا * فلمّا اتى قدّام نپليون اعطاه نيشان افتخار و رجّعه شاوشا مثلما كان *

وكانت عساكر الاوستريا قد ادبروا وتفرّقوا على كل جهة و عساكر الفرنسويّة دايما في اثرهم ياخذون عليهم في كلّ مسلك و يقطعون عليهم الطرق في كلّ مكان وفي هاذا اليوم كتب نپليون الى العسكر كتابا يقول لهم في اخره * على قريب ان شاء اللّه تعالى نتمّم هاذا الحرب مرّة واحدة لانّ الاوستريا وهن امرهم وعضّتهم الحرب بانيابها مثلما وقع لهم سابقا في فتن مارنغو * وفي يوم عشرمن اكتوبر دخل المرشال مُرندوت الى الباڤيرا عند طلوع الفجر و طرد الاوستريان فخرجوا عن اخرهم من عمالة الباڤيرا بعد ان اخذ منهم ثمانماية اسارى *

وفي اليوم الثالث عشرمن اكتوبر مضى نپليون بنفسه الى المحلّة التي قدّام اولم وامر في الحين بان يتمكنوا بالجسر و يحوزوه و يحوزوا ايضا المكان المسمّى الكينْجن ليدوروا بالعدو و يحصروه من كلّ جهة فانتدب الى ذالك المرشال نَيْ وتمكّن من الموضعين المذكورين * وفي الغد كان المرشالات لانّ ومرات ونَيْ قد حضروا في عساكرهم ليهجموا على الحصن اولم وكان الايمبرتور نپليون وهو قدّام اولم قد بقي ثمانية ايّام كاملة لم ينزع چزمته و العساكر الفرنسويّة كلّهم لحدّ ركبهم في الطين *

وفي اليوم السابع عشر لمّا عرف الجنرال ماك كبير عسكر الاوستريا بانّ الفرنسيس يريدون ان يهجموا عليه سلّم في الحصن والقى السلاح وبقى اهل الحصن كلّهم اسارى في ايدى الفرنسويّة *

وفي يوم عشرين من اكتوبر كانت اولم في يد الفرنسيس ودخلها نپليون فوجد بها ستّة وعشرين الفا من العسكر كلّهم اسارى وثمانية عشر من الجنرالات وستّين من المدافع ما بين كبار وصغار فلمّا راى نپليون هاولاء الاسارى قدّامه احضر كبار جنرالاتهم وقال لهم سلطانكم هو الذى تسبّب في هاذه الحرب على غير شي ولا ادرى لماذا هو يفتن هنا ولا ما الذى يريده عندى * فاجابه كبيرهم الجنرال ماك بانّ سيّده يكره ذالك وانّما اضطرّه اليه سلطان الموسكو فقال له نپليون ان صحّ هاذا الذى ذكرته فدولتكم ليست بدولة *

وفي يوم واحد وعشرين كتب نپليون الى عسكره اعلاما طويلا ومنه هاته الكلمات * اعلموا ايّها العساكر انّ فرانسا تحبّكم وتعظم قدركم عندها من اجل هاذا النصر ومن حسن طاعتكم لنا وتتعجّب من صبركم في هاذه الحروب والافتان على ما انتم فيه من الاحتياج ولاكن

فتاخرت العساكر الفرنسوية نحو ثمانية اميال كما امرهم نبليون واقاموا فى اماكن تليق بهم وحصنوها بالمتربسات وغير ذالك *

ثم طلب نبليون من ملك الموسكو المخاطبة معه فبعث اليه الاكسندر الجنرال دلغوروكى * فلما اتى هاذا الجنرال وراى العساكر الفرنسوية كلها مختفية ظن انهم كانهم خايفون ولما راى قوة العسة فى كل جهة وكثرة المتربسات فى كل مكان قال فى نفسه هاذه ارساده مكسورة ترقع فى احوالها وتصحح فى نفسها خوفا من هجوم العدو *

وكان من عادة نبليون انه يقابل رسل العدو فى خبايه وهاذه المرة لما اتاه دلغوروكى خرج اليه وتلقاه عند العسة الابتدائية وتكلم معه فى بعض ما يتعلق بالعافية والصلح وكان هاذا دلغوروكى رجلا مغفلا جافى الطبع بليد الذهن لا يفهم شيئا ولا يعرف حربا ولا عافية ولا يدرى ما هى السياسة وكان يخلط فى كلامه ويقطع على نبليون من قبل ان يتم كلامه ويتحدث معه بغلاظة كانه يتحدث مع اصحابه من الموسكو فلاطفه نبليون وملك نفسه معه ولم يظهر عليه اثر غيظ ولا غضب من كلامه *

ولما رجع هاذا الرسول الى سيّده اخبره بانّ الفرنسيس سكن الخوف فى قلوبهم وضعفت قوّتهم وكادوا ان يهلكوا بالمرة فلما سمعت الضبّاط وعساكر الموسكو بهاذا الخبر فرحوا له اشدّ الفرح وقالوا لا نحتاج الى حرب الفرنسيس بل نحظرهم حتّى ناخذهم من غير بارود ويكونون باجمعهم فى ايدينا اسارى *

وقد كان بعض الجنرالات الكبار من عسكر الاوستريا قالوا لا يغرّنكم الطمع فى نپليون وتحذروا منه بقدر جهدكم واعلموا انه بعدد قليل من العسكر يصل الى مقصوده ولم يوجد مثله فى معرفة تدبير الحروب ونحن اعرف به منكم ووقعت لنا معه حروب كثيرة ودايما الفرنسيس هم الغالبون * فلم يلتفت الموسكو الى هاذا الكلام وعجبتهم انفسهم لكونهم فى ثمانين الفا ومعهم ملكهم يزيد فى قوّة قلوبهم وحسبوا بالدّعوَ على معرفتهم * وقد كان نپليون من الكدبة التى كان فيها خباؤه راى عسكر الموسكو وهو بعيد عليهم نحو ربعة مدفع مرّتين يحضّرون فى انفسهم ليدوروا على ميمنة الفرنسيس فضحك لمّا راى ذالك وعرف بانهم لا

يكسبون العقل و لا يعرّفون تدبير الحرب ثمّ قال غدا ان شاء اللّه تعلى قبل المساء تكون ارسادة الموسكو فى يدى وكان العدوّ يعتقدون خلاف هاذا و يحسبون النصر لهم لما كان في عقولهم من الفرنسيس خايف منهم وبسبب ذالك كانوا يقتربون منهم حتّى بقى بينهم و بين عسّة الفرنسيس مقدار رمية مكحلة صغيرة و الفرنسيس ليس لهم حركة فى شيء كانّهم خافوا و استسلموا و هاذا كلّه من تحيّل نبليون حتّى انّ الجنرال مرات كان اخرج جانبا من الخيّالة و امرهم بان يرجعوا هاربين كانهّم خافوا من العدوّ *

و بهاذا و شبهه من الحيل كان يتحقّق الموسكو و يثبت عندهم انّ الفرنسيس قد خافوا منهم و فزعوا من حربهم و ضعفت قوّتهم و لم تبق لهم قدرة على الفتن * ولمّا اتى اليل ظهر لنبليون انّه يطوف فى عسكره مختفيا ليتأمّل في احوالهم و لاكنّه لم يمش غير قليل حتي عرفته عساكره فحصل لهم من ذالك اكبر السرور حيث راوا ملكهم يمشى فى وسطهم و اشعلوا فى الحين التبن والحشيش اليابس و جعلوه فوق رءوس العصىّ ليروا نبليون ثمّ حضر قدّامه احد من القُرانانيار مسنّ و قال له *

ياسيدى الايمبرتور غدا ان شاء الله تعالى لا تحتاج ان تكون في وسط الحرب وانما حسبك ان ترى وانا ضامن لك ذالك على العسكر كلهم من ارشادانا وغدا ان شاء الله تعالى تاتيك سناجق الموسكو ومدافعهم هدية لك من عندنا في عيد لبسك للتاج * وكان ذالك اليوم تمام العام من حين لبس نپليون تاج الملك *

فلما رجع نپليون الى خبايه وكان مثل النوالة مبنيا بالتبن والحشيش وبعض الاعواد قال هاذه الليلة عندى احسن الليالى التى مرت في عمرى كله ولاكنني لما انفكر ان غدا يموت لى البعض من هاؤلاء العسكر نتحير من ذالك كثيرا لانى احسبهم مثل اولادى ولمني فقد كل واحد منهم ووالله انى لاود بعض الاوقات ان اكون قاسى القلب لانى اذا كنت هاكذا دايما يرق قلبى فان ذالك يمنعنى من محاربة اعدايا ولو كان العدو بلغه هذا الامر من حال عسكرنا لما كان سعى في حتفه بظلفه *

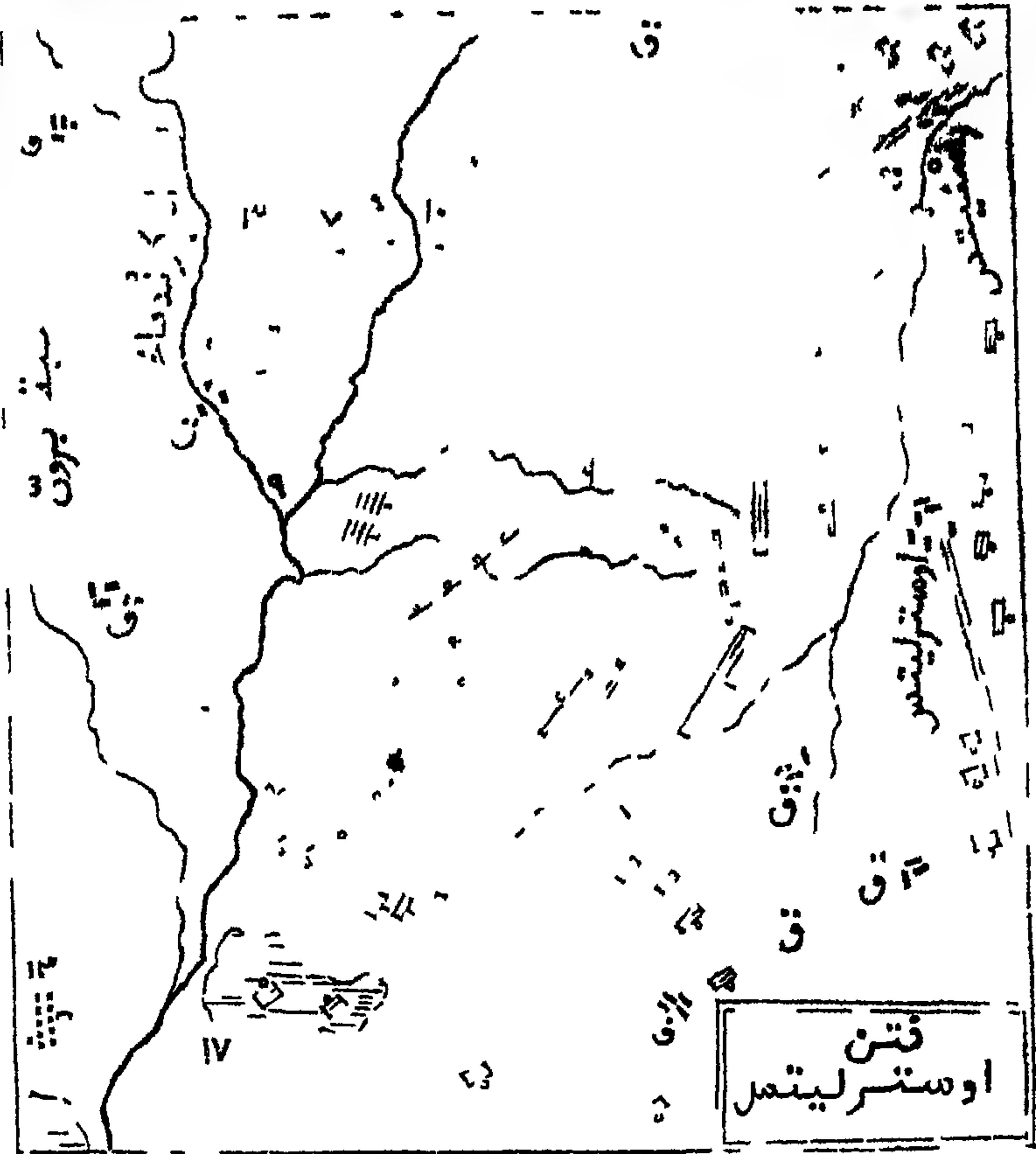
ثم ان نبلبون في ذالك الوقت رتب ارماداه وامر كل واحد من كبار عسكره بعمل حصته فامر المرشال

دهوسّت بان يمضى فى عساكره الذين هم خيّالة وترس
الى الناحية اليمنى من عسكر العدوّ و يبقى هناك ليحصرها
حين ياتيه الاذن وجعل المرشال لانّ في الميسرة من
صفّ عسكرنا و المرشال سولت فى الميمنة والمرشال برندوت
فى القلب وجعل فى الوسط ايضا الذى هو القلب البرنّسبا
مرات فى خيّالته * ثمّ ان المرشال لانّ الذى هو على
الميسرة نزل بعسكره فى سنتون وهو موضع صالح لذالك
الفتن كان نبلبون قد مترسه بثمانية عشر من المدافع وكان
تحت امر المرشال [illegible] كور الفريك سشا و الفريك كفرالى
وكان تحت المرشال برندوت الفريكان ربچو و دروات
و تحت المرشال سولت الفريكات فندام و سانت عيلار
و لقران *

فكان المرشال دوست قاطعا على العدوّ طريق
سكولنيتس ومعه فرقة الجنرال فريان والخيّالة الدراقون
من فركة الجنرال بورنسبار *

وكان الجنرال قودان عنده الاذن في انّه يمضى
بفركته فى بكرة الصباح ليقطع الطريق على
ميمنة العدوّ *

واما الامبرتور نبلبون فانه هو وصاحبه الدستى



(العلامات هذا الرسم مثل علامات رسم الفتن في سارانقو)

(٣ جند برناذوت * ٤ ڤوارديا * ٦ وطاق نبليون * ٧ خيالة سورات * ٨ ودينو * ٩ سولت * ١٠ لانّ * ١٤ داڤوست * ١٦ غدير *)

رُجعٌ

به المرشال برتيار و الجنرال ژنو و معهم الكبار من استاتو مجور كلّهم كانوا مع عشرين طبورا من الفوارديا المدّخرة و لمّا كان بعد ساعة من نصف اليل ركب نبليون على حصانه و اراد ان يتفقّد العسّة الاولى و يستخبرهم ما سمعوا فى اليل من الموسكو فقالوا له سمعناهم يغنّون و يضحكون و هم فى طرب كبير من اجل انّهم عازمون على اخذ الفرنسيس و اخبروه ايضا بانّ طابورا من عسكر الموسكو قرب فى اليل الى قرية سكولنبتس * فلمّا كان صباح اليوم الذى وقع فيه هاذا الفتن الغريب و هو اليوم الثانى من دجنبر سنة ١٨٠٥ طلعت الشمس بيضاء نقيّة دون سحاب ولا ضباب و سمّاه العسكر الفرنسوىّ بيوم الملوك الثلاثة و سمّاه اخرون يوم عيد التذكر بلبس نبليون لتاج الملك لانّه اتّفق ان اليوم الذى قبله كان تمام العام من حين وضع التاج على راس نبليون و سمّاه الايمبرتور نبليون يوم اوسترلتس *

و كان نبليون دايرة به مرشالاته و جنرالاته فلمّا ارتفعت الشمس فى هاذا اليوم مضى كلّ واحد منهم الى عسكره فى الجهة التى هو معيّن فيها ثمّ ركب نبليون حتى وصل قدّام بعض الالايات فجعل يقول لهم يا عسكر اليوم

ان شاء الله تعالى نفرغ من هاذا الحرب و نكون مثل صاعقة نزلت من السماء على هاولاء الاراذل من اعدائنا فنكسر من انفتهم و نمحقهم عن اخرهم * و لمّا فرغ نپليون من كلامه اخذ العسكر كلّهم في رفع اسلحتهم و ارتفعت اصواتهم و صاحوا باجمعهم الله تعالى يبقى الايمپرتور و كان ذالك اشارة لايقاد نار الحرب *

و بعد ذالك بدا لمدفع يتكلّم من جهة ميسرة العدوّ و ارادت ان تقدّم فاعترضها المرشال دپوست فعند ذالك اشتدّت الحرب و حمى وطيسها و في ذالك الوقت اقبل المرشال سولت في عساكره و قصموا ميمنة العدوّ فحسب العدوّ كانّهم انكسروا بسبب ذالك الاسر ثمّ تقدّم مرات و لانّ فى عساكرهما الى الفتن و كان فتننا لم ير مثله * مايتان من المدافع و مايتا الف من العسكر يتكلّم بارودهم مع بعضهم و الله انها لحرب مثل حروب الجاهليّة فلم تمض غير ساعة حتي كانت ميسرة العدوّ مكسورة و تفرق من بها من العسكر حتى لم يدر احدهم اين الاخر و وصلت ميمنتهم منهزمين الى اوسترليتس حيث كان مستقرّ ملك الموسكو و ملك الاوستريا فاخرجا عند ذالك من بقى معهما من عسكر الدخيرة ليجدّدوا انعقاد

ميسرتهم التي انكسرت مع القلب ولما حملت خيّالة الدخيرة من عسكر الموسكو كسروا احدا الطوّابر من عسكرنا التربس فلما راى ذالك نبليون اخرج المرشال بسيارفى عسكره الفواردبا وفي الحين انهزمت الدُخُرُ العدو وقتلوا منهم الكثير واخذ عسكرنا مدافع الموسكو و سناجقهم وقتلوا ضبّاطهم وكان من جملة الابانهم الالاى الذى ضابطه الثران دوكه كُسْتَنْطين من ابناء ملوك الموسكو فانكسر هاذا الالاى عن ءاخره و الثران دوكه منع من الموت بشدّة جرى حصانه و احتشم ملك الموسكو وملك الاوستربا و بقيا مبخوسين حيث هلكت عساكرهم المختارة ❊

ثــمّ تقدّم المرشال برندوت و المرشال لانّ بمن معهما من الخيل والعسكر وطاحوا فوق العدوّ وتبعهما الجنرال كافارالّى وخيّالتنا المدرّعون ففعلوا كلّهم الشي الغريب لاجل انّهم تمكّنوا بجميع المدافع و اخذوها ولم يبق حسّ المدفع الّا من جهة ميسرة العدوّ و دام الفتن فى هاذا اليوم الى ان مضت ساعة من نصف النهار وكان النصر دايما من جهتنا و العدوّ لمّا اضطرّوا الى الهروب من مكانهم الذى كانوا فيه لم تبق لهم حمد

تمنعهم الّا بحيرة انعقد عليها الثلج فلمّا راى نپليون ذالك الامر و عرف بانّهم قدحصلوا وجّه اليهم عشرين من المدافع فكانوا يطردونهم بها من موضع الى موضع حتّى اضطرّوا الى الدخول فى تلك البحيرة فغرق فيها نحو عشرين الفا من عسكر العدوّ وماتوا من اجل انّ كور المدافع كسّر ذالك الثلج المنعقد ووقع لهم مثلما كان وقع فى ابوقير ثم انفصل الفتن فى هاذا اليوم و قد استسلمت ثمانية ءالاف من عسكر الموسكو و القوا السلاح و اخذنا لهم مدافعهم و جملة السناجق التى اخذناها في هاذا اليوم كانت اربعين و بلغ عدد الاسارى عشرين الفا منهم خمسة عشر من الجنرالات وعدد من قتل منهم فى الفتن خمسة عشر الفا و لذين ماتوا من عسكرنا ثمانماية و المجاريح الفان و مثل هاذا الامر لا يكون عجبا عند من مارس الحروب لانّه يعرف انّ المكسورين هم الذين يقع فيهم الموت اكثر و نحن لم ينكسر منّا الّا طابور واحد وعسكر العدوّ انسكروا عن ءاخرهم ومن جملة من جرح من جهتنا الجنرال سانت هيلال ومع جراحاته لم يقعد عن الحرب فى ذالك اليوم كلّه ومنهم ايضا الجنرالات كالرسان و ۑلتر و ۑلوبر و تيبو و سبستياني و كنپان و رپ

وهاذا رب قد اسر البرنسپا رپنين حاكم القوارديا الموسكوي *
وامّا كان من عسكرنا فانّهم فعلوا الشيء العجب و كلّهم
فحول صناديد مع انّ عسكر العدوّ كانوا يزيدون علينا
بكثير وهم ماية الف وخمسة الاف يعني ثمانون الفا
من الموسكو وخمسة وعشرون من الاوستريا مات النصف
من هاذه العساكر كلها في الفتن والباقون باجمعهم القوا
السلاح *
وسئل هذا اليوم يحقّ لبلاد الموسكو ان يحزنوا من
اجله و يبكوا بدموع الدم حتى يعرفوا فيما بعده انّ ذهب
الانقليز انما يجلب اليهم الحزن و سلك الموسكر الذى
هو صغير السنّ لا يُعود ان شاء الله تعالى بعد هاذا اليوم الى
العمل براى الانقليز الذين هم السبب في هلاكه و سياح دماء
رعيّته على انه لم يكن ناقص العقل و يعرف انّ الله
تعالى انما اجلسه على كرسيّ مملكته لاجل ان تفرح بلاده
ولا تحزن وهاذا كلّه من اتباعه في الراى الفاسد من
الذين يحبّونه ان يكون معهم حتى يسمّى من مفسدى
عافية الاروپا * وامّا فرانسا فانها لا تقبل ابدا لصلح على
شروط مثلما قالها دلقوروكى لنپليون ولو انّ الموسكو يحطون
باحمالهم في ابواب پاريس * وفي كتاب اخر ان شاء الله

تعالى نخبر فرانسا بجميع ما وقع فى هاذه الفتنة تفصيلا نعرّفها بمن حسُن بُلاوه من الجنرالات والعسكر ويستحق المكافاة بكلّ الاحسان * وفى اليوم الذى بعد يوم اوستريليتس قدم رسولا الى نپليون كبير عسكر الاوستريا البرنْشِبا دِ لِخْتِنْشْتِيْنْ وهو من ابناء الملوك فاكرمه نپليون وتحدّث معه مدّة طويلة *

هذا وانّ العدوّ لمّا كانوا هاربين على ثنيّة اوستريليتس عثر بهم الفرنسيس مرّة اخرى وقتلوا منهم ابرح قتل ولاكن الذى يحزن له القلب اكثر من كل شى هو الموضع الذى وقع فيه الفتن فى ذالك اليوم وتلك البحيرة التى تسمع فيها اصوات الوف من العدوّ الذين تورّطوا فيها وهم يستغيثون ولا يغاثون ويموتون معذّبين وكانت الكرطونات ثلاثة ايّام كاملة وهى تقيم فى المجاربح والقلب يتحزّن لهادا النظر ونسئل الله تعالى ان يهلك من تسبّب فى اراقة هاذه الدماء ويكافيه على قبيح فعله *



الفصل التاسع

فى ذكر ما وقع من نصر اوسترليتس وفتن البحر الذى وقع بين الانقليز و الفرنسيس فى ترافلغار و فى ذكر صلح پرسبورغو و عزل البوربون من سلطنة ناپلى و رجوع نپليون الى فرانسا

ثم ان ملك الاوستريا و ملك الموسكو بقيا مبخوسين فى غاية الذلة و الانكسار *

و اما الانقليز و ان كانوا قد انكسر سعادهم فلما زالوا عدوا للفرنسيس فى كل وقت و اذا كانت الفرنسوية قد نصروا فى حرب اوسترليتس فانه قد كسرهم الانقليز فى البحر بقرب ترافلقار الذى على حدود اسبانيا *

و نلسون الذى هو كبير عمارة الانقليز كسر عمارة

الفرنسيس ومعاهديهم الاسپانيول واهلكهم عن اخرهم الّا انّ الفرنسيس قتلوا نلسون في هاذه الواقعة *

وبينما كان نپليون في نهاية السرور بما وقع له من النصر على اعدايه فى البرّ اتاه خبر هاذا الانكسار في البحر فحزن لذالك وتوجع من اجله كثيرا * وكان نپليون قال دايما كنت اطلب رجلا يكون كامل المعرفة بطرق البحر ولم اظفر به مدّة عمرى ولو كنت وجدت رجلا مثلما احبّ يعلم اللّه تعالى كم من امر كنت اقضيه ولاكن لم يرد اللّه ذالك *

وقد تغيّر نپليون كثيرا من انكسار ارمادا الفرنسيس فى البحر وظهر له ان الانقليز اذا داموا هاكذا منصورين فانّهم يتملّكون بالبحر فعزم على حربهم وحرب معاهديهم ايضا جهارا فى البرّ حتى يهلكهم ويقطع اسبابهم *

ولنرجع الى كلامنا على فتن اوسترليتس * قد كنّا ذكرنا فى الفصل الذى قبل هاذا قدوم جوان دلختنشتين الى الايمپرتور نپليون وانّما كان بعثه ملك الاوستريا يطلب له الاذن من نپليون في قدومه اليه بنفسه ليتكلّم معه * وفي ذالك اليوم بعينه قصد ايمپرتور الاوستريا خباء نپليون وكان مبنيّا فى المكان الذى وقع له فيه النصر فلمّا

قرب منه خرج نبليون ليتلقاه ثم قال له فلتسامحني اذ كنت قابلتك في هاذا الخباء لانه محل سكناي منذ شهرين فاجابه ايمبرتور الاوستريا بفم ضاحك وقلب باك وقال له سكناك في الخباء تستفيد منها فوايد كثيرة ثم وقع رفع السلاح حتى يتمموا شروط الصلح *

ولما انصرف ملك الاوستريا قال نبليون والله ان مجي هاذا الرجل قد حل من عزيمتي وحيرني حتى لم ادر ما اقول له وقد كنت اقدر على استدامة الحرب حتي اخذ الموسكو والاوستريا باجمعهم اسارى ولاكنني حين انفكر في الصلح وان اقل ما فيه حقن الدماء وكف الدموع يحصل لي من الفرح مثلما يحصل بالنصر والظفر في الحرب *

ولما صدر ايمبرتور الاوستريا من عند الملك نبليون وجه معه احد معينه الجنرال ساڤري بقصد ان يشايعه ويسمع من ايمبرتور الموسكو ما يقوله في شرط نبليون الذى ذكره لايمبرتور الاوستريا فلما وصل الجنرال ساڤري قدام ايمبرتور الموسكو قال له رضيت بما فعل ايمبرتور الاوستريا واجرته ثم قال له ان عساكركم اقل من

عساكرنا مع ذالك فقد غلبتمونا في كلّ مكان * فأجابه ساپري بقوله هاذا من علم الحرب و هاذا ثمرة الممارسة فى الافتان منذ خمسة عشر سنة *

و قد انعقد الصلح و تمت شروطه بين الدول فى پرسبورغ وكتبوا خطوط ايديهم فى ذالك فى اليوم السادس و العشرين من دجنبر *

ثـم ان الايمپرتور نپليون اراد فى ذالك اليوم ان يخبر الدنيا كلّها بالفعل الرذيل الذى صدر من دولة ناپلى فانه كان عقد معهم الصلح ثم نقضوا من شروطه بعد شهرين و فتحوا مراسيهم للانقليز و قد كان البوربون الذين هم ملوك ناپلى دايما يغدرون فرانسا و يستعينون بالانقليز فغضب عليهم نپليون اشدّ الغضب واراد ان يهدم دولتهم من اساسها * فكتب اعلاما قويا اخبر به فرانسا و اوروبا كلها بان الجنرال سان سير قد مضى الى ناپلى لياخذ بثار الجمهور الفرنسوية *

و قـد كان نپليون فى رجوعه الى پاريس اتى على طريق مونكو فاقام بها اياما بقصد ان يحضر فى عرس ابن الملك اوجان و كان قد تزوّج ببنت ملك

الباهيرا و كتب الى الديوان يعرّفهم بانّه نزّل اوجان منزلة ابنايه و انّه هو الذى يكون ملك ايتاليا بعد ان يقضى اللّه على نپليون بالموت ❊

ولـــمّا رجع الايمبرتور نبليون و زوجته زوزپينا الى باريس و وصلا فى اليوم السادس والعشرين من ينابر استبشر بهما اهل پاريس كافّة و فرحوا بقدوسهما غاية الفرح * وكان هذا اليوم من اكبر الايّام فى فرانسا و خرجت فيه الصّدقات للفقراء و وقع فيه الزّهو و اللّعب و الانبساط وكان عيدا من اعظم الاعياد * وكان من مراد نبليون انّه تعرفه الدّول كلها في جميع اقطار الدنيا بانّه سلطان فرانسا كما كان سمّاه بذالك الجمهور الفرنسيس و ايضا فانّه من انور الفرنسويّة لما تعرفه الملوك في جميع الممالك وفي جميع الدول بانّه ملك وسلطان متوّج * وقد كان متغيّظا من ملك الانقليز و من ملك الموسكو حيث كانوا يسمونه كبير دولة فرانسا و لا يعترفون بانّه ملك و لاكنّه ذهب هاذا الغيظ من صدره و فرح غاية الفرح لمّا قدم عليه من حضرة اسطامبول رسول المعظّم السلطان سليم الثالث يهنّيه بولايته في الملك ❊

وفـــي ذالك الوقت ولّي يوسف بنپارتا على كرسيّ سملكة ناپلي ولويس بنبارتا رجع ربّ الهُلانْـدا وذالك سن مطلوب الجمهور الفلامينف وكان من قول نپليون لاخيه لوبس قبل سفره الى سملكته هاذه الكلمات * احتفظ بشروعاتهم وقوانين سياستهم وابق احكام دينهم ولاكن سن جهة اخرى لا تنس ابدا كونك انت فرنسيس *



الفصل العاشر

فى خروج الاصحاب الى حرب پروسيا



قد كانوا اتفقوا فى باريس على الصلح مع الموسكو وكان ذالك برضاء الانكليز فى يوم عشرين من يوليه سنة ١٨٠٦ ست وثمانماية والف * فلمّا مات الوزير فوكس رجع الانقليز الى ما كانوا عليه سابقا قبل فوكس من اغراء الدول بالفرنسيس والتحريض على حربهم فنقض الاكسندر ملك الموسكو صلحه مع دولة فرانسا وعاهد الانقليز جهارا ثمّ عزم على اعمال الحرب وكتب الى دولة بروسيا ليكونوا معه على حرب الفرنسيس لانّه كان قبل ذالك بمدّة عام اجتمع بملك پروسيا و بزوجته و حلفوا يمينا عند قبر فدريكو الكبير على انّهم يكونون يدا واحدة على حرب فرانسا

وفتن الايمپرتور نپليون فارادا ان يبرّا في يمينهم *
فلمّا سمع نبليون بانهم يجمعون في انفسهم
للحرب اخبر بذالك معاهديه من كُنْفداراسيون الرينو
وكتب ايضا الى ريّ الباپيرا يخبره بهاذه الامور الواقعة في
بروسيا من عزمهم مع ملك الموسكو على الحرب يطلب
ان تحضر عساكره لما كان في الشروط التي وقعت بينهما
وذالك اذا كان نبليون قام الى حرب فانّ ملك
الباپيرا يعطيه عَدَدًا معلومًا من العسكر * وبعد ذالك
بثلاثة ايّام خرج نبليون من سان كلود ومضى عجلا
الى ناحية النمسة * وفي اليوم الثامن والعشرين من
اشتنبر وصل الى ساڤونسا وبعد ذالك بيومين وفاه
كبير عمالة وُرتِنْزبورڤ وهو احد كبار كنفداراسيون الرينو
ثمّ رحل الى وطن بانبارْڤا ومن هناك كتب الى
اهل الدولة * اعلموا انّنا في هاذه المحاربة لا نقيم
السلاح الّا بقصد المدافعة على انفسنا اضطرارا لا اختيارا
لانّها لم تكن من مرادنا ولا عندنا رغبة فيها والله لا
ادري ما السبب الذى نشأت عنه هاذه الفتنة غير البغي
والظلم من اعدائنا وشهودنا على ذالك شُروعاتنا
وغيرهم من الدول الاخر الذين يفرقون بين الحق والباطل

ويعرفون البريّ من الظالم واعلموا انّ فتنة مثل هاذه تحتاج الى ثبات القلب وقوّة الصبر فالله سبحانه وتعالى يؤيدنا بنصره ويرزقنا الاعانة بقوّته وحوله *

وفي اليوم الذي كتب فيه نبليون هاذا الكتاب قدم عليه سيّارٌ من ساڤونسا واتاه بكتاب موجّه من عند ريّ پروسيا وكان هاذا الكتاب فيه نحو عشرين صفحة مكتوب فيها ما كان ريّ پروسيا ينقمه على الفرنسويّة ويعدّه من مساويهم * فامّا اتى هاذا الكتاب في يد نبليون لم يتمّ قراءته حتى رمى به من يده وقد ملّ من كثرة تطويله ثم التفت لمن حوله وقال لهم والله انه يحقّ لي ان احزن على اخي ريّ پروسيا واقول انّه لا يعرف كثيرا من اللغة الفرنسويّة واظنّه لم يقرأ كتابه هاذا بعد ان امر بكتابته * وكان معه ايضا كتاب اخر من وزير پروسيا فلمّا قراه نبليون قال لبرتيار * يا سرشال ان البروسيين واحلونا المحاربة ليوم ثمانية الشهر والفرنسيس لا يتاخرون في شي يتعلّق بانورهم وقد بلغنا انّ هاذا الزمن تريد ان تحضر فية امراة جميلة لترى بعينها كيف تكون المحاربة ونحن يجب علينا اكرامها ونغضب لها ... لها انت نسير اليها في هاذا الليل * والمراة ... التي ...

نپليون يعنى بها ملكة پروسيا زوجة الملك وكانت قد تحزّمت ولبست لبسة الطراد فى هيئة اميرلاى الخيّالة وهاذه المراة كانت تكتب نحو العشرين جوابا فى اليوم لتوقد نار الحرب فى كلّ ناحية ❁

فلمّا كان اليوم الثامن الذى هو موعد الفتن خرج نپليون من بانبرّقا بعد ثلاث ساعات من نصف اليل الاخير كان سارًا فى غابة فرنكونيا وفى اليوم التاسع كان فى شلَيْتس متهيّئا لنار الحرب. فحارب في هاذا اليوم المرشال برتيار واخذ شليتس وفى هاذه المقابلة طرد فرقة تقرب من عشرة ءالاف بروسيانى والكثير منهم اخذهم اسارى وكذالك الجنرال سرات فعل الغريب فى هاذه الفتنة لانّه دايما هو الاوّل فى الحرب وفى هجوم الخيل على العدوّ. وفى اليوم العاشر كان نپليون فى وطن سالفلد وقد وقع فيه فتن ءاخر والنصر ايضا كان للفرنسيس لانّ المرشال لانّ الذى هو ضابط ميسرة الفرنسيس هو الذى اشعل الحرب على العدوّ وفيه انكسرت الفركة لمسمّاة باسم پرنسيا هُهنلوها وقد مات فى هاذه الفتنة ضابطها لويس من ابناء ملوك بروسيا ❁

وفى اليوم الثاني عشر من اكتوبر وصلت العساكر

الفرنسوية الى ابواب لپسيا ونزل نبليون فى جارا وكان يرى انّه بقدرة اللّه تعالى لا يقف له شئ دون النصر ولاكنّه كان دأيما يحبّ ان يظهر للاروپا انّ فرانسا لم تكن هى التى بدأت بهاذه المحاربة ولا هو الذى تسبّب فيها حتّى لا يقال انّ الفرنسيس دايما يحيّرون فى العافية ولذالك لمّا كان فى جارا كتب كتابا الى ريّ بروسيا يقول له فيه * يا سيدى اخى انّه وافانى كتاب من حضرتكم فى اليوم السابع من هاذا الشهر مورّخ بالخامس والعشرين من اشتنبر وقد يحزننى ان يجعل خطّ يدكم فى كتاب مثل ذالك الكتاب الذى ارسلتموه الينا وعلموا انّ هاذا الجواب منى اليكم انّما هو لنخبركم انّ جميع ما ذكره كتابكم فهو كلام خارج عن العادة على انّنى اعرف انّه لم يصدر من جنابكم العلى لانّه كلام نتعيّب به نحن وانتم ولا يستحقّ الذى كتبه الّا الاهانة والمعاملة بالبعد والطرد واتانا ايضا كتاب اخر من وزير دولتكم مورّخ باوّل يوم من اكتوبر وقد واعدنا فيه المحاربة ليوم ثمانية فى هاذا الشهر ويكون فى علم سيادتكم انّه عندى من قوّة العسكر اكثر ممّا عندكم مع انّى اعرف انّ عساكرنا لا يقاومهم احد ولا يقف لهم شئ بقدرة اللّه تعالى دون ان ينصروا

فعلى م تسبيح بينسا وديان من الدم ام اى شئ تقصده
فى ذالك * و انا اقول لكم مثل ما كنت قلته لملك
الموسكو قبل يومين من فتن اوستريليتس لاى شئ نكون
نحن السبب فى موت رعيتنا * و انا اكره النصر الذى
لا يكون مشترى الا بدماء ابناءى * ولو ان هاذه اول مرة
خرجت فيها الى الحرب و لم اعرف سابقا ما هو الفتن
ما كنت اقول لكم هاذا الكلام * و اعلم يا ملك انك
مغلوب لا محالة و بعد ذالك فاى فايدة عندك غير
تحيير مملكتك و هلاك رعيتك * وانك والحمد لله
مشهور فى الدنيا و معروف عند الناس كلهم ممكن لك
ان تترك المحاربة و تاتى الى الكلام معنا فى العافية
والصلح من غير ان يكون عليك عيب فى ذالك ولا
تلحقك منه معرة * واما اذا ابيت الا الحرب فقبل
ان تتم الشهران شاء الله تعالى تاتى الى الكلام اضطرارا
لا اختيارا و عند ذالك لا ينفعك شي و ترجع على
نفسك باللايمة * و انا اعرفك حين ياتيك كتابى
هاذا تتحير منه اشد الحيرة ولاكن ما نحن فيه ليس معه
حشمة * واعلم ايها الملك انه من فخرك ان تنهى
الناس الذين يلوذون بكرسيك فلا يتكلمون قدامك فى

شيّ و توصيهم باحترام مجلسك و توقيره وَاذ ذاك ترجع العافية و الهناء في مملكتك *

و لـمّـا اتي هاذا الكتاب في يد ملك پروسيا غضب اشدّ الغضب و تحيّر منه كما قال نپليون ثم عزم على الحرب فلم يكن غير يوسين بعد ما كتب له نپليون ذالك الكتاب حتى هزم البروسياني و انكسرت عساكرهم في بانا كما كتب في الاعلام الموالى * اعلموا انّ فتن يانا قد غسل عار رُسْبَاخْ و في سبعة ايّام فرغنا من محاربة البروسياني الذين كان عندهم الغرض في هاذا الفتن ويزعمون انّهم اوّل عساكر الدنيا في الشجّاعة و الفروسيّة * وَكان العسكر من الزوج ارساننات في هاذا الفتن يفعلون من حسن الترتيب في صفوفهم مثلما يفعلونه في تعليم العسكر وقت العافيد * و امّا صفوفنا فانّه لم يقع فيها انكسار ابدا و النصر دايما كان من جهتنا * و قدْ اسّرنا في هاذه الفتنة اربعين الفا من عسكر البروسياني و اخذنا لهم ثلاثين من السناجق و ثلاثماية من المدافع و استولينا على خزاين بارودهم و من جملة الاسارى عشرون من الجنرالات * والحاصل انّ الحالة التى رجع فيها العدوّ هي حالة تحزن القلب * و نحن لم يمت من

عسكرنا الّا قدر الفين و مجاريحنا ثلاثة الاف * و فى هذه الفتنة كلّها ما كان يشجّع العسكر و لا يثبّت حميّتهم الّا الايمبرتور نبليون لانه حيثما كان يمرّ بالعسكر يفرحون به و تقوى قلوبهم على المحاربة *

و كان بعض عسكر النواردیا قد وجدوا فى قلوبهم و تغيّروا من اجل انهم لم يفتنوا و بينما كانوا سايرين مع نبليون خرج احدهم ينادى باعلا صوته بالتقدّم الى الفتن * فالتفت نبليون و قال ما هاذا الكلام و من يقوله فهاذا لا يكون الّا من غلام و بعد ما يتأمّر في ثلاثين فتن كبار يشلى فليشر علينا * و كان الذى قال ذالك الكلام له مدّة قليلة منذ نزل فى العسكر *

و لمّا كان نبليون مارًّا بعد فتن يانا فى وطن روسباخ اسربتخية السارية الكبيرة التى كان البروسيانيين قد ركّبوها تذكرة لهم بنصر سابق كان لهم فى الحروب المتقدّمة و بعث نبليون بهاذه السارية الى پاريس *

و قد وصل الايمبرتور نبليون الى پوتزدام فى اليوم الرابع و العشرين من اكتوبر و فى عشيّة ذالك اليوم مضى يزور القصر المعروف بسانْ سُسى و لمّا دخله اعجب

به غاية الاعجاب و وقف وقفة طويلة يفكّر في بيت الملك المرحوم فدريكو الكبير و كان ذالك البيت لا زال بكسوته و خزاينه مثلما كان في حياة فدريكو و كان في هاذا البيت ايضا بعض حلية فدريكو مثل سيفه و نيشانه وغير ذالك * ومن بعد ذالك اليوم ستني نبليون يقلّم عساكره العوادنا ثم ظهر له بعد ذالك ان دزور قبر فدريكو * وليس على قبر هاذا الملك زينة ولا نرى بناء حتى يتذكر الانسان بذالك الافعال الحسنة التي فعلها في حياته هاذا الملك الكبير المشهور ذكره في الدنيا كلّها *

ثمّ ان الايمبرتور نبليون بعث الى جامع الانڤليدي في پاريس بكثير من سناجق فدريكو و سيفه و حزامه ونيشانه * ولمّا راى نبليون انّ البروسيانيّ لم يمنعوا من يده هذه الافضال التي هي من ءاثار فدريكو وتركوها حتى اخذها الفرنسيس فكان دايما يقول باعلى صوته انا والله اوثر ذالك السيف على عشرين مليونا ذهبا *

وكان دخول الايمبرتور نبليون الى بُرلينو تخت مملكة البروسيا في اليوم السابع و العشرين من اكتوبر * فتلقّاه اهل بلاد و قبايه بغاية التعظيم و التبجيل و اتوه باجمعهم يسلّمون عليه و كان الجنرال هُلِن الذي هو حاكم في مدينة

برلينو اتي بمفاتيح البلاد و اعطاها لنپليون حين اتاه يسلّم عليه *

و اوّل شي فعله نپليون حين استقرّ فی برلينو هو انّه قدّم عليهم جماعة مثل الديوان و جعله من ستّين رجلا يحكمون على البلديّة فی تجارتهم و اسبابهم و غير ذالک من جميع معاملاتهم و جعل كبير هاذا الديوان هتّفلّد وكان هاذا البرنسپا هتفلد هو الحاكم فی برلينو من تحت الفرنسويّة ومع انّ هتفلد كان يخدم للفرنسيس فانّه كان يكاتب ری پروسيا فی السرّ و يكتب له بجميع ما يفعله نپليون و يدلّه على عوراته و يخبره بجيع حركات عساكره ولم يزل كذالک حتى اطّلع عليه نپليون و عرف منه الغدر فعزله عن منصبه و جعله فی يد الشرع *

فلمّا سمعت امراته بما وقع على زوجها تحيّرت ولم تدر ما تفعل حتى قال لها دّروک اذا اردت انّ زوجک يمنع من الموت فاذهبی الى نپليون فانّه يقبل شفاعتک فيه فمضت المرأة مسرعة حتى وصلت الى الايمپرتور نپليون فارتمت على رجليه و طلبت منه صنيعة زوجها وجعلت تعتذر عنه و تقول بانّه مكذوب عليه و متهوم فی الباطل فقال لها نپليون يا سِنيورا انّ زوجک خدم

الفرنسيس ليجد الطريق سهلا الى غدرهم وقد وجدناه يكانب ري پروسيا فما تقولين اذا اريناك خطّه وعرفّتيه ثـمّ اسرفاوتي له بالكتاب الذي وجدوه عنده فلمّا نظرته المرأة اعترفت بظلم زوجها ثمّ غشي عليها واختلطت في عقلها لما عرفت من انّ زوجها يقطع راسه ولا بدّ بسبب غدره وظلمه مع انّها كانت حاملا في التاسع شهر فلمّا رءاها نپليون على ذالك الحال رقّ لها وادركه معهود شفقته فقال لها انّ الكتب في يدك فارمي به في النار واحرقيه حتي لا تكون عندنا شهادة عليه واذ ذاك فلا يموت زوجك فالقت المراة ذالك الكتب في النار ثمّ امر نپليون باطلاق زوجها من السجن في الحين *

وقد كان نپليون انتقص ملكة پروسيا في بعض مكاتباته فقال *الپروسيانيّ يقولون انّ الاكسندر ملك المسكو هو السبب في حربنا معهم وليس الامر كما يقولون وانّما هاذا الامر كلّه من فعل ملكة پروسيا التي تخيّر في الاوطان والبلدان وتحبّ ان دولتها تكون على اختيارها وتتصرّف بمقتضى رأيها والحاصل انّها هي السبب في هلاك پروسيا *

فلمّا سمعت بذالك زوزپينا لم ترض بانّ نپليون يسبّ ملكة پروسيا وبهينها وكتبت اليه تلومه

على ذالك * فاجابها نپليون بقوله اناني كتابك الذى استفدت منه انك مغتنبة من اجل انّي تكلّمت فى شان ملكة پروسيا فانا اكره النساء اللاتي يدخلن فى امور الرجال واحوال الدول و الممالك كما انّي احبّ النساء اللاتي يقبلن على شانهنّ و لا يلتهين بغير ذالك و انت تقربين الفزيتات فترى فيها انّى كثيرا ما احنّ و اشفق على النساء مثلها فعلت مع امراة هتفلد فانّها لمّا تبيّنت غدر زوجها و عرفت خطّه اعترفت بانّه ظالم فعند ذالك شفّني حالها فعفوت عن زوجها و سرّحته لها من السجن و انا احبّ من النساء من تكون مثلك *

ثمّ اخرج نپليون منشورا يأمر فيه بالحصر و معني هاذا الحصر هو ان الايمبرتور نپليون اراد انّ جميع مملكة فرانسا و من هو معاهد لها يبطلون الاسباب مع عمالة الانڨليز برّا و بحرا *

فكان البعض من الناس يقولون انّ نپليون لم يكن معه عقله حين صدر منه هاذا المنشور * وامّا عند التحقيق في هاذا الحصر فانّما هو اخذ بالثّار من دولة الانڨليز و مكافاة لهم من جنس العمل حيث كانوا دايما يشمتون بالفرنسيس وكم من عام كانوا قطعوا البحر

و تملكوا به وحدهم و مدّة ما كان بورك و پيت في مجلس وزراء الانقليز فانّهم كانوا يريدون ان يبعدوا مملكة فرانسا على جميع الممالك و يقطعوا عليها جميع الاسباب فلِمَ لا تاخذ فرانسا منهم بثارها اليوم و يحصرهم نبليون لمّا ساعده القدر مثلما هم حصروا البحر و قطعوه مدّة اربعة عشر سنة * قال نپليون لمّا كان في جزيرة سانتا الينا انّما كنت امرت بالحصر برايي دون استشارة و قبول احد و في اوّل ما بدأته بالاثرة و لكن الحمد لله فانّ الناس اليوم يفهمون مقصدي بذالك مثل الشجرة تبدو على وجه الارض و مع طول الزمان يدرك ثمرها ولواني بقيت في مملكة فرنسا لكنت اصيرت شيئا اخر في صناعاتها واسبابها حتى تستغني عن الغير ويكون عندها الكفاية من كلّ شيء و لا يضرّنا حين ذالك ان لا نصالح العدوّ ابدا * و بينما كان نبليون مشتغلا بالتدبير فيما يتعلّق بسياسة الدول وحصر النقلاتيرا في البرّ فكانت عساكره دايما يشتغلون بالحرب و القتال و لا زالوا في امر من بقي من عسكر العدو البروسيانى الذين كانوا متفرّقين على كلّ جهة و في كلّ طريق *

ثـــمّ كتب نپليون لديوان پاريس على شان فرانسا قدّام البروسيا و الروسيا و الانـقلاتيرا و بعد ذالك سافر الى بوسْن وهناك قال فى اعلاماته لعساكره ٭ كلّا و اللّه ومُعَاذ اللّه ان تـقنى او نردّ سيوفنا الى اغمادها حتّى يكون الصلح عامّا فى الدنيا كلّها دون خيانة ودون غدر وبذالك يكون الهناء فى جميع الدول المعاهدة لدولتنا و لا تتعطّل اسبابنا ٭ هل فيكم من يحبّ انّ الموسكو يتعرّض لنا فيما نريد ان نفعله أ لسنا نحن و هم رجال اوسترليتس ٭

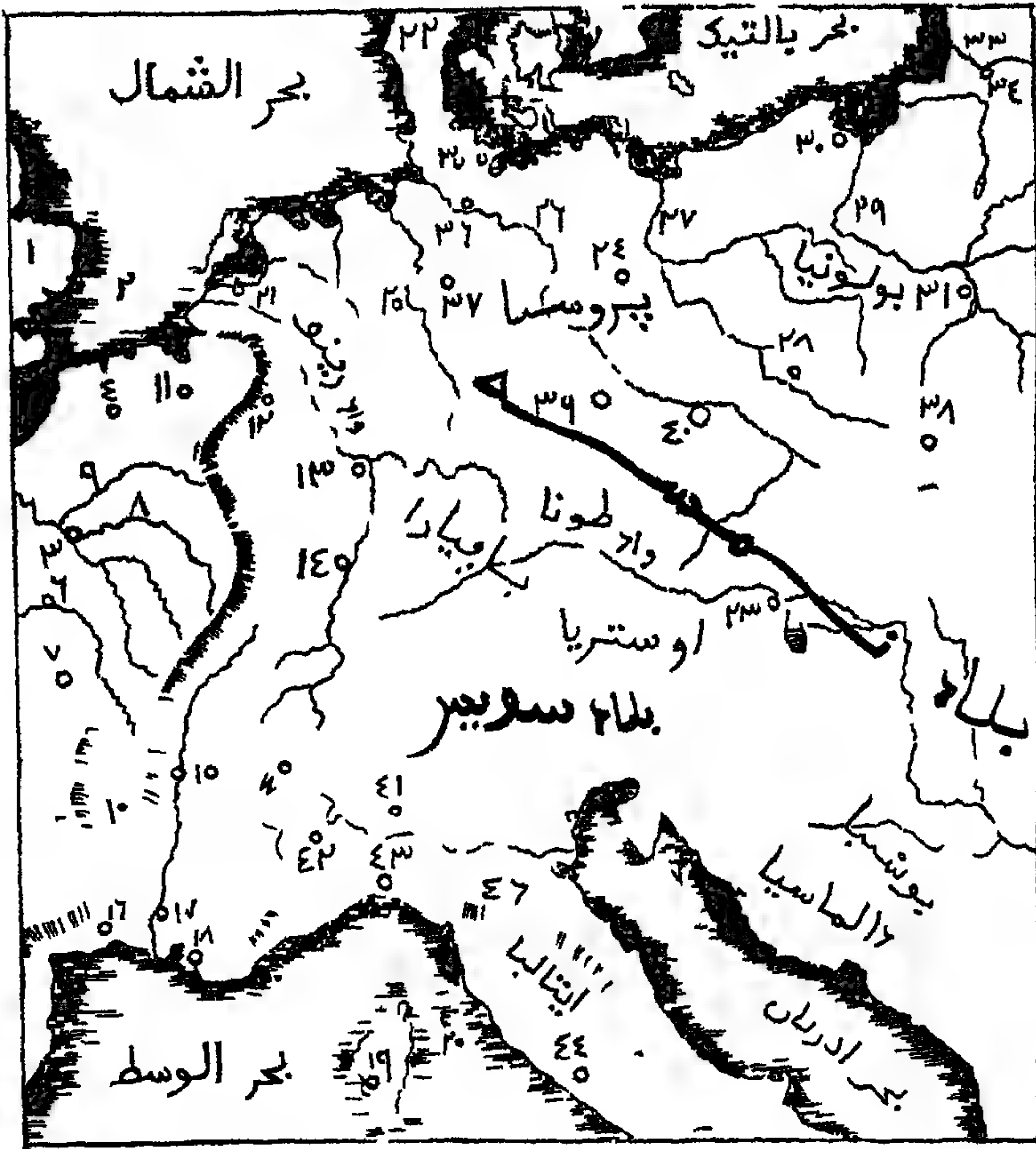
و قد كان الموسكو عزم على اعانة البروسيا فى هاذا الحرب كما سيذكر تفصيلا ان شاء اللّه ٭

الفصل الحادى عشر

في سفر الاصحاب الى بُلُونْيا وفي ذكر الصلح الذى وقع في تِلْسِتّ وما بعده

وفي اثناء ذالك كانت الاجنادة الفرنساوية لا زالت متقدمة الى الامام وقد لاقوا من الموسكو في لوقْباس ووقع بينهم القتال واخذوا بلدة نوركثو ومن بعد ذالك نهض الابمبراطور نابليون وقطع واد فيسْتلا الى تُرن وهناك المرشال ذُبّ ظفر ببعض البروسيانى فاخذهم اسارى ❊

وفي اليوم السابع عشر كان المرشال دوبست قد املاك فرقة من الموسكو وبعد ما قطع واد برتب وفي هذا اليوم وقع الصلح بين فرنسا والموسكو وركب الايكسب الملكة روح زما بنار الامبراطور الجيرا . . . دحلوا في



(١ اينقلاتيرا * ٢ بحر المانكا * ٣ پارس * ٤ ليلّا *
٦ اورليانس * ٧ بورژ * ٨ واد سانا * ٩ واد واز * ١٠ جبل
سافان * ١١ بروسال * ١٢ اكس * ١٣ مافونسا *

١٤ ستْرَاسْبورڤ * ١٥ ليون * ١٦ سونْباليار * ١٧ اپينْيون * ١٨ سرْسبلْيا * ١٩ اياْجيو فى جزيرة كورسكا * ٢٠ جزيرة اْلْبا * ٢١ هولانْدا * ٢٢ دانيماركا * ٢٣ ڤيانّا * ٢٤ بْرلين * ٢٥ واد ڤاسار * ٢٦ واد اْلْبا * ٢٧ واد وُدْار * ٢٨ بْرسْلاو * ٢٩ واد ڤيسْتُلا * ٣٠ دانْتزبك * ٣١ ڤارْساڤيا * ٣٢ واد نِيْاسن * ٣٤ تيلسيت * ٣٥ لوبْاك * ٣٦ هَامْبورڤ * ٣٧ هانوڤر * ٣٨ كْرَاكوڤ * ٣٩ ليپْسيا * ٤٠ دْراسْدا * ٤١ ميلانو * ٤٢ نوربنو * ٤٣ حنوه * ٤٤ روما * ٤٥ جبل البى * جنل اپانّينى ❊)

رَجعٌ

كنفدارسيون الرينو و هاذا الامر فيه فايدة و صلاح لدولة الفرنسيس ❊

وفى اليوم الثامن عشر دخل الايمپرتور نبليون الى ڤرساڤيا تخت عمالة پولونيا و جاءه الپولونيز باجمعهم من كان منهم من ابناء الاصول و اصحاب الوضايف و غيرهم من عامّة البولونيز و كلّهم طلبوا من نبليون انّه يرجّع دولتهم على اصلها مثلما كانت سابقا يعنى دولة مستقلّة * فاجابهم

بانّه ان شاء اللّه تعالى يبلّغهم مقصودهم ولاكنّه لم يعطهم كلمة صحيحة فى ذالك خوفا من انّه يعاهدهم على شيء ولم يساعده الوقت حتي يوفّي لهم بعهده *

ثمّ خرج نبليون من پرساپيا في اليوم الثالث والعشرين من دجنبر حتى انتهى الى واد بُوْق فامر بعمل الجسور فركّبوها على الواد فى نحو ساعتين من الزمان ولما قطعوه امر فى ذالك الحين بان يمضى المرشال دپوست بعساكره الى جُرْنوڥو * وكان هناك كثير من الموسكو ففتنهم دپوست فى اليل وكانت ليلة شديدة الظلمة وهربت عساكر الموسكو وتفرّقوا على كلّ ناحية * وقد اخذ له الفرنسيس ثمانين من المدافع واثنين وعشرين ماية من الكرطونات بالمونة والبارود واثنى عشر الفا اسارى وردّ اللّه الجنرال كَمبنْسْكي بغيظه ورجع بحشمته حيث كان صنع الفرحات لتوثّقه من النصر على الفرنسويّة معتمدا فى ذالك على حوله وقوّته * ثمّ انّ الفرنسيس اخذوا بعد ذالك بلاد بُرسْلاڥيا واعطتهم سفانيحها بعد قتال شديد * ولاكن الموسكو لمّا وجدوا انفسهم محصورين بها وراوا دخول الفرنسيس اليها اطلقوا النار فى مخازنها وفى اربا ضها واحترق الكثير من النساء والصبيان

الآن جرولمو بنبارتا اخا نپليون بذل غاية مجهوده في هاذه الحربقة حتى منع كثيرا من الفسد وكذالك العساكر الفرنسوية ايضا لمّا راوا ذالك الامر لم يكن همّهم الّا منع الخلق من النار ولم يشتغلوا باستباحة البلاد مثلما هو عادة الحرب * وعوض ما كانوا يردّون الناس الهاربين فكانوا يخلّون لهم السبيل ويعينونهم على الهروب *

وبينما كان نپليون مقيما في ورساويا اتاه رجل كبير السنّ وناوله كتابا فاذا فيه * اسعدك الله ايّها الايمبرتور اعلم انّني كنت ازددت الى الدنيا في سنة ١٦٩٠ تسعين وستمائة والف مسيحيّة وقد انت علىّ الآن مائة وسبعة عشر سنة ولذالك تراني ضعيف القوى قد اخذ منى الهرم ماخذه * ثم انى لازلت على ذكر من افتان ويانا ومن ايّام سبيسكي وكنت اظنّ انّي لا ارى في بقيّة عمري مثل ذالك الزمان بل ما كنت احسب ان يمتدّ بي زمني حتى ارى في الدنيا ايّاما مثل ايّام الاسكندر الاول * واعلم ايّها الايمبرتور انّ كلّ الملوك الذين ياتون هنا فانه ينالني حظّ من معروفهم لكبر سنّي وانا اليوم اطلب من نپليون الكبير ما نحصّل به على الكفاية في ضروريات معيشتنا لاني تجاوزت

اكثر من القرن في عمرى وضعفت عن الحركة و عجزت عن الاكتساب والله سبحانه وتعالى يرزقكم من بسطة العمر مايكون مصحوبا بالعافية والسلامة من جميع الافات على انّ فخركم وشهرة ذكركم لا تحتاج الى ذالك و انمّا يحتاجه هناء الخلق و سعادتهم *

فلمّا قرأ نبليون هذا الكتاب جعل له راتبا فى كلّ سنةماية دينار ذهبا وعجّل له براتب سنة سابقة *ثم خرج نبليون من ورساويا وسار ليجتمع مع مرات * ومن غد ذالك اليوم سارت ارماضة الفرنسويّة متقدّمة الى الموسكو* و كان نبليون قد احكم تدبيره و رتّب عساكره وتهيّأ بهم لحرب الموسكو وعزم على انه فى هاذه الفتنة يهلك الموسكو مرّة واحدة و تنفصل هاذه الحرب * ولاكن اذا لم يرد الله تعالى وقوع شيء فانّه لا تنفع فيه حيلة المحتال تعالى اللّه ان يكون فى ملكه ما لا يريد ففسد على نبليون تدبيره الذى كان دبّره قبل و ذالك انّ الضابط الذى وجّهه الى برندوت بقصد انّه يظهر للعدوّ كانّه هارب منهم تمكّن به الموسكو و عرف منه الجنرال بنينفسن ما كان اضمره نبليون من الحيلة فاخذ حذره من ذالك بقدر ما يمكنه *

وكـــان طراد برقْفرياد فى اليوم الثالث من فراير ووقعت بعد طرادات اخر فى اليوم الرابع والخامس والسادس وهاذه الطرادات وان كانت وقع فيها قتال شديد الّا انّها ليست بشئ باعتبار ما بعدها على انّ فتن أيلاوْ فتن فيه الموسكو بشجاعة غريبة وما غلبهم الفرنسيس الّا فى مساء اليوم السادس وموت كثير فى الفريقين *
وفى اليوم السابع عند طلوع الشمس ابتدأ بنيْنقسن الحرب الكبير وكان يضرب بجميع ما عنده من المدافع وفى ذالك الوقت اشتدّ الفتن فى كلّ جهة الّا انّ مدافع الفرنسيس اهلكت الكثير من صفوف الموسكو مع انّ المرشال دوست كان يفتنهم من ورايهم وعزم المرشال اوژرو على انّه يصدم على القلب من عسكر العدوّ ولاكن لم يرد الله تعالى ذالك فصّب الثلج بكثرة ومنع الموسكو من انكسار كبير يقع لهم فى ذالك اليوم *
وكــــن المرشال اوژرو قد اتلف الثنيّة من كثرة الثلج ورمى بنفسه بين القلب والميسرة من عسكر العدوّ وما خلّصه من هاذه الورطة الّا الله تعالى بهداية عبْده نپليون الى وجه الحيلة فى ذالك والّا لكان يهلك هو ومن معه من العسكر ولم يبق منهم احد *

وذالك انّ الايمپرتور نپليون لمّا راى تورُّط المرشال اوژرو فى وسط عسكر العدوّ جمع فى الحين خيل سرات كلّهم وضمّ اليهم عسكر الملك وامرهم بان يدوروا على فريك الجنرال سانْتْ هِيلْلارْ ويطيحوا فوق عسكر العدوّ ويحملوا عليهم حملة رجل واحد * فقضى كلّ شيء على وفق مراد نپليون وعسكر العدوّ الذين استقبلوا تيّار هاذه الحملة وكانوا تريس وخيالة وطبجية كلّهم انكسروا وولّوا منهزمين *

وكـــان كبير هاذه الصدمة الفحل مرات وكان كثيرا ما يخرق بعسكره صفوف ارساضة الموسكو واينما كان يدخل يقرّب لهم الخوف والموت * وفتن ايلاو هو الذى وقع فيه شدّة القتل فكان الذين ماتوا من الفرنسيس الفا وتسعماية والمجاريح منهم خمسة ءالاف وسبعماية والموسكو مات منهم سبعة ءالاف ومجاريحهم عشرون الـفـا * لاكن بعض المؤرّخين كتبوا انّ الموسكو مات منهم ستّة ءالاف ومجاريحهم عشرون الفا والفرنسيس مات منهم ثلاثة ءالاف وخمسة عشر الفا مجاريح * والبيّنة على ذالك ما ذكره نپليون فى بعض ما كتب به الى زوزپيـنـا * قد فتنّا امس وهو يوم كبير وقد نصرنا اللّه ولاكن مات

لی کثیرمن فحول عساکری و ان کان العدوّ مات له اکثر فهاذا الشيء لا یفرّحني *

و کان العدوّ الموسکوفي کلّ فتنة من هاذه الافتان لا یرون انّهم مکسورین بالمرّة و یرون انّه بقی لهم بعض القوّة و شبه التغلّب و یحسبون بسبب ذالک انّهم غالبون و العجب منهم کیف لم یطلبوا العافیة بعد فتن ایلاو و قد انضرّوا فیه اکثر من الفرنسیس *

و بعد فتن ایلاو دخل نپلیون فی مدینة دانتزیق بعد ان حصرها بقوّة عظیمة و فی یوم ١٤ من یونیه انتصر فی فریادلاند فکان الموسکوفي هاذه الفتنة قد بدءوا بضرب المدفع بعد ثلاث ساعات من نصف اللیل و لمّا سمعها نپلیون قال هاذا الیوم یوم سعید مبارک هاذا هو اخو یوم مارنقو * و قد کان یوم فریادلند هو بعینه یوم واقعة مارنقو فبدا الفتن من عسکر الفرنسیس المرشالان لان و مرتیار و معهما الدراقون قروشی و من المدرّعین فریق الجنرال ننسوتي و کان اوّل هاذا الیوم لم یقع فیه شيء غریب الّا انّه لما مضت خمس ساعات من نصف النهار عرف نپلیون تمام ذالک الیوم و اراد ان یتملّک بالبلاد فی الحین فبدّل حرکة عساکره واذن ءاخر المیمنة ان تبتدي بالفتن * وفی الخمس ساعات

و نصف تكلّمت بتربّة بعشرين من المدافع * وكان ذالك اشارة الحرب عند خروج المرشال نيْ من محلّته واذ ذاك الجنرال مرْشان خرج فى فرقته و تقدّم بقوّة قاصدا منارة البلاد * وصدمة مثل هاذه لم يتكلّم فيها وجه بارود حتى وصلوا الى قلب البلاد مع شدّة القتل الذى وقع فى الموسكو * و لا ينفع الموسكو بعد ذالك ان ياتى بكلّ ما عنده من عسكر الذخيرة لانّ بلاد فريادلند كان تملّك به الفرنسيس بعد قتل ذريع و فتن شديد * و ضاع للموسكو فى هاذه الفتنة خمسة عشر الفا من الاموات و خمسة الاف من المجاريح و فيهم ثلاثون من جنرالاتهم *

و فيما كتبه نپليون الى زوزپينا انّ اولادى العسكر لم يقصّروا فى هاذا اليوم و قد اخصلوا فيه مثلما اخصلوا فى يوم مارنقو اعلمى انّ يوم فريادلند ممّا يسرّ الجمهور الفرنسيس و يفتخرون به وهو ملحق بايّام مارنقو و اوسترليتس و يانا *

و لمّا وصل خبر انكسار الموسكو الى كونِسْبَارْقا استعجل من كان هناك من البروسيانى و الموسكو فهربوا و لم يفرّغوا البلاد و دخلها المرشال سولت فى اليوم السابع عشر من يونيه فوجدوا فيها مغانم كثيرة مثل قمح و مونة

وغير ذالك * و وجدوا فيها ايضا ساية وستّين الفا سن المكاحل التى كان بعث بها الانقليز و لا زالت فى صناديقها و كذالك وجدوا هناك عشرين الفا سن المجاريح *

وفي اليوم التاسع عشر سن يونيه مضى نپليون ليسكن فى تلسيتّ *

وقد ءان لملك الموسكو ان يصالح الفرنسيس رغما على انفه لانّه قد انقضى الفتن الكبير الذى كان يترقب فيه النصر عليهم و كسرت ارسادته فى هاذا اليوم و هلكت عن ءاخرها * وفى اليوم الحادى و العشرين طلب الاسكندر ملك الموسكو القاء السلاح و كذالك طلبه ربّ پروسيا فاجابهما نپليون الى ذالك * وفى اليوم الثانى والعشرين عرّف نپليون عساكره بذالك و قال لهم الله يجازيكم ايّها الفرنسويّة عن بلادكم خيرا ويكافيكم على جميل افعالكم بما انتم اهله و سترجعون ان شاء الله تعالى الى فرانسا ستوّجين بتاج الفخر و لاكن بعد سا نتّفق على صلح ثابت دايم و يكون بضمان قوّى و هو قريب ان شاء اللّه *

ثمّ انّ الملوك الثلاثة اجتمعوا فوق واد النيْاسْ وهناك وقع بينهم الصلح وعقدوه بشروط صحيحة *

وفي اليوم الخامس والعشرين من يونيه كان الايمبرتور نپليون ومعه المرشالات مرات و برتيار و دروك و كولنكور كلهم ركبوا في صندل حتى وصلوا الى منتصف الواد حيث وضع كاك و فوقه الاخبية لملاقاة الزوج ملوك و ري پروسيا . وكذالك اكسندر ملك الموسكو ركب ايضا من الجهة الاخرى ومعه القران دوكا كوستنتينو و بعض جنرالاته حتى وصلوا الى المكان المذكور وكان وصوله هو و نپليون في ساعة واحدة فلما نزلا اعتنق نپليون و اكسندر و سلما على بعضهما بغاية الفرح والسرور وكان الزوج ارسادات من فوق شاطي الواد ينظرون ذالك الفعل كان الزوج ملوك كانت بينهما معرفة قديمة ثم تكلما ساعة فيما بينهما و بعد ذالك ركب كل منهما في صندله و رجع الى محلته *

ومن غد ذالك اليوم وهو يوم ستة وعشرين وقع الكلام ايضا بين الزوج ملوك فوق واد النيامن وحضر معهما في هاذا اليوم ري پروسيا . ثم ان الملوك الثلاثة كانوا يزورون بعضهم في كثير من الايام ويفرحون ببعضهم اشد الفرح وكان يظهر منهم ان تلك العداوة الشديدة التي كانت بينهم كلها رجعت محبة . وكان نپليون قد

افطر عند بعضهم يوما من الايام وفى آخر الفطور عند شربه دعا لملكة پروسيا بالخير واثنى عليها بالجميل بعد ما كان شتمها سابقا * وكانت هاذه الملكة قد وصلت الى تلسيت فى اليوم السادس من يوليه و بعد ما وصلت بقليل مضى اليها نپليون بقصد الزيارة *

قال بعض الكتّاب وكانت هاذه الملكة قد جهدت جهدها فى ان تكون شروط الصلح غير مضرّة بدولتهم ولا كان نپليون لم يبدّل شرطا من الشروط التى تكلّم بها قبل ما تاتي هاذه الملكة * وفى اليوم الثامن انعقد بينهم الصلح وكتبوا فيه خطوط ايديهم وكان من جملة شروطه انّ هاذه الدول التى اصطلحت مع فرانسا يرضون بحصر الانقليز و يعملون به ويعرفون انّ دولة سشونيا وهولاندا و دولة ويستفاليا التي تسلطن فيها جروملو بنپارتا اخو نپليون كلّها دول مستقلّة ليست من تحت حكم احد وانّ ورساويا تدخل فى جملة كنفداراسيون الرينو *

ثمّ انّ الايمبرتور نپليون قبل ان يخرج من تلست احضر احد خيّالة الموسكو من عسكر الملك واعطاه نيشان افتخار اكراما للعسكر المذكور *

وفى اليوم التاسع من يوليه اتى ملك الموسكو

الي نپليون معلّقا نيشان دولة فرانسا و وجد نپليون ايضا معلقا نيشان دولة الموسكو فتكلما مع بعضهما نحو ثلاث ساعات و بعد ذالك ركبا على خيلهما الى واد النياسن و من هناك ركب سلك الموسكو فى الصندل و بقى نپليون يشايعه بالنّظر اكراما له حتى قطع الواد * وبعد ذالك اتى ربّ پروسيا يزور نپليون و مضى اليه نپليون يزوره ايضا *

ثــمّ ان الايمپرتور نپليون لم تطل اقامته بعد ذالك فى عمالة پروسيا و خرج منها في اليوم الثالث عشر من يوليه ووصل فى اليوم السابع عشر الى دْرِسْدِه و هناك اجتمع مع ربّ سِسّونيا وكان خرج اليه ليتلقّاه فى ءاخر حدود بلاده *

و مــن بعد ذالك ارتحل نپليون الى فرانسا ووصل الى قصره بسان كلود فى اليوم السابع والعشرين من هاذا الشهر وحين وصل اتته الجماعة الشرعيّة و غيرهم مثل كبار البلديّة و كبار العسكر و كبار اصحاب الدين كلّهم يباركون له ويهنّونه بسلامته * وفى اليوم الخامس عشر من اغشت مضى نپليون باصحاب الدولة كلّهم الى جامع نوسترا منيورا ليحمدوا الله تعالى على الصلح الذى وقع فى تلْسيت *

وقدمت رسل ايتاليا على نپلبون يهنّونه بما وقع له في تلّسيت من النصر والصلح فسرّ نپليون بقدومهم غاية السرور وقال لهم قد شاهدت في هاذا الحرب من شجاعة العسكر الايتاليانيّ ما قضيت منه العجب وفرحت بذالك اشدّ الفرح حيث ظهر منهم الشيء الغريب وهاكذا ان شاء الله تعالى يكون في المستقبل *

وفي ذالك الزمان كانت دولة البُرتوقالّو معاهدة الانقليز ومصطحبة معهم وكانت تطيعهم في كلّ شيء من اجل اسبابها في البحر وغير ذالك مع انّها كانت تقول في القنزيطات لمّا كان نپليون في برلينو انّها منافقة على الانقليز فاخبر نبليون الاوروپا كلّها بهاذه الغدرة الواضحة من البرتوقالو ثمّ وجّه اليهم ارمادة وعليها الجنرال ژنو * وقبل ان تخرج هاذه الارمادة تكلّم الايمپرتور نپليون مع دولة اسپانيا ليتركوا عساكره يدخلون في وطن اسپانيا ويجوزون من هناك الى بلاد البرتوقالو *

وبينما كان ژنو سايرا بعساكره على واد تاقو وكان نبليون قد عزم على زيارة ايتاليا مرّة اخرى وقبل ان يخرج من پاريس قدمت عليه رسالة من ارض العجم واتوه بهديّة لها بال ومن جملتها سيفان غريبان احدهما

سيف تيمورلنك و الاخر سيف طاسس قولى خان ٭

ثـــمّ خرج نپليون من پاريس فى اليوم السادس عشر من نونبر و وصل الى سيلانو فى اليوم الحادى و العشرين ٭ و بعد ذالك بايّام قليلة دخل عسكر الايمبرتور الى پاربس متوّجين بتاج الفخر من فتن اوستر ليتس و يانا و فريادلند و لما وصلوا فرح بهم كبار الدولة و الناس كلّهم و صنعوا لقدومهم الولايم و غير ذالك من المفرّحات ٭

و قـــد كان نپليون فى غاية الابتهاج من اجل انّه كان اخذ پاناسيا فى شروط براسبورڤ و رجّع اهلها من رعيّته و كان وصول نپليون الى هاذه العمالة فى اليوم التاسع و العشرين من نونبر ٭ و فى هاذا اليوم بعينه كان الجنرال ژنو بعد ما قطع وطن اسپانيا قد اخذ ابرانتس احد لمدن الكبار فى عمالة البرتوڤالو ٭ و من غد ذالك اليوم هرب سلك البرتوڤالو و معه اهله فركبوا فى جفن انقليز و سدوا لى البرسيل ٭ و قال نپليون لاكابر ايتاليا اعلموا انّ الحروب و الفساد الذى فعله اجدادنا هو السبب فيما وقع من شدّة الحيرة حتى هلكت اوطاننا وطاح من قدر بلادنا الذى كان منذ ستين من السنين قد ظهر بقوّة سلاحه على الدنيا كلّها و فخر بكمال العقل فى تهذيب العلوم و تقصير

الصناعات و غير ذالك و انا حرصى كلّه و اجتهادى انما هو فى رجوع تلك الامور كما كانت سابقا بعون ربّ العالمين *

و لمّا وقع الصلح فى تلسيت كان ملك الموسكو قد جهد جهده فى انّ الانقلاتيرّا تصطلح مع الفرنسيس فابى ذالك الانقليز و اشتدّ عندهم الغضب اكثر مما كانوا قبل حيث رأوا انّ الدول الاخر تعاقدوا كلّهم مع الفرنسيس على حصرهم فى البرّ ثمّ عزموا على الحرب و اخرجوا لورْدْ كَثْكَرْت فى سبعة و عشرين من الاجفان و معه عشرون الفا من العسكر و امروه ان يقصد ناحية دانماركا ليتمكنوا بعمارتهم و تكون مثل الرهن فى ايديهم *

فامتنع من ذالك ملك الدانماركا فلم يجبه الانقليز الّا بفتن البلاد و فى الحين رستّ تلك الاجفان بمدافعها على كُوپَنْهَاقَنْ تحت الدَانمَارُكَا فحصروها حتى اخذوها و اغرقوا عمارتها *

و هاذا الفعل من اقبح ما فعله الانقليز حيث استطالوا على الدانماركا و غيرهم مع انهم يعرفونهم لا قدرة لهم على مقاومتهم *

و كان وصول نپليون الى پاريس فى اوّل يوم من يناير

سنة ١٨٠٨ ثمان وثمانماية والف وبعد ثلاثة ايّام من وصوله الى پاريس مضى بزوجته زوزپينا يزور المصوّر الغريب المسمّى داڤيد كان هاذا المصوّر قد صور صورة كبيرة على مثال نپليون بنبارتا حين وضع على راسه تاج الملك ❊

وفي هاذا الزمان صعد فخر نپليون لاعلا درجاته التي لم يبلغ اليها احد في الدنيا بعد عصر الاقدمين ونحن اكملنا في هاذه النهاية القسم الثاني من سيرته والحمد لله ❊



بسم الله المنفرد الابديّ و عليه اعتمادى

القسم الثالث

من بعد الصلح في تِلْسيت الى تسليم نبليون في الملك
و سَفَره الى جزيرة أَلْبَا

الفصل الاوّل

في ذكر ما وقع بين فرانسا و اسبانيا

كانت فرانسا مدّة طويلة من الزمان لم تكن عندها حرب الّا في شمال الاروبا فكان ينبغي لها ان تلتفت الى الجهة القبليّة لترهب بسطوتها من كان هناك من الدول *

وقد كانت الدول كلّها تبغض دولة فرانسا من اجل انّها قامت على ساق الجدّ و اقامت الاروبا كلّها

سوق الحرب و صاروا يصانعونها نفاقا و بغضهم كامن في قلوبهم و اذا كان القليل منهم عدوّا في الظاهر فالكثير منهم عدو في الخفاء * و الحاصل انّ دول الاروپا كلّها كانت عدوا للفرنسيس الّا انها متفاوتة في ذالك * و قد كان الايمپرتور نباپون يعرف ذالك حقّ المعرفة * و كان يحسّ بقرب العداوة من دولة اسپانيا و انّهم يريدون ان ينتصبوا لحربهم جهارا * و كم من امر كان فعله ريّ اسپانيا ممّا يدلّ على عداوته للفرنسيس و من ذالك بعث نپليون عساكره ليعمر بهم بعض الاعمال من مملكته و كان البعض من عساكر الفرنسوتّة مقيمين في جبل البيرنائ فامرهم نپليون بالتقدّم الى ناحية اسپانيا و امر المرشال مونساي بان يمضي بعسكره و يحطّ في عمل البسك و الجنرال دّيون في پلادوليد و دّوهم في الكتلونيا * فخرج هاولاء الجنرالات الى نواحي اسپانيا في زهاء السبعين الفا من العسكر بخلاف من كان مع ژنو فانّه كان عنده في البرتوقالو خمسة و ثلاثون الفا بين عسكر تريس و خيّالة فدخلت هاذه العساكر كلّهم الى ارض اسپانيا ولم يخرج من ايديهم و لو وجه بارود و سكنوا بهم في البلدان ذوات القلاع الحصينة *

وكـــانت دولة الملك اسپانيا كرلو الرابع اذ ذاك شامخة بانفها غير مقبلة على شانها و انما التصرّف فيها بالاستبداد على الري وزيره الاثير عنده المكين من قلبه ڤودى الذي قيّضه الله تعالى لخراب المملكة *

فـــاراد اللّه تعالى ان يحكم فى دولة اسپانيا و يهلك هاذا الوزير فوقع الانقلاب فى سملكة اسپانيا و خلعوا سلكهم كرلو الرابع و سلّكوا عليهم ابنه فردينانْدو * و ذالك انّ الايمپرتور نپليون لمّا كان وجّه عساكره الى نواحي اسپانيا ثمّ الحق بهم المرشال بسيار فى خمسة و عشرين الفا سن العسكر و صير حكم الجميع الى مرات الذي بنى محلّته فى بورْڤوس كان ذالك كلّه بقصد ان يختبر مصافاة السپنيول و انّهم باقون على عهده ام لا * فلمّا وصل الخبر الى مدْريد تخت اسپانيا و سمع اهلها بانّ عساكر الفرنسيس قدموا الى بلادهم و سكنوا فى ارضهم قاست العامّة و قالوا هاذه غدرة سن الملك و انّه يريد ان يملّك الفرنسيس بارضنا فخافت الدولة عند ذالك و تمنّعت بالهروب فى قصر أرَنْخْواس وكان الوزير ڤودي هو الذى اوقع دولة اسپانيا فى هاذه الحيرة و سراده بذلك انّه يجذب نپليون الى حبايل غدره فلمّا دخلت العساكر الفرنسويّة الى ارض اسپانيـــا

و راى قيام العامّة مضى الى الملك كرلو وقال له انج بنفسك واهرب الى اماركا و كان ذالك حيلة من قودى ليخلو له الجوّ و يتم له ما كان يريده *

فعزم الملك كرلو الذى كان دايما يطيع وزيره على الاخذ برأيه و اراد ان يهرب من هناك و يسكن في سپيليا و حينيذ يبعد عنه الخوف *

فلمّا عرفت العامة و الناس كلّهم بانّ الدولة عزمت على الهروب و راوا ملكهم يجمع في نفسه لذالك غضبوا اشدّ الغضب و تحرّكت قلوبهم و حصل لهم الغيظ الكبير على الوزير لانّه ثبت عندهم اذ ذاك انّه هو الغدّار الكبير و انه هو الذى غدر بهم و بالدولة * فقام هل مدريد كلّهم فى اليوم السادس عشر من مارس و تحزّمت عامّتهم على السلاح ثمّ قصدوا قصر ارنخواس وهم يصيحون باعلى اصواتهم الموت الموت للكلب العقور الغدّار قودى فهجموا على القصر فهدموه و كسروا ابوابه واستباحوا ما فيه من الاسلحة و نفيس الجواهر و غير ذالك من بقيّة ما فيه من الاثاث و قلبوه حجرا على حجر و لم يمنع قودى من الموت الّا باستتاره فى مطمورة من مطامير الخزين *

ثمّ انّ الملك كرلو عمل بقدر جهده ليطفي

نار تلك الفتنة و يهنّي الجمهور و اخبرهم بانّ الوزير قودى يسلّم فى وضيفه و يتخلى عنه و ءاخر الامر انه بنفسه نزل لهم عن كرسىّ الملك و اعطى تاج السلطنة لابنه فردينـاندو * فعند ذالك خمدت نار تلك الفتنة وهدأت هيجة العامّة و رضى الناس كلّهم بولاية فرديناندو *

فلمّا بلغت هاذه الاخبار الى بورڤوس و سمع بها مرات ارتحل من هناك و قصد مدريد فدخلها في يوم عشرين من مارس فتعجب السپنيول من دخول الفرنسويّة الى بلادهم و تحيّروا من ذالك و لاكنّهم لم يعبئوا بهم و لم يحصل لهم خوف منهم *

وكان فرديناندو قد مضى الى مدريد وكان دخوله اليها فى اليوم الثانى و العشرين من مارس بعد ما دخلها الفرنسيس بيوم ففرح به الخلق كلّهم * و امّا امباشادور الفرنسيس الذى كان هناك فانّه ابى ان يعرفه ملكا و كان هو و مرات على راى واحد في ذالك *

وقد كان نبليون ارسل الى الملك كارلو يقول له لا تخف انّك تحت حمايتى فكان كرلو قد كتب الى نبليون يذكر له انّ نزوله عن كرسىّ الملك و تخلّيه عن السلطنة انما كان ذالك بالكره منه لقيام العامّة عليه *

وكان ابنه فردينـاندو ايضا قد كتب الى نپليون يقول له لم تكن عندي رغبة في الجلوس على كرسيّ الملك وانّما الخلق هم الذين ارادوا ذالك الامر وهم الذين تسبّبوا فيه ❊

وانّما كان فردينـاندو يكاتب نپليون خوفا من انّه يأتي في عون ابيه ويرجعه الى كرسيّ اسپانيا وقد كان هو طالبا للملك منذ كان ابوه فوق الكرسيّ ودايما كان يحيّر في المملكة ويسعى في قيام الناس على ابيه لتصير اليه الدولة ❊

فلمّا اتى الى نپليون كتاب الملك كرلو وكتاب ابنه فردينـاندو عرف بذالك انّ مملكة اسپانيا ستقع في يده ويتصرّف فيها كما يحبّ ولاكنّه تحيّر في امره ولم يدر كيف يفعل لانّ فردينـاندو كان متملّكا بقلوب الجمهور السپنيول وهم مستمسكون بدولته ومع ذالك يعرف نپليون ان فردينـاندو هو عدوّ للفرنسيس ❊

وقد كان نپليون اراد ان لا يدبّر امرا من امور اسپانيا حتى يرى احوالها من قرب واذ ذاك يكون متثبّتا فيما يريد ان يفعله في هاذا الامر الصعب فنهض من پاريس في اليوم الثاني من ابريل ووصل الى بُيونا في اليوم الخامس عشر وسكن بها ومن غد ذالك اليوم كتب

كتابا الى الملك فرادينياندو لم يخاطبه فيه خطاب ملك بل خاطبه خطاب اسير و يقول له في هاذا الكتاب * انّه لم يفعل الجميل حيث ترك الجمهور تقومون فى البلاد و يفعلون سا يحبّون فى الدولة و انّ ذالك ممّا يعود عليه بالضرر و انّه فعل العيب الكبير سع ابيه حيث جلس على كرسيّ سملكته و ألف الناس عليه و يعرّفه بانّه ينبغي له ان لا يقبل هاذا الوضيف و ان دعاه اليه الناس ولا يرضى به اكراما لوالده * و بعد ذالك طلب نپليون سن فردينياندو الاجتماع به فى بيونا * وَلمّا وَصَلَ هاذا الكتاب الى فردينياندو بقى متردّدا يمشى الى نپليون اولا وخاف اذا سشى انّ الجمهور لا يشتهون ذالك ويكون الانقلاب وراءه و اشار عليه بعض الناس بعدم المشي و قالوا له هاذا غدرة من نپليون و انّه يريد ان يتمكّن منك ويعطى الكرسيّ الى ابيك *

ثمّ انه ترجّح عنده المشى فخرج سن بلاده وسضى قاصدا بيونا و في يوم عشرين سن ابريل وصل الى قصر نپليون * وكان ابوه كرلو لمّا سمع بمسير ابنه الى بيونا خرج ايضا هو و زوجته و سعهما وزيره ڤودى و احبّ ان يجتمع سع ابنه قدّام الايمپرتور نپليون *

فكان الاب و الامّ و الابن و الوزير باجمعهم واقفين قدّام الايمپرتور نپليون * وقد كان فردیناندو حريصا على ان يصطلح مع ابيه بدون وساطة نپليون وكان في يوم من تلك الايّام قد تبع اباه الى بيته ليطلب منه لمسامحة فلمّا التفت كرلو و رءاه زجره و اغلق الباب في وجهه وقال له اما يكفيك ما فعلته بهاذه الشيبة من الظلم و الشرّ *

ولمّا اجتمع نپليون بالزّوج ملوك كرلو و ابنه و امتحنهما حصل له كمال المعرفة بهما وكان يقول فيما بعد لمّا رايتهما عرفت ان كلّا منهما لا يصلح لان يعدّل الدولة اويكون ملكها و تغيّرت اذ ذاك للحالة التى رايت فيها اسپانيا و احببت لو اعانني اللّه تعالى ان ارجعها الى احسن حالاتها التى تليق بها و اعتقها من رقّ الانقليز و اسيرها على منهج بلادنا في الاستقامة ليكون ذالك سببا في عافية الاوروپا كلّها * وهاذا هو الذى كان مرادنا ولم يكن شيء اخر غيره كما يقوله بعض اهل السفه من انّ ذالك العمل كان طمعا منّي في التملّك بجميع الدول حتى اكون سلطانا عليها فقط و لا زيادة على ذالك ويزعمون ايضا انّي استدعيت فردیناندو الى بيونا لاجل ان

اغدره فهاذا كلّه ليس له اصل وانّما مقصدنا دايما شيئ واحد وهو سياسة الدنيا وتعديل الدول واسّا الغدر فانّه ليس سن شيمتي وكلّ من اخذته في سدّة عمري فانى لم اخذه الّا جهارا فى وجهه لان اللّه تعالى قد اعطانى سن القوّة فى ذالك الزسان سا لا احتاج سعه الى التغلّب بالغدر ❋

ومع هاذا كلّه من حبرة السپنيول فى بلادهم وقياسهم على سلكهم وانقلاب دولتهم فانّه لم يتّجه لنپليون اسر فى اسپانيا ولا تمّ له سراده سنها بل كانت محاربته فى اسپانيا هى السبب فى كلّ سا وقع له من الكسر بعدها وهى الاصل فى هلاكه ❋

ثمّ انّ نپليون لم يزل يسعى حتى غصب الزوج ملوك كرلو وابنه فردينياندو فسلّما فى سلكهما واسلما سملكة اسپانيا فى يد الفرنسيس ثمّ انتقل سن هناك الملك كرلو وزوجته ووزيره قودى وسكنوا فى كُمْپْيان سن عمالة فرانسا ٭ وكذالك انتقل فردينياندو هو واخوته وسكنوا فى پْلانْسا وهى ايضا سن عمالة فرانسا ٭

ولما سلّم ملوك اسپانيا فى تاجهم واسلموا سلكهم فى يد الفرنسيس غضب سن ذالك الجمهور

السپنيول و تحزموا على السلاح فى كلّ مكان و عزموا على حرب الفرنسيس و القيام عليهم * ثمّ انّهم اجتمعوا فى سيپيليا و اتّفقوا باجمعهم على كلمة واحدة حتى انّ نپليون كان يقول ذالك انّ السپنيول فعلوا فعل الرجال الفحول *

فلمّا راى نپليون ذالك الامر و شاهد من قوّة السپنيول ما كان يظنّه سابقا لم يمكن له ان يتأخّر بعد ما قابلهم مع انه كان دايما يعتقد نصر سلاح الفرنسيس وكان اجتمعت اليه جماعة من المتفرّقين فى اطراف مملكة اسپانيا و جعل كبير عليها مرات و من بعد ذالك طلبت هاذه الجماعة من نپليون ان يولّى عليها ملكا اخاه يوسف بنپارتا الذى كان اذ ذاك مستوليا على كرسىّ ناپلى * ثمّ انّ نپليون كتب الى السپنيول كافّة يعلمهم بما جرى فى بيونا من تسليم ملوكهم فى كرسىّ ملكهم وقبوله لذالك منهم ويقول لهم فى هاذا الكتاب * اعلموا انّه منذ مدّة طويلة و دولتكم في الانحطاط و لا زالت اخذة فى النقص الى ان رجعت على هاذه الحالة التى رايتكم فيها من الشرّ و الهمّ فاردت ان نسعى فى صلاحكم و انقاذكم من هاذا البلاء الذى انتم فيه و نجدّد لكم امر دولتكم ونرتّب

سياسة بلادكم و نعدّل قوانين شروعاتكم واعلموا ايّها السپنيول انّ جميع سا قلته لكم و سا اريد ان افعله سعكم فانمّا هو بقصد ان تكون اولادكم واولاد اولادكم فى المستقبل يقولون نپليون هو الذى عدّل سياسة بلادنا *

وقد كان البعض سن جنرالات الفرنسيس يقولون انّ هاذه الجماعة تكفى فى ان تطيعنا بهم اسپانيا كلّها وهم يستطيعون ان يغصبوا الناس الذين عزسوا على الحرب حتى يبطلوا ذالك * و هيهات فقد غلط هاولاء الجنرالات فيما كانوا يحسبون وبسبب هاذا الغلط وقع الجنرال دپون في الهلاك والانكسار و انقلب بالمعرّة التى لا اكبر منها سعرّة في الدنيا * و هاذا دپون كان قد فارق ارسادة نپليون الكبيرة ومضى بكثير سن العسكر الى فتن اندوخار ليدخل بعد ذالك الى بلاد الاندلس لانّ السپنيول هناك قاسوا بقوّة على الفرنسيس ولاكنّه فى هاذه الوجهة لم ير خيرا وحصل له شرّ كبير و حشمة تبقى على طول الدهر *

وبينهما كان نپليون سنشرح الصدر بنصر بسيار على السپنيول فى ريوساكو وبتغلّب سونساى على بلاد ڤلانسيا اتاه هاذا الخبر بتسليم دپون في بايلن و رجوعه هو وعساكره اسارى فى يد العدوّ فتغيّر من ذالك

كثيرا و حزن له اشد الحزن وعرفت الاروپا انّ سلاح
نپليون لم يكن دايما منصورا * قال نپليون اذا
كانت الارمادا من العسكر لم تغلب في يوم فانّه
ليس بعجب لانّ الحرب سجال و النصر تارة بتارة
والسلاح لم يكن دايما ملتزما طريقة واحدة فى المضاء
و التاثير والجيش قد ينصر بعد ان يكسر * ولاكن العجب
من ارمادا تلقي السلاح و تستاسر و ليس لها عذر فى
ذالك فهاذه حطّة فى اسم الفرنسيس و شين لفخر سلاحنا
يبقى على طول الدهر و انّ الانور اذا جرح لا يوجد له طبيب
يطبّه * واشدّ ما في هاذا الكسر عندي و اوجعه لقلبى انّ
السپنيول قلّبوا عسكرنا بالواحد مثلما يقلّبون اصحاب السرقة
هاذا الذى كنت ارجوه من دپون حين اردت ان نجعله
مرشالا * و يقولون انّه اذا لم يفعل ذالك كانوا يموتون
باجمعهم و واللّه لو انهم ماتوا عن ءاخرهم في الحرب
احسن من بقايهم احياء بهاذه المعرّة التى لا تنقطع ابدا *
ثمّ انّ نپليون بعد ذالك وجّه الى فرانسا فى
طلب عسكر كثيرة ليظهر للسپنيول انّه لم ينقص من
قوّته شيء *
و فى اليوم الثالث و العشرين من اشتنبر خرجت

من پاريس ارسادة من العسكر القديم و عليها ضابطهم المرشال پكتور * و كان نپليون اراد قبل ان يمضي بعساكره الى اسپانيا انه يجتمع مع ملك الموسكو ليتكلّم معه في بعض الامور و كان موثقا بالعهد الذي وقع بينهما في تلسيت * وايضا فانّ نپليون كان محتاجا الى الزيادة في تاكيد الصحبة مع اسكندر ملك الموسكو لانّ دولة الموسكو في ذالك الوقت كانت اقوى الدول في الاروپا بعد دولة فرانسا * واختير ان تكون ملاقاتهما في أرفورت فكان اجتماعهما هناك في اوايل شهر اكتوبر و مع نپليون رؤساء الكنفداراسيون الرينو باجمعهم *

وفيما تحدّث به ملك الموسكو مع نپليون كان يظهر منه انّه سيقع الصلح مع الانقليز و لاكن سيظهر لك فيما بعد انّ صحبة اسكندر في نپليون كانت مبنية على الوفاء او على الغدر *

وكان الاسكندر قد وافق على فتن اسپانيا وحرّض عليه نپليون و كان يقول في نفسه اذا كانت فرانسا و الانقليز يتحاربون مع بعضهم على مملكة اسپانيا نبقى انا في العافية ولا يحيّرني احد لا عليّ اذا هم يهلكون فيما بينهم * ثمّ انّ الزوج ملوك الاسكندر و نپليون ودّعا

بعضهما و افترقا في اليوم الرابع عشر من اكتوبر وكان نپليون يعتقد صدق المودّة بينه وبين اسكندر و لم يكن يظن انه ياتي عليه يوم من الايام يقول فيه انّ الاسكندر اكبر اصحاب الغدر * ثمّ ان نپليون سفر الى اسبانيا *

و كان المرشال لانّ بحركته و ترتيبه العقليّ ضيّق على جنرالات السپنيول حتى استأخروا الى تودالا و كسكانتا و هناك السپنيول تملّكوا باماكن منيعة من اجل انّه كان عندهم واد ابرو وكانوا في خمسة و اربعين الفا من العسكر مع ما يترقّبونه من المدد وكانوا يحسبون انّهم ينصرون على الفرنسيس لما يعرفونه من نجدة عسكرهم مع تملّكهم بالاماكن الموافقة لهم و لاكنّهم غلطوا في حسابهم هاذه المرّة ووقع لهم انكسار كبير في ذالك اليوم فهزمهم المرشال لانّ واهلكهم اشدّ الهلاك وفدى به يوم بايلن واخذ منهم بثار الانور الفرنسويّ وضاع للسپنيول في هاذه الفتنة سبعة آلاف من العسكر وثلاثون من المدافع وسبعة من السناجق *

ولمّا اتى خبر هاذا النصر الى الايمبرتور نبليون اراد ان يمضي في الحين الى مدريد فخلّف المرشال سولت ناظرا على بلدان الاخر من الناحية القبليّة وكذالك خلف المرشال لانّ في الميسرة بحرز بقيّة عسكر السپنيول

الذين هم فى اراقونا و المرشال نى كان سكلفا باحراز ارسادة الاندلس *

وكانت سدريد قبل ان يدخلها الفرنسيس قد دافعت عن نفسها اشدّ المداسعة * وكان نپليون قد وجّه لهم رسولين ليسلّموا له فى البلاد فقابلهما السبنيول باللّعن و الطرد و بالغوا فى شتمهم بجميع انواع الشتم *

فلمّا راى نپليون انّه لا تفيد فيهم المصانعة اسر فى الحين بمحاربتها و رسوا بالمدافع على قصر كان فى سكان عال على البلاد فوقع للفرنسيس فتن شديد سع القصر المذكور حتي اتي عسكر المرشال ڤبكتور فهجموا عليه و اخذوه بالقوّة سع انّ السبنيول لا زالوا يفتنون سنه اشدّ الفتن لاكنّهم لمّا راوا الفرنسيس تملّكوا بهاذا القصر خافوا ان يصنعوا سن هناك بعض الالغام و يهلكوا به البلاد سرّة واحدة فعند ذالك سلّموا فى مدريد و اتي حكّاسهم الى الكلام سع نپليون * و العجب سن السبنيول الذين لا يتحمّلون الغالب كيف اذعنوا و انقادوا الى هاذه الدنيّة * وفى ذالك اليوم ابطل نبليون حكم الانكوبسيسيون المطلق الذى هو غاية الجور و اقبح سنكر فى الدنيا *

ثـــمّ انّ نپليون كتب بعد ذالك كتابا الى اهل اسپانيا يقول لهم فيه * يا اهل اسبانيا انّ كبار المفسدين من الاراذل قد حيّروكم و جنوا عليكم هاذه الحرب التى كنتم غير محتاجين اليها و قد تعذّبتم اشدّ العذاب فى هاذه الشهور كلّها و ما ذاك الّا انّه قد لعبَتْ بكم الدول فكسرت ارادتكم و هلكت عن ءاخرها و ما تحرّكنا لكم غير قليل من الحركة حتي دخلنا مدريد و ملكنا فيها الحكم عليكم وقد اعطتنا عادة الحرب ان نغسل بدمايكم ما لطختم به من قبيح انعالكم انور الفرنسيس ولٰكن انما صدّنى عن ذالك ما جبلت عليه من الرأفة بالخلق و التحنّن عليهم * و قد كان فيما كتبت لكم فى يونيه انّي احبّ الناس يقولون انّنى عدّلت بلادكم و لٰكنّكم ابيتم ذالك الحكم الذى جعلته فى يدى ملوككم الذين عزلتموهم حتى ملكته عليكم بالقوّة و النصر على انّنى لا ابدّل فيما كنت اخبرتكم به سابقا و لا احول عن رأينا الاوّل و انا احب الناس الذين يدافعون عن بلادهم مثلكم الّا انّكم لم تعرفوا ما فيه صلاحكم فارموا من ايديكم ايّها السبنيول ذالك السمّ الذى ناولكم ايّاه الانقليز و تيقّنوا ان اموركم كلّها بيد اللّه تعالى و لا ياتيكم الّا ما كتب

لكم او عليكم * واعلموا اننّي قد عزلت عنكم جميع الامور التى كنتم تجدونها عرضة دون فلاحكم و كسرت السلاسل والاغلال التى كنتم بها مثقّلون * ولاكن اعلموا ايّها السپنيول انّه اذا لم يؤثر فيكم هاذا الكلام ولم تاخذوا برأيى فى جميع ما قلته لكم فعند ذالك نفعل بكم مثلما فعلناه بغيركم و نجعل اخي فوق كرسىّ مملكة اخرى و يكون تاج مملكة اسپانيا فوق راسى برغم انوفكم لان اللّه تعالى ملّكه لى و اعطانى القوّة على ذالك ومن لا يطيعنى الأن رغبا يطيعنى اذ ذاك رهبا و لا قلت شيئًا الّا فعلته و اقضى كلّ امر بقدرة اللّه العلىّ الكبير *

وهاذا الكلام الذى كتب به نبليون الى اهل اسپانيا لم يلتفت اليه السپنيول و لا عوّلوا عليه فما رغبوا فى وعده و لا رهبوا من وعيده وانّما اتاه كبراء مدريد و طلبوا منه العفو مصانعة منهم *

ثمّ انّ السپنيول فى اقرب مدّة كثرت عساكرهم حتى يقول الانسان كانّ الذين ماتوا منهم خرجوا من تحت التراب و رجعوا مرّة ثانية الى الدنيا لاسيّما فى الاماكن التى لم يكن بها عسكر الفرنسيس و قد كانوا يجمعون فى اسورهم وياخذون فى الاستعداد بالقوّة الغريبة

التى يظهرمنها انّهم لا يريدون استيفاء تلك المحاربة *

وقد كان الانقليز تركوا البرتوقالو وراءهم وتقدّسوا بعساكرهم لنصرة السپنيول حتى وصلوا اسپانيا * وكان كبير عسكر الانقليز الجنرال سور قد تقدّم الى ناحية پلدوليد ليحصرس هناك الفرنسويّة فلقى نقيض قصده في هاذه الحركة وحصره الفرنسيس سن كلّ جهة حتى لم تبق له جهة تمنعه سوى انّه هرب هو وعسكره مكسورين سن ناحية پلنسا ولا زال المرشال سولت فى اثرهم حتي وصلوا الى الكرونيا * وقد جرح الجنرال سور جراحة كبيرة ومات سن عسكره عشرة ءالاف وجيله ومدافعه وسونته كلّ ذالك اتي فى يد الفرنسويّة وبجهد جهيد سا منع الباقى سن عسكره وركبوا فى السفن *

وبعد ثلاثة ايّام دخل المرشال سولت الى الكرونيا وكان له فى ذالك اليوم نصر ءاخر ايضا وذالك انّه بينما هو يفتن فى لانقليز كسر جيشا كبيرا سن عسكر السپنيول وهرب ضابطهم الى الوعور فى جبال الاستوريا *

وقد نصر الفرنسيس ايضا فى ناحية الكتلونيا التى هى ايضا سن عمالة اسپانيا وهاكذا الجنرال سان سير كان قد اخذ برسلونا *

وكان النصر قد ازدان به السنجق الفرنسوي في اسپانيا مثلما ازدان به فى الجرمانيا و الايتاليا ❊

وكان الاوستريا قد كفاهم ثلاث سنين فى العافية لتنزيل عسكر جديد و تعليمهم و تجهيز ارساضات كبار للحرب واذا هم غلبوا فى هاذه المرّة فانّهم يقولون انّما كنّا رضينا بتلك الشروط فى برلينو و پرسبورڤو و تلسيت مجاملة و اخذا بالخاطر و اذا انهزموا فانّه يكون صلح آخر و شروط اخر ❊

ولمّا اتي الخبر بتحرّب الاوستريا كان نبليون اذ ذاك فى ڤلادوليد و قفل راجعا الى پارس و وصل الى قصره سان كلود فى اليوم الثالث و العشرين من ينايير سنة ١٨٠٩ انتهى ❊



الفصل الثانى

فى ذكر حرب الاوستريا مع الفرنسيس سنة ١٨٠٩ تسع و ثمانماية و الف

لـمّـا كان نپليون رجع الى پاريس فى ١٨٠٩ تسع وثمانماية و الف كان يعرف ثابتا انّه ستقع له الحرب مع الاوستريا و يفتنهم مرّة اخرى *

و فى اليوم التاسع من ابريل كانت الاوستريا قد خرجوا بعساكرهم و تجاوزوا واد اِنّ *

و فى اليوم الثانى عشر خرج الايمپرتور نپليون من پاريس و وصل فى اليوم السادس عشر الى دلّينجن* و كان نپليون قد اعطى كلمته لرّى الباڤيرا الذى كان طرده كرلو ابن ملك الاوستريا انه فى مدّة خمسة عشر يوما يرجّعه الى بلاده *

وفي اليوم السابع عشر كان نپليون في دونهّارت وسن هناك كتب الى عسكره كتابا يقول لهم فيه * اعلموا ايّها العسكر انّ العدوّ الأن تجاوزوا حدود الكنفدراسيون الرينو وانّ كبير عسكر الاوستريا يحسبنا نهرب حين نرى سلاحه ونترك معاهدنا في يده * فها انا اتيتكم سسرعا وانّكم كنتم قد اجتمعتم معى في محلّة الموراڨيا وسمعتم ساكان حلف لى سلك الاوستريا على ان تكون الصحبة بيننا سوبّدة وقد نصرنا عليهم في ثلاثة افصال ولم يمنعنا من اهلاكهم الّا رفقنا بهم وتحنّننا ولاكن يكفيهم انّهم لعبوا بنا ثلاث مرّات ونظنّ ان شاء اللّه تعالى كما نصرنا عليهم سابقا كذالك ننصر في المستقبل فقوسوا اليهم ايّها العسكرُ اروهم سا يعرفونه سنكم حتى ينذروا بعضهم بانّه قد اتاهم الغلّابون *

وكان الاوستريا عندهم خمسماية الف من العسكر وعليهم ابن الملك كرلو وكانوا يرون ان نبليون بعيد عليهم ويعرفون انه لم يكن في الجرسانيا سوى ثمانين الفا سن عسكر الفرنسيس ستفرّقين في بلدان العمالة بعيدا بعضهم سن بعض فلذالك خرج كرلو سسرعا وبادر لحرب سن ياتي قدّامه اوّلا سن الفرنسويّة ليكسرهم وياخذهم عن ءاخرهم *

وقد كان النصر من جهة الاوستريا فى اوّل حتي يجاوزوا واد انّ وانتهوا الى واد اِسار وطردوا ريّ الباڤيرا من بلاده ❊

و بينما هم كذالك اذ قدم نپليون فى عساكره فاذا الامور كلّها تبدّلت وفشل كرلو وعساكره ووهن كيدهم وبدا امرهم فى النقص وازدادت حميّة الفرنسيس وقلوبهم وفى اقرب وقت كما قال نپليون قضى اموره كلّها ورجّع ريّ الباڤيرا الى بلاده قبل انقضاء المدّة التى وعده ان يردّه فيها الى مماكته بخمسة ايّام فكان رجوع الريّ المذكور الى سونكو فى اليوم الخامس والعشرين من ابريل * وكان نپليون فى ستّة ايام قد نصر فى ستّة افتنان على الاوستريا وفى احد من هاذه الافتنان بمدينة لنذسوت فكانوا الاوستريان قد احرقوا جسر اسار فتقدّم الجنرال سوتون في فرقة من عسكر الفرنسيس ورموا بانفسهم فى وسط تلك النار وجعل الجنرال سوتون يصبح فى عسكره قدّموا الى امام ولا تطلقوا البارود وبعد ذالك دخل البلاد ووقع بينهم اشدّ القتل ثمّ انكسر الاوستريان واسلموا بلادهم فى يد الفرنسيس * وفى اثناء ذالك كان كرلو قد مضى بارساضة اخرى الى رتيسبونا وكان نپليون قد جعل هناك

الفا من عسكر الفرنسيس يعسّون على الجسر فاخذهم كرلو باجمعهم اسارى *

فلمّا سمع بذالك نبليون غضب اشدّ الغضب وقال من قبل تمام الاربعة وعشرين ساعة ان شاء اللّه تسيح في رتيسبونا دماء الاوستريا حتّى ناخذ بثارنا منهم • وفي اليوم الثاني والعشرين قصد نبليون ناحية هاذا البلاد وبنى اصطالد في أكموهل وتلاقى مع عسكر العدوّ الذين كانوا يزيدون على مائة الف وكان اراد انّه في ذالك اليوم ينصر عليهم فلم تمض غير ساعة حتى انكسر ذالك الجيش كلّه واخذ لهم الفرنسيس كثيرا من المدافع وخمسة عشر من الرايات وعشرين الفا اسارى وما منع كرلو من الموت الّا بشدّة جرى حصانه • ومن الغد الذى هو يوم ثلاثة وعشرين من ابريل وصلت ارساطة الفرنسيس قدّام رتيسبونا وكان هناك خيّالة العدوّ فطردهم المرشال لانّ وكان ابن الملك كرلو قد جعل فيها ستّة الايات من عسكره ليدافعوا عنها •

وكان نبليون مضى بنفسه في هاذه الفتنة ليرتّب عساكره ويكون كلّ شيء على نظره وبينما هو يفعل ذالك اصابه جرح في ساقه اليمنى *

فلمّا سمع العسكر بانّ ملكهم جرح وجعهم ذالك وجروا باجمعهم اليه ولم يصل البعض منهم حتى ربط جرحه وركب فوق ظهر حصانه فلمّا راه العسكر فرحوا بسلامته وضجّوا بالدعاء له بالنصر وفى الحين هجموا على المدينة ودخلوها عنوة وجميع من كان فيها من العسكر كلّهم افناهم السيف سوى ثمانية الاف اخذوهم اسارى * ومن جهة اخرى كان المرشال بسيار دايما يفتن فى اثر عسكر الاوستريا فى أَبْنْسْبْرْقْ و لاندسوت الى ان اوصلهم فى اليوم الرابع والعشرين الى نأوسارك حيث انعقدوا مع عسكر اخر من عساكر الاوستريا الذين كانوا في واد انّ ففتنهم بسيار اشدّ الفتن واخذ لهم خمسماية اسارى *

وفى ذالك اليوم قال نپليون الى عسكره * انّكم صبرتم وصابرتم وفعلتم ما كان يظنّ بكم واغنتنى شجاعتكم عمّا كنت احتاجه من زيادة العسكر *

وفى اوّل يوم من مايو نزل نپليون باصحابه فى رِيَاذْ * وفى اليوم الثالث كان نحو ثلاثين الفا من بقيّة عساكر الاوستريا المغلوبين فى لاندسوت اخذين على

ناحية أبرسبرق يعني راجعين الى وراء فطاحت عليهم من فوقهم فرقة من عوجية الپو فهلك اولايك الثلاثون الفا من بقيّة عسكر العدوّ وهزموا اشنع هزيمة *

و لمّا كان نپليون في محلّته في ابرسبرق قدمت عليه مراسلة من عند الاوستريا العالية في اليوم الرابع من مايو في انس و في اليوم السادس بات في قصر سولك * ثمّ نهض من سولك في اليوم الثامن من مايو و قصد سان پولتن و بعد ذالك بيوسين وجد نفسه قدّام ابواب ڤيانا *

و كان الحاكم في ڤيانا نايبا عن الملك في تلك الايّام الارجدوكا مَكسيمِليانو فارسل له نپليون ليسلّم في البلاد فاستنع من ذالك و ابى الّا الفتن و كان نپليون قد خدم له كافّة اهل الربظ من ڤيانا الذين هم يجمعون قدر الثلثين من اهلها فارسلوا ايضا الى الارجدوكا و طلبوا منه انّه يسلّم البلاد في يد الايمپرتور نپليون فلم يلتفت الى كلامهم و بدا الفتن من عنده *

فبعد ذالك امر نپليون فاحضروا عشرين من المدافع الكبار و وضعوها بعيدا على البلاد مسافة مائة قامة

وفى الليلة الحادية عشر بدءوا يرسون بالمدافع على المدينة وفي ءاخر اليل رسوا عليها ثمانماية بونبة فهربت الناس كلّهم من البلاد و جروا على كلّ جهة ليمنعوا انفسهم من قوّة تلك النار التى احرقهم بها الفرنسيس ❊

ولـمّـا راى الارجدوكا انّه لا قبل له با لفرنسويّة وءاهم قطعوا واد طونا فخاف ان يقطعوا عليه كلّ ثنيّة و هرب فى الليل من المدينة و اذن الجنرال وُرْبّلى فى ان يسلّم البلاد فى يد الفرنسيس ❊ فلمّا طلع الفجر بعث هاذا الجنرال الى الفرنسويّة فى ابطال الفتن و انّه يلقى السلاح ثمّ وجّه رسلا الى نپليون وفى جملة هاولاء الرسل أرشيپسكوپو ڤيانا يعنى كبير الاساقف فى ڤيانا فتلقّاهم نپليون فى قصر شونبرون ❊

وفى ذالك اليوم اسلمت ڤيانا في يد نبليون ومن الغد دخلها الجنرال ودينو فى عساكره ❊

ومن بعد ذالك كتب نپليون الى عسكره يقول لهم ايـّها العسكر انّه من بعد الشهر الذى كان العدوّ قطعوا فيه واد إنّ كنّا نحن اذ ذاك قد اخذنا بلاد ڤيانا و ان عساكرهم كلّها لم يصدروا صبركم فى الحرب ولا قاوسوا شجاعتكم و ثبات قلوبكم عند المقابلة فى الفتن ❊

واعلموا انّ حمهور ﭘيانا قد اخبرتنا رسلهم بانّهم فى حالة تَشْقُّ عدوّهم و انّهم فى غاية الهلاك و شدّة الضرر فينبغى ان تستحفظوا بهم و لا يصل اليهم احد منكم بسوء فانّنى قد اخذت اهل ﭘتابا تحت حمايتى و انّي جارلهم و امّا اصحاب الشرّ و الفساد فسترون ما افعل بهم من غير النار و الحديد فافعلوا ايّها العسكر فعل الاكارم مع هاولاء المساكين الذين هم احبّونا غاية المحبّة حتى لا نكون مفتخرين عليهم بنصرنا و هم يرون انّ الله تعالى انّما نصرنا عليهم ليروا فينا حكم الله ❊

ثمّ انّ ارماضة الاوستربا بعد هاذه الامور كلّها لم يريدوا ان يبطلوا المحاربة وكانهّم لمّا راوا انفسهم نازلين فى طونا و قد احرقوا الجسر لم يبق عندهم خوف من الفرنسيس و كانوا ارادوا ان يجتمعوا هناك مرّة اخرى و يجدّدوا امر الحرب و اوّل ما ابتدءوا الفتن بعد ذالك فى جسر لينْتْس ولاكن كان هناك الجنرال ڤندام فطردهم و اتي برندوت فى عساكره فكسرهم بالمرّة ❊

و قد كان نپايون ينتظر ايّ وقت يقطع الواد حتى يتمّ هاده المحاربة و حرصه كلّه فى تجديد الجسر و كان المرسال ماسّانا قد ركّب جسرا على بعض الخلجان التي

تصبّ فی واد طونا بقرب جزیرة لوباوْ فاراد نپلیون ان یعبر علیه هو و عسکره و فی ثلاثة ایّام کانت الجنرالات لانّ وبسیار و ماسّانا قد قطعوا الواد مع عساکرهم علی ذالک الجسر * ثمّ انّ نپلیون عمل جسرا طوله احد و سبعون قامة و فی یوم عشرین من مایو بقی اصحاله بعد ما قطعوا الواد فی مکان یقال له اَسْپرن *

وقـد کان کرلو جمع کلّ ما عنده من العسکر وکانوا مایة الف و هجم بهم علی عسکر ماسّانا و بسیار و لانّ ولیس معهم اذ ذاک غیرهم من عسکر الفرنسویّة و اوّل هجوم الاوستریا علی عسکر الفرنسیس کان علی فرکة الجنرال ماسّانا و وقعت بینهم فتنة فی اسپرن و مع انّ العدوّ کان اقوی منهم فقد فتنوا بشجاعة غریبة * وهجمت الاوستریا ایضا علی عسکر لانّ فی اَسْلینْف و مع انّ العدوّ کانوا اکثر منهم باربع مرّات فانّهم لم یتحرکوا من موضعهم وثبتوا لهم غایة الثبات *

وفـی اثناء ذالک کان بسیار قد تقدّم بخیّالته وهجم بوجه صحیح علی الوسط من عسکر الاوستریا ثمّ غربت الشمس وانفصل الفتن بینهم وکانت المایة الف من عسکر الاوستریا لم یتقدّموا فی فتنهم ذالک الیوم

ولو خطوة واحدة قدّام خمسة و ثلاثين الفا من الفرنسوية الذين كان ضباطهم ماسّانا و بسيار و لانّ *

وقبل طلوع الفجر كان الاوستريان قد بدءوا الفتن فى اسبرن كما فعلوا اوّل مرّة و لاكن الفحل ماسّانا صاحب الراى المصيب فى مستصعبات الشدّايد هجم عليهم بنفسه فى اوّل عساكره * وكذالك لانّ من ناحية اخرى كان يفتن و يصدم بعساكره على القلب من صفّ العدوّ ويقطع عليه الطريق ليلّا يجتمع مع جناحيه وعند هجوم هاذا المرشال الفحل جعل عسكر الاوستريا يستاخرون من تقدّمه ولم تمض غير ساعتين من النهار حتى بان النّصر من جهة الفرنسويّة * ولاكن فى اثناء ذالك اتي الخبر الى نبليون بانّه قد ثار واد طونا فى الليل و احتمل الكثير من الشجر وكسر الجسر الكبير الذى كان ركبه نبليون فتغيّر من ذالك فى باطنه اشدّ التغيّر لانه لم يكن عنده سوى خمسين الفا من العسكر يفتن بهم ماية الف من الاوستريا *

ثمّ انّه امرهم بان يقدّسوا الى جزيرة لوباو و فى الحين مضى العسكر كلّهم الى حيث امرهم نبليون و ارادوا ان يبذلوا غاية مجهودهم حتى لما يطبح من الانور الفرنسوى *

ولمّا سمع بذالك عسكر الاوستريا و عرفوا انّ
عسكر الفرنسيس الذين كانوا يفتنونهم انقطعت عليهم
كلّ ثنيّة و انّهم محتاجون الى الكور و البارود ولا يمكن
ان يأتيهم شيء من ذالك ولا يتوصّل اليهم من يأتي في
عونهم فاستعجل امرهم بسبب ذالك و اجّجوا نار الحرب
في كلّ جهة و طاحوا بقوّتهم على الفرنسويّة يحاربونهم في
اسپرن و في اسلينغ و في ثلاث مرّات هجموا على
الفرنسيس و في كلّ ذالك يردّهم الفرنسيس الى وراء *
و امّا المرسال لانّ الذى كان كلّفه نبليون بالنّصر على
العدوّ في ذالك اليوم فانه كان قد جهد جهده حتي منع من
الموت عسكر الفرسيس الذين كانوا اقل عددا من عسكر
الاوستريا و اطاع امر سلكه حتي ظفر بالنصر على العدوّ
ولاكنّه كان في سابق علم الله تعالى انّ تمام نصره مقرون
بتمام عمره فانّه قبل ان تغرب شمس ذالك اليوم اصابته
كورة من جهة العدوّ فقصمت راجليه الاثنين وفي الحين
رفعه الاطبّاء و كانوا يأملون راحته من ذالك بعلاجهم
ولاكن اذا اصاب القدر اخطأ الطبيب فعاش بعد ذالك
عشرة ايّام ثمّ مات في ويانا *
وكان لمّا ضرب حملوه الى حضرة نبليون فلم

يملك نبليون دموع عينيه حين رءاه بتلك الحالة و التفت الى من حوله و قال أنّ اللّه تعالى يريد ان يكسر خاطرى بضياع اعزّ اصحابى * وكان لانّ قد غشى عليه حين قصّوا فخذه ولاكنّه افاق و رجع اليه قلبه لمّا احسّ بنفسه قدّام نبلبون فاعتنقه و قال له لم نبق لى الّا ساعة واحدة و اسوت و لاكنّنى اسوت مسرورا بكونى كنت من خيار اصحابك و هاذا هو ءاخر فخرى و بكي عليه نبليون وندبه كثيرا و قال رحم اللّه المرسال لانّ فانّه كان شديد الاعتناء بشانى و بصحبتي حتي انّه فى وقت الممات لم ينس ذالك *

و بعد فتن اسلينغ وقع فتن ڤاڠرام فراى نبليون انّه اتته الساعة التى كان يترقّبها سنذ شهور ليتمّ فيها اسر تلك الحرب ويلى هاذا الاعلام فى الفتن الكبير بڤاڠرام *

كان العدوّ مفجوعا من تقدّم الفرنسويّة منصورين في غير تعب و لا كبير مشقّة ثمّ انّ العدوّ جمعوا عساكرهم كلّهم و تقدّموا الى امام حتي نزلوا عند غروب الشمس ووضعوا ميمنتهم من ستدلاو الى جرسدرف ، و موسّطهم فى ڤڠرام و ميسرتهم من ڤڠرام الى ناوسيدل و كذالك عساكر

الفرنسوية كانت ميسرتهم فى كروس اسپرن و سوسطهم فى رشدورف و ميمنتهم فى ڤلينزندورف و قد انقضى النهار فى تعبئة هاذين الارماضتين وترتيبهم فى وقوف عساكرهم فكانوا عزموا على ان يكون القتل من غد ذالك اليوم ٭

ولو انّ عسكرنا كانوا تمكّنوا فى اليل من ارض ڤرام لكان العدوّ من الغد لم يجدوا مسلكا يهربون منه ويتطبّق بعضهم على بعض و يحصل للفرنسويّة عند ذالك النصر الذى لا كفاء له و لاكنّنا لم نتوصّل الى مرادنا من ذالك لانّ اليلة كانت شديدة الظلمة و كانت فركة من الفرنسويّة و فركة من عسكر السسّون لم يعرفوا بعضهم و حسبت كلّ فركة منهما انّ الاخرمن عسكر العدوّ و هاذا الامر هو الذى افسد على نپليون جميع ما كان يحبّ ان يفعله ٭

ثمّ انّنا تهيّانا لحرب يوم ڤرام و كان يظهر من الزوج ارماضات انّهما متكافئان فى القوّة و كان نپليون قد بات ليله كلّه يجمع فى كلّ ما عنده من قوّة العسكر و اضافهم الى عساكر القلب و كان هو بنفسه هناك و بينه و بين ڤرام مقدار رمية مدفع

ولاجل ذالك الاسر مضى الدوكا درپولى على الجهة اليمنى من اداركلاؤ وخلّف فى اسپرن فريكا واحدة من العسكر وامرهم ان يتأخّروا الى جزيرة لوباو اذا اضطرّوا الى ذالك ثم امر نپليون الدوكا داوَرْستادت بان يتقدّم الى امام من بلاد كروسوفن و بسبب ذالك يكون قريبا الى الوسط من عسكر الفرنسيس ❊

واما ارماضة انوستريا فانّهم كانوا ياخذون من عسكر موسّطهم و يضيفونهم الى الميمنة والميسرة لتتّسع اجنحتهم وتمتدّ ❊

وعند طلوع الفجر مضى برندوت على الجهة اليسرى ومضى و راءه الدوكا درپولى وكان ابن اكلك اوجان قد اجتمع بعسكره مع الوسط و الدوكا داورستادت كان مضى ايضا من الميمنة الى الوسط وهاكذا كان عسكر اودينو وعسكر الدوكا دراقوزا وعسكر الملك والخيالة اصحاب الدروع كلّهم كانوا فى الوسط مركبين على سبعة او ثمانية صفوف ٭ وكان العدوّ قد مضوا بعسكر بلْقارد على ناحية ستدلاو وكانت عساكر كلوڤرات وليختنستين وهيلار كلّهم اجتمعوا مع ميمنتهم فى ڤرام حيث كان هناك ابن الملك هونزولرن وكان متقدّما على الجميع

عسكر روزنبارق ليقطعوا الطريق على عسكر الدوكا داورستادت *

فكنت فركة روزنبرق و فركة اورستادت تلاقوا مع بعضهم عند مطلع الفجر فاشتعلت الحرب ما بينهم هناك وكان ذالك اشارة الفتن بين الفريقين *

و لما ابتدى الفتن مضى نپليون مسرعا الى ذالك المكان و اتاه بعسكر مع الخيّالة اصحاب الدروع ليجعلهم ردءا لعسكر اورستادت ثمّ امر باحضار اثنى عشر من مدافع الجنرال نانسوتى فرسوا بها على احد الجوانب من عسكر روزنبرق فلم تمض غير ساعة واحدة من تلك المحاربة حتى كان اورستادت قد كسر عسكر روزنبرق وطرده الى ان قطع به ابعد من ناوسيدل و هزمه اشنع هزيمة * ثمّ انه امر الدوكا درهولى بانّ يصدم على قرية كانت هناك فى يد العدوّ و كانوا يفتنون منها في عكسر الفرنسيس و امر الدوكا داورستادت بان يحصر ناوسيدل و من هناك يمضى الى ناحية وڤرام *

و بينما كان يصير هاذا الترتيب اتي الخبر الى نپليون بانّ تلك البلدة قد تملّك بها الدوكا درهولى ولاكن بعد ما وقع فيها فتن شديد من جهة العدوّ و انّ العدوّ قد تجاوزوا

ميمنة الفرنسيس بنحو ثلاثة آلاف قامة و انّهم كانوا يسمعون مدافع كثيرة فى كروس اسپرن و انّ الفضاء الذى بين كروس اسپرن و پفرام كلّه عامر بمدافع العدوّ ❊

فعرف نپليون حين اتاه هاذا الخبر انّ الاوستريا لم يكن عندهم غدر كما كان يظنّ و انّما كانوا اخطأوا فى ترتيبهم و اراد ان يستفيد منهم فى الحين فامر الجنرالى مكدونالد بان يمضى بفرقة بروسيار و لمارك فى صفوف متضايقة و معهم فركة الجنرال نانسوتى و خيّالة الملك و امر ايضا لوريستون بان يمضى بستّين من مدافع الملك و اربعين من غيرها و يطيحون باجمعهم فوق العدوّ فلمّا بقى بينهم و بين العدوّ قدر مسافة النصف من رمية المدفع جعلوا يرمون عليهم الكور بتلك المائة من المدافع و قويت النار من عند الفرنسيس حتى خمدت نار العدوّ و وقع فى صفوفهم الموت و اشتدّ القتال ❊

و عند ذالك تقدّم الجنرال مكدونالد بفركة من عسكر الملك خيّالة و تريس و جعل يفتن بهم فى وجه العدوّ و من جهة اخرى كان الكثير من عسكر الملك يفتنون فى العدوّ من ورائهم ليحصروهم ❊

و فى اقرب وقت تأخّر الوسط من عسكر العدوّ

نحو ثلاثة اميال الى وراء و كانت ميمنتهم ايضا قد وقع فيها الخوف من اجل ذالك و هربوا منكسرين يعفسون فى بعضهم *

و فى اثناء ذالك هجم الدوكا داورستادت على ميسرة العدوّ و تمكّن بناوسيدل و كان قاصدا ايضا ان يتمكّن بـﭙـﻘـرام و فى هاذا العمل كانت فركة الجنرال بروسيار و فركة الجنرال ﭬـدين قد اظهروا من الشجاعة ما لا غاية فوق ذالك *

و كان النّاس كلّهم يرون انّ النصر من جهة الفرنسويّة و عندما انتصف النهار مضى الجنرال ودينو بعساكره فى عون اورستادت و قد اخذ عسكر العدوّ اذ ذاك فى الهروب و كانوا قبل ذالك بنحو ساعتين لا يفتنون الّا ليجدوا ملجا للهروب يولّون اليه ثمّ لم تغب الشمس فى ذالك اليوم الّا و العدوّ كلّهم قد غابوا عن عين الفرنسويّة و مضوا منكسرين على كلّ ناحية *

و هكذا انقضى فتن ﭬـقرام الذى يبقى ذكره ما دامت الدنيا و كانوا يتحاربون فى هاذه الحرب مع بعضهم اربعماية الف من العسكر و خمسة عشر ماية من المدافع و كان العدوّ يحسبون انّهم ينصرون فى هاذه الفتنة لانّهم

كانوا تهيّؤا لها قبل وقوعها بثلاثة اشهر واتي في يد الفرنسيس في هاذه الفتنة عشر رايات و اربعون من المدافع وعشرون الفا من عسكر الاوستريا اسارى منهم اربعماية من الضبّاط و كثير من الجنرالات * واعلموا انّ الارض التى وقعت فيها المقاتلة لا تظهر من كثرة القتلي ما بين عسكر وجنرالات وفي جملة هاذه القتلى نورمان الفرنسوي الذى كان غدر بلاده و هرب عند الاوستريا *

ثمّ انّ ملك الاوستريا بعد ما انكسر فى ڤڤرام طلب من نپليون ان يرفع عليهم السلاح فاجابه نپليون الى ذالك وركن الى العافية و وقع رفع السلاح من الناحيتين فى زنايم فى اليوم العاشر من يوليه ثمّ وقع الكلام بينهم على الصلح الثابت و داموا يتردّدون فى ذالك ثلاثة اشهر كاملة *

وهاذه الثالث مرّة الذي ياتي كرسيّ مملكة الاوستريا في يد الايمبرتور نپليون ثمّ يسلّم فيه *

و قد كانت ارياضة الفرنسويّة في ذالك الزمان منتشرة في جميع بلاد الاوستريا من واد طونا الى واد البه ومن الرينو الى الاودر وكان جمهور الاوستريا قد سيموا

كثرة هاذه الحروب و غضبوا على نپليون اشدّ الغضب من اجل انّه دايما يحيّرهم و يسوق اليهم البلاء و الشرّ و هو السبب فى حيرة الخلق و عدم هنايهم فى الدنيا كلّها بحيث انّهم كانوا يبغضونه اشدّ البغض * و لذالك كان اتي الى شونبرون ولد صغير السنّ من بلاد ارفورت و اراد انّه يقتل نپليون جهارا ليريح منه اهل بلاده و كافّة الخلق * فلمّا تمكّنوا منه عند ما عزم على قتله لم يحصل له فزع من ذالك و جعل يتحسّر من كونه لم يقدر على قتل ملك الفرنسيس فسأله نپليون من اهله و من اصحابه فاجابه الولد بانّه ليس له صاحب و انّه يسمّى اسْتاپس و بلاده ارفورت * فقال له نپليون هلّا قتلتنى لمّا كنت اتيت الى بلادكم حتى لا تتعب هاذا التعب كلّه فى مجيئك الى هنا فقال له كنت فى ذالك الوقت اظنّ انّك لا تحيّر بلادى و انّك تبقينا فى العافية *

و من هاذا الولد فهم نپليون انّ جمهور الاوستريا يبغضونه و بعد ما حكم عليه بالموت بدا له فى قتله و وجّه فى طلبه فوجدوه قد فات فيه الامر و لمّا ضربوا هاذا الولد بالرصاص مات و هو يقول اللّه تعالى ينصر

الحق و يعافى بلاد الاوستريا * و كان وقوع الصلح فى ڤيانا في اليوم الرابع عشر من اكتوبر سنة ١٨٠٩ تسع و ثمانماية والف * و فى شروط هاذا الصلح ان الاوستريا تسلّم بعضا من الاوطان لفرانسا و للسسّونيا و للباڤيرا و غير ذالك من بعض اوطان و بلدان اخر *

ثمّ ان نپليون نهض من شونبرون راجعا الى فرانسا و وصل الى فونتانبلو فى اليوم السادس والعشرين من اكتوبر سنة ١٨٠٩ *



الفصل الثالث

في ذكر ما وقع على الپاپا بيو السابع وانحياش دولة روما الى مملكة فرانسا الخ



كانت ملوك الاروپا كلّهم فى ذالك الوقت قد عرفوا مقام نپليون وتعجّبوا من النصر الذى قرنه الله تعالى بسلاحه *

ولاكن الپاپا لمّا لم يساعفه نپليون فى طلبته ولم يقض له شيئا من حوائجه حقد فى قلبه على نپليون وندم على مجيئه من روما الى پاريس في خدمة من لا يرى حقّه وجعل بعد ذالك في جميع الكتب التى يكتبها الى فرانسا والى غيرها يظهر للناس ما فعله نپليون معه من قبيح الفعل ورذيله ومكافاته بغير الجميل * ثمّ انّه لاجل ان يكيد نپليون ابي ان يقبل القسّيسين

الذين سمّاهم الايمپرتور نپليون فى ايتاليا و فتح سراسيه للانقليز *

فغضب نپليون من اجل ذالك وكتب الى الپاپا بكلمتين يقول له * انك من اجل الطمع تريد ان تضيع العباد و حقيقة انت ملك روما و حاكمها و لاكن انا سلطانها فينبغي انّ اعداءى يكونون اعداءك * فاجابه الپاپا پيو بقوله ملك روما لا يعرف الآن او فيما مضى انّ احدا اكبر منه و من المحال ان يكون فى روما سلطان وانّما انا فيها خليفة الله و احد خلفايه الذين رتبتهم في الدنيا تسوية ما بين الناس فى الحقّ و استجلاب العافية و الهناء لجميع الخلق ولا فرق بينهم فى ذالك سواء كانوا من اهل ملّتنا او من اهل ملّة اخرى * وهاذا الجواب زاد به غضب نپليون و امتلا منه غيظا على الپاپا ثمّ بقي بعد ذالك يخوّفه و يرهّبه و يحذّره من عداوته فما زاده ذالك الّا عتوّا و نفورا و لا زال متماديا فى المخالفة و الشقاق *

وكان نپليون قد كتب الى رسول الفرنسيس الذى هو اذ ذاك فى روما و اوصاه ان يبذل جهده حتي يرجّع الپاپا الى طاعته و يسعى فى ان تكون بينهما العافية

والصلح وقال له اذا هو لم يات الى مرادك فعرّفه بانني نقدّم بنفسي الى روسا * ثمّ وجّه جيشا قليلا من عسكره فاخذ روسا و رشق فيها سنجقه من غير ان يخرج من ايديهم وجه بارود وصارت دولة روسا في يدحاكم فرنسويّ * ومع انّ نپليون كان اخذ روسا فكان الپاپا كلمته دايما واحدة بل زاد في الانحراف و صدر منه منشور يلعن فيه نپليون *

ولمّا بلغ هاذا الخبر الى نپليون وكان اذ ذاك في ڤيانا و انّ الباپا لعنه واخرجه من دين الكتُليكيّا امر بعزل الپاپا من مكانه وان دولته تجمع الى دولة فرانسا *

ثمّ انّ نپليون ليصحّح اسره مع الدول الكبار اراد ان يكون بينه وبين الاوستريا و پروسيا عقد صحيح وصحبة تامّة واما الاسكندر ملك الموسكو فانّ نپليون كان يظنّ انّ ما وقع بينهما في ارفورت يكون كافيا في انعقاد الصحبة وكان يحسب انّه بارتباطه مع هاذه الدول الكبار يضطرّ الانقليز وياتي الى الصلح والعافيه ولاكن كان في سابق علم الله تعالى انه لا ينفعه شي من ذالك ويبقى دايما في معاناة الحروب *

وقد كان نپليون ظهر له انّه يتزوّج بامراة اخرى

على زوزپينا لانّه لم يكن له ولد منها وكان يكره ان لا يخلّف سن نسله سن يرث عنه الملك فطلّق زوزپينا على شدّة محبّته فيها و خطب سلك الاوستريا فى بنته المسمّاة ساريا لويسا فاجابه الى ذالك وكان الذى توجّه في خطبتها له سن ابيها المرشال برتيار * ووصلت الى فرانسا فى اليوم السابع و العشرين سن سارس سنة ١٨١٠ ففرح اهل الدولة بذالك و احتفلوا في هاذا العرس غاية الاحتفال و عملوا لنپليون المفرّحات و الولايم * وكان سرسول الاوستريا الذى هو اذ ذاك في فرانسا عمل ضيافة كبيرة اكراما لنپليون و زوجته و استدعاهما الى حضورها فلمّا اتى اليل وكان الناس كلّهم جالسين على الطعام التهبت النار فى البيت فاحترقت زوجة المرسول و ساتت هى وكثير سن النساء و نپليون بذاته رسى نفسه فى النار ليمنع زوجته فتطيّر الناس بذالك و توقعوا على نپليون لشرّ *

و في هاذا الزسان كان قد عزل كرلو الثالث عشر ملك السويد لاسور نقمها عليه الجمهور هناك و ارادوا ان لا تكون لاحد سن سلسلته دولة بعد ذالك فطلبوا سن نپليون ان يولّى عليهم برندوت و كان اهل سملكة

السويد يحسبون انّهم فعلوا الجميل مع نپليون حيث رضوا بانّ يكون ملكهم احد سرشالاته *

ولـــاكن نپليون لم يرض بذالك في باطنه كما قال وهو في جزيرة سانتا النا انّما طلبوا برندوت يكون ملكا عليهم من اجل انّ زوجته اخت زوجة اخينا يوسف و برندوت لاجل ان يظهر طاعته الينا ابى ان يقبل هاذه الولاية وقال لي لا ارضى بذالك الّا بامرك و رضاك لانّه كان يعلم انّي اكره ذالك في باطني ولاكن لم اجد ما اقول حيث كان طلبه الجمهور ووقع اختيارهم عليه ولم يسعني الّا اسعافهم فاوليته عليهم و زدت اوصيته بحسن السيرة فيهم و انّما كان نپليون يكره ذالك لاجل ما كان يقع دايما بينه و بين برندوت من الوحشة و كان كلّ منهما يبغض الاخر في باطنه *

و بينما كان احد سرشالات نپليون طالعا ليجلس على كرسيّ مملكة السويد كان اخوه لويس بنپارتا نازلا عن كرسيّ مملكة الفلاسينق وكان هاذا لويس صاحب عقل و تدبير الّا انّ كرسيّ الفلامينق كان امرا ثقيلا عليه لاسيّما وقد امره نپليون لحصر بحرها على الانقليز *

ثــم نبليون وجّه الجنرال ودينوالى هولاندا فى سكان اخيه و جمعها عند ذالك الى مملكة فرانسا ❊

وفــى يوم احد عشر من مارس سنة ١٨١١ ازداد لنبليون ولد من زوجته ماريا لويسا و حصل له به غاية السرور وفى الحال اخرجه لضبّاطه و سمّاه ريّ روما ❊

و فــيما يلتحق باخبار البابا الذى قد سكن فى ساونا فان نبليون نقله من سونا الى فونتانبلو لانّه لمّا كان هناك يمكن له ان يتّخذ يدا عند الانقليز و تحيّر الدنيا على نبليون. ولمّا سكّنه فى فونتانبلو جعل معه من يونسه هناك وهو رجل من اكبر الحكماء اسمه دْنون كان هاذا الرجل الحكيم قد شاهد مع نبليون بعض حروبه و خصوصا فى مصر فاعجب به البابا غاية الاعجاب وتأنّس به في ذالك القصر ❊

الفصل الرابع

فى ذكر ما وقع من الحروب فى اسپانيا و الپرتوقالو مع الفرنسيس من سنة ١٨٠٩ تسع و ثمانماية و الف الى سنة ١٨١٢

ولمّا كان نپليون رجع من اسپانيا فى سنة ١٨٠٩ وبقى هناك عسكر الفرنسيس فكانوا ساعة بعد ساعة تقع لهم الحرب مع عسكر السپنيول و عسكر الانقليز فكانت الفرنسويّة قد اخذوا سَرَقوسا من بعد ما حصروها مدّة طويلة وتعذّبوا في محاصرتها اشدّ العذاب وكان ذالك في سنة ١٨٠٩ و يقولون انّ في تلك المدّة كان الخالق فى اشدّ البلاء من كثرة الموت فكانت المارستانات فيها الالوف من الاموات و المجاريح و مع الموت فى

الفتن فكان وقع شبه الوباء في البلاد حتّى انّ المقابر ضاقت عليهم مع انّهم كانوا يدفنون ماية و اكثر في قبر واحد *

و من بعد ما اخذ الفرنسيس سرقوسا كانوا اخذوا ايضا ياكا و مونزن و مع هاذا التغلّب كلّه الذي كان للفرنسيس في اسپانيا فانّ السپنيول لم يقعدوا عن الفتن و لا فشلوا من المحاربة فكان منهم الجنرال بلاك لمّا سمع و هو في الكتلونيا بتغلّب الفرنسيس و استيلائهم على هاذه البلدان اتي مسرعا في اربعين الفا من العسكر و مراده يفتك سرقوسا من يد الفرنسيس و في اوّل ما وصل هاذا بلاك هجم على الفرنسويّة و رزق النصر عليهم في الكنيتش و لاكن اتاه المرشال سشا و في اقرب وقت استانف النصر و رجعت له الكرّة على السپنيول حتى انّ نپليون كان يقول لو كان عندي اثنان من المرشالات مثل سشا لكنت اخذت اسپانيا والپرتوقالو *

و في اثناء ذالك قدم جنرال من عسكر السپنيول يقال له سينه و معه قليل من العسكر و مراده انّه يفتن سشا فكسره سشا و اخذه اسيرا و اهلك جماعته عن اخرها *

ولاكن الفرنسيس لم ينصروا في ناحية الكتلونيا مثلما نصروا فى سرقوسّا من اجل انّهم كانوا هناك فى وقت واحد يفتنون فى البلديّة وفى ارساضات الجنرالات كارو و بلاك و وُدّنال *

وفي يوم اربعة من ابريل سنة ١٨١٠ جاء سشا واخذ قلعة بُلاقُوار و فى اليوم الثاني عشر من هاذا الشهر من بعد ما انتصر فى كثير من البلدان اخذ بلدانا اخر مثل لَارِدَا و مكيننسه و في ءاخر سنة ١٨١٠ عشر كان سنجق الفرنسيس مقاما فوق اسوار ترتوزا *

ثمّ رجع سشا حتى نزل فى ابواب نَرَّقُونَا وكانت هاذه البلدة عندها بعض القوّة و بها ثمانية ءالاف مقاتل وكان البحر يعينهم كما يحبّون فحصرها سشا واخذها فى يوم احد وعشرين من يونيه سنة ١٨١١ * ولمّا سمع نپليون بهاذا النصر فرح به اشدّ الفرح و وصّف سشا فجعله سرشال الدولة *

وكانت ڢلانسا هى التى بقيت لم ياخذها سشا لانّه كان بها جيش كبير و كان هناك ايضا سينه فمضى سشا واستنفر معه غيره من عسكر الفرنسيس وقطع

وَاد الاْبيار فهزم هناك فركة من السپنيول و طردهم الى وطن سُرسيه و حصر ايضا فركة اخرى فى ڢلانسا و كان اهلها لمّا عرفوا انّ الذى حصرهم هو الذى كان اخذ اسپانيا كلّها خافوا من الهزيمة و الحصر الكبير و ان سشا يهدم بلادهم بالكور و البونبة فسلّموا عند ذالك فى البلاد وبلاك و عشرون الفا من عسكر السپنيول كلّهم القوا اسلحتهم فى يد الفرنسيس و فتحت ڢلانسا ابوابها لسشا فى يوم عشرة من ينايرسنة ١٨١٢ اثني عشر *

و فى هاذا الشهر كان نپليون قد زاد فى مرتبة سشا و صيّره دوكا فى عمالة البوفارا و اعطاه مدخولها في كلّ سنة *

و الحاصل كان سلاح الفرنسويّة قد نصر مدّة ثلاثة اعوام فى اسپانيا على وفق مراد نپليون *

و امّا المرشال سولت فانّه نصر ايضا فى بلاد البرتوڢالو و محصّل ذالك انّه اخذ بلدانا كثيرة منها شاڢس و براڤا و اُپورْتو *

و كان ايضا فى يوم تسعة و عشرين من مارس سنة ١٨٠٩ تسع و ثمانماية و الف قد اخذ بلاد سيوداد

ريال * ثمّ انّ الفرنسوية بعد ما كان هاذا النصر كلّه و غلبوا اعداءهم في الجبال الوعرة و الاماكن الصعبة اجتمع عليهم السپنيول و الانقليز و البرتوقالو و حاربوهم اشدّ المحاربة فطردوا الري يوسف بنپارتا و كسروا عسكر الفرنسيس و هزموهم اشنع هزيمة و شمت فيهم الانقليز و السپنيول و لا زالوا يتّبعون اثرهم و حزن بذالك اهل فرانسا جدًّا لتوقّعهم تناقص سعادة نپليون انتهى *



الفصل الخامس

في ذكر مبداء مثار العداوة بين الموسكو و الفرنسيس



كان الاسكندر قد حصل له اشدّ الندم على معاهدته للفرنسيس و صحبته مع الايمپرتور نپليون و كان من مدّة طويلة قد اخذ في افساد تلك الصحبة التامّة التي كانت وقعت بينهما في تلسيت و في ارفورت ❁

و كان ملك الموسكو من اوّل ما بدأ يفتن في الانقلاب الفرنسوي الذي كان زعيمه نپليون يرى انّ له القدرة التامّة على استدامة حرب الفرنسيس و عنده عزم قويّ على محاربة الايمپرتور نپليون مع انّه كان ملقيا بسمعه الى الانقليز في كلّ ما يشير به عليه و متصرّفا طوع

ارادته ومن اجل ذالك كان فى سنة ١٨٠٥ خمس وفى سنة ١٨٠٦ ستّ وثمانماية والف قد اعان الاوستريا وپروسيا فى الحروب التى وقعت لهم مع الفرنسيس *

ولما كن ايّام اوسترليتس وفريادلند هى التى الوت بعزمه على حرب فرانسا وبيّنت له خطل هاذا الرّاى وفساد هاذا التدبير * وفى اجتماعه مع الايمبرتور نبليون على واد النياسن ظهر منه الميل الى التسليم فى صحبة الاروپا القديمة يعنى الانقليز والعدول عنها الى صحبة الفرنسويّة ورغب فى الاستظهار على اسره بتاكيد المودّة بينه وبين ذالك الرجل الغريب شانه نبلبون بنبارتا *

وارتباط ملك الموسكو بالفرنسيس وتمسّكه بعهدهم من حسن التدبير فى اختياره لنفسه لو انّ فرانسا يدوم بها تملّك نپليون ولم يكسف بها نجم سعادته لانّه حينيذ يكون قد اقتسم معه الفخر فى هناء الاروپّا كلّها من غير ان تجهّز الجيوش ويتعب العساكر فى معاناة الحروب *

وهاذا هو الامر الذى كان قصده ملك الموسكو فى اصطحابه مع الايمبرتور نپليون فى تلسيت وفى ارفورت ومع هاذا فانّه كان مزمعا فى باطنه اذا وقع شيء او

حدث حادث فانه يترك صحبة الفرنسيس و ينقض عهدهم و يرجع الى صحبة الاروپا القديمة *

ثمّ انه فى يوم خمسة عشر من ينــاير سنة ١٨١١ احدى عشر و ثمانماية و الف صدر منه منشور يامر فيه بان لا يدخل الى مملكته شيء من صناعة الفرنسيس ولا من بضاعتهم التى تجلب من بلادهم مثل الشراب و غيره و ابطل المكوس و اللزمات على جميع الاعمال فى مملكته لتكثر فيها الصنايع و تستغنى عن الغير * و لم يكتف بهاذا الامر حتى بالغ فى التحذير من مخالفته و ذالك انّه تقدّم اليهم اذا كان احد خالف هاذا الامر و وجد عنده من سلعة الفرنسيس فانّها تحرق فى الحال *

فلمّا سمع الايمپرتور نپليون بهاذا الخبر تحيّر منه كثيرا و قال للامباشادور الذى قدم عليه من دولة الموسكو انّ هاذا الفعل لايكون الّا من البغض الشديد فى دولتنا ثمّ قال له أ يحسب الموسكو انّ جمهور الفرنسيس ليس لهم قلوب و لا فيهم حميّة و انّهم غير محافظين على انورهم كلّا والله فانّهم لا صبر لهم على سقوط انورهم و ضياع فخرهم حين يبلغهم انّ سلعهم تحرق فى مراسى الموسكو علىّ انّنى فى نفسى والله لين الطم على وجهى اهون

عندي من احراق الاشياء التى خدمتها رعيّتى فهاذه هي الشماتة الكبرى بالفرنسيس التى لا بعدها شماتة واظنّ انّ الموسكو لمّا لم تكن له قدرة على حربنا فى ارضنا اراد محاربتنا فى اسبابنا و صناعتنا ❊

ثـــمّ اراد نبليون قبل خروجه الى هاذه المحاربة ان يكاتب سلك الموسكو يرغّبه فى الصلح الذى هو خير و فيه صلاح الاروپا كلّها فكتب اليه يقول له ٭ انّ هاذا الامر الذى اراه يكون فى هاذا الوقت فهو مثل الذى وقع سنة ۱۸۰٦ ستّ و ثمانماية والف فى بروسيا و مثل الذى وقع ايضا فى سنة ۱۸۰۹ تسع فى ڤيانا ٭ و امّـــا فانّي احسب نفسي دايما صديق دولتكم السعيدة محبّ جنابكم الارفع و اذا كانت عافية الاروپا تستدعى وقوع الحرب بين هاتين الدولتين و تتوقّف على ذالك فانّي لا افعل الّا مثلما تفعل سعادتكم حتي اكون تابعا لكم و مقتديا بكم و لا احبّ ان يقال انّى بدأت اوّلا بهاذه المحاربة ٭ واعلم انّ عساكرى و جيوشى لا يتقدّم احد منهم الّا بعد ان اراكم قطعتم ما بيننا و نقضتم شروط تلسيت ٭ و اذا انتم جنحتم الى السلم و اثرتم العافية فانّي لا ارغب عن ذالك و اكون انا اوّل من يضع السلاح ٭

والذى يظهر لى انّكم تعرفوننى ابدا ما خنت لكم عهدا ولا اضمرت الغدر فيما لكم عندنا من الامان انتهى *

وهاذا الكتاب لمّا قراه ملك الموسكو وتدبّر ما فيه ظهر له انّ نبليون خايف منه اشدّ الخوف وانّه لم تكن عنده القوّة على مقابلته فى الحرب * فاخرج اذ ذاك جيشا كبيرا من عسكره وارسله الى واد پسْتُلا وبعث الى اسباشادوره الذى فى باربس بكتاب الى نبليون يقول له فى ءاخر مطالبه * لا بدّ ان يفرّغ له دانسيك ويسلّم له فى دوكاتو پْرساپيا *

فعند ذالك عزم الايمبرتور نپليون على الخروج الى بلاد الموسكو بقصد الفتن وقد اراد اللّه تعالى ان يتم امره وينقضى فخره فى موسكوب وما اراد اللّه لا به ان يقضى لا مردّ لامره ولا معقّب لحكمه *

وفيما كتبه نبليون في سانتا النا انّه قال من سابق كنت اعرف انّه ستقع لنا الحرب مع الموسكو ونتحقّق ايضا وقوع هاذه الامور التى صارت كلّها * ولاكنّنى من طبعى لم نكن ذاك الذى يدع الناس يسبقونه وكنت ارى انّ لى قدرة على فتن الموسكو فى بلادهم وانّه ءاخر فتن يكون بين الموسكو والفرنسيسْ وفى

ذالك لو يسّره الله تعالى صلاح الاروپا كلّها وتمام عافية فرانسا انّما هو في تمام حربها مع الموسكو و فراغها منه *

وفي اليوم الثالث والعشرين من دجنبر سنة ١٨١١ احدى عشر و ثمانماية و الف خرج منشور من ديوان الدولة في تنزيل ماية و عشرين الفا في العسكر *

وفي اليوم الثالث عشر من مارس خرج منشور ءاخر من الديوان في انّ عساكر البلديّة تكون منقسمة على ثلاثة اقسام و انّ سبعين الفا منهم يتحرّسون على السلاح مثل عسكر الحرب و يكونون هم العسّاسة في العمالة الى غير ذالك من مثل هاذه الامور *

و بعد ما تحرّب نپليون في وسط فرانسا و حمى ثغورها و حصّن مسالكها اخذ في تصحيح امره ايضا مع معاهديه من ملوك الدول و استنفر منهم من وافقه على هاذه المحاربة و كان ممّن وافقه على ذالك دولة الاوستريا و دولة پروسيا *

و بعد ما تمّم اموره و ضبط احواله كلّها خرج قاصدا بلاد الموسكو بجيش عظيم لم ير مثله ابدا *

وكان خروجه من پاريس ومعه زوجته ماريا لويسا في اليوم التاسع من مايو سنة ١٨١٢ اثنى عشر و ثمانماية

والف فجدّ فی مسیره حتی وصل فی الیوم السابع عشر الی درسدا قلب السسونیا و هناک وافاه جمیع اصحاب التاج من الملوک المعاهدین لدولة الفرنسیس ❊

ولـم تطل اقامة نپلیون فی درسدا و خرج منها مسرعا الی واد النیامن و لمّا جاوز پْرَاقْا افترق مع زوجته ماریا لوبسا ❊

وکـان قبل ان یشرع فی الحرب اراد ان یزور کونسْبارڨ و دانسیک و کان حاکم دنسیک اذ ذاک الجنرال رپّ احد ضبّاط نپلیون و کان نپلیون یحبّه غایة المحبّة لفرط شجاعته و نصحه فی خدمته ❊

ووقـع فی دانسیک لنپلیون کلام مع بعض الکبار من اتباعه مثل مرات و برتیار و رپّ لانّه کان یظهر من حالهم انّهم کانوا کارهین لهاذه المحاربة ❊

ثـمّ نهض نپلیون من دانسیک فی الیوم الحادی عشر من یونیه و وصل من الغد الی کونسبارڨ و هناک قلّم العساکر الذین کان ضابطهم المرشال دووست ❊

وکـان نپلیون اذ ذاک مشتغل البال بتدبیر الامور کلّها و کان یحرص فی جمیع الاشیاء غایة الحرص ❊

وكان يقضّى يومه كلّه باملاء الاوامر على ضبّاطه فى متعلّقات احوال الحرب *

وقبل ان يبتدى فى الفتن اراد ان يتكلّم آخر مرّة مع صاحبه الاسكندر ويعذر له فى هاذه المحاربة فارسل اليه معينه الجنرال لوريستون يطلب منه تجديد العهد بينهما وعفا الله عمّا سلف * فلم يقبل الاسكندر رسول نپليون ولم يقابله فعند ذالك غضب نپليون وامر ارساضته بالتقدّم الى ناحية الموسكو وعزم فى حينه على قطع واد النيامن ومن محلّته كتب الى عسكره بكتاب يعرّفهم فيه برجوع الاسكندر الى صحبة الانقليز ونقضه لشروط تلسيت ويقوّى عزمهم على حرب الموسكو ويعدهم النصر عليهم *

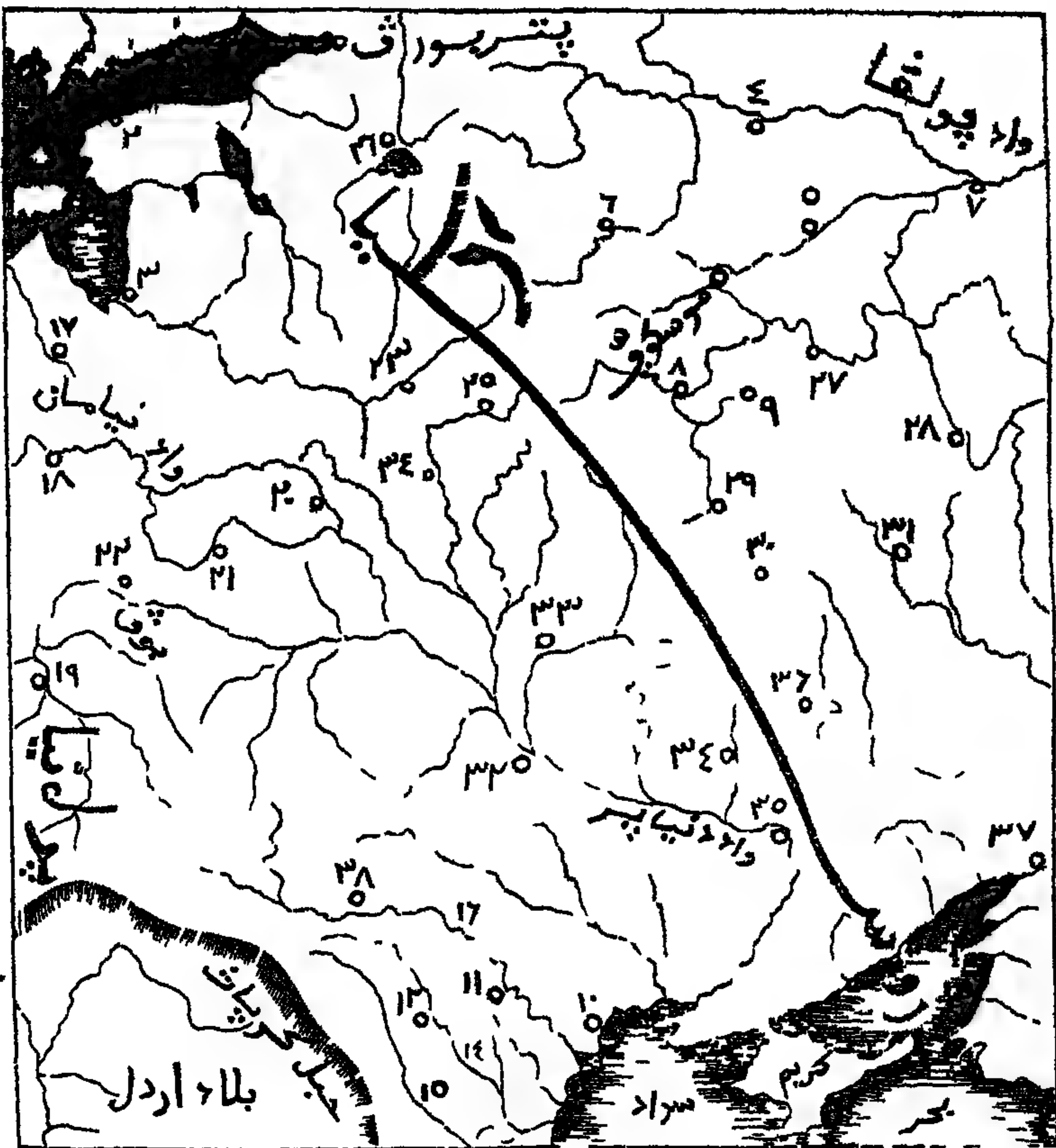
وكانت ارساضة الفرنسيس التى توجّهت الى فتن الموسكو تشتمل على تلاثماية الف من العسكر سوى العساكر المختارين وعسّة الملك وقد فرّقها نپليون فى ثلاثة عشر فركة وجعل على كلّ فركة ضابطا من كبار اتباعه فكان ضابط الفركة الاولى دووست * وضابط الثانية اودينو وضابط الثالثة نىْ وضابط الرابعة ابن الملك اوجان وضابط الخامسة پونياتوسْكى وضابط السادسة

سان سیر و ضابط السابعة رِّينيار و ضابط الثامنة جرولو بنپارتا اخو نپليون وضابط التاسعة وِكتور و ضابط العاشرة سكدونالد و ضابط الحادية عشر اوژرو و ضابط الثانية عشر مرات و ضابط الثالثة عشر ابن الملك سْوِرْتْنْزْنبْرْق وضبّاط عسكر الملك كانوا ثلاثة لفاڤر و مورتيار و بسيار *

فلمّا اقتربت هاذه الارساضة الجاهلّية من واد النياسن نزل الرعب في قلوب عسكر الموسكو فتأخّروا الى وراء وسلّموا فی سكانهم الذی كانوا فيه فی واد النیامن وقصدوا واد دنياپر و واد دوينا *

وفی يوم ثلاثة و عشرين من يونيه بعد ساعتين من منتصف اليل وصل نپليون الى كوڤنو فبدّل لبسته وتزيّی بزیّ اخر ليلّا يعرف و مضی بنفسه لينظر ایّ الاماكن التی تصلح لتركيب الجسور علی واد النياسن ليقطع العسكر و فی الحين رمی الجنرال أبْلا ثلاثة من الجسور فی المكان الذی رشمه نپليون و كان وسع الواد فی هاذا المكان الذی ركّبت فيه الجسور نحو ماية قامة * ولما اتی الصباح كانت الارماضة كلّها قد قطعت الواد *

وكان ظهر لنپليون انه يخلّف في وطن كوڤنو



(١ جون فینلاند * ٢ راوال * ٣ ریغا * ٤ یاروسلاو *
٥ ولادیمیر * ٦ طوار * ٧ نیینی نووغورود * ٨ کالوغا *
٩ طولا * ١٠ اوداسا * ١١ کیشیناف * ١٢ یاسی * ١٤ واد

پروث * ٦٥ واد سْرْاث * ١٦ واد دْنيْاسْتار * ١٧ سيتاوْ * ١٨ تيلْسيب * ١٩ پارساڤيا * ٢٠ ڤيلْنا * ٢١ ڤرودْنو * ٢٢ بياليسْتوك * ٢٣ ڤيتاپْسك * ٢٤ سوهيلْاڤ * ٢٥ سْمولنْسك * ٢٦ نوڤوڤورود * ٢٧ ريازان * ٢٨ تنْبوڤ * ٢٩ ورْل * ٣٠ كورْش * ٣١ ڤورونْى * ٣٢ كيْاڤ * ٣٣ جرْنيڤوڤ * ٣٤ پولْتاڤا * ٣٥ اكانار بنوسْلاڤ * ٣٦ خارْڤوڤ * ٣٧ جرْكاسْك * ٣٨ كاسنيانيس *)

رَجعَ

جانبا من العسكر و بنى هناك المارستانات لما يكون فى الارماضة من المجاريح *

ولاكن الموسكو لمّا راوا انّ الفرنسيس قرب اليهم رسوا عليهم من المدافع ثمّ هربوا و حرقوا الجسر واضرموا النار فى جميع ما كان عندهم من المونة وغيرها و كان ملكهم هو الذى امرهم بذالك *

ثــمّ دخل نپليون الى ڤلْنا فى اليوم الثامن و العشرين من يونيه و معه عسكر البُلاكى فجعل فيها حاكما مستقلا و كان ذالك ابتداء رجوع البولونيا على

اصلها * وقد فرح به العامّة والخلق كلّهم ولكن الايمبرتور نپليون يخاف ان يعاديه من اجل ذالك رىّ پروسيا وايمبرتور الاوستريا وقد كان فى ذالك الوقت يتحاسى عداوتهما لما يرجوه من الاستظهار بهما على حرب الموسكو *

ثمّ انّ ارساضة الفرنسويّة لا زالت من پلنا متقدّمة با لنّصر الى امام فظهر للموسكو من التدبير انّه يشغب الملك نبليون با لكلام فى الصلح فارسل اليه الجنرال بُلشوف ليتكلّم معه فى شان ذالك ويطلب منه انّه يرجع بعساكره الفرنسويّة حتى يقطع بهم واد النياسن و يكون هناك الكلام على شروط الصلح وكان ذالك حيلة منه ليكون عنده الوقت حتّي تجتمع عساكره و ينعقدوا مع بعضهم *

فلم يلتفت نپليون الى هاذا الكلام وعرف انّه حيلة على انّه كان يحبّ الصلح احسن من كلّ شيءٍ * وقال لرسول الموسكو اذا كنتم تريدون الصلح فتعالوا نتمّم امره هنا فى پلنا وبعد ان نجعل خطوط ايدينا فى شروطه التى توافق الجميع نرجع اذ ذاك الى واد النياسن وتتاخّر عنكم عساكرى ويكون كلّ شيءٍ على الترتيب *

ثــم نهض الايمبرتور نبليون من پلنا في اليوم السادس عشر من يوليه وتقدم الى ناحية الروسيا دايما بالنصر حتى وصل الى مدينة ڤيتاپسك و اهل ذالك البلاد كلهم هربوا و لم يبق منهم احد * فاقام نپليون هناك اياما و فى اثناء هاذه الايام كانت عساكره ساعة بعد ساعة ينتصرون على العدو *

و مع انكسار الموسكو فكانوا من جهة اخرى قد هبت لهم ريح اقبال و ذالك ان السلطان محمود ملك اسطامبول اصطلح مع الملك اسكندر بواسطة الانقليز * وهاكذا ايضا برندوت ري السويد كان قد سعى فى الصحبة و الارتباط مع اعداء فرانسا * فاما بلغت نبلبون هاذه الاخبار وقع له منها بعض التحيير ثم انه لم يشغل فكره بذالك و مضى فى عزمه على حرب الموسكو فكانت العساكر الفرنسوية دايما تتقدم فى ارض الموسكو و تتقرب الى واد البوريستان *

و فـى يوم اربعة عشر من اغشت كان نبلبون قد بنى امحاله فى رساسنا بقرب من سمولنسكو حيث كان برگلى و بقراسيون جنرالات عسكر الموسكو * و وقعت هناك فتنة شديدة فكانوا مايتا الف من العسكر يتحاربون مع بعضهم *

وكـان الموسكو عندهم من القوّة في سمولانسكو ما لا مزيد عليه ففتنهم الفرنسيس اشدّ الفتن بقليل من فحول الجنرالات حتى انفتحت لهم فلّة من سور البلاد فهجموا عليهم في وسط البلاد من تلك الفلّة و اضرموا عليهم النار من كلّ جانب و وقع بينهم قتال كبير *

فلمّا كان بعد ساعة من نصف الليل الاخير و راى الموسكو انّ النصر للفرنسيس سلّموا حينيذ في سمولانسكو وخرجوا منها هاربين و لم يتركوا فيها شيئا سوى القتلى والمجاريح * ودخل نپليون بعد ذالك الى سمولانسكو فجعل يطوف في شوارعها و يتامّل في اسوارها و ابراجها التى كان بها المدافع و بينما هو كذالك يتامّل في البلاد اذ راى من فوق علوّ بقراسيون و ارساضته ساير بن على ناحية پترسبورق و راى برکلی و ارساضته قاصدين ناحيه موسكوپ * فعرف ان ذالك البعد الذى كان بينهم انما هو حيلة منهم فاراد في الحين ان يكون الفتن و امر جنرالاته بالحوقهم قبل ان يدخلوا موسكوپ *

فكان المرشال نى هو اوّل من اطاع امر نبليون فلحق عسكر الموسكو و وقعت بينهم فتنة شديدة لم يقع مثلها الّا في القليل النادر * .

الفصل السادس

فى ذكر حرب روسيا و دخول نپليون الى مدينة سوسكوپ



كــان الاسكندر سقيما بقرب واد دريسّا عندسا كانت العساكر الفرنسويّة فى سمولانسكو * فلمّا بلغه انّ نبليون قاصد ناحية سوسكوپ نهض اذ ذاك سن دربسا و مضى سسرعا الى سوسكوپ قبل ان يسبقه اليهـــا الفرنسيس *

وكـــان الحاكم رُستُپشين خليفة الاسكندر فى سدينة سوسكوپ طلب سن اهلها تنزيل عسكر جديد و طالبهم بعدد كثير سن الدراهم و اخبرهم بانّ العساكر الفرنسويّة قادسة اليهم ليعيثوا في سملكتهم و ياخذوا اسوالهم و يستبيحوا

حرمهم و يهلكوا الحرث و النسل * و كان يقول لهم ذالك لتقوى نفوسهم و يجتهدوا فى المدافعة على بلادهم *

و قد اشار على الملك اسكندر بانّه يجمع الجمهور و ياذن كبير الدين يكلّمهم بمثل هاذا الكلام * ففعل الاسكندر ما اشار به عليه رستپشين فاستجاب له الجمهور و تحزّسوا باجمعهم على السلاح *

و اما الايمبرتور نبلبون فانّه لا زال فى اثر الموسكو وكان دايما من مراده انّه يقصد موسكوپ و يفتنها اشد الفتن حتى يغصب الملك اسكندر على الصلح الكامل وبتمّ امر الحرب بين الموسكو و الفرنسيس *

ثمّ انّ ملك الموسكو عزل الجنرال بركلى و جعل فى مكانه الجنرال كوتوسوف و كانت ارساضة بركلى اذ ذاك قد حطّت فى وطن موسكوپ بين واد موسكوپا و كُلُوكْزَه * و هناك وقع الفتن الكبير الذى كان نبليون بريده من قبل وكم من زمان كان يتمنّاه *

و كان فى هاذه المدّة قدم على نبليون امير الالاى فبڥيار الذى كان اتي من قلب اسبانيا و اتاه بالخبر السوء عن الفرنسيس بانكسارهم فى سلامانْكا * وقدم عليه ايضا رسول آخر اتاه بمكاتيب من عند زوجته ماريا لويسا و بتصويرة

ابنه ففرح نبليون بتصويرة ابنه وحصل له بها غاية السرور *
ثمّ شرع بعد ذالك فی فتن الموسکو *

ولمّا كان اليوم السابع من اشتنبرس سنة ١٨١٢ اثنی عشر وثمانماية والف وكان ذالك اليوم صحوا ليس فيه سحاب قام نبليون وقال * هاذا هو مثل يوم اوسترليتس بعينه ولاكن شهر اشتنبر فی ذالك الوطن مثل شهر دجنبر فی شدّة البرد او اكثر *

ثمّ جعل يتحدّث مع عساكره ويقوّی قلوبهم كعادته ويقول لهم هاذا هو الفتن الذی كنتم تطلبونه من زمن سابق واوصاهم بان يكونوا رجالا مثلما كانوا فی اوسترليتس وفريادلند وويتسك وسمولانسكو *

ثمّ تقدّم ابن الملك بونيانوسكی وكان علی ميمنة الفرنسيس ومضی بها ليحصر الغابة التی كان العدوّ قاصدها بميسرته *

وكذالك ابن الملك اكمول مضی بفركته وبفركة الجنرال كونبانس وقصد موسّط الغابة ليفتن العدوّ وكان الفرنسيس قد حطّوا هناك فی اليل ستّين من المدافع وابتدأ الفتن فی ذالك اليوم الجنرال سورنبيار فی الساعة السادسة من النهار وكان مضی هناك بمدافع ستّة

الملك * وكذالك الجنرال پرناتّي كان معهٔ ايضا ثلاثون من المدافع وهو سع فريك الجنرال كمپانس *

ثـمّ انه اشتعل الفتن بين الفريقين واشتدّ بينهم القتال ولم تكن غير نصف ساعة سن حين ابتدي الفتن حتّى كان الجنرال كمپانس مجروحا و ابن الملك اكمول مات له حصانه *

و الحاصل انّه كان فتن شديد والعياذ باللّٰه فكانت الوف سن المدافع تزرع الموت على كلّ جهة * و لاكن الفرنسيس دايما كان يقدسهم النصر فزحزحوا العدوّ عن مراكزهم و تغلّبوا على اماكنهم المرتفعة التى كانوا فيها و صعدوا اليها بمدافعهم وتملّكوا بمدافع الموسكو التى كانت هناك وكانوا يهلكون بها عسكر الفرنسيس *

و مع ذالك فكان عسكر الموسكو لم يهنوا ولم يفشلوا بل ازدادوا فى الهيجان وهجموا على الفرنسيس و ارادوا ان يتمكّنوا سرّة اخرى باماكنهم التى كانوا سلّموا فيها و لم يجتهدوا فى المدافعة عنها اوّل سرّة و انّما تقدّسوا ليموتوا باجمعهم تحت تلك العلوات التى كان الفرنسيس قد حطّوا فوقها ثلاثماية سن المدافع فحمل عليهم سرات

بخيّالته و هناك الدوكا دالكينجن قد اظهر من الشجاعة ما لا غاية فوقه ❋

وهـــاكذا انكسر الموسكو فى ذالك اليوم ولم يبق لهم طمع فى النصر فولّوا مدبرين * وكان الفرنسيس قد قتلوا للموسكو فى هاذه الفتنة ثلاثة عشر الفا من العسكر وتسعة ءالاف من الخيل و اخذوا لهم ستّين من المدافع وخمسة ءالاف اسارى و الفرنسيس مات لهم نحو الفين وخمسماية من العسكر وجرح منهم نحو عسرة ءالاف وقد رمى الفرنسيس فى هاذا اليوم سبعين الف كورة ❋

وكـــان الجنرال كوتوسوف عازما على انّه يبذل غاية مجهوده فى المدافعة على موسكوف حتى لا يتملّك بها الفرنسيس وكان معه على هاذا الراى و فى هاذه العزيمة الحاكم رستپشين ❋

وهـــاذا رستپشين قد صدر منه منشور يقول فيه انّه تجب المدافعة على موسكوف حتى لا تبقى عين تطرف * وكان يقول تحزّموا بالشواقر و الزغايات فانكم لا تحتاجون البارود والرصاص الى هاولاء الاراذل الفرنسيس * وكان يقول ايضا ينبغى لنا ان نعمل بقدر جهدنا حتى لا يبقى اثر لهاولاء الكلاب ❋

ومع هاذا كلّه فانّهم سانحوا نار الحرب ولما شرعوا سيفا لقتال ولاكنّهم ظهر لهم تدبير اخر وذالك انّهم سلّموا فى اماكنهم التى كانوا نازلين بها قدّام موسكوب بجيوش كثيرة من عساكرهم ولمّا كانت الليلة الثالثة عشر والليلة الرابعة عشر من اشتنبر اخذوا فى التأخير الى وراء ليقطعوا بلاد موسكوب ويتركوها للفرنسيس *

قال بعض المؤلّفين من الموسكو انّ يوم اربعة عشر من اشتنبر فى موسكوب يحزن له القلب اذا تذكّره من له قلب رحلت ارساضة الموسكو من وطن فيلى وكانت مشية العسكر اذ ذاك فى غاية الذلّة والانكسار مثل من يمشى فى جنازة وليس هى بمشية عسكر *

فلمّا راى الفرنسيس انّ الموسكو سلّموا فى موسكوب وتأخّروا الى وراء قام مرات بتلك الشجاعة المعروفة منه وحمل بخيّالته على اعقاب عسكر كوتوسوف فاوقع فيهم اشدّ القتل * وكان الايمبيرتور نپليون قد الحق به الجنرال ڤورڤو فى عسكره فعند ذالك لما رات خيّالة الموسكو من الكزاكى خيالة البادية الذين يخدمون للدولة مثل

المزارقيّة فى مملكة تونس وهم الذين يكونون فى سوخر الجيش انّهم لا طاقة لهم بالفرنسويّة القوا السلاح واتوا الى الكلام مع مرات وكان موراب يعرفهم من ايّام تلسيت فاحسن اليهم و هاداهم ببعض الاشياء *

ثمّ اقبل الايمبرتور نپليون بعد ذالك ببقيّة عساكره و نزل قدّام ابواب موسكوف و جعل يقدّم رجلا في الدخول اليها و يؤخّر اخرى *

وتسليم الموسكو فى موسكوف التى هى خزنة الغنا فى الاروپا و الاسيه وخروجهم منها هو الذى كان اوقع الايمبرتور نپليون فى الحيرة فبقى يفكّر كيف يفعل * ثمّ انّه قبل ان يدخل الى موسكوف بثّ عيونه يطوفون فى البلاد طولا و عرضا و يتعرّفون له خبر الموسكو و ما قصدوه فى ذالك * ثمّ امر عسّة الملك ان يدخلوا الى موسكوف و يمضوا ليقيموا بعد ذالك فى الكْرَامْلينْ يعنى فى قلعة المدينة وهو فى هاذه الاحوال كلّها مستوفز القلب غير مطمين الجانب وكانّ الله تعالى القى فى قلبه انّه وضع رجله فوق مهواة ما لها اخر *

ثمّ انّه بعد ما اقام مدّة فى طرف البلاد ولم يقع

شيء ذهب خوفه اذ ذاك ومضى ليسكن فى الكراسلين *

وكان يظنّ انّ ذالك ءاخر الفتن وانّ دخوله الى سوسكوف يغصب الملك اسكندر على الصلح وهاكذا ايضا كان يحسب العسكر لانّهم كانوا عندما راوا سوسكوف حمدوا اللّه تعالى ونسوا ما كانوا يجدونه من التعب *



الفصل السابع

في ذكر حريقة موسكوف وما جرى من ذالك على نبليون ورجوع الفرنسوية متأخرين

لمّا كان الله تعالى هو الذى ايّد نبليون و رزقه النصر والاعانة لامور اقتضتها حكمته حتى ظهر منه العجب وفعل ما لم يفعله احد غيره فكذالك اراد تعالى ان يكون تمام نصره و منتهى فخره فى وصوله الى موسكوف ❊

وقد حكى بعض من كان حاضرا مع نابليون انّ الامبرتور كان يقول قد كشف لى عن جميع هاذه الامور وعرفت ما سيقع علىّ من الضرر وكنت ارى انّه لا خير فى هاذه المحاربة و انّي ارجع منها نادما ❊

وقد كان نبايون لمّا سكن فى الكراملين

ستوثقا قلبه بالمايتين و السبعين الفا من العسكر الذين
كان خلّفهم وراءه و يطمع انه يقضى بهم كلّ شئ بقدرة
اللّه و لاكنّه لم يقع فى حسابه حريقة موسكوف و لم
يخطر بباله ابدا انّ موسكوف يهلكها الموسكو بايديهم
و يطلقون فيها النار من اوّلها الى اخرها *

و قد ظهر لهيب النار فى بعض الاماكن من
المدينة فكان نپليون يحسب انها نار عساكره التى
يستعملونها فى الطبخ او من تخريباتهم * ثمّ انه امّا كان
يوم ستّة عشر من اشتنبر هبّت فيه ريح شديدة فزاد
لهيب النار و تقوّى امرها و كانت موسكوف كلّها مبنية
باللوح و كان بها كثير من مخازن الارواح المشروبة و القطران
و غير ذالك من الاشياء التى تزيد فى عنصر النار و تلتهب
فيها بسرعة و لم يجد عسكر الفرنسيس ما يطفئون به تلك
النار و راوا انّ كلّ ما يصنعونه فى ذالك لا يجرى نفعا
و لا يحصّلون منه على طايل *

ثمّ ازدادت قوّة الريح و عظم لهيب النار و صارت
تاخذ شيئا فشيئا فى البلاد و تسرى فى دار بعد دار حتّى
شملت موسكوف باسرها و رجعت كانّها قطعة نار و لم
يبق بها الا قصور و لا ابراج و لا ابنية و لا ديار الا جرّها

الّا انّي على جميعها الهلاك وكما يتموّج البحر في هيجانه بالفرتونة فكذالك سوسكوف صارت تتموّج بالنار حتي كانّ الله تعالى اذن للارض ان تكون نارا وكلّما طارت هبّة من الريح فكانّما هبّت من نار جهنّم *

وكان نبليون من شبابك الكراملين ينظر في هاذا الامر الموجع الذي لا تنفع فيه الحيلة ولا يسمع الانسان من فمه حين ذالك سوى هاتين الكلمتين هاذا هو صنيع الموسكو في الحرب وهم دايما برابر *

وفي عوض ما كان يرجوه الامبرتور نبليون من الكلام على الصلح مع الموسكو ارسلوا له النار التي احرقت موسكوف وكان رستپشين هو السبب في هاذه النار كان عنده تسعماية رجل في السجن فاطلقهم وامرهم ان يحرقوا البلاد *

ثمّ لا زالت النار تقرب الى ناحية الكراملين حتى بلغ ضرامها الى شبابك القصر الذي كان فيه نبليون وتكسّر بلّارها من شدّة وهج النار فكانت ... ... وضبّطه والعسكر كلّهم يرغبوند في الخروج من ذاك

ويقولون له انّ النار قريب ان تدخل الى القصر وقريب ان تصل الى ترسنة البارود ومع ذالك فلم يلتفت اليهم نپليون ولم يستمع الى كلامهم وابى ان يخرج من الكراملين *

ولمّا كان الايمپرتور نپليون متعوّدا بالنّصر في جميع حروبه كره ان يرجع الى وراء منهزما مكسورا بعد ما وصل الى الكراملين وقطع اليه فوق مائة الف اموات من عسكره وتوسرف وكان من مراده انّه يريد يتقدّم الى امام لما انّه يتأخّر بسبب الفعل الرذيل الذى فعله رستپشين *

ثمّ لا زال مصمّما في رأيه على عدم الخروج من هناك حتى قيل له برنيار انّ النار قد التهبت في منزل الملك يعني نپليون واذا هو اراد ان يموت فيكون قبره في فرانسا اولى من ان تذهب بجسمه النار وبعد ذالك تأخّر قليلا عن موسكوب واقام بقرب منها في برج يقال له پترسكوي وكان ذالك عند منتصف النهار من اليوم الثاني بعدت فيه الحريقة *

ولمّا استقرّ في البرج المذكور بقي مشغول الفكر بضروب احداسه في اسداسه وبات ليله كلّه بتأمّل

فى الخارتة ليعرف سنها الثنايا و يميّز بعضها من بعض و كان مراده انّه يتقدّم و يقصد ناحية پترسبورق ❊
فاشار عليه جنرالاته بالرّجوع الى وراء و كانت هاذه اوّل مرّة طلبوا منه ذالك و عرّفوه كم من هجوم و احزان تكون اذا هو زاد فى التقدّم الى امام ❊

و لو كان الحال اذ ذاك صيفا لكان نپليون يمكن له ان يتقدّم و لا يلتفت الى كلام احد و لاكنّه كان دهمه فصل الشتاء فلزمه ان ياخذ براى البعض من اصحابه ❊

و فى اثناء هاذه المدّة كانت ارماضة الموسكو تتحزّب و تجمع نفسها و تاخذ فى عدّتها كانّها تريد ان تحصر الفرنسويّة فى وسط موسكو و كانت الوف من خيّالة الكزاكى ساعة بعد ساعة تحاربون الفرنسيس ❊

ثمّ انّه لما طالت المدة و بلغت نحو شهر او اكثر و لم يات الى نپليون جواب ما كان كتب الى الملك اسكندر ثبت عنده بذالك انّ الموسكو بسمعه وقر من كلام الصلح و ظهر مصداق قوله الذى كان يقوله سابقا من المحال انّ اولايك الذين احرقوا موسكو يدعون الى الصلح ❊

ثم ان الايمبراطور نبليون لما عرف ان الموسكو يريدون الحرب ولم يبق عنده طمع فى الصلح مع انه دهمه فصل الشتاء وقرب وقت الثلوج وقد نزل ثلج كثير فى اليوم الثالث عشر من اكتوبر عزم حين ذالك على الرجوع من موسكوف وقصد ناحية سمولانسكو ❊

وكان خروجه فى اليوم التاسع عشر من اكتوبر فاخذ على ثنية كلوغا وقد ترك هناك المرشال مورتييار مع بقية من العسكر وامره بتلغيم الكراملين ❊

وكان [illegible] وفى سالتنا النا ان هاذا التاخر الى وراء لا يسمى انسكارا فى التحقيق لاننا لما كنا تقدمنا منصورين فكنا نفعل ما يظهر لنا نقدم او نوخر فما يقدر احد يتعرض لنا بشى لا كوتوسوف ولا غيره ولم يكن [illegible] الى سمولانسكو من اجل انها مكسورة وانما هو [illegible] ان تقيم فى البولونيا وتمنع من شدة البرد وكثرة الثلج ❊

ثم ان [illegible] من موسكوف بمن بقى معه من [illegible] وقد عمل اللغم فى [illegible] البارود نساكه عن اخره و [illegible]

ولما سمع كوتوسوف بخروج الفرنسيس من موسكوف خرج مبادرا الى ناحية مالوياروسلاويتس و طمع انّه يسبق عسكر الفرنسويّة و يعمل فيهم اشدّ القتل ❊

ولكن سبقه اليها ابن الملك اوجان بفركة من العسكر وحاز قبله الاماكن المستحسنة و في صباح اليوم الرابع والعشرين من اكتوبر وقع هناك قتال كبير بين الموسكو و الفرنسيس ❊

ثمّ انّ الامبرطور نبلبون اقام بوسين في وياسمه وارتحل من هنالك في اليوم الثاني من نوفمبر وحطّ بعساكره في سْلُوفكوفو ❊

وكانت خيّالة الكزاكي قد اضرّوا بالفرنسيس وتمادوا في قهقرتهم واوقعوا بهم اشدّ البلاء و خصوصا بالفرقة الاخيرة التي كان ضابطها المرشال ني ❊

ثمّ انّ الموسكو اتاهم العون و المدد بجيوش كثيرة فهجموا على عسكر الفرنسيس واوقعوا فيهم القتل الشديد مع ان الله تعالى ارسل ريحا عاصفة وصبّ السماء [illegible] في [illegible] ذلك [illegible] انّه اضرّ بكثير [illegible] والخيل ❊ و الحاصل انّه كان من اكبر [illegible]

على حرب الفرنسيس من اجل انهم ستعوّدون به فى وطنهم و بلادهم ❊

و فيما كتبه بعض من كان حاضرا فى هاذه الوقايع و شاهد هاذا القهقرة انّ جميع من كان يلوذ نبليون اذ ذاك كانوا كانّهم فارقوا الحياة و تبدّلت ذواتهم و تغيّرت اخلاقهم و صفاتهم و ذهب من وجوههم ذالك البشر الذى كان يعهد منهم ❊ و نبليون نفسه مع تجلّده و ثبات قلبه و قوّة اصطباره كان وجهه مثل من يعالج فى سكرات الموت ❊

و كانت الارمادة سايرة فى رجوعها من بلاد الموسكو قاصدة سمولانسكو و كانت السماء صاحية و الهواء معتدلا بين البرد و الحرّ و لا زلنا كذالك الى اليوم السادس من نوفمبر ثم بدأ الثلج و البرد من اليوم السابع و من هاذا اليوم بدأ الموت يكثر فى الخيل و ما وصلنا الى سمولانسكو حتى ماتت لنا الوف من الخيل و لم يبق الّا القليل من خيل الخيّالة و الطبجية ❊

و كانت ارمادة الموسكو التى فى پولينيا قد تعرّضت لناحية الميمنة من ارمادتنا فتأخّرت عند ذالك ميمنتنا و فقدت قرسانوا و فى اليوم التاسع

من نونبر سمع نپليون بهاذا العمل و هو فى سمولانسكو وعرف من ترتيبهم جميع ما عزموا على فعله و لاكنّه اضطرّ الى ان يسبق العدوّ الى سينْسك او الى البرّسينا *

فخـــرج فى اليوم الثـالث عشر من سمـولانسكو واقام تلك الليلة فى كُرسْنوُه وكان الشاپ لا زال يتقوّى امره ودام من يوم سبعة فى نونبر الى اليوم الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر وكان في هاذه الثلاثة ايّام الاخيرة قد صبّ بافراط حتي انّ الارض كلّها صارت كانّها قطعة ثلج وكانت الخيل تموت بالالوف وفى ايّام قليلة مات لنـا نحو ثلاثين الفا من الخيل ولم يبق لنا حتى حصان من الخيل التى كانت تجرّ كرارط البارود والمونة ومن اجل ذالك كنّا نطاق فيها النار ومن بقى من الخيـالة فكانـوا يمشون على ارجلهم * وهاكذا الارساضة الفرنسويّة التـى كانت تسرّ النفس وتبهج العين فى عشرة ايّام صارت الى الحالة المشوّهة التى تحزن القلب *

ومن قلّة الخيل لم تكن الشوّافة تستطيع ترى اين كان يقصد العدوّ ولا يمكننا ان نقرب الى العدوّ لاحتياجنا في مقابلتهم الى المدافع التى كنّا سلّمنا فيها من قلّة

الزوايل فكنا لا نستطيع ان نبقى فى المكان الذى يريد العدو ان يحصرنا فيه وكان يلزمنا اعمال الحيلة و قوة التدبير حتى نبعد عليه وكانت عساكرنا التى تعانى الشدايد و تكابد الاهوالى قد تبيّن عجزهم و وقفت شجاعتهم وانتهى صبرهم الى غاية حدّه ❊

والعدوّ الذين كانوا دايما فى اثرنا فكانوا يقاتلوننا اشدّ القتل وخصوصا خيّالة الكزاكى * ولاكن فى بعض الاحيان كان اوجان ينصر على الموسكو الّا انه نصر ليس تحته طايل وكان الدوكا دالكنجن من بعد ما خرج من سمولانسكو صنع فيها لغما واضرم فيه النار وكان معه ثلاثة الاف من العسكر فالحقهم العدوّ ووقع بينهم قتال شديد ❊

ثمّ وصلت الارساضة الفرنسويّة فى اليوم التاسع عشر الى البوربستان وبعد ذالك وصلت الى واد البارسينه ولاكن الموسكو سبقهم الى هاذا الواد وتمكّنوا بالاماكن التى ظنّوا انّ الفرنسيس يريدون ان يقطعوا عليها وكان متّسع واد البرسينا نحو اربعماية قامة ❊

ولمّا كان يوم سبعة و عشرين من نونبر احتال نبليون على العدوّ حتى وصل الى ستودسينكا وكان هنالك فرقة من عسكر الموسكو قرب نبليون قدّامهم

جسرين فوق الواد و في الحين قطع عليهما الدوكا درجيو وهرب عسكر الموسكو حتى وصلوا الى جسر بوريسوف *

وفي صبيحة اليوم الثامن و العشرين كانت الارماضة الفرنسوية كلها قدامت الواد و كان الدوكا دباونو يحرس ناحيتها اليمنى و الدوكا د رجيو يحرس ناحيتها اليسرى *

فعند ذالك هجم الموسكو على الدوكا درجيو و الدوكا دبلونو فاجتمعت حين ذالك الارماضة الفرنسوية باسرها وفتنت العدو اشد الفتن فاخذ الفرنسيس للموسكو في هاذا اليوم ستة آلاف اسارى وثلاث سناجق وستة مدافع والدوكا دبلونو اخذ لهم ايضا [illegible] اسارى ولم يترك [illegible] من ناحيته [illegible] *

وفي اليوم الثالث من دسمبر وصلت الارماضة الى سولودسكينو و [illegible] من ولنا وحصل لهم [illegible] وهم في العذاب [illegible] نيران العدو في الحرب * وكان [illegible] اكبر للارماضة الفرنسوية لانه هو الذي افضى بهم الى غاية الهلاك وبلغ منهم ما لا يبلغه الموسكو و نيرانهم *

ثــــمّ انّ الايمپرتــور نپلبون عزم من هنـاك على قصد پاريس واخذ لها الثنيّة فى اليوم الخامس من دجنبر بعد ما صرف حكم الارساضة الى نظر الريــسات ملك ناپلى ووصلها في ليلة ثمانية وعشرين من دجنبر حيث لم يكن احد من اهل پاريس يظنّ انّه يقدم فى ذالـك الـوقـت ❊



الفصل الثامن

فى رجوع نبليون الى پاريس و تنزيله لعسكر جديد و تجديد الحرب الكبير

ولما انكسر نبليون تنكّر له معاهدوه ونسوا ما كان فعل معهم من الخير و جعلوا يسعون في عداوته و كذالك اقاربه و جنرالاته الذين كان وضع فوق رؤوسهم تاج الملك كانوا ايضا فى جملة من تسبّب في هلاكه ❊

ثـمّ التفت نبليون الى تنزيل العسكر الجديد ولم يكفه العدد الذى كانوا ينزلونه فى العادة السنويّة وطلب من الديوان تنزيل ثلاثمائة الف و خمسين الفا من العسكر ❊

واما ارماضة نبليون المقهقرة كانت خرجت فى اقرب وقت من وطن البولونيا و قدمت عن عجل الى الجرمانيا ❊

والخمسين الفا الذين كان نزلهم اوّلا * والذى هو اغرب من كلّ شيء انّ برندوت الذى اصله فرنسوي لم يكفه انه انعقد مع الموسكو حتّى اراد انّه يفتن الفرنسيس *

وفى اواسط ابريل من سنة ثلاثة عشر وثمانماية والف كان نبليون قد خرج من سان كلود وقصد الجرمانيا حيث كانت الاروپا الجوفيّة ترجو قدوسه للمقابلة فى الحرب *

وكان البروسيانى قد اخذوا له درسده وليبسيا وهاكذا اعداء نبليون فى كلّ جهة تملّكوا له بالبلدان التى كان اخذها سابقا *

ثمّ وصل الى ارفورت فطرد نبليون العدوّ حتّى اوصلهم الى واد سَال ووقعت هناك حروب كثيرة كان النصر فيها للفرنسيس * وقد تغلّب نبليون في هاذا اليوم في فتن لوتّسان وكان بحسب انّه لا ينصر فيه لاسيّما والعسكر جديد لم يعرفوا الحرب من قبل * ومن شدّة فرح نبليون بهاذا النصر كتب الى عسكره كتابا يصف فيه شجاعتهم ويشكر حسن بلايهم * ولاكنّها مسرّة قصيرة وفرح غير دايم كما سياتى ان شاء اللّه تعالى *

الفصل التاسع

فى ذكر تمام بقية هاذه المحاربة



ثم فى اليوم الحادى عشر من مايو دخل نپليون الى درسده و من الغد رجع رىّ السستونيا الى بلاده بعد ما كان اخرجه منها العدوّ ٭ ولمّا كان نپليون قد نصر فى فتن لوتسان طلب العافية من اعدايه وخاطبهم فى الصلح فلم يستجب اليه احد من الملوك ولا اعتبروا كلامه فى ذالك ٭

ثمّ نهض نپليون وكسر العدوّ فى بعض افتان وطردات حتّى وصل بالنصر الى بُنْزلَاوْ فلمّا راوا المتحالفين هاذا الكسر الذى وقع عليهم طلبوا من نپليون رفع السلاح على مدّة ستّة عشر يوما و جعلوا خطوط

لديهم فى ذالك في اليوم الرابع من يونيه * و كانت الدول المذكورة انّما طلبت الهدنة و رفع السلاح ليريحوا انفسهم و يصحّحوا امورهم ثمّ يرجعوا من بعد ذالك الى الحرب * و نپليون كان يرجوانّه فى هاذه المدّة يقع الكلام بينهم على الصلح و لذالك لمّا قرب تمام الستّة عشر يوما جعل يحتال بقدر ما يمكنه ليزيد فى مدّة الاجل و بواسطة متّرنيخ وزير دولة الاوستريا وقع الاجل الى يوم عشرة فى اغشت ثمّ انقضي هاذا الاجل ايضا و لم يقض ما كان يترقبه من الصلح * و كان نپليون يقول كلّ ما يفعله ملك الاوستريا فانّي اجيزه و امضيه *

والعجب انه فى خلال هاذه المدّة اتي كتاب الى فرانسا من دولة الاوستريا تعرفهم انّها رجعت الى العدوة و تنذرهم لياخذوا حذرهم و ينظروا لانفسهم *

وكانت الملوك كلّهم لم يستمع احد منهم الى كلام الصلح مع نپليون و جروا باجمعهم الى درسده ليقع الاتّفاق بينهم على عداوته المؤبّدة و يتظافروا على حربه *

وكان هناك مايتا الف من العسكر ما بين موسكو و اوستريان و بروسيانى وطاحوا بهاذه الجيوش كلّها فوق السسّونيا * و كانت ماية الف اخرى من العسكر

تحت اسر بْلوخار و سُاكْن و كذالك ماية الف اخرى و عشرة ءالاف من عسكر ولونتارى من الاوستريا كانوا متهيّين لحرب الفرنسويّة *

و مــع هاذه القوّة التى كانت تظهر عند العدوّ فانّهم كانوا لا يستطيعون ان يقلبوا بها الفرنسيس و لا يقاوسون بها مقابلة نبليون فى الحرب لولا ان غدرته اقــاربــه *

فــقد كان الجنرال مروغدر بلاده و هرب الى الملك اسكندر فجعل يعرّفه بترتيب نپليون فى الحرب و يسهّل عليه طرق النصر و رجع عنده في منزلة مشير *

و كذالك برندوت من ناحية اخرى كان يمهّد للعدوّ فى ثنّية فرانسا و يوضّح لهم سبلها و يريهم كيف يتملّكون بمفاتيحها *

و لــما دخل نپليون الى درسده تقوى عند ذالك قلب رىّ السسّونيا و ثبتت قلوب عساكره ثمّ امر الايمپرتور بتصحيح اسوار البلاد و ابراجها *

و لــمّا مضت ثلاث ساعات من نصف النهار تكلّمت المدافع من جهة العدوّ و فى اسرع وقت هجموا على المتارس و الاسوار مثل البحر فى هيجانه و كان الكور

و البونبة تسقط على درسده مثل صبّ المطر الغزير ※
و عند ذالك لمّا راى الايمبرتور نپليون شدّة الفتن ارسل سرات فى خيله و الدوكا دتراڤيس احدهما الى الميمنة و الاخر الى الميسرة و جعل ايضا بعض الفرقات من العسكر فى ابواب البلاد فاشتدّ حينيذ الفتن و وقع قتال كبير بين الفريقين حتى بدأ العدوّ ياخذ فى التاخير الى وراء و قد احرقتهم نار الفرنسيس ※
فلمّا راى ابن الملك سهرتزنبرق ذالك الامر قال انّ الايمبرتور نپليون فى درسده دون شكّ ولا ريب و انّه فاتنا الآن اخذ البلاد ※
و لم ينقض الفتن فى ذالك اليوم الّا فى الساعة التاسعة من اليل ※
و لمّا اتى الصباح وقع قتال شديد بين الفريقين ثمّ حمل مرات بخيله على عسكر العدوّ فهزمهم و ولوا منكسرين والحاصل انّ هاذه الفتنة كان النصر فيها للفرنسيس ※
و اوّل وجه خرج من مدافع العسّة الملك قتل الجنرال سروكبير اصحاب الغدر و حسب نبليون انّه عاوده اقباله و اسعاده و انّ الله تعالى اراد بقاء دولته و تثبيت كرسيّه ※

ولم يبق للعدوّ في كمال الانكسار الاّ ان يتاخر هاذه المرّة الاخيرة من وجوه الفرنسويّة و لاكنْ الجنرال فندام كان مضى بفركة قليلة من العسكر الى شعاب كولمْ و اراد انّه يقطع الطريق من هناك على هاذه الارساضة التى تهرب من درسده * فلمّا انهزمت ارساضة العدوّ و رجعوا هاربين قام فى وجوههم الجنرال فندام فوقع بينهم قتال كبير وكان العدوّ اقوى منه فاخذوه اسيرا هو وعسكره و كانوا جملة عشرة ءالاف فنقص بهم من قوّة الارماضة الفرنسوية مع ما هى عليه من الضعف و القلّة بالنسبة الى كثرة العدوّ *

وكذالك ايضا عسكر المرشال اودينو انكسر فى برلينو كان الذى كسره هناك برندوت *

ولمّا تتابع الانكسار على نپليون و راى هموسه فى الازدياد ابت همّته ان يتأخّر من وجوه العدوّ و اراد ان يبقى في درسده مع انّه كان دايما يطمع فى النصر و انّه يغلب اعداءه فاقام هناك شهر اشتنبر و شهر اكتوبر و لا زال يحارب فى العدوّ و كان فى بعض الاحيان ينصر عليهم الاّ انّه نصر ليس تحته طايل و لا فيه فايدة و كانت ارساضة العدوّ كلّ يوم تزيد فى القوّة بكثرة الجيوش التى

تاتيهم من كل مكان بخلاف ارساطة الفرنسويّة فانها في كلّ يوم كنت تزيد فى النقص ❊

والحاصل انّ الايمپرتور نپليون افل نجم سعادته وانحلّت عرى ملكه ولم يبق ينفعه شئ لمّا خانه معاهدوه وغدرته جنرالاته واقاربه حتي انّ رىّ الباڤيرا الذى هو اقرب قرابة الى نپليون كان قد نقض عهده وانعقد مع الدول المتعاهدين ❊

ومع هاذه الامور التى اتفقت على نپليون فانّ عسكر السسونيا كانوا قد انحرفوا عليه ايضا وعزموا على الهروب الى جهة العدوّ ❊

ثمّ انّ نپليون لمّا بلغه انّ الباڤيرا صرّحت بعداوته راى عند ذالك انّه لا تمكنه الاقامة باسحاله فى وطن الرينو وانّه يحتاج الى مزيد العسكر فارسل الى زوجته وكانت اذ ذاك نايبة عنه على كرسىّ پاريس ووجّه لها كتابا الى الديوان يطلب منهم تنزيل عسكر جديد فاستجاب له الديوان فى ذالك لما كانوا يرونه من الهموم التى تزداد كلّ يوم فى المملكة واذنوا فى تنزيل مايتى الف وثمانين الفا فى العسكر ❊

وكان نپليون حين ذالك قد نزل بعساكره فى

واد البا و لاكنه لما بلغه دخول الباباريز في جملة اعدايه تأخّر من هناك الى ليپسيا فكان وصوله اليها في اليوم الخامس عشر من اكتوبر و مع هاذا فكانت عساكر العدوّ دايما في اثرهم و بقرب منهم *

و في اليوم السادس عشر من اكتوبر دار العدوّ بالفرنسويّة و احاطوا بهم من كلّ جانب و وقع فتن شديد في ليپسيا فكانوا نحو الخمسماية الف يتحاربون مع بعضهم من جهة الى جهة و لاكن الاكثر كان من عسكر العدوّ * و في اوّل هاذه الفتنة نصر العدوّ على الفرنسيس و اوقعوا فيهم اشدّ القتل و اخذوا كثيرا من الاماكن و كانوا قد ضيّقوا كثيرا على ناحية الميمنة حتى زحزحوها عن مركزها و لاكن نهنهم عنها عسكر الجنرالات پونياتوسكي و وژرو و سيلهود *

و لمّا راى الملك اسكندر انه سيقع على عسكره في هاذا اليوم ارسل في عونهم جيشا ءاخر بكلّ ما عنده من العسكر في هاذه المحاربة مع عسّته من عسكر الملك و خيل الكزاكي فحملوا باجمعهم على الفرنسويّة و اخذت لهم الفرنسويّة سبعة و عشرين من المدافع *

و فيما كتبه نباپون في سانتا النا انّ العدوّ في هاذه الايّام كانوا في جيوش كثيرة لا ياتي عليها العدّ و ...

ينكسر لهم عسكر فانّه فى اقرب وقت يخلفه عسكر اخر بحيث انّ العشرة من عسكر الفرنسيس كانوا فى مقابلة الماية من عسكر العدوّ ولذالك لم يقع قطع فى هاذا الفتن *

وضاع للعدوّ فى هاذه الفتنة عشرون الفا ما بين قتلى و مجاريح واخذ الجنرال مرفلد النمسىّ و الذى ضاع من عسكر الفرنسيس ما بين القتلى والمجاريح نحو الفين و خمسماية *

ولمّا انقضى الفتن فى هاذا اليوم واتى اليل طلب نبليون حضور الجنرال مرفلد النمسي فردّ له سيفه و رجّعه الى ملكه و قال له قل للملوك المتعاهدين انّه ليس لى قصد الّا فى تتميم الصلح و ان اعيش فى عافية فرانسا التى قاسيت عليها اشدّ العذاب وعرّفهم انّى اسلّم فى كلّ شيء اذا كان هناء فرانسا يتوقّف على ذالك *

فلمّا عاد مرفلد الى ملكه و اعاد عليه مقالة نبليون فى طلب الصلح اعارها اذنا صمّاء *

و فى اليوم الثامن عشر اجتمعت ارماضة العدوّ و تقدّموا بتلك الجيوش التى ما لها عدد قاصدين ارماضة الفرنسويّة *

وكـــان الايمبرتور نپليون اذ ذاك قد فسدت عليه الاحوال من كلّ جهة و انتقضت عليه سعادته و كثر غادره و قـلّ نـاصره بحيث انّه وصل الى اكبر همومه وسنتهى احزانه وسع هاذا كلّه لم ينته عنه العدوّ ولا زالوا فى اثر الفرنسوية ءاخذين بخناقهم فى كل سسلك وكان العسكر الفرنسيس قد تعبوا غاية التعب و سضوا ليريحوا انـفسهم ولـم يبق فيهم سنتبها الّا الايمبرتور نپليون فلمّا دهمهم العدوّ جعل نبليون يجرى من خباء الى خباء و يصيح فى عسكره ليستعدّوا الى الحرب حتي انّه سضى بنفسه ينبّه المرشال نى سن نومه ※

ثـــمّ ابتدئ الفتن و كان فتن شديد وقع فيه قتال كبير بين الفريقين وكاد ان ينصر فيه ذالك القليل سن عسكر الـفرنسيس الّا انّه لمّا اشتدّ الفتن هـرب عسكر السّسونيا و خيل ڤرتنبرڤ الذين كـانـوا مع الفرنسويّة وانـحازوا الى جهة الـعـدوّ ※

وفـــى الحين تمكّن العدوّ بالمكان الذى كان فيه العسكر السّسونىّ و اخذوا بلاد رِيْدْنيتْس و كان بـينهما وبين ليپسيا سقدار سيل و نصف فحمل نپليون عند ذالك بخيّالته على ريدنيتس و طرد منها العدوّ ※

ولمّا انقضى هاذا الفتن كانوا يريدون ان يوقدوا فتنة اخرى من غد ذالك اليوم فاتى الى نپليون بعض جنرالاته واخبره أنّه لم يبق عندهم من البارود الّا ما يكفيهم مقدار ساعتين فى الفتن لانّ الارساضة فى خمسة ايام كانت عمّرت من المدافع مايتى الف و عشرين الفا ❊

وكان نپليون حين ذالك لا يصيب البارود الّا فى ارفورت و يلزمه من اجل ذالك انّه يرجع الى وراء حتما فكان نپليون مع ما هو فيه من الهمّ امر ارساضته ان تتاخّر على ثنيّه ارفورت فاخذوا على طريق ليندناو و دخل نپليون الى ليپسيا و بات ليله كلّه مشتغلا بتدبير مهمّاته ❊

ولمّا كان يوم تسعة عشر كانت ارساضة الفرنسويّة راجعة مقهقرة وخرج نپليون من ليپسيا و ودّع بها رّى سسّونيا وكان ذالك ءاخر عهده به و مضى فى غير بأس فى حماية جنرالاته حتّى وصل الى ليندَناو ❊

وقد كانت هموم اخر تترقّب فى نپليون و ذالك انّ الجسر الذى فوق واد السّتر كان قد لغّمه الفرنسويّة ليلّا يتبعهم عسكر العدوّ بعد ما يقطعونه واسير لاالاى سونفور هو المكلّف باطلاق النار في هاذا اللّغم

فاسر سونفور احد الشواش من الطبجية بفعل ذالك لمّا يقطع الفرنسيس كلّهم على الجسر ولم يبق منهم احد فطار اللغم بالجسر وقد بقى اربع فركات من عسكر الفرنسوية لم يقطعوا الواد ومعهم نحو المايتين من المدافع وكان الشاوش لمّا اطلق النار فى اللغم حسب انّ الفرنسوية كلّهم قطعوا عن ءاخرهم *

ثم انّ كبار تلك الفركات رموا بانفسهم فى واد الستر ليقطعوه بالعوم وهم مكدونالد و راينيار و لوريستون و پونياتوسكى الذى غرق فيه *

وهاكذا بقى فى يد العدوّ اثنى عشر الفا من عسكر الفرنسيس اخذوهم باجمعهم اسارى * ووصل نبليون الى ارفورت فى اشدّ ما يكون من الهزيمة وارتحل من هناك بمن بقى معه من عسكره فى اليوم الخامس والعشرين من اكتوبر وقصد ناحية الرينو فاصاب هناك عسكر البهاريز والاوستريان متهيّين لحربه ولاكنّه مع الانكسار الذى هو فيه فتنهم فى هَانَاو وقد حمل عليهم الجنرال دْرووْ و نَنْسوتي بمدافع وخيل فهزموهم واخذوا لهم بعض المدافع والسناجق *

وفى اوّل يوم من نونبر وصل نبليون الى فْرنْكفُور

وبعث الى زوجته بعشرين من الرايات التى اخذها فى چشاو و ليپسيه و هانـاو والا انها سناجق اشتراها بكثير من دماء عساكره ❊

وفـــى اليوم الثانى وصل الى سفونسا فرتب بها عساكره ليفتنوا دايما على ثنية الرينو ثم ارتحل من هناك في الليـل ووصل عشيـة اليوم التاسع الى قصره سان كلود انتهى



الفصل العاشر

في ذكر عزل للجماعة الشرعيّة و في ذكر حرب سنة ١٨١٤ ودخول المتّفقين الى پاريس و سفر نپليون الى جزيرة البا



كانـــت الجماعة الشرعيّة قد سئموا نپليون و فسّدوا عليه في بواطنهم فمنهم من كان يريد تمليك البوربون وءاخرون كانوا يلوسون عليه من كونه دايما يجلب عليهم في الحروب و الافتان وهو السبب في موت اولاد فرانسا وكانوا يكتبون في القزيتات كثيرا من الامور التى ينقمونها على نپليون فغضب نپليون بسبب ذالك اشدّ الغضب وحقد عليهم في قلبه و اضمر لهم العزل ٭

ولـمّا اجتمعت الجماعة الشرعيّة قال لهم نپليون انّه

لا يخفى عليكم ما عليه بلادنا الآن من الحيرة وعدم الهناء وانكم تعلمون تفصيل الامور كلّها ثم انّه لا يلزمني تعريفكم بما ثبت عندي عليكم و لاكنني اريد ان لا اخفى عليكم شيأ حتّى تكون لي الحجّة فيما اريد ان افعله معكم فاقول لكم انكم التفتم الى بغيكم مثلما يلتفت احدكم الى عدوّه برقيق السلاح وانّكم لمّا فعلتم ذالك فلن تبلغوا به مبغاكم وانّما هو يعود بمضرّة بلادنا و عوض ما كنتم تمنعون فرانسا من الشرّ فصرتم تحرصون على هلاكها وتسعون في خرابها و تجنبون لها الشرّ من كلّ جانب و لاكن لمّا تخلّفت الجماعة الشرعيّة على اصلها في الاستقامة و خرجت عن الرسم المعهود فلا لوم عليّ اذا فعلت ما يلزمني في ذالك و عزلتهم و انّكم من اليوم معزولون ❊

و قال لهم ايضا ارجعوا الى دياركم و اذا نقمتم عليّ امرا او كرهتم منيّ شيئا ففاوضوني فيه سرّا بيني وبينكم كما انّ الانسان اذا اصاب ثوبه وسخ فانّه يستتر في غسله ولا ينبغي له ان يغسله على اعين الاشهاد ألم تعلموا انّ فعلكم هاذا مثل قبس نار وضعتموه في اكوام من التبن يلتهب حتّي يحرق الدنيا كلّها و بعد هاذا كلّه

فاعلموا انّ فرانسا تحتاجنى اكثر ممّا احتاجها *

وخرج نپليون بارماضة جديدة من الثلاثمّاية الف الذين نزّلهم فى العسكر وقصد محاربة العدوّ الذى قد دخل فى مملكة فرانسا وكان قد جعل مرّة اخرى تصريف المملكة فى يد زوجته ساريا لويسا وقبل ان يخرج من پاريس استدعى جميع الضبّاط من العسّة البلديّة وعرّفهم بانّه سافر ووثق بحمايتهم واوصاهم بكثرة التحفّظ بابنه وزوجته الذين هما اعزّ عليه من كلّ شيء فى الدنيا *

وكان من جملة هاولاء الضبّاط برنكاس وبرهان حلف له كلّ منهما على العمل بما اوصاه به واعطاه عهده فى ذالك وكان كلّ منهما يكاتب البوربون فى خفية ويسعى فى هلاك نبليون *

وفى هاذه الايّام اتي الى نپليون كتاب من عند كرنو يقول له فيه انّه خديم صافى مع انّه كان فى السابق لم يرتض جلوسه على كرسىّ المملكة *

واما مرات مع انّه صهر نپليون فانّه كان قد نصب له شباك الغدر فى ذالك الوقت واراد ان يصطلح مع الموسكو والاوستريا وانّه يفعل مثلما فعل برندوت ثمّ انّه اصلح

مع الاوستريا بواسطة الانقليز على شروط فى هلاك نپليون الذى تسبّب له في تاج الملك و هاكذا رجعت ناپلى ايضا من جملة اعداء الفرنسيس *

ثمّ انّه بعد ما خرج نپليون بهاذه الارساضة الجديدة وقعت له مع العدوّ حروب و افتان في كثير من النواحى بقرب پاريس و كان النصر فيها للفرنسوية *

فعند ذالك اراد الملوك انهم يشغبونه با لكلام على الصلح حتي تجتمع عساكر الاروپا كلّها و يهلكوا الايمپرتور نپليون *

و بينما كانت رسلهم تتردّد فى ذالك و كان الكلام على الصّلح قد وقع فى شاتليون كانت عساكر العدوّ كلهّم قد اجتمعوا مع بعضهم و لا زالوا متقدّمين بالفتن حتّى عجز نبليون عن الدفاع فعند ذالك شدّ العدوّ فى اثره حتّى وصلوا الى پاريس *

وكان الايمپرتور نپليون عندما ضيّق عليه العدوّ قد فتن اشدّ الفتن وهو بنفسه كان يصدم فى وسط نار العدوّ فمنعه عسكره من ذالك خوفا عليه و لم يتركوه يفتن بنفسه فكان يقول لهم انّ الكورة التى تصيبنى لم يصنعها صانعها و لا اذيب حديدها *

ولمّا دخل الملوك اعداء نپليون الى پاريس قالوا للجمهور الفرنسوىّ انّما اتيناكم لنطفى نار هاذه الافتان التى كنتم تصلون بحرّها حتّي نكون نحن السبب فى عافيتكم وهناء بلادكم والذي يظهرلنا من طريق الرأى انّ لويس الثامن عشرهو الذى يجلس على كرسيّ المملكة *

وفى اليوم الثانى من ابريل خرج امر من الذيوان فى عزل نپليون وعزل ذرّيته عن كرسىّ السلطنة و خرج امرء اخرفى استدعاء البوربون ليملّكوه عليهم *

وفى اليوم الثالث مضى الدوكا دوشينسا الى نپليون وقال له انّ الملوك ابوا ان يقبلوه ولابدّ له من التسليم فى الملك * فغضب نپليون عند ذالك و اراد انّه يجدّد الفتن ثمّ انّه اضطرّالى انْ يسلّم وكتب لهم بتسليمه وهاذا صورة ماكتب لمّا ظهر للملوك المتعاهدين انّ الايمپرتور نپليون هو السبب فى تحيير العافية وعدم الهناء و الصلح فى الاروپا فانّ نپليون من اجل اليمين الذى حلف على استدامة العافية يسلّم فى كرسىّ المملكة ويترك لهم فرانسا واذا كانوا يحتاجون مع ذالك الى ارافة دمه فانّه يسامح فيه حتّى يكون بارًّا فى يمينه هاذا فى حقّ نفسه واما فى حق ابنه وزوجته فانّه

ليس له ذالك وكتبه نپليون بخطّ يده فى فونتانبلو فى اليوم الرابع من ابريل سنة ١٨١٤ اربعة عشر وثمانماية والف *

ولما وصل هاذا الكتاب الى الملوك لم يرتضوا بتسليمه وحده حتّى يكون تسليمه ايضا فى حقّ وارثه فلمّا رجعوا الى نبليون واخبروه بذالك افرط به الغضب واراد انّه يمضى الى ايتاليا فلم تساعده على ذالك جماعته ولمّا راى جزالاته ابوا ان يطيعوه كتب عند ذالك تسليمه فى حقّ ذرّيته وسلّم لهم ايضا فى مملكة ايتاليا *

ثمّ انّ الملوك بعد ما تخلّى لهم نبليون عن كرسىّ السلطنة حكموا بنفيه اما الى جزيرة كورسكا واما الى جزيرة الالبا واذن الملوك فى السفر بنپليون الى جزيرة الالبا وكان نبليون هو الذى اختار ان يكون انتفاؤه فى الجزيرة المذكورة *

وكان نبليون فى اليوم الذى عزموا به على السفر قد نزل فى بطحاء متّسعة وكان هناك عسّة الملك وجميع الذين كانوا يعترفون بنعمة نبليون عليهم فلمّا وصل اليهم نبليون استعبرت اعينهم وارتفعت اصواتهم بالبكاء ونبليون نفسه جعل يكفكف دموعه ثمّ اشار اليهم بيده

كانّه يريد ان يتكلّم فسكت الناس كلّهم وقال لهم *

يا جنرالات ويا ضبّاط ويا جميع عساكر اودّعكم الوداع الاخير وكنتم معي مدّة عشرين سنة وطال ما صحبتكم في طرق النصر ولم ار منكم الّا الفعل الحسن الجميل * واعلموا انّ الملوك المتعاهدين اقاموا علينا الاروبا كلّها فاشحذوا الينا سلاحهم واستقبلونا بنار حربهم مع غدر البعض من ارباضتنا وانّ فرانسا بنفسها ارادت دولة اخرى ولو انّي احببت لكنت بكم اوقد نار فتن اخرو استطيع قضاء كلّ شيءٍ ولاكنّني فكّرت في انّ ذالك يكون من ضرورة فرانسا واكون حينيذ قد نكثت يميني في ابقاء العافية واستدامة الهناء * فاسمعوا واطيعوا لملككم الجديد الذي رضيت به فرانسا واسعوا في هناء بلادنا العزيزة ولا يهمّكم امري ولا تحزنوا من اجلي فاني اكون في غاية السرور لمّا يبلغني عنكم انّكم في خير ونعمة هاذا وانّي لا استطيع ان اعانقكم واسلّم عليكم فردا فردا ولاكنّني اسلّم على الجنرال بتي واعانقه على الجميع وفعل ذالك في الجبين * ثمّ انوه بعلامة العقاب فقبّله وقال هاذا التقبيل فوق خدّ كلّ واحد من ابناءي المحول

المصّافين فابقوا بخير يا ابنـاءى و كونوا سهتّين
بكم دايما فى وسط قلبى و انّ كنت بعيدا عليكم *

فلمّا فرغ نپليون من كلامه جعل الناس كلّهم يشتمون اعداء فرانسا و قد كثر نحيبهم و زادوا فى البكاء و من ذا الذى لا يرقّ قلبه من هاذا الكلام و اىّ عين لا تجود بدمعها فى مثل هاذا الحال *

ثمّ ركب نپليون فى كروسته و معه برتران و ساروا به فى الحين و كان قد سافر معه دروو و كمبرون و غيرهما ممّن ارادوا ان يكونوا دايما مع نپليون *

و اينما كان يمرّ نپليون من عمالة البروفانسا كان الناس يدعون الله ينصر الايمپرتور نپليون و فى يوم ٢٧ من ابريل وصل الى فراژوس فاقام فيها اربعة و عشرين ساعة و من هناك ركب فى البحر فى الّيل و قصدوا به جزيرة البا *

انتهى القسم الثالث بعون الله تعالى

الحمد لله وحده و اليه يرجع الامر كله

القسم الرابع

في اقامة نبليون بجزيرة البا و رجوعه الى الملك وغزله ثانيا ونفيه الى سانتا ألنا وتمام عمره

الفصل الاول

في وصول نبليون الى جزيرة البا و رجوعه الى فرانسا و دخوله بعد ذالك منصورا الى پاريس

كم تنتقل الاحوال ببني الدنيا وكم يتقلب عليهم الليل والنهار كان نپليون منذ خمسة عشر سنة سابقة قد دخل الى فرازوس في رجوعه من مصر و هو قاصد باريس ليكون في يده زمام المملكة واليوم دخل

الى فراژوس و هو قاصد جزيرة صغيرة لا لان يجدد هناك دولة و لاكنه معزول و مطرود غدر به ناسه و خدامه و بهاذا و شبهه يعتبر العاقل ان فى ذالك لعبرة لاولى الابصار *

ثم ان نپليون رسى الخطاف فى پرتوفرايو وهى مرسى البا فى اليوم الثالث من مايو و فى ذالك اليوم كان طلوع لويس الثامن عشر الى كرسى مملكة فرانسا * و كان نپليون لما وصل الى البا وافاه الاكابر كلهم والعامة والخاصة على رسم التعظيم و الاحترام * وفى اليوم الرابع نزل الى البر و اطلقوا عليه مائة و واحدا من المدافع والحاصل ان الناس كلهم فرحوا به وجعل نپليون يطوف فى الجزيرة و يرتب بعض احوالها *

وفى اليوم السادس و العشرين من مايو كان وصول الجنرال كنبرون الى البا و معه العسكر من عسة الملك الذين احبوا ان يكونوا مع نپليون و اشتهوا صحبته و بعد ايام قليلة اتته هناك امه و اخته پاولينا *

وكان نپليون مدة اقامته فى جزيرة البا يشتغل بقراءة الفزيتات التى تاتى من پاريس ليرى ما كانوا يصنعونه فى غيبته * وحاصل ما تحصل له من ذالك ان الملك الجديد صدر منه منشور فى استدعاء المنفيين

وكلّ من كان مطرودا عن فرانسا وجعل يقلّدهم الاعمال الجليلة و يوظّفهم فى الوضايف الكبار و انّه اضرّ غاية الاضرار ساضة نپليون * فلمّا عرف نپليون سيرة البوربون فى فرانسا عرف منها انّه ستكون له عودة الى الملك فكتم سرّه وجعل يدبّر فى امره وحده ولم يعرّف بذالك احدا من ارفاقه *

ولمّا كان اليوم السادس و العشرون من فبرار سنة ١٨١٥ خمسة عشر و ثمانماية و الف امر عسّته بالتأهّب للسفر ففرح العسكر اشدّ الفرح و جعلوا يصيحون باعلى اصواتهم پاريس او الموت * ثمّ انّ نپليون صرف الحكم فى جزيرة البا الى نظر الكاهية لابى فكان هاذا الكاهية هو الذى اخبر العمالة بانّ الايمبرتور نپليون ماذون من اللّه تعالى فى انّه يرجع الى فرانسا فى طريق النصر *

وقبل ان يخرج نپليون من هناك تكلّم ايضا مع اهل البلاد و اوصاهم بالمحافظة على امّه و اخته وان يدافعوا على بلادهم بقدر جهدهم اذا وقع شيء او حدث حادث * وفى عشيّة ذالك اليوم ركب نپليون فى مركب من صنف البريك و معه اربعماية من عسكر عسّة

الملك و فى خمسة مراكب صغار ركب مايتين من عسكر الحرب و معهمماية من خيّالة اليُلنيز و غيرهم *

و فى الليل اقلعوا من مرسى الالبا فكان نپليون و هو فى البحر مع فساد الريح يحتال بقدر جهده حتي لا يلاقيه قرصان الانقليز *

و فـــى اوّل يوم من مارس وصل الى كاّن من عمالة فرانسا و نزل الى البرّ بعد ما نزّل قبله ذاك القليل من عسكره و بينما كان مسافرا فى البحر كتب كتبا كثيرة ليفرّقها فى المملكة *

و فى اليوم الرابع من الشهر وصل الى مدينة دين و جعل فى المطبعة تلك الكتب التى كان كتبها للجمهور الفرنسوىّ و للعسكر(ل) * و هاذه الكتب من نپليون اخبرت فرانسا بانه رجع اليها ملكها و لذالك استجاب له العسكر و الجمهور الى طاعته و بادروا فى كلّ جهة و اسرعوا لملاقاته على كلّ ثنيّة *

و فـــى اليوم الخامس من مارس وصل الى قَپْ ففرح به اهلها و قبلوه بغاية التعظيم و التبجيل مثلما كان يقع له فى جميع الطرق التى كان يمرّ بها * و كذالك الناس الذين كانوا لا يحبّون لويس الثامن عشر و لا

يريدون بقاء دولته و كادوا ان يقوموا عليه و يحدثوا انقلابا اخر كلهم فرحوا لما رجع اليهم سلكهم الاول الذى كانوا يعدّونه هو المدافع عن بلادهم و المانع لهم من جميع الشرور *

ثمّ قطع نپليون بعد ذالك اوطان الپى العالية و الناس فى كلّ مكان يسرّون برجوعه و يدعون له بالنّصر و لمّا وصل الى سان بونّى فرح به ايضا اهل هاذه البلدة و ارادوا ان يضربوا الطنابر ليجمعوا بعضهم و يمضوا باجمعهم معه لينصروه و لاكن نپليون لم يرد ذالك و شكرهم على حسن صنيعهم و قال لهم هاذا الذى كنت اظنّه فيكم فالله يجاريكم عنّى خيرا و يكافيكم بما انتم اهله و يكفيكم *

و هاكذا لا زال يتقدّم بالنّصر الى ان وصل قريبا من ناحية قُرنوبل و كان الجنرال مرشان و معه فركة من العسكر عنده الاذن فى انّه يتعرّض لنپليون و يقطع عليه الطريق و لا يتركه يتقدّم الى پاريس فكان احد الضبّاط من فركة هاذا الجنرال قد التقى طابوره بمقدّمة عسكر نپليون و منعها من التقدّم و كان هاذا الضابط عنده الاذن من جنراله فى قتل نپليون اذا لم يتأخّر و يرجع بعسكره الى وراء *

فلمّا سمع نپليون بهاذا الخبر تقدّم و نزل من فوق

ظهر حصانه و مضى بنفسه و عسكره يتبعونه بالسلاح المنقلب حتى وصل الى ذالك الضابط فوقف قدامه وكشف عن صدره ثمّ قال لمن معه من العسكر ألم تعرفوا ملككم نپلبون فاذا كان فيكم احد يحبّ ان يقتل ملكه فها انا قدّامكم * فخرج الاسرس الضابط برسى نپليون بالرّصاص و عوض ان يفعل العسكر ذالك الامر وضعوا سلاحهم فى الارض و صاحوا باجمعهم اللّه ينصر الايمپرتور نپليون و فى الحين اسرعوا اليه وانحازوا كلّهم الى جهته ولم يمنع ذالك الضابط من الموت الّا بشدّة جرى حصانه *

وهاكذا لازال نپليون متقدّما بالنّصر مرتفعا قدره الى عنان السّماء والجمهور فى كلّ وقت يزيدون فى الاجتماع عليه * ولمّا وصل الى ڤيسيل ابتهج النّاس كلّهم بقدومه وكان هناك الالاى السابع وعنده الاذن ايضا فى التعرّض الى نپليون فخرج اليه بقصد ان يردّه ولا يتركه يقدم ولمّا بعد قليلا عن البلاد اخرج اسير الالاى المذكور صورة عقاب وقال لعسكره * الذى يحبّنى منكم يتبعنى فى طريق النصر ها هو الذى كان يقودنا فى الحروب والافتان انانا لينقذنا من هاذه الدولة الغاصبة * فتبعه العسكر الى

ذالك واقتدوا برأيه وكلّهم اسرعوا الى طاعة نبليون واقتحم هاذا اسير الالاي في وسط الناس كلّهم وارتمي على نپليون يسلّم عليه وكان اسمه لَابُدُوْيار *

وقد كان نپليون وصل في اليل تحت اسوار ڤرنوبل وكان المتصرّف فيها اذ ذاك قد قفل ابوابها واخذ المفاتيح عنده مع انّ الناس كلّهم داخل البلاد وخارجها بلديّة وعسكرا كانوا مسرورين بقدوم نپليون *

وعندما وصل نبليون هناك سمع حركة السلاح من فوق سور البلاد وادارة المدافع حتى انّ الجمهور الذين كانوا معه كلّهم اختفوا خوفا من ان يصيبهم الكور فطلع نبليون بنفسه فوق الجسر ووقف ليرى ما يكون من امرهم * فوقف هناك طويلا ولمّا لم ير شيئا امر اسير الالاي لابدويار ان يتكلّم من بعد مع الطبجية فقال لهم لا بدويار * يا عسكر ها هو اناكم ملككم الذي كم من مرّة جلب اليكم النصر فاقبلوه الان وقولوا معي الله ينصر الايمبرتور نبليون *

فعند ذالك كان العسكر والبلديّة من داخل البلاد وخارجها كلّهم يتصايحون الله ينصر الايمبرتور نبليون *

وفي الحين اسرعت البلديّة بالقوادم والفيسان وفتحوا ابواب البلاد فدخلها نبليون وعسكره *

وهاكذا كان يصير لنپليون في كلّ مكان يمرّ عليه وفي كلّ بلدة حتّى وصل قريبا من پاريس ولمّا بلغ البوربون قرب نپليون الى پاريس فتحوا المجالس وجعلوا يدبّرون كيف يصنعون لانّهم كانوا بذلوا الدراهم الكثيرة لمن ياتيهم براس نپليون *

وكان نپليون دايما متوجّها الى پاريس مجدًّا في مسيره اليها حتي وصل في يوم اربعة عشر الى أُكْسَار وهناك اتاه الالاي الرابع عشر ودخل في طاعته وقد اعطي نپليون النواشن لكثير من الضبّاط والعسكر من هاذا الالاي *

وهناك ايضا اتاه المرشال ني وكان نپليون يعرف انّه لا يغدره وبه يقضي له كم من امر *

ولمّا راى البوربون انّ الديوان ليس عندهم طايل ولا لهم قدرة على التعرّض في شان نپليون توجّسوا في انفسهم خيفة وعزموا على الهروب من پاريس *

وفي اليوم التاسع عشر من مارس كان نپليون داخلا الى منازله في فونتانبلوا ولويس الثامن عشر كان مسرعا في الهروب قاصدا ناحية البلج *

الفصل الثانى

في دخول نپليون الى پاريس و ذكر ما وقع في الماية يوم مدّة ولايته الثانية



ثمّ ان الايمبرتور نپليون قدم من فونتانبلو الى پاريس في يوم عشرين من مارس و دخل الى قصر تويلرى و سنجقه مقام باعلاه وكانت ملايين من الخلق عساكر وبلديّة كلّهم يجرون وراءه و يزدحمون على رؤيته تعظيما له و اكراما لقدومه *

و من غد ذالك اليوم قلّم العساكر كلّهم وكان فيما قال لهم * اني اتيتكم ايها العسكر و حللت بين اظهركم و قد دخلت الى وطن فرانسا بتسعماية من العسكر و ذالك لانّى متوثّق منكم بالنّصر و معتقد فيكم و في الجمهور كمال الوفاء و قد وجدتكم و الحمد للّه فوق ما

كنت اظنّه فيكم فالله سبحانه و تعالى يجازيكم خيرا و عندى غاية الفخر الان حيث لم يخب ظنّى فيكم * ثمّ اخبرهم بانه على قريب ان شاء الله تعالى يمضى بهم و يهزم العدوّ و يطردهم من وطن فرانسا *

فلمّا سمع العسكر منه هاذا الكلام فتحوا له اٰذانهم و تلقّوه بالسمع و الطاعة مثلما كانوا يفعلون سابقا و جعلوا كلّهم يقولون الله تعالى ينصر الايمپرتور نپليون *

و فى اثناء ذالك قدم كُنْبرُوْن مع الطابور الذى كان فى جزيرة البا فلمّا راٰهم نبليون التفت الى الناس كلّهم و قال لهم * ها هم الضبّاط الذين كانوا معى فى البا واختاروا صحبتى ولم يرتضوا مفارقتى و اردوا ان يقتسموا معى الهموم و فى كلّ وقت كنت انظر اليهم فكانّى انظر الى جميع الالايات من ارماضتى و يحصل عندى ما لا مزيد عليه من الشوق لانّ هاولاء الستّماية كانوا مجموعين من كلّ الايات الارماضة العزيزة و كنت عندما اراهم انذكّر ايّام نصرنا السعيدة لانّه لم يكن فيهم واحد الّا و به اثر الجراحات ممّا اصيب به فى تلك الحروب المستغربة الشهيرة * و محبّتى فيهم ايّها العساكر الفرنسوية كانت مثل محبّتى فيكم و ها هم اتوكم مرّة اخرى بسناجقكم

وهى التى تكون انّ شاء الله تعالى علامة اجتماعكم ولاكنّنى ساعطيها الان الى عسّة الملك مثلما كنت اعطيتها لكم * واعلموا انّ ظلمة الغدر قد اطفأت مدّة قليلة من شعاع انورها و المظنون فيكم اليوم انّها ترجع بكم وباعانة الجمهور مثلما كانت او اكثر واحلفولى ان نكونوا معها حيثما كان يحتاجها صلاح بلادنا و هناء اوطاننا وتنصروها حتى لا تدعوا اصحاب الغدر و لا اولايك الناس الذين يريدون ان يدخلوا الى بلادنا يستطيعون ان ينصروا فيها او يمدّوا ايديهم اليها *

فحلف له العسكر كلّهم على ذالك و عطوه عهودهم و مواثيقهم فى انهم لا يسلّمونها من ايديهم الّا بالموت *

وكان نپليون فى هاذه لولاية الثانية قد وضّف كُرْنو وجعله وزيرا ووضّف ايضا بَنْيَاسِين كُونْسْتَانْتْ وصيّره فى ديوان الدولة و كان قد تحدّث معهم حين ذالك بكلام طويل ومنه * ما ذا ترون فى دولة الكنستتسيون فقولوا ما تريدون واخبرونى بما يظهر لكم فاذا كنتم تحبّون دولة السراح و يكون امركم شورى بينكم فانّي اساعدكم على ذالك و نامر ايضا بتسريح المطبعة وانه

من اكبر الخطا التعرض في شانها * واذا كنت انا رجل الجمهور وهم يحبّون السراح فانّه ينبغي لي ان ننعم لهم بذالك ولاجل كونهم الملك حقيقة فانّه يلزمني ان نسمع لهم و نطيع في كلّ ما يريدون فانّي ابتغي رضاهم واوثر ايثارهم على كلّ حال * على انّني اذا لم اغصبهم في امر من الامور ولا فعلت شيئا بمرادي فقط وما كنت اسعى لهم الّا في الفخر الذي ما بعده فخر ولاكن الله تعالى لم يرد ذالك ولا يكون في ملكه الّا ما يريد * ثمّ انّي في هاذا الوقت لا اسمّي المتملّك الغاصب لانّ الله تعالى لم يجعل اليّ ذالك وانا الان اعرف الشيء الذي يمكن ان يكون والشي الذي لا يمكن ان يكون ولم يبق في نفسي الّا حاجة واحدة وساقضيها بعون الله وذالك انّي نرجع فرانسا الى بهجتها واتصرّف فيها بمقتضى ارادتهم واجعل الى نظرهم امر الدولة والملك * وانني احبّ السراح الذي نشأت عليه وربّيت فيه وما تنكّبت عنه الّا مدّة قليلة من الزمان لما كانوا يتعرّضون لي في بعض الامور التي اريد ان نفعلها وهي من صلاح بلادنا * واني احبّ الصلح واوثر العافية ولاكن لا يتأتى لنا ذالك الّا

بالنصر فى الحروب و لا يغرّنّكم الطمع فيما كنت قلته لكم من انى خاطبت العدوّ و خاطبونى فى الصلح فانى ارى اليوم انه ستكون افتان و حروب شديدة و نحتاج فى مقاومة هاذه الفتنة الى معونة الجمهور و من بعد ذالك اذا ارادوا السراح فانّه يكون لهم على الدوام *

وكان نپليون من مراده انّه يصطلح مع صهره سرات ويطمع بعد ذالك فى الصلح مع الاوستريا وغيرهم * و لاكن لم يرد احد من الملوك انه يصطلح مع نپليون و لم ينصتوا الى كلامه فى ذالك * فعرف نپليون عند ذالك انه عن قريب سيقع له الفتن و انه يلزمه الخروج اليهم ولابدّ ثم تحدّث فى ذالك مع الديوان الجديد و خرج من پاريس فى اليوم الثانى عشر من يونيه وقصد ناحية البلج عازما على منازلة العدوّ *

ثمّ وصل نپليون بعد ذالك الى اُوْاسْنه فى اليوم الرابع عشر من يونيه ومن هناك كتب الى العسكر يحرّضهم ويقوّى من عزمهم و يشجّعهم على حرب عدوّهم و ذكّرهم فى ايّام مارنقو و فريادلند و اوسترليتس و ڤقرام * و من بعد ما عرفهم بما يكون لهم من التعب و العذاب فى هاذه

الفتنة قال لهم هاذا هو الوقت الذى يجب فيه على كلّ فرنسوىّ عنده القلب وفيه الحميّة انّه يغلب او يموت *

ثــمّ وقع الفتن فى فْلَرُوس و نصر فيه الفرنسيس فهزسوا الپروسيانى واسّروا سنهم الفين واخذوا لهم خمسة مدافع *

وكــان جيش العدوّ في هاذه الحرب يحتوى على ثلاثماية الف سقاتل وضبّاطهم ۊلينْقْتونْ و بْلُوخْر و نپليون لم يكن عنده سوى ساية و عشرين الفا سن العسكر *

ثــمّ وقع فتن ءاخر فى لين و بعده في ۊاتْرلُو ءاخر فتن نپليون و كان فيه انكساره و هلاكه بالمرّة بعد ان كان له النصر فى سبتداه *

و ذالــك انّه لمّا كان اليوم الثامن عشر من يونيه وهو يوم هاذا الفتن المذكور كان نپلتون قد حارب نحو ستّ ساعات وكاد ان ينصر على العدوّ فاذا اربعة طوابر من عسّة الملك الفرنسويّة هجموا على العدوّ فوق كدية سان جوان كان الانقليز من هناك يرسون بكثير سن المدافع فلمّا هجمت عليهم هاذه الطوابر الفرنسويّة سن عسّة الملك ثارت في وجوههم خيّالة الانقليز حتّي اخّروهم الى وراء فظنّ البقيّة من ارساضة الفرنسويّة ان

العدوّ هم الذين هجموا على الفرنسيس فهربوا و رجعوا منكسرين مع انّه دهمهم اليل فاختلطوا ببعضهم ❊

والحاصل انّهم خيّالة و طبجية و تريس كلّهم اجفلوا يطأ بعضهم بعضا من شدّة الهزيمة ٭ و لمّا راى ذالك عسكر العدوّ زادوا فى الهيجان و حملوا عليهم باجمعهم و ركبوا اكتافهم بضرب السيف وجعلوا يقتلونهم ابرح قتل واستولوا على جميع ما كان عندهم من المونة و المدافع و غير ذالك ❊

و هاكذا انتضى فتن وٰاتُرلُوْ وقد انكسرت ارمادة الفرنسوية و هزمت اشنع هزيمة ❊

ثــمّ رجع نپليون مكسورا الى پاريس ووصل اليها فى يوم عشرين من يونيه ٭ و كان يعرف كم من فساد يقع عليه فى الدولة بسبب هاذا الانكسار و خصوصا فى اصحاب الديوان الذى كان مدار امرهم على اثنين من الرجال لَنْژُوِينَا و لَفَيٰاتْ ❊

فــلمّا عزم نپليون على عزلهم خرج من عندهم منشور يقولون فيه كلّ من يريد عزل هاذا الديوان فانّه يسمّى غادر المملكة و غادر بلاده ❊

ولــمّا سمع البوربون بهاذا الامر فرحوا اشدّ الفرح

و كان كرنو قد تغيّر كثيرا من اجل ذالك و وجعه حال نپليون حتى انّه صار يبكي بالدّموع فعند ذالك قال له نپليون انت صاحب على التحقيق الّا انّني عرفتك اخيرا عندما ضاق الوقت وليتني عرفت من اول *

ثـــمّ كتب نپليون بعد ذالك الى أهل الدولة يقول لهم انّي كنت اطمع في النصر على الاعداء ولاكن اللّه تعالى لم يرد ذالك ويعرّفهم انّه يريد ان يتخلّى عن كرسى المملكة ويصرف الاسر الى ابنه و يسمّيه نپليون الثاني * و لما كان ابنه اذ ذاك صغيرا فى سنّه طلب من الديوان يجعلوا مجلسا منهم يكون نايبا عنه يتصرّف عوضه فى الدولة الى ان يكبر و يبلغ اشدّه *

فـفرح الديوان بتسليم نپليون في الملك ثم مضوا اليه و اظهروا كانّهم احبّوا ولاية ابنه و هم منطوون على الغدر فجعل نپليون يوصيهم بالمحافظة على فرانسا ومنعها من العدوّ الى غير ذالك من الامور التى اوصاهم بها *

ثـــمّ انّ الديوان اجتمعوا من بعد ذالك و دبّروا امرهم فيما بينهم و اتّفقوا على ان لا يقبلوا ولاية نپليون الثاني و جعلوا مدار التصرّف فى المملكة على خمسة

رجال لاكن لا على الدوام بل حتّى ينظروا لانفسهم من يصلح لذالك وهم فُوشا وكَرْنُو و فُرْنْيارْ و كينات وكُرلنْكور ❊

وكان فوشا هو الذى تولّى كبر هاذا الامر ليكون هو المتصرّف فى فرانسا ولاكن لم يتم له ذالك ❊

فلمّا بلغ نپليون هاذا الخبر غضب منه اشدّ الغضب و قال انّى عزلت نفسى و لم اعزل ابنى و ما سلّمت فى المملكة الّا بشرط ان يكون ابنى هو المتصرّف فيها و اذا هم لم يقبلوا ذالك فانّى انكل فى تسليمى و يرجع الامر كما كان ❊

ثمّ جاءه كرنو وبعد كلام طويل مع هاذا صاحبه خرج نپليون من پاريس فى اليوم الخامس والعشرين من يونيه و اقام فى مُلْمِسُونْ و من هناك جعل يكاتب العسكر ويامرهم بالمدافعة على فرانسا وينهضهم لمحاربة العدوّ وكانت عساكر العدوّ اذ ذاك قادمة الى فرانسا بواسطة فوشا لانّه هو الذى كان استنفرهم و تكلّم معهم فى القدوم الى پاريس ❊

وبينما كان نپليون مقيما فى ملمسون فكان فوشا لم يزل خايفا من قربه فوجّه اليه الجنرال بْاكْرْ فى صورة

سن بحرسه ويدرأ عنه اعداءه وفى الباطن انّما بعثه ليمنعه سن الحركة ويقطع عليه جميع العلايق *

ثـمّ انّ العدوّ لا زالوا بعد ذالك يقربون الى پاريس وفى يوم سبعة وعشرين سن يونيه كتب نپليون الى اهل الدولة يقول لهم * ان كنت سلّمت فى تاجى فانّي لم اسلّم فى المدافعة على بلادى وها هو العدوّ قريب ان يدخل الى پاريس وسترون ما يصنعون فالمطلوب انكم تدعوني نفتن مثل احد الجنرالات *

فكان اولايك الذين اكرهوا نپليون على التسليم في الملك لا يمكن لهم ان يثقوا به ويرجّعوه مثل جنرال وحسبوا انّهم اذا فعلوا ذالك وجعلوه في هاذا المقام فانّه يكون مثل الملك ويكون دايما سيّدهم *

فـغضب نپليون حين لم يقبل سنه هاذا الاسر ولم يساعفوه عليه واراد انه ينزل سرّة اخرى الى الميدان يتحاكم سعهم الى السيف ويسعي في انقلاب اخر الّا انّ الدوكا دبسّانو ظهر له انّ ذالك من المحال *

وعـند ذالك سلّم نبلبون في كلّ شيّ فنهض من سلمسون وسضي الى ناحية رُوشفورْ ومراده انّه يركب سن هناك فى البحر ويقصد الاسّاركا *

الفصل الثالث

في وصول نپليون الى روشفور و ركوبه
بعد ذالك في البحر الى الانقلاتيرا و في ذكر ما تفعله معه
دولة الانقليز من سجنه في جزيرة سانتا النا



كان وصول نپليون الى روشفور في اليوم الثاني من يوليه وهناك اتاه اخوه يوسف يزوره و كان ذالك ءاخر اجتماعه به وفي اليوم الثامن ركب في البحر و مراده انّه يقصد الاماركا فوجّه منسيو دلاسكازس لياخذ له الخبر من مركب انقليز كان هناك هل تتركه دولتهم يقطع الى الاماركا ام لا لانّ البحر اذ ذاك كان به كثير من مراكب الانقليز *

فقال له رايس المركب و هو القبطان متلاند لا

جواب لكم عندى الآن حتّي استاذن اسير البحريّة الانقليز *

ثـمّ انّ نـبـليون لمّا طالت عليه الايّام و لم يأته الخبـر ارسل جنـرلاانه سرّة ثانية الى القبطان متلاند فقال لهم الـقـبطان انّه لم ياتنى الخبر سن عند اسير البـحر ولاكن اذا اراد نپليون انه يسافر في سركبى الى الانقلاتيرا فانّ دولة الانقليز تقبله و تبجلّه كثيرا و تكرسه غايه الاكرام * فـلـمّا سمع نپليون بهاذا الامر انشرح له صدره و رغب في الكون تحت دولة الانقليز و عند ذالك كتب الى الريّ وقال له كـثـرة الهموم و ترادف المحن التى توالت عليّ هى التي ازعجتنى سن بلادى و حبّبت اليّ الغربـة و سفارقـة الوطن و الـسبب فى ذالـك كـلّـه سعـاهدة الملوك اصحاب الدول الكبار * و ها انا قادم اليكم ايّها الملك مثل تميسْتُوكّلْ و سطلبى انّى اعيش في كـنـف دولتكم و اكون تحت حماية شروعاتها ثـمّ بعث بهاذا الكتاب الى الـقبطان ستـلاند و اعلمه بانه على الصباح يكون عنده و هاكذا صار ففى يوم خمسة عشر سن يوليه ركب نبليون بكرة فى بريك حتّي وصل الى سركب ستلاند ولمّا قصد الطلوع اليه التفت فراى الجنرال باكر وراءه قاصدا يسلّم عليه و يودّعه فقـال له نپليون الـيـك

عنّي يا جنرال فانّي لا احبّ انّ يقال ان رجلا من الفرنسويّة اتى و سكّني من يد اعداءى *

و لمّا طلع نپليون الى المركب قال للرايس متلاند ها انا ركبت فى مركبك و جعلت نفسى تحت حكم شروعات الانقليز *

و فى اليوم الرابع و العشرين من يوليه وصل نپليون الى تورباى و كان الرايس متلاند اتاه الاذن من عند امير البحر كايت فى انّه يسافر بنپليوم بنپارتا على طريق پليموث فكان وصوله اليها فى اليوم السادس و العشرين من الشهر *

و لمّا سمعوا فى شطوط الانقليز بقدوم نپليون فى البحر تسارع الناس من كلّ مكان و اتوا فى الفلك ليروا سلك الفرنسويّة *

و الحقّ انّ الانقليز كلّهم احبّوا نپليون و اكرموا قدومه و عظّموه غاية التعظيم ولم يفعل معه الشرّ الّا وزراء الري جورجو الثالث *

و قد كان امير البحر كايت قصد فى بعض الايام زيارة نپليون فمضى اليه و تكلّم معه بكلام فيه شبه التعجرف ثمّ زاره مرّة ثانية و اخبره بانه اتاه الاذن من دولة الانقليز فى

نفيه الى جزيرة سانتا النا و انّه يسمّى باسم جنرال و لا يسمّى باسم سلك ❊

فلمّا سمع نپليون بهاذا الامر و انّهم يريدون ان يبعثوا به الى مكان منقطع متعفّن الهواء شديد الحرّ بعيدا في ءاخر طرف من الدنيا قال انّما انا ضيف عند الانقليز و لست باسير حتى يسجنوني هناك و انّي اتيت الى بلادهم باختياري لاحتمي بدولتهم و اكون تحت شروعاتهم فكيف تخلفوا عن عادة الشروعات ٭ ثم انكم لا تستطيعون ان تغصبوني على ذالك و اذا فعلتم فانّكم لا تحملونني الّا كرها ❊

وكان الانقليز قد حكموا ايضا بانه لا يبقى مع نپليون من الفرنسوية الّا ثلاثة رجال فقط ٭ ثم نپليون لم يزل بعد ذالك متوجّعا من هاذا الامر فكان يستدعي لاسكازاس و يقول له بجدّ منهم يريدون ان يسجنوني في جزيرة سانتا النا و يمكن في هاذه الدنيا ان الانسان اذا لم يرد شيئا يحمل عليه بالغصب وكم من مرّة والله يسوّل لي الشيطان امرا و تحدثني نفسي بتقصير عمري ولاكن الله تعالى لم يرد ذالك ❊

فكان لاسكازاس دايما يسلّيه و يهوّن عليه الامر

و يقول له من الذى يطّلع على ما فى الغيب و من الذى يدرى ما ياتى به الدهر فلا تياس من روح اللّه و لعلّ امرك محمود العاقبة و لم يزل يتلطّف له و يقول هاذا الكلام حتى استرجع نپليون و قال نطيع امر اللّه تعالى و نصبر على قضايه و نقصّر الزمان ان شاء الله تعالى بكتابة كلّ ما فعلناه لانّ الاشتغال بانواع الخدمة هو الذى يقصّر مدّة الزمان *

ثــمّ انّ نپليون فى يوم اربعة من اغشت قبل ان يركب الى جزيرة سانتا النا كتب الى دولة الانقليز يذكر لهم قبيح ما فعلوه معه و هاذه صورة ما كتب * بين يدى اللّه تعالى و قدّام خلقه في الدنيا كلّها اطالبكم بسوء صنيعكم و قبيح فعلكم الذى فعلتموه معى فانّكم نقضتم عهودكم و تخلّفتم على عادة المشروعات لمّا اردتم ان تاخذونى اسيرا بالقوّة و الغصب و تصنعوا بى الشرّ ظلما و عدوانا و قد جيتكم ضيفا و مستجيرا و اخترت دولتكم على غيرها و ركبت فى مركب القبطان متلاند بطيب نفس و انشراح صدر مع انّه اخبرنى انّ عنده الاذن من دولته فى قبولى مكرما و حملى في مركبه الى الانقلانيرا * فزادني بذالك امانا في جنابكم و رضيت ان اكون

تحت شروعات الانقليز و لمّا انيت تحت سنجق
المركب فانّى دخلت فى حماية الانقليز و لاكن دولة
الانقلبز لمّا فعلت سعى هاذا الفعل فانه طاح من قدرها
و ذهب انورها و الانقليز الذين هم الان يفخرون بانهم
من اهل السراح و اصحاب الأدب و السياسة فانهم
بهاذا الفعل كذّبوا انفسهم و تلاشي فخرهم انتهى *

ثـمّ ركب نپليون فى المركب الذى يسمّى عندهم
نورثوسنبرلاند و قصدوا به جزيرة سانتا النا في يوم
سبعة من اغشت و كان المتصرّف عليه فى المركب
امير البحر كوكبرن *

و لـمّا اتوا ليطلعوا لى المركب اخذوا اسلحة
الفرنسويّة الذين كانوا مع نپليون الّا نپليون فانّهم ابقوا
له سيفه *

وكـان امير البحر بنفسه يقلّب فى حوايج
نپليون و هاذا من اكبر العيب *

و لمّا اتي وقت فراقه لاحبابه الذين لم يتركوهم
يمشون معه ارتمى ساوري على اقدام نپليون و جعل
يبكى ويقبّلها فاعتنقه نپليون ايضا و قبّله و صار الناس
كلّهم يجهشون بالبكاء *

الفصل الرابع

في ذكر وصول نپليون الى جزيرة سانتا النا وسكناه بها

كان امير البحر كاڤنت كثيرا ما يتكرّم على الفرنسويّة ويبجّلهم وكذالك كوكبُرن فانّه كان يفعل مثل ذالك وخصوصا مع نپليون الّا انّ وزراء دولة الانقليز كانوا يحبّون التضييق عليه وقد غضبوا اشدّ الغضب ولاموا كثيرا على الرايس ستلاند وعلى بحريّته في الاكرام الذي فعلوه مع بنپارتا لاسيّما وقد كانوا يدعونه وهو في مركبهم باسم الملك مثلما كانوا يدعونه وهو على كرسيّ فرانسا وامروا قبطان الجفن المسمّى نورثومبرلاند ان لا يفعل ذالك وامروا ايضا وكلاء العسّة عليه ان يدعوه باسم جنرال لا باسم ايمپرتور * فلمّا سمع

نپليون بهاذا الامر قال رافعا صوته * يدعونني بالاسم الذى ارادوا فانّه لا يسقط من قدري تبديلهم لاسمى ولا يغيّرني شيء من ذالك وانا انا *

وفى الليلة الحادية عشر من اغشت خرج المركب نورثوسبرلاند من بحر المانكا ولمّا كان قريبا من راس هوق وعرف نپليون انّ تلك الشطوط هي ءاخر حدود مملكة فرانسا التفت وقال * سلام عليك يا ارض الاحبّة سلام عليك يا ارض الفحول سلام عليك سلام مودّع يا فرانسا العزيزة فلولا ما جناه عليك اصحاب الغدر لكنت ديما سيدّة الدنيا *

وبينما كان نپليون مسافرا فى البحر فكان متعوّدا انّه من بعد الفطور يطلع فوق لالانبر ويتماشى قليلا فوقع فى يوم من الايام مطر غزير فلم ينزل الى الكمرة وامر ان ياتوه بثوب له كان يلبسه في الافتان فتعجّب الانقليز من احتفاضه بذالك الثوب الخلق *

وكان وهو فى المركب يشتغل بقراءة القزيتات ليقصّر فى الوقت فكان في بعض الاوقات يقع نظره على بعض الكلام الذى كانوا يشتمونه به ويكتبونه فى جانبه الّا انه لا يتأثّر من ذالك * وقد قال في يوم من الايّام للماسكازاس كان

الملك سيتريدات و هو احد الملوك الاقدمين بتعوّده لشرب السموم صار لا يؤثّر فيه فكذالك انا شبيهه فى هاذا الزمان فانّ هاذا لكلام القبيح الذى يكتبونه فى جانبى و يسبّونني به من العام الرابع عشر الى الآن لا يضرّنى و لا يلحقنى منه شئ ❊

و في اليوم الخامس عشر من اكتوبر وصل المركب نورثومبرلاند الى مرسى سانتا النا و من غد ذالك اليوم نزل نپليون الى البر مع امير البحر و الجنرال برتران و اسكنوه فى اوّل الامر فى بليدة البريار بدار احد التجار يسمّى بلكونب فاقام بها مدّة قليلة و كانوا قد عيّنوا له دار سكناه فى لونقوود و هى مستقرّ كاهية البلاد الّا انّه حين وصوله الى سانتا النا لم تكن حاضرة ❊

و قد اصاب نپليون فى دار بلكونب ما يستحقّه مقامه من التجيل و الاكرام فكانت هاذه العيلة تجلّه و تبرّ به و تهوّن عليه اوقات الشدّة بكثرة الحديث ❊

و فى مدّة اقامته في البريار لم يخرج الّا مرّة واحدة بقصد زيارة الاى امين من الالاى الذى كان هناك ❊

و كان يشتغل بالخدمة ليقتل الوقت فكان

يكتب فى سيرته و يملى على لاسكازاس و على ابـه و على سنتولون و على ڤورڤو و على برتران ❋

وكـان فى بعض الاحيان يخرج الى غابة البريار فلا يرى فيها الّا الكهوف الوعرة و الشعاب المخوفة ❋

و كـان هناك عبد اسود اسمه طوبيه و اصله من بلاد الهند كان اختطفه بعض مراكب الانقليز فاتوا به اسيرا و باعوه فى البريار فكان يصون فى بستان بلكونب فتالّفه نپليون و صار يجلس اليه فى بعض الاحيان و يتحدّث معه ❋

وكـان ذالك العبد المسكين مقبلا على شانه صابرا على قضاء اللّه لا يلتهى بغير خدمته تطمع انّه بسبب ذالك يعتق فى بعض الايّام و لا يتحدّث ابدا كيف اخذه الانقليز من بلاده ❋

فـوقف نپليون قدّامه يوما و جعل ينظر اليه ثمّ قال بعد ما فكّر قليلا اللّه اكبر كيف خلق اللّه الخليقة و فرّق بينهم فى هاذه الدنيا فلا يشبه احدهم الاخر انّ هاذا طوبيه كان مثل بُرُوتو او غيره من الكبار و صار الى مثل هاذه الحالة لكان يقتل نفسه و لاكن طوبيه المسكين لا يخطر هاذا الامر بباله دأبه خدمته و طاعة سيّده و لا يفكر

فيما يكون من اسره في المستقبل ثم قال لمّا بعد عنه * وانّ كان فى الحقيقة فرق كبير بين طوبيه وبين ملك من الملوك الّا انّه ايضا عنده اهله واقاربه وبقاؤه فى الدنيا بين اهله واقاربه يكون اهنى لقلبه واقرّ لعينه وانّ الانقليز قد فعلوا غير الجميل و اساءوا له غاية الاساءة لمّا اخذوه اسيرا من بلاده واتوا به الى هنا غصبا و فرّقوا بينه وبين اهله ووطنه فهو يحاسبهم بذالك بين يدى اللّه تعالى وياخذ حقّه منهم * ثمّ التفت الى لاسكازاس وقال له انّى اعرفك تقول ليس هاذا باوحد فى هموم الدنيا نعم كلّ احد همّه على شاكلته وانّ الهموم بقدر الهمم على انّك لم تقهر ولم تغصب على امر تكرهه والانسان الحرّ صاحب القلب فانّه يتجلّد ويصطبر حتّى ياتي له اليوم الذى يدرك فيه ثاره من اعدايه ولاكن الهمّ عنده ايضا فخره وصيته *

ثمّ رحل نپليون من البريار فى اليوم الثامن عشر من دجنبر ومضى ليسكن فى داره فى لونڤهود وهاذه الدار وان كانت اكبر واوسع له من الاولى الّا انهم ضيّقوا عليه فيها غاية التضييق ونصبوا عليه العسّة

تحت شبابك داره و داروا به من كلّ جهة و شدّدوا عليه فى الحكم غاية التشديد ❊

فكان نپليون قد امر مونتولون ان يكتب عنه فى ذالك الى امير البحر وكره ان يكتب هو بنفسه خوفا من انّه ينزعج معهم فيكذبون عليه فى يوم من الايّام و يقولون قال الايمبرتور نپليون كذا و كذا ❊

و كان نپليون قد ركب يوما بقصد الاستراحة فاضطرّه فساد الطريق الى ان ينزل من فوق ظهر حصانه فلمّا نزل غرقت رجلاه فى الطين و ما تخلّص منه الّا بمشقّة فقال اى و الله هاذه الحصلة لو انّ الله تعالى اراد انّى اموت غرقا فى هاذا الوحل لكان فى اروپا يقال انّ الارض ابتلعته من اجل قبح افعاله ❊

و كانت جميع مراكب الانقليز التى تمرّ بجزيرة سانتا النا لا بدّ لها ان تقصد المرسى و ينزلوا الى البرّ ليروا نپليون بنپارتا فكانوا يتعجّبون منه لمّا يجتمعون به و يرون من كرم اخلاقه و طيب مجالسته خلاف ما كان يكتبه فيه وزراء دولتهم و يصفونه به من قبح الاوصاف ❊

ففهم عليهم نپليون ذالك الامر يوما من الايّام فضحك و قال لهم احسن الله تعالى جزاء وزرائكم

حيث ملئوا الدنيا بما لا يليق من الكلام فى جانبى
وانّهم اذا سئلوا لماذا يفعلون ذالك فانّهم يقولون هاذا
مكافاة لما فعله معنا الفرنسيس ❊

وقد كان امير البحر لم يجب على الكتاب
الذى كتبه اليه منتولون ولاكنّه مضى بنفسه الى
نپليون فتكلّم معه فيما يحبّ وكانوا قد حصلت بينهما
الالفة والمحبّة ❊

وكذالك ايضا امير الالاى سكلتّون وهو خليفة
حاكم الجزيرة كان قد تألّف نپليون واحبّه غاية المحبّة وكان
نپليون يستدعيه فى بعض الايّام يفطر عنده هو وزوجته ❊

وفى اوّل يوم من ينايرسنة ۱۸۱٦ ستّة عشر وثمانماية
والف اجتمع اولايك الرجال الذين كانوا مع نپليون فى
سانتا النا ومضوا اليه يباركون له ويهنّونه بالعام الجديد
ويدعون له بتحويل الحال . وهاذا الاجتماع ممّا يهيج
على نبليون اشدّ الحزن لانّه فرق كبير بين عيده فى
لونقهود وعيده فى سرايته قصر تويلرى الّا انّه كمد حزنه
واظهر البشر في وجوه اصحابه واحبّ ان يفطروا عنده
ثمّ قال لهم انكم قليل فى هاذه الارض المنقطعة ففرحكم
انّما هو فى اجتماعكم ومحبّتكم فى بعضكم ❊

وفـي كلّ يوم كان الانسان يرى كثيرا من البحريّة الانقليز يتجاوزون حدود العسّة ليروا نپليون * و المسافة التى كانوا قدّروها لخروج نپليون الى ظاهر البلاد يمشيها راكبا ولا يتجاوزها كانت سير نصف ساعة فقط ثمّ شدّدوا عليه فى التضييق اكثر من ذالك حتّى ترك الخروج بالمرّة لانّه كان فى كلّ ساعة يخرج فيها يلتقى بعسّاس يردّه الى وراء *

و كــان هواء ذالك البلاد لم يوافق نپليون مع شدّة الحصر الذى كان فيه حتّى بدأ المرض ينهك فى جسمه و ياخذ من صحّته فانوه عند ذالك بطبيب من الانقليز يسمّى عُمِيأرا و لا زال هاذا الطبيب يتردّد على نپلبون ويعالجه حتّى حصل بينهما كمال الالفة *

ثمّ جاءت القزيتات من فرانسا الى سانتا النا فقرأ فيها نپليون انّ مرات حكم عليه بالنّيشان فى مملكة ناپلى وقال * ما فعل الناپلتان فى قتلهم لمرات احسن من هاذا الفعل الذى تفعله معى دولة الانقليز * ثمّ انّ نپليون تزايد عليه الحزن بالمنشور الذى خرج من عند الملوك المتعاهدين المورّخ باليوم الثاني من اغشت من سنة ۱۸۱۵ خمسة عشر و ثمانماية و الف وكانوا يقولون فيه * من بعد ما حصل

نپليون بنبارتا فى يد الملوك المتعاهدين و هم ملك بريتانيا و ارلاندا و ملك الاوستريا و ملك الموسكو و ملك بروسيا و وقع بينهم اتّفاق فى اليوم الخامس و العشرين من مارس سنة ١٨١٥ خمسة عشر و ثمانماية و الف على منعهم له من جميع التصرّفات التى يمكن انّه يجيّر بها عافية الاروبا صدر عن رأيهم هاذا المنشور فى انّ نپليون بنپارتا اسير الملوك المتعاهدين الذين وقع بينهم اتّفاق يوم خمسة و عشرين من مارس و انهم فوّضوا فى شان العسّة عليه الى دولة الانقليز الى غير ذالك من الفصول التى تضمّنها المنشور المذكور *

الفصل الخامس

في ذكر ما فعله هودسن لوڤ مع نپليون في شدّة التضييق عليه

ان هاذا الاسم يعني اسم هودسن لوڤ لما يسمعه الانسان لا بدّ انّه يقشعرّ منه بدنه و ترتعد فرايصه ❊

و لا نستطيع ان نشبّه فعل هودسن لوڤ مع نپليون بفعل كايت و كوكبرن فانّهما فعلا معه غاية الاكرام بالنّسبة اليه و عاملاه بما يستحقّه مقامه في تلك الشدّة و ليتهما بقيا هما السّاسة عليه و لاكن اتاه الرجل الذي يعرف كيف يخدم وضيفه اكثر منهما وعرّفه كيف ياخذ الانسان بثاره في مدّة اعوام قليلة ❊

وكان وصول هودسن لوڤ الى جزيرة سانتا الننا

في اليوم الرابع عشر من ابريل سنة ١٨١٦ ستّة عشر وثمانماية و الف *

و لما اتي ليسلّم على نپليون رأى منه نبليون صورة منكرة فاستعاذ بالله من شرّها ثمّ قال لا ينبغي لنا ان نحكم على انسان بظاهره حتّي نرى فعله فربّ انسان قبيح المنظر حسن المخبر *

و اوّل شيء فعله هودسن لوپ هو انّه غصب جميع اتّباع نپليون على ان يعطوه خطوط ايديهم في انّهم قعدوا باختيارهم في جزيرة سانتا النا لا بحكم غاصب وانّهم يطيعون امره و لا يتعرّضون له في شيء ممّا يتعلّق بحرص بنپليون *

و لـيزيد في التنكيل على نپليون بعث اليه بالمكاتيب المذكور فيها قبيح ما كان فعله ايّام تصرّفه في فرانسا و هي كلّها كذب و زور مفتري *

ثمّ انّ هودسن لوپ احضر بعد ذالك اتباع نبليون ليسمع منهم ما كانوا اعطوا فيه خطوط ايديهم و هاذا كلّه ممّا يزداد به غيظ نبليون لانّه غاية الشماتة به لاكنّه لا ينفعه الّا الصبر *

ثم سألهم هودسن لوپ لماذا يشيكي نبليون

ويتضرّرمن هاذا المكان الذى جعلوه فيه وهومكان في غاية الحسن فلما حقّ له اذ يلوم على ذالك فقالوا له انّه ليس فيه حتّى شجرة يجلس في ضلّها فقال لهم وقد استدار لهم بظهره كونوا سهنين نغرس لكم الاشجار *

وقد كان المرض فى كلّ يوم يأخذ من صحّة نپليون وفى اواخر ابريل ترك الخروج الذى كان متعوّدا به الى ظاهر البلاد حتّى انّه لم يخرج من بيته *

وقد مضى اليه هودسن لوپ يعوده فوجده لابسا ثيابه وهو جالس على بنك واوّل ما فاتحه به نپليون فى حديثه معه ان اخبره بانّه منازع لهم فى عمل اليوم الثانى من اغشت * ثم قال له انّى جيئتكم باختيارى لنسكن فى بلادكم ونكون تحت شروعاتكم ولم ارتض بسكناى فى بلاد الموسكو ولا في بلاد الاوستريا وكنت اذ ذاك لو اردت الفتن او بقى لى غرض فى الهرج لكنت اقدر على ذالك * وهاذا الفعل الذى تفعله معى دولتكم فانّها لا تكتسب به الفخر فى الدنيا ولا يكون لها به جميل الذكر فى كتب السير ولاكن الله سبحانه وتعالى هو الذى يتولّى مكافاتها وعلى قريب ان شاء الله تجزون بسوء ما كنتم تعملون والذى يظهر لى عيّانا انّ وزراء

دولتكم عندهم حرص كبير على موتى فهلّا قطعوا رأسى فى الحين و اراحونى من هاذا العذاب الذى انا فيه و يحصل لهم عند ذالك مرادهم من غير ذمّ ولا ملامة * واما مبيتى هكذا معذّبا فلا فايدة لهم فيها سوى الخزى و العار *

فلم يجبه هودسن لوپ عن هاذا الكلام الّا بقراءة الامر الذى عنده من دولته و فى فصل من فصول هاذا الامر يلزم ان يكون دايما مع نپليون ضابط يعسّ عليه ولمّا فرغ من قراءته قال له نپليون * لو انّكم اطعتم هاذا الامر حقّ الطاعة لم تتركونى نخرج حتّى من البيت الذى انا فيه *

ثمّ قال له هودسن لوپ انّه قادم علينا مركب من عند الدولة و يأتيك فيه المونة وجميع ما تحتاجه من الضروريات و فيه ايضا لك دار من اللوح وتحسن عند ذالك حالك و حال اتباعك و خدّامك *

فلم يلتفت نپليون الى هاذا الكلام و اعاره اذنا صمّاء و انّما زاد فى اللوم على دولة الانقليز فى قطعها عليه القزيتات و المكاتيب التى تأتى من بلاده لاسيّما مكاتيب ابنه التى يسرّ بها و يتعرّف منها حال اهله و اقاربه * ثمّ قال له بعد ذالك امّا الدار وكسوتها

و المونة فانّي لا اهتمّ بشيء من هاذه الامور و انا و انت
أ لم يكن كلّ منّا عسكريّا يصبر على مكابدة المشاقّ و يعاني
حلو الدهر و مرّه و لعلّك سافرت الى بلادي بل ربّما
دخلت الى داري أ لم ترها ليست بشيء مع انّها ليست
من اقلّ ما في بلادي و لا احتشم حين اقول لك هاذا
الكلام و انّي و ان كنت ملكا و توّجت الملوك فلما
انسى اصلي الاوّل و هاذا البنك الذي تراني جالسا
فوقه فيه الكفاية لو وجدت معه العافية *

و لمّا عزم هودسن لوپ على الخروج من عند نپليون
استاذنه ان يبعث له بطبيبه فلم يقبل منه ذالك *

ثمّ لمّا خرج التفت نپليون الى من حوله من
جماعته و قال لهم اعوذ باللّه من وجه هاذا الكاهية
فانّي لا اقرأ فيه الّا الشرّ و لم التق مدّة عمري بانسان
مثله فلو زاد في جلوسه عندي ساعة اخرى ما كنت
استطيع اشرب هاذه القهوة فلعلّ دولة الانقليز لم ترد
ان تبعث لي بسجّان و انّما ارادت ان تبعث لي منه
بقابض الارواح *

وكان نپليون من شدّة هاذا الحصر في غاية ما
يكون من العذاب و المقت وقد زاد عليه مع ذالك

تحيّره من جانب اصحابه و اتباعه فانّهم كانو كثيرا ما تقع بينهم المشاجرة *

قال لاسكازاس كنّا فى بعض الاوقات تقع بيننا المكاشرة فيتحيّر نپليون و لا يعجبه ذالك الحال و قد لام علينا من اجل ذالك فى يوم من الايّام و قال انّكم ابناء غربة فى هاذه الارض ينبغى لكم انّ تكونوا مجتمعين مع بعضكم مثل عيلة واحدة أ هاذا ما كنتم وعدتمونى به من انّكم تكونون لى عونا على الهموم *

و قد وقع يوما نزاع بين اثنين من خدّامه فسمعهم نپليون يقولون نتبارز بالسّيوف فقال لهم انّكم قلتم بانّكم اتيتم الى هنا لتؤنّسونى و تقسموا معى الهموم فكيف بكم تصنعون هاذه الامور التى تحيّرنى و هى اشقّ علىّ من هاذا العذاب الذى انا فيه * ثمّ انه افضى بكم الامر الى المبارزة قدّامى بالسيوف أ لم نكن اباكم الذى توقّرونه و ترعون له حقّه على انّ العدوّ بنتظر ما يكون منكم ليشمت بكم أ لم تروهم دايما نظرهم اليكم * فاذا كنتم تحبّون اسعادى و توثرون هناءى فكونوا اخوة و اصلحوا ذات بينكم و ساعدونا على ايّام هاذه الهموم و عاملونا لوجه الله الكريم *

وكان نپليون فى كلّ يوم يكربه المرض وقد اراد يوما ان يعرّف الطبيب عميارا هل هو معيّن لمعالجته من دولة الانكليز ام لا * فاجابه عميارا بانّه لم يكن معينا له من عند الدولة وانّما هو طبيبه فقط فعند ذالك احبّه نپليون وبدأت تقع بينهما الثقة *

وكان هودسن لوپ كثيرا ما يستدعى الجنرال بنپارتا ليفطر عنده فلم يجبه الى ذالك مدّة عمره *

وفى اواخر مايو دخل هودسن لوپ على نپليون وعرّفه بوصول المركب الذى كان اخبره به * فقطّب نپليون فى وجهه وكلّمه بكلام صلب وقال له انّ امير البحر لم يفعل معى مثلما فعلته انت على انّنى كنت اظنّك ترفق بى اكثر منه *

فقال له هودسن لوپ انّى لم اكن اتيتك لاقرأ عليك فاجابه نپليون بقوله * لا تقل انّك غير مستحق للقراءة ثمّ انّك تقول انّ الامر الذي عندك من دولتك فيه من التضييق علىّ اكثر ممّا انت تفعله فليت شعرى ما قالوا لك فى هاذا الامر فلعلّهم امروك ان تقتلني بالحديد او بالسمّ فهاذا ما يستطيع وزراءكم ان يفعلوه معى وهو غاية ما اترقّبه منهم فاذا كان هاذا ما

اسروک به فافعل سا بدی لک فها انا حاضر بین یدیک ❊

وکان نپلیون فی ذالک الیوم قد وجد في نفسه خفّة سن سرضه فاشار علیه خدّامه بالرّکوب فابي علیهم ذالک فی اوّل الاسر و قال کم ذا ندور في سوضع واحد ثمّ انّه رکب و کلّما سرّ بالاخبیة التی کان فیها الالای الانقلیز تری العسکر کلّهم یترکون اشغالهم و یجرون یمینا و یسارا یسلّمون علیه فقال نپلیون عند ذالک کلّ سن هو عسکریّ اوروپوی فانّه یتوجّع لما یرا سن حالی ❊

وکان هودسن لوپ یظهر له کانّ نبلیون لا یعرف نفسه انّه اسیر عندهم فاراد ان یزید فی التشدید علیه حتّی یتحقّق ذالک فکان سمّا حکم به انّه قطع علیه المکاتیب التی اتته من الاروپا و کانت هاذه المکاتیب لم یکن فیها شئ ینکرونه و قد جاءت مفتوحة بدون ختم فمسکها هودسن لوپ عنده و قال لا بدّ ان تتأسّلها دولته قبل و یختم علیها کاتب دار الوزراء و بعد ذالک یعطیها الی نپلیون ❊

ثمّ خرج سن عنده اسر فی انّه اذا کاتب احد سن دار بنپارتا احدا سن اهل الجزیرة فانّه لا یجیبه عن کتابه

الّا بعد ان يقراه هودسن لوپ و يطبع عليه بطابعه *

وكــــانت دولة الانقليز قد جعلت ذالك المنشور الذى صدر من الدول المتعاهدة فى شان نپليون كانّه فصل من فصول كتابهم الذى فيه قوانين شروعانهم *

ولـــمّا بعثوا منه نسخة الى هودسن لوپ فرح بذالك ليزيد فى تضييق الحال على نپليون * ولمّا اتاه ليخبره بهاذا الاسر زاد فى التنكيت عليه انّ قال له ان هاذه المصاريف التى نخرج عليك هنا فهى مبلغ كثير و خصوصا على خدّامك و مراده انّه يفرّق بينه و بين بعض من خدّامه بسبب ذالك *

وكـــان نپليون قد اشتدّ عليه الحصر و افرط به القلق كانّه كان يعذّب بوخز الاشافى و كيف لا و هو الرجل الذى لم يختش ابدا من كور العدوّ و لا احجم عن مقابلة الرصاص اضطرّه الحال الى ان صار محتبسا فى قعر بيت لا يخرج منه الّا في القليل *

وفـــى اثناء هاذه المدّة قدم الى سانتا النا وكلاء لدول المتعاهدة و اتوا ليشهدوا حرس نپليون من الانقليز *

ولـــما اتي امير البحر مَلْكُولْمْ من الانقليز الى حضرة نپليون توجّع كثيرا لحاله و قد استبشرا معا بملاقاة

كلّ منهما لصاحبه ثم عرّفه نپليون بانّه لا يستطيع مقابلة هاولاء الوكلاء ❊

وكــــان هودسن لوپ شديد الحرص على مقت نپليون و لذالك اجهد جهده و لم يترك شيئا ينغّص نپليون الّا فعله ❊

وكــــان احد المولّفين من الانقليز يسمّى هُبّهوز قد الّف كتابا فيما يتعلّق بالماية يوم مدّة ولاية بنپارتا الشانيّة وكتب فى اوّل هاذا الكتاب بماء الذهب الى نپليون الكبير ثمّ اهداه الى نپليون ❊

فـــلمّا سمع هودسن لوپ بوصول هاذا الكتاب اخذه وابى ان يعطيه الى نپليون على حجّة حيث مكتوب فيه شتم لبعض وزراء الانقليز ❊

ثـــمّ ان هودسن لوپ بعد ما فعل ذالك بايام قليلة مضى ليزور نپليون فاصابه يتماشى فى بستانه ومعه امير البحر ملكولم فاشتدّ الغضب بنپليون لمّا رءاه وتعجّب منه باىّ وجه اتى يقابله ثمّ اخذ هودسن لوپ يلوم على نپليون و قال له فى ءاخر كلامه اعرفنى واتخذنى صاحبا فانّه خير لك وحين ذالك ترى انّى لست كما تظنّ ❊

فـــالتفت اليه نپليون و قال له و هو فى اشدّ سا يكون من الغضب * انّك لست برجل يا هودسن لوپ و انّك ما تصرفت مدّة عمرك و لا تقدّست الّا على اصحاب الجنايات من اراذل الناس * و انّى اعرف جنرالات الانقليز كلّهم و اسمّيهم باسمايهم فلم اعرفك فى مشاهيرهم و سا سمعتهم يذكرونك و انا اشبّهك بكبير اللصوص و انّك لم تعاشر الرجال اصحب الانور و لا تهذّبت بمخالطتهم *

فـــقال له هودسن لوپ عند ذالك انّى لم اطلب هاذا الوضيف الذى انا فيه فاجابه نپليون بقوله انّ هاذا الوضيف ليس سن الوضايف التى يرغب فيها و لاكنّه وضيف لا يقدّسون اليه الّا سن لا يكسب الانور و لم تكن عنده همّة عالية و لا قدر رفيع *

فـــغضب هودسن لوپ سن هاذا الجواب و قال له فى ءاخر كلاسه سن الواجب علىّ انّي اطيع اوامر دولتنا * فقال له نپليون انّي لا اظنّ انّه سوجود فى الدنيا دولة تعطى اوامرها و تفعل بى الشرّ اكثر سمّـــا فعلته انـــت *

ثـــمّ انّ هودسن لوپ اراد ان يزيد فى غيضه

و تنغيصه فقال له انّه اتانى امر من الدولة فى تقليل مصاريف لونقهود فقال له نپليون انّي غير محتاج اليک واذا شيئت فلا تبعث لى بشيٍ و انى اعيش مع الضبّاط الحول من الاى الانقليز الذى هو مستقر هنا و نعرف على التحقيق ان كل واحد منهم يفرح لما يجلس فى وسطهم عسكريٌ قديم ثم انک لا تكون الّا شرطىّ و لست من الانقليز فلا تقف قدامى بعد اليوم و لا تاتنى الّا اذا جيئت بامر فى سونه فحين ذالک تجد الابواب كلها مفتوحة اليک ٭

ثمّ انّ هودسن لوپ لمّا راى نفسه انّه رجع من احقر الناس و اقلّهم فى عين نپليون و فى اعين الفرنسويّة الذين هم فى لونقهود اراد انّ جميع من كان من الانقليز فى جزيرة سانتا النا يكونون مثله يبغضون نپليون و من معه فجعل لاجل ذالک يخبر اهل الجزيرة بانّ بنپارتا انّما طرده لبغضه فى جنس الانقليز و يقول لهم ايضا انّه يكره ضبّاط الالاى الانقليز و يبغضهم البغض الشديد حتّى انّه لا يستطيع ان ينظر اليهم ٭

فلمّا سمع نپليون بهاذا الامر اراد ان يبيّن

كذب هودسن لوب ويبرّى نفسه ممّا نسبه اليه فارسل ليأتيه احد اولايك الضبّاط ويكون اقدم من فى الالاى فاتاه اليوزباشى بُوپُلتُون فحدّثه نپليون بجميع ما وقع حتّي ثبت عنده و صحّ ان نپليون بريٓ من ذالك و انّما هو زور و تدليس من الكاهية ❊

و فى ءاخر الكلام قال نپليون لذالك اليوزباشى انى لست بمجنون و لا بمغفّل حتّى لا ادرى ما اقول و انّي احبّ صناديد الرجال من فحول العساكر الذين نشؤا في ممارسة الحروب من اىّ جنس كانوا و من ايّ مملكة ❊

و لمّا سمع بذالك هودسن لوب خجل وحصلت له الحشمة عند اهل الجزيرة و فى الحين ارسل الى الطبيب عميارا و اظهر كانّه يريد ان يساله عن صحّة نپليون وبتعرّف حاله فى مرضه و فى التحقيق انّه ارسل فى طلبه ليبعث معه كلاما الى نپليون يشفي به غيظه من الكلام الذى كان قاله له و هو فى المانية فانّه قال لهاذا الطبيب عميارا ٭ قل للجنرال بنبارتا يردّ باله من نفسه و يعرف ما يقول و ما يفعل فانّه اذا بقى هاكذا فانّى افعل به من التشديد عليه اكثر ممّا فعلت الأن ٭ وفي ءاخر الكام قال

لعميارا انّ هاذا الجنرال بنپارتــا هو السبب فى سوت ملاين من الرجال حتّى انّ علىّ باشا تبلان يستحقّ التبجيل اكثر منه وانّه لاولى منه بتكرّمنا عليه *

وقــد كان نپليون لا يحبّ ان يترك هاذا الفعل القبيح فى الخفاء و احبّ ان الناس كلهم يعرفونه في المستقبل ولاجل ذالك كان امر سونتولون ان يكتب كلّ شيّ و يقيّده فى تبيين ما هو فيه من الضيق والحصر ويرسله الى الكاهية *

وكــان هودسن لوپ دايما يتكلّم في شان كثرة المصاريف وكلّ يوم يظهر منه امر جديد فى الشمانة بنبلبون من اجل ذالك حتّى قلّل له فى المصروف و صار فى لونقهود الاحتياج فى كل شئ *

وقد مضى نبليون يوما بعد ما افطر ليرى ما تأكل اتباعه فوجدهم كادوا يموتون جوعا فعند ذالك امر انّه في كلّ شهر يباع جانب من الفضّة التى عنده *

ولمّا راى هودسن لوپ ان نپليون اضطرّ الى بيع فضّته فرح بذالك فرحا عظيما واراد انّه يزيد فى التضييق عليه لينغّصه اكثر فامر ان لا يشترى احد من اهل الجزيرة حاجة من حوايج نپليون الّا باذنه ومن

يخالف هاذا الاسر فانّه تلزمه العقوبة الشّديدة *

وقد كان اهل الجزيرة قبل خروج هاذا الاسر يتنافسون فى شراء حوايج نپليون حتّي انّه بيع صحن واحد بماية بندقيّ *

فكان نپليون ليغيظ هودسن لوپ ولا يبلّغه مراده قد امر ان الفضّة التى عنده كلّها تكسر و تباع اطرافا و هاكذا ايضا الاوانى التي كان منقوشا فيها اسم نپليون كلّها كسرت و لم يبق منها شئ صحيحا الّا العقاب الفضّة الذى كان فوق اغطيّة الاوانى *

وهاذه الهموم كلّها كانت تقصّر من عمر نپليون بنپارتا و دايما تأخذ من صحّته وصار تعتريه الحمّى فى بعض الاحيان حتّى تغيّرت صفته وتبدّلت سحنته وصار ينكر ذاته من كان يعرفه قبل *

ومع انّه اشفى على الهلاك وبلغ من حالته ما لا طمع معه فى الحياة فكان اراد ان لاسكازاس يعلّمه لسان الانقليز وكان يملي فى سيرة افتنانه و فى اليوم الذى كان هودسن لوپ قد شدّد عليه في الحصر اكثر من كلّ يوم كان نلبيون قد كتب بيده فتن سارنقو و قرأ مع لاسكازاس فتن اركول *

ومع قبيح ما صنعه هودسن لوپ مع نپليون طلب منه ان يقابله مرّة اخرى فكره نپليون مقابلته و قال لا احبّ ان اراه ما دمت حيّا *

فكتب هودسن لوپ عند ذالك كتابا الى نپليون وارسله اليه مع عميارا * وكان يقول فى هاذا الكتاب انه لم يفعل ابدا ما يغيّر نپليون و لا قصد ضرورته وانّ نپليون ظالم له فى تشكيه منه ويذكر فيه ايضا انّه بريد ان يصطحب مع نپليون وعفا اللّه عمّا سلف وان نپليون حقّه ان يطلب منه المسامحة فى الكلام الذى كان قاله له فى ءاخر ملاقاة وقعت بينهما *

وكذالك ايضا طلب من برتران يأتيه ويطلب منه المسامحة ويسأله الصفح ويرغبه فى العفو لانّ برتران كان قبل ذالك قد انتهره و وقعت بينهما وحشة ومكاشرة *

فلمّا قرأ نپليون هاذا الكتاب ضحك مع عميارا وتعجّب كثيرا من سفه هودسن لوپ و من افراط غباوته *

و بعد ذالك بيومين وصل القايم مقام توماس ربد الى لونغهود و طلب انّه يقابل نبليون وكان معه منشور من

دولة الانقليز فى فصول كان طلبها هودسن لوپ فى التشديد على نپليون ❊

فلمّا وصل ريد قدّام نپليون قرأ عليه ذالك المنشور بلسان الانقليز ثمّ ابقاه عنده و ابى ان يعطيه نسخة منه ❊

و حاصل هاذه الفصول التى طلبها هودسن لوپ من دولته هو انّ الفرنسويّة الذين يحبّون ان يكونوا مع الجنرال بنپارتا فى جزيرة سانتا النا لا بدّ انهم يعطون خطوط ايديهم فى طاعتهم لاسره و استماعهم له و ان لا يتعرّضوا له فى شيٍ من احوال سجن بنپارتا ٭ و ان من يتخلّف منهم على امره او لا يقبل هاذا الشرط فانه يطرده من جزيرة سانتا النا و ينفيه الى برّ الكاپو دبونسبرانسه ٭ و ان اولايك الفرنسويّة الذين هم فى جزيرة سانتا النا كلّ من يتكلّم منهم بالكلام القبيح و يسى الادب مع الكاهية الذى هو اذ ذاك محسوب اميره فانّه ينفى الى الكاپو دبونسبيرانسه و لا يرجع ابدا الى الاروپا ❊

و كان الذى اخبر نبليون بما فى هاذا المنشور الطيب عميارا فقال له نبليون بعد ما تكلّم معه فى تشديدهم عليه فى هاذا الامر الاحسن عندى ان يسافروا كلّهم و ابقى هنا وحدى و انّ ذالك خير من ان يبقى

معى اربعة او خميسة رجال تتقطّع قلوبهم وترجف كلّ ساعة من الخوف *

وسن الحصر الذى زاد به هودسن لوى فى التشديد على نبليون انّه امر عسّة الاساكن التى يخرج اليها نبليون راكبا او راجلا ان لا يتركوه يدخل دارا من الديار او يتكلّم مع احد في الطريق * ومثلما فعل مع بنبارتا في هاذه الحكومة كذالك فعل فيما بعد مع غيره من الفرنسويّة الذين كانوا هناك *

وفى اوّل ما برز منه هاذا الحكم لم يقبله منه احد لانّه امر خارج عن الطريق المستقيم وغصب لم يفعله احد غيره حتّى انّ نبليون ارسل الطبيب عميارا ليصحّح له ذالك ويثبته من الكاهية نفسه *

وهاذا التشديد كلّه كان يفعله هودسن لوى فى مقابلة تلك الجريدة التى كان كتبها مونتولون فى مثالبه لما [illegible] وقد سمع من الطبيب انّهم بعثوا منها نسخة الى دولة الانقليز وفرّقوا منها ايضا نسخا فى الجزيرة وفى الاروبّا *

وقد كان نبليون فى كلّ يوم يرى من [illegible]

لوى فى التضييق عليه امرا جديدا اكثر [illegible]

ولاكن لم يكن اشدّ عليه اوجع لقلبه من هاذا الامر الاخير وكان يقول من الحال ان وزراء الانقليز ياسرون بمثل هاذا الحصر و هاذا التشديد الذى فعله معي هودسن لوپ ❊

ثــمّ انّ الفرنسويّة اتباع نپليون و خدّامه لمّا راوا سيّدهم تأخذه الحمّى احيانا و في كلّ يوم يزداد به المرض كرهوا ان يفارقوه ويتركوه في تلك الحالة فكتبوا كلّهم خطوط ايديهم كما كان يريد هودسن لوپ ولم يخالفوه في شئ ممّا رسم لهم سوى انّهم كتبوا الملك نپليون وهو كتب نپليون بنپارتا فقط ٭ فلم يقبل هودسن لوپ خطوط ايديهم و ردّها عليهم و ارسل الى برتران يقول له لا بدّ ان يكتبوا كما امرتهم و لا يغيّروا من ذالك شيئا ❊

و لمّا سمع نبليون بهاذا الامر امرهم ان لا يعطيه احد منهم خطّ يده و قال لهم دعوه يفعل ما اراد ❊

فعند ذالك لمّا رءاهم هودسن لوپ لم يطيعوا امره قدم بنفسه الى لونڤود و اراد انّه ينفيهم باجمعهم الى كاپو د بونسپيرانسه ٭ فلمّا تحققت الفرنسويّة منه ذالك الامر عزّت بهم مفارقة سيّدهم فمضوا عند منتصف الليل من غير ان يعلموا نپليون الى اليوزباشى پوپلتون و اعطوا

خطوط ايديهم كما احبّ الكاهية هودسن لوپ و لم يتخلّف احد منهم على ذالك سوى رجل واحد يقال له سانتينى فانّه ابى ان يكتب اسم سيّده بدون لفظة ملك *

و لمّا سمع نپليون بذالك عرف حسن نيّة خدّامه و صدق محبّتهم فيه و رءاهم لا يرتضون مفارقته ثمّ قال هاذا كلّه من حسن الوفاء و كرم العهد حتّى لو انّ هودسن لوپ قال لهم اكتبوا الرذيل بنپارتا لكانوا فعلوا ذالك ليلّا يفارقوني و يتركوني فى هاذه الهموم *

و قد كان هودسن لوپ يبغض نپليون و جميع الفرنسويّة الذين هم فى لونغوود و لاكن لا كشدّة بغضه فى لاسكازاس لعلمه بانّ لاسكازاس هو الذى يفضحه فى الدنيا كلّها و يعرّفها بمخازيه و ما يرتكبه كلّ يوم من قبيح الافعال مع نپليون *

و كل ما كان يفعله هودسن لوپ من التضييق على نپليون فانّما هو بقصد ان يبعد عليه هاذا الرقيب الذى يقيّد عليه افعاله و يحصي له جميع سيّاته *

و قد كان لاسكازاس عنده غلام من السودان يتولى خدمته ففرّق بينهما هودسن لوپ ثمّ رجع ذالك

الخديم الى سيّده بعد مدّة طويلة و اتاه فى خفية فقال له اذا كان عندك مكاتيب تريد ان تبعثها الى الاروپا فاجعلها فى يدى و كن مهنّا فانّى اعرف كيف نسيّرها ❊

فوثق به لاسكازاس لانّه خدمه مدّة طويلة وجرّبه و كان يعرف منه الصدق و النصح فاعطاه عدّة مكاتيب منها كتاب للوسيانو بنپارتا اخى نپليون ❊ فتمكّن هودسن لوپ من ذالك الخديم و اخذ من عنده تلك المكاتيب كلّها وقد فرح اشدّ الفرح لمّا وجد سببا يتوصّل به الى الاخذ بثاره من ذالك الذى كان يبغضه اكثر من كلّ احد ❊ ثمّ انّه تمكّن من لاسكازاس و سجنه فى حبس سانتا النا و كان ذالك فى اواخر نونبر من سنة ١٨١٦ ستّة عشر و ثمانماية و الف ❊

و من بعد ما قلّب حوائجه كلّها و استولى على كتبه و دفاتره و استصفى جميع ما عنده بعث به منفيّا الى وطن كاپو دبونسپيرانسه حيث لا يجد الّا الهمّ و الغمّ و لا يطمع فى الخروج من هناك الّا بخروج روحه ❊

و لما كان الله تعالى رءوف بخلقه رحيم لعباده و لمّا

يعلم صفاء نيّة عبده و خلوص طويّته فانّه دايما يكون له ناصرا معينا ❋

و كـــــان الطبيب عميارا اراد انّه يشفع للماسكا راس عند هودسن لوپ فكان ممّا قال له ان ابنه عليل و يوشك ان يموت بسبب فراقه لابيه ❋

فـــــاجابه هودسن لوپ بما جبل عليه من قساوة القلب و شراسة الاخلاق و قال له انّ الاروپا لا تبالى فى تعديل سياستها اذا مات ولد صغير ❋



الفصل السادس

في اخر ايّام نپليون التي هي بقيّة عمره و موته في جزيرة سانتا النا



كان الجنرال ڤورڤو منحرفا في باطنه على لاسكاساس من اجل مكاشرة كانت وقعت بينهما كما يذكر كتاب سانتا النا و لكنّه لمّا سجن و قد عزموا على نفيه اخذ الاذن من عند هودسن لوپ و مضى اليه هو و برتران الى السجن ليطلب منه المسامحة و يودّعه ❊

ثم انّ لاسكاساس خرج من سانتا النا منفيا الى ارض كاپو د بونسپيرانسه و بقي هناك مدّة طويلة في تلك الارض المنقطعة و هو في اشدّ ما يكون من العذاب ثمّ سرّحوه بعد ذالك يرجع الى الاوروپا ❊

و من بعد ما خرج لاسكاساس من سانتا النا

فلما زال هودسن لوپ يتصرّف كما يريد كعادته فى التضييق على نپليون * وكان الطبيب عميارا هو المكلّف بالتّبليغ الى نپليون ما يصدر به امر الكاهية في كلّ يوم الّا انه كان يبلّغ اليه ذالك بلطافة و رفق و لين فى القول لئلّا يتغيّر قلب نپليون و كان يتحبّب اليه بافراط *

فلمّا راى هودسن لوپ ذالك الامر انحرف على عميارا و بدأ يدخله الشكّ في غدره و قلّة مصافاته له بسبب اصطحابه مع نپليون *

وكان عميارا ايضا يقول مثل نپليون انّ هاذا الرجل يعنى هودسن لوپ اكثر من سجّان فى هاذا التصرّف الذى يتصرّف فيه *

و قد كان نپليون تعلّق غرضه بقراءة الكتاب الذى صنّفه المؤلّف پيلات فيما يتعلّق باحوال الانقلانيرا وكان هاذا لكتاب موجدا فى خزانة هودسن لوپ * فطلبه عميارا من الكاهية و اخبره بانّه طلبه لنپليون فاعطاه له و زاده كتابا ءاخر مذكور فيه جميع اصحاب الغدر من كلّ جنس الذين كانوا تغلّبوا بالقوّة و اخذوا الملك بالغصب من غير ان تكون لهم اصالة فى الملك وقال له * انّ الجنرال بنپارتا يكون قد فعل الجميل اذا

تأمّل في هاذا الكتاب فانّه يصيب فيه الكثير من نظرايه و اشباهه ❊

و كان نپليون قد عرف هودسن لوپ من اوّل ساعة حيث كان سمّاه بشرطيّ و لاكن هاذا الاسم قليل بالنّسبة اليه فيما يرتكبه من قبيح الافعال لانّ هاذا هودسن لوپ كان دايما لا يخرج من فمه الّا الكلام الساقط الذى لا يقوله الّا الاراذل و السفهاء من عامّة الناس * و كان فى يوم من الايام قد افرط به الحمق من جهة اتباع نپليون و خدّامه فقال * انّ الجنرال بنبارتا يكون بخير و عافية لو تجنّب هاولاء السفهاء مثل مونتولون و خصوصا ذالك ابن الكلبة برتران * واعلم انّ هاذه لفظة ابن الكلبة لا يقولها فى الانقلانيرّا الّا من هو ارذل الخلق و اسفههم من اسافل العامّة ❊

و كان قد فرح لما اصاب فرصة فى لاسكاساس و ابعده على نبليون و جعل ايضا يبذل غاية مجهوده و يفعل كلّ ما يستطيعه ليبعد عليه الطبيب عميارا و قد كان يقول له فى بعض الاوقات انّه بدأ يدخلنى الشكّ فى مصافاتك لنبليون و لا بقيت ءامنك على شئ ثم كتب فى شانه الى الدولة ليعزلوه و يخرجوه من ماتنا النا ❊

ولاكن هاذا الطبيب عميارا كان لا يبالي بالكاهية في شيء ولا يلتفت الى كلامه فكان دايماً يزور نپليون ويتفقّده في حال مرضه وينصح في علاجه وكل ما يقع له مع هودسن لوپ فانّه ياتيه ويخبره به *

وفي الاوقات التى كان يستريح فيها نپليون من تشديد الكاهية عليه كان يشتغل بكتابة سيرته ويطالع في كتب المؤلفين من اهل ذالك العصر ويتحدّث في سياسة اهل ذالك الزمان ولاكن اكثر اشتغاله انّما هو بالتفكّر في احوال السياسة التى عليها فرانسا في ذالك الوقت * وقال يوما من الايّام قبل ان تتمّ عشوون سنة من بعد موتي ترون فرانسا تقوم على دولتها وتصير الى حالة اخرى وتصرّف اخر *

وكان هودسن لوپ كما ذكرنا كتب الى دولة الانقليز في شان الطبيب عميارا * ولاكن كان هناك وكلاء الدول المتعاهدين يعرفون صحّة مرض نپليون فكرهوا ان لا يكون عنده طبيب يعالجه وفكّروا انّه بمفارقة عميارا يتغيّر ويزيد يكبر به المرض ولا يجد عند ذالك طبيبا يداويه وخافوا انّه اذا مات من اجل ذالك يتّجه عليهم اللوم من دولهم في غفلتهم عنه وعدم اعتنايهم

بشانه فطلبوا من الكاهية انّه يرجّع اليه طبيبه و بمشقّة مّا رجّعه اليه بعد زمن طويل وهم يتوسّلون اليه فى ذالك ⁂

ثـمّ لا زال بعد ذالك يكاتب دولته يشتكى من الطبيب عمیارا و يطلب منهم ان يخرجوه من سانتا النا * و الحاصل انّ هودسن لوپ فعل من التضييق على عميارا مثلما فعل مع نپليون ⁂

و بعد زمن قليل اتى امر من لُندرا مورّخ بالسادس عشر من مايو سنة ۱۸۱٦ ستة عشر و ثمانماية و الف و محصّله انّ الطبيب عميارا يترك خدمته فى معالجة الجنرال بنپارتنا و يخرج من لونڤهود ⁂

ثمّ انّ عميارا مضى الى نپليون و اخبره بذالك * فقال له نپليون طالت عليهم مدّتى و ابطأ عليهم موتى فاحبّوا ان يقتلونى بسرعة *

و قبل ان يخرج عميارا من لونڤهود اتى الى نپليون و اوصاه بما يفعله فى معالجة نفسه و بيّن له الادوية التى تنفعه و عرّفه بكيفيّة استعمالها ⁂

و لمّا اراد انّ ينهض الى السفر اوصاه نپليون و قال له اذا اتيت الاوروپا على خير و عافية فلا بدّ انّك

تزوراخي يوسف وعرّفه بانّي اذنتك ان تأخذ من عنده المكاتيب التي كان كتبها لي في السرّ ملك الاوستريا وملك لموسكو وملك البروسيا وغيرهم من الملوك وهي التي كنت اعطيتها له وامرته بالمحافظة عليها لمّا وصلت الى روشفورت فاذا اخذتها من عنده فلابدّ انك تكتبها كلّها في المطبعة * واذا كانوا كذبوا عليّ في شئ وكتبوه في جانبي ونسبوه اليّ في ايام هاذه المدّة التي انت معي هنا فانّه يجب عليك ان تكذّبهم في ذالك وتقول لهم الذي رأيت بعيني كذا وكذا * واوصاه ايضا ان يخبر اهله باحواله وان يكتب اليه عن عجل يخبره باحوالهم *

ثمّ اخذ نپليون بيد عميارا وعانقه وقال له استودعك الله يا عميارا ولا زالت تصحبك السلامة والعافية وتلاقيك السعادة ان شاء الله حيثما كنت واعلم ان هاذا الوداع لا ملاقاة لنا بعده الى الآخرة *

وكان فراق عميارا اشدّ على نپليون من كلّ شيء لاسيّما وقد فارقه ايضا الجنرال ڤورڤو فانّه سافر مع عميارا من اجل مرض اصابه ولم يفارقه من يوم دخوله الى لونڠهود *

ولـمّا وصل هاذا الجنرال الى الاروپا جعل يتحدّث باحوال نبليون و يخبر بشدّة مرضه و انّه يخاف عليه من الموت * فلمّا سمع اهله بذالك حزنوا لـه اشدّ الحزن مع انّهم عندهم الخبر بجملة ما هو فيه من الهموم * و لمّا سمعت امّه بانّ ابنها لم يكن له طبيب يعالجه جهدت جهدها فى ان تبعث اليه بطبيب من الاروپا و لا زالت تسعى فى ذالك بواسطة اخيها الكرْدينال فاش و تتوسّل الى لورْدْ بانورْسْتْ حتّى استجاب لها فيما طلبت *

فعند ذالك توجّه الى نبليون الطبيب انْتونْمارْكى و القسّيس ڤينْيالى و اثنان من الرجال غيرهما *

وكان وصول انتونماركى الى سانتا النا فى اليوم الثامن عشر من اشتنبر سنة ١٨١٩ تسعة عشر و ثمانماية و الف فقابله هودسن لوف بغاية الاقبال و اكرمه غاية الاكرام وكان يشتكى له من الجنرال بنپارتا و يقول له انّه رجل شديد الحمق سريع الغضب دايما يتعرّض لى فيما عندى من الامر و الحكم *

و لاكن مع هاذا الاكرام الذى قابلوه به فانّهم فعلوا معه ما هو خارج عن طريق العادة و ذالك انّ خليفتى هودسن لوف وهما توماس ريد و ڤوراكّر فعلا المنكر الذى

لا اقبح منه فيما كلّفنا به من تقليب جوابجه * امّا فوّراكر فانّه تلطّف وطلب المسامحة من انتونماركي عند ما اراد يفعل ذالك و قلّب جميع الكتب التي عنده و المكاتيب و الكارتات التي ارسلوها معه الى لونقهود * وامّا ريد فانّه اتى من غير ان يبالي بشئ ولم يتلطّف في قوله فقلّب حوايج انتونماركي حاجة بعد حاجة و كذالك حوايج اصحابه *

ولمّا وصل انتونماركي الى لونقهود لم يقابله نپليون مثل ذالك الاكرام الذي كان قابله به هودسن لوپ وكاد ان يردّه ولم يقبله لانّه لم يكن احد من اهله ارسل له قبل ذالك بخبره بانّه قادم اليه طبيب من عندهم * وكان نپليون يكره كلّ ما ياتيه من دولة الانقليز او بواسطة وزرايها ولا يقبله الّا عن غير طيب نفس *

ثمّ ان نپليون من اوّل ما تكلّم مع انتونماركي ذهب عنه كلّ شكّ وقال له انت كرسيكي و هاذا الانتساب الى كورسكا هو الذي يؤكّد ثقتي بك *

وعند ذالك اخذ يسأله عن احوال امّه و زوجته وعن احوال اخوته وعن لاسكاساس وعميارا و غيرهم ومن بعد ما تحدّثا بينهما مدّة طويلة في مثل هاذه الاحوال

خرج الطبيب من عند نپليون و لاكنّه لم يمض غير قليل حتّى بعث في طلبه مرّة اخرى ليسأله عن حال مرضه وقال له * انظر ما ترى من حالى ايّها الطبيب فى هاذا المرض و اخبرني هل يطول تحيّر الملوك وتنغيصهم بسبب طول مدّتى * فقال له انتونماركى لا بأس عليك ايّها الملك تعيش ان شاء الله تعالى في هاذه الدنيا اكثر ممّا تظنّ و اذا استوفيت حصّتك منها و نقلك الله الى دار رحمته و جزايه فانّ هاولاء الملوك لا يستطيعون ان يقطعوا من الاروپا ذكرك او يزيلوا منها فخرك و ما كنت فعلته فى ايّام نصرك و تميّزت به في ابناء عصرك فانّه يبقى على الخلود يفنى القرون والاعصار ويبيّن الغالب من المغلوب ويميّن الكريم من اللّييم وتحى عند ذالك حياة الابد و الذى يظهر لى الأن فيما ترشد اليه صناعة الاطبّاء انّه بقى فى مدّة اجلك اعوام كثرة * فقال له نپليون لا تقل ذالك يا طبيب فانّك غالط و الذى يظهر لى انّ دولة الانقليز قريب ان تصل الى مرادها لانّي لا ارى انّي اعيش اكثر ممّا عشت فى هاذا المكان مع هاذه الهموم القاتلة *

و قد كان انتونماركى دايما يتلطّف الى نپليون

ليسقيه بعض الادوية التى استعملها له وهو يأبى عليه الى ذالك اليوم * ثمّ شربها وقال له انّه يلزمني ان نستعمل كلّ ما تشير به علىّ من اجل انّك سلّمت فى كلّ شئ واتيتنى الى هنا لتعيننى بما تحكم به صناعة الطبّ *

وقد كان انتونماركى بما عنده من العقل وحسن السياسة دايما يلاطف نپليون فى القول ويمدّ له فى حبل الرجاء وبقى معه مدّة ثمانية او عشرة اشهر وهو يعالجه ويهوّن عليه الهموم ويزيل من فكره الاوهام الفاسدة ولاكن نپليون من اوّل هاذه المدّة كان يرى فى نفسه انّه لا ينجع فيه علاج وان لا مداوى له الّا الله سبحانه وتعالى ويتحقّق انّه قريبا يموت *

وفي اليوم السابع عشر من مارس التزم نپليون فراشه وهو فى اشدّ ما يكون من المرض *

وكان هودسن لوپ قد جعل ضابطا عسّاسا على نپليون يثبّت له حضوره كلّ يوم فى لنقهود فلمّا راى هاذا الضابط ان نپليون لا يخرج كعادته حسبه هرب واخبر من حينه هودسن لوپ فارتاب هودسن لوپ واعتقد انّ نپليون فات من يده ثمّ اتى بنفسه الى لنقهود ليثبّت ذالك *

فلمّا منع من الدخول الى نپليون ازداد عنده الشكّ

و قال و هو مغضب اذا مضت اربع و عشرون ساعة و لم تتركوا الضابط يدخل و يثبّت لى حضور بنهارتنا فانّي ادخل حتما حتّى انتهى الى بيت المربض ولا علىّ بعد ذالك بحى نپليون او يموت *

فــكان الجنرال سونتولون يلاطفه بالكلام و يلين له فى القول و يعرّفه بالحالة التى فيها نپلـيون و هو لا زال يرتعد غضبا و دايما جوابه لا علىّ فى الجنرال بنپارتا يحى او يموت انّي لا اعرف الّا ما يتعلّق بوضيفى و لا بدّ لى من استثبات نپلبون هنا *

تـنبية فى هودسن لوپ * لا نكر انّ هودسن لوف كان طبعه قاسيا وحشيّا و كذالك طبع تباعه و منهم سير تومس ربد الذى كنّا عرفناه بتونس مدّة طويلة ولا يمكن لاحد ان يستصحبه لصعوبة اخلاقه الّا انّ نپلبون قد بالغ فيهم بعض احيان ونقّص فى حقّهم و الحاصل ان جمهور الانغلانيرا ليس بضامن فى ما عملت وزراء دولتها فى ذالك الزمان *

و بـينما هو فى تلك الهيجة اتاه انتونماركى و قال من الكلام ما ستحقّه فعله القبيح فتأخّر هودسن لوف و هو فى اشدّ ما يكون من الغضب *

وقد عزم هودسن لوب على فعل ما اراد ان يفعله الّا انّ برتران و مونتولون كانا قد رغبا نبليون فى انّه يقبل الطبيب الانفليز المسمّي ارنولت فاذن لهم فى ذالك و كان هاذا الطبيب كلّفه هودسن لوب بان يستثبت له وجود نبليون فى لنقوود *

وفى اليوم لناسع عشر من ابريل كان نبليون قد اصبح فى راحة من مرضه ففرح اصحابه و ظنّوا انّه لا بأس عليه و لم يعلموا انّها الراحة التى يصيبها المريض بقرب الممات فقال لهم نبليون * انّى بخير اليوم و الحمد للّه و لاكن لا اغالط نفسى فانّ المنيّة قربت واني احسّ بذالك و بعد ما اموت فكلّ واحد منكم يرجع الى الاروبا و بمنّ اللّه سبحانه و تعالى عليه فيرى اهله و اولاده و يجتمع باصحابه و احبابه و كذالك انا ان شاء اللّه تعالى نرى اصحابي و احبابي و نجتمع بهم في الدار التى سبقوني اليها *

ثمّ ارتفع صوته و قال نعم نرى كلّابر و دساكس و بسيار و دروك و لانّ و ني و مرات و ماسّانا و برتار و نجتمع ان شاء اللّه تعالى مع بعضنا و نتحدّث بما فعلناه في هاذه الدنيا و نحدثهم بما جرى فى اوا

ايـاسـى و هم يـفـرحون بى لمّا يـرونى و يـعـرفـونـى *
و فى ذالك الوقت اتاه الطبيب ارنولت فتلقاه نپليون بغاية الفرح و حكى له مرضه و وصف له ما يجده من نفسه ثمّ قال له بكلام شديد انّى بلغت الى حالة الموت و قد انتهى اجلى و قريبا نردّ الى الارض ما اخذته منها ثم احضر برتران و قال له اخبر هاذا الحكيم و ترجم له ما اقوله لك *
مجلس وزراء دولتكم هو الذى تسبّب فى قتلى بسجنه لى فى هاذا الكهف المخوف المرهب الذى بفساد هوايه اهلك حياة الاروپاى فى مدّة ثلاث سنين و بذالك ينقضى عمرى بالموتة المقدّرة ثم قال له . انا شدك الله هل بقى لكم شئ تعرفون فيه عذابى لم تصنعوه حبستمونى فى هاذه الجزيرة المنقطعة و اسكنتمونى منها فى هاذا المكان الذى هو اردى موضع فيها و قطعتم علىّ جميع الاخبار التى تأتينى من الاروپا و منعتم علىّ المكاتيب التى تأتينى من عند ابنى و من عند زوجتى فلم اعرف لهم خبرا حتّى كانّهم لم يكونوا معى فى الدنيا . و الآن مدّة ستّ سنين و انتم تقتلوننى خفية بانواع التعذيب و ليتكم قتلتمونى جهارا بحدّ السيف فهو اهون عندى

من هاذا العذاب الذى يتجدّد علىّ فى كلّ يوم * ولم يزل اسركم يشتدّ علىّ حتى صرت رهينة بيت تحت اربعة حيطان بعد ما كنت اطوف الاوروپا كلّها و اقطعها جريا فوق ظهر حصانى * فها انتم اليوم قد بلغتم غاية مناكم و ها هو ذالك النذل ارذل الناس هودسن لوپ قد قضى ما فى سراد وزرابكم و ها انا ماسوت فى هاذا المكان المنقطع مشتاقا الى اهلى و محتاجا فى كلّ شيء و نطلب الله سبحانه و تعالى ان يسلّط عليكم عدوّكم و يصيبكم بمثل ما اصاب به الربوبلكا ڥاناسيا و اعلم انه بسبب موتي هاكذا معذّبا تبقى الناس كلّهم تشتم عيلة ملك الانقلاتيرا الى ءاخر الدهر *

و كان مثل هاذا يقوله المريض برفع صوته فانّه يحرّد و يهيج عليه مرضه و بعد ما تكلّم نبليون بهاذا الكلام اغمي عليه حتّى صار لا يدرى ما يقول *

و من غد ذالك اليوم وجد فى نفسه بعض الراحة فوقف على رجليه و املى على الكتّاب بعض ما اراد ان يكتبوه و لاكنّها راحة عارضة لا اصل لها و من ذالك اليوم راح يعدو سريعا الى الموت *

ثمّ استدعى بعد ذالك القسّيس ڥينيالى و اوصاه

بما ينبغي أن يفعله بعد موته * و قال انا رجل نوسن بالله سبحانه و تعالى و نعتقد دين ءاباءى و اجدادى و انى ازددت فى دين الكتوليكيا واحبّ انى افارق الدنيا على ما تأمر به و ترشد اليه ليكون لى بذالك مزيد الثواب عند الله *

وكان نپليون فى اواخر ابريل قبل ان يموت بايام قليلة قد بات بليلة شديدة فلمّا اصبح استدعى انتونماركى و قال له بكلام فصيح و هو بحالة تمييز و ادراك * الذى اوصيك به و اوكّد به عليك اذا انا متّ هو انّك تشقّ على صدرى و تنظر ما هى علّتى و لاكن لا بدّ أن تعاهدنى على ان لا تترك احدا من اطبّاء الانقليز يباشرنى او يضع يده فوق جسمى و اذا احتجت و لا بدّ الى من تستعين به فى تلك الخدمة فلا يكون غير ارنولت * و نحبّ انّك تأخذ قلبى و تجعله فى روح سقطر و تحمله بنفسك الى زوجتى ماريا لويسا و نطلب منك انّك تعرّفها قدر محبّتى فيها و شدّة شوقى اليها وكم هي مكينة عندى و انّى لم انس حبّها طول عمرى و لا بدّ انك تحدّثها ايضا بما رايته من حالى فى مرضى عند موتى و بما قاسيته بعد فراقها من هاذه الشدايد

كلّها * ونطلب منك ايضا انك تتأمّل حقّ التأمّل في سعدتي وفي باطني كلّه وتنظر ما هي العلّة التي اصابتني واتت على عمري وتكتب كلّ ما يظهر لك وتراه من ذالك وتعطيه الى ابني * والذي يظهر لي من هاذا الغشيان الذي يصيبني في اكثر الاوقات وهاذا التباوع الذي هو ملازمني انّ مرضي كلّه في صدري وعندي ثابتا انّ هاذا المرض هو الذي مات به ابي من قبلي * ونريد منك بعد موتي انّك تمضي الى روما وتخبر امّي واهلي بما رايته من احوالي كلّها وتقول لهم ان نبليون الكبير مات في حالة تسوء العدوّ غريبا عن الاهل والاوطان محتاجا في كلّ شئ سوى الهموم والاحزان *

ثمّ انّه في اثناء هاذا الكلام اخذته الحمّى بشدّة حتى فقد التمييز وجعل يصيح ويقول اين انتم يا ماسّانا ويا دساكس ها هو النصر الينا امشوا اعجلوا خذوا اثرهم اهجموا بسرعة ها هم حصلوا *

ثمّ نزل بسرعة من سريره يريد انّه يمضي الى السانية فلولا انّ انتونماركي احتمله وردّه الى السرير لكان يسقط على ظهره الى الارض ولا زال يتكلّم بمثل ذالك الهذيان ولا يدري ما يقول *

وبعد ذالك بقليل خفّت عليه الحمّى و نقصت قوّتها فرجع اليه عقله و تمييزه و قال للطبيب تذكّر ما اوصيتك به و اياك ان تنسى ما قلت لك فأمعن النظر و تأمّل ما فى وسط معدتى من المرض فانّ اطباء مونپلّيار قالوا انّ هاذا المرض يورث و هم يحكمون بسريانه في ابناء الابناء * و انا اطلب من اللّه سبحانه و تعالى ان يجيرابنى من هاذا المرض و يعافيه سألتك باللّه يا طبيب الّا ما مشيت الى ابنى و اوصيته لما ينبغى له ان يستعمله فى الاحتماء من هاذا المرض حتّى لا يناله مثل ما نالنى من هاذا العذاب فهاذه المزيّة اكبر مزيّاتك علىّ و هاذا المطلب اخر ما اطلبه منك *

و بقى نپليون بعد ذالك ثلاثة ايّام لم تاته الحمّى ولما كان اليوم الثانى من مايو رجعت اليه الحمّى و صار لا يتنفّس الّا بمشقّة *

قال انتونماركاى وكان كلّ من بلوذ به منّا يبذل جهده فى خدمته ليعرف انّنا خدّامه الذين لا زالوا يخدمونه بصفاء قلوبهم حتّى فى وقت الممات * و كنت انا و مرشان و سان دنى نسهر الليل كلّه لعلّه يحتاج الى شئ فيجدنا حاضرين * و كان نبليون فى حال هاذا المرض لا

يستطيع النظر الى ضوء المصباح فكنّا نستلزم بنقلته وبقضاء كلّ شئٌ فى الظلام و تعبنا في ذالك غاية التعب حتى ان برتران و مونتولون و غيرهما كانوا لا يستطيعون القيام على ارجلهم من كثرة ما كان يلزمهم من الوقوف * وكان بعض الفرنسويّة من سكّان لنقهود لمّا راوا ما نحن فيه من شدة التعب واليم العذاب اتوا بقصد اعانتنا واظهروا النصح فى خدمتهم واحبّوا ان يخدموا سيّدهم بحسن النيّة وصفاء القلوب فسهروا الليالى وتحمّلوا المتاعب حتّى انّ نپليون حنّت لهم نفسه من اجل ذالك وقبل ان يموت اوصى لهم بعدد من الدراهم ولم ينس لهم حقّ خدمتهم انتهى كلام انتونماركى *

وفى اليوم الثالث من مايو عند منتصف النهار احضر نپليون صاحب الدين ڤينيالى ومن بعد ما تكلّم معه فى بعض ما يتعلّق باسور الدين طلب منه انّه يقرأ عليه اذا مات واوصاه باسور يفعلها *

وبعد ساعة من ذالك اشتدّت به الحمّى بافراط ثم وجد بعدها راحة فاحضر برتران وسونتولون ومرشان وهم كانوا وكلاء ما كتبه فى شان ارثه وطلب منهم ان لايدخل عليه احد من اطبّاء الانقليز بعد موته سوى ارنولت ثم

قال لهم * انّی مفارقكم يا اصحابی وانّكم سترجعون بعد موتی الی الاوربا فيلزمنی حينيذ ان نوصيكم بما ينبغی لكم ان تفعلوه فی انفسكم وانّكم قسمتم معی الهموم وعانيتم من اجلی الغربة فكونوا دايما سبب الترحّم علیّ ولا يكن منكم امريشين اسمی ويحطّ من قدري بعد موتی * وقد كنت خلطتّ الشروعات بعضها ببعض ثم خلّصتها وعدّلتها حتی استقامت ورتّبت كلّ شیٔ علی وفق المراد ولم يبق شیٔ لم اعدّله * ثمّ انّه اتی الزمن النكد والاوقات الصعبة فاضطررت الی انّ الامور التی كنت نريد ان نفعلها فی ذالك الوقت ابقيتها الی وقت اخر * ولاكن لمّا لم يرد اللّه تعالی تتميم ذالك لا معاند له في حكمه بقيت فرانسا مهملة دون سراج ودون ما اردت ان اتمّمه فيها * ومع هاذا فانّی اعرف انّ فرانسا واهلها يحبّونني ويتكرّمون علی اسمی بحسن الدول فتكرّموا انتم عليه ايضا ولا تهينوه بقبح الفعل وكونوا رجالا واتّبعوا الامور التی تؤدّيكم الی طريق النصر والفلاح فی عافية بلادكم * واعلموا انّ هاذه الدنيا فانية ونعيمها زايل وما عند اللّه خير وابقی وانّ الانسان انّما يكون حديثا بعد موته فينبغی

له ان يجتهد حتّى يكون من الحديث الحسن ❊

وفـــى ليلة ذالك اليوم كانت ريح عاصفة اقاعت جميع الشجر الذى فى لنڤهود وكان من جملة ذالك الشجر صفصافة كثيرا مّا كان نپليون يجلس فى ظلّها فتمنى اللّه سبحانه وتعالى ان لا يستظلّ بها انسان بعد نپليون ❊

وفـــى اليوم الرابع من مايو صبح نپليون يجود بنفسه على الموت ولا زال فى حالة النزع الى صباح اليوم الخامس وقد استولى على جسمه البرد حتّى صار كانّه الثلج وقريبا يقضى اللّه تعالى فيه امره ❊

وقـــد كان وهو باخر رمق قال هاتين الكلمتين ولم ينطق بعدهما بحرف وهما اوّل ٭ ارسادا ❊

ثـــمّ انّ اللّه سبحانه وتعالى القادر على كلّ شئ قضى بوقوع حادث عظيم فى الدنيا وذالك انّه فى الساعة السادسة تنقص احدى عشر دقيقة بعد الزوالى من اليوم الخامس من مايو سنة ١٨٢١ احدى وعشرين وثمانماية والف من التاريخ المسيحىّ خرجت روح نپليون الكبير ❊

وبـــعد ما توفّى نپليون شقّوا على صدره فوجدوا

قلبه قريبا من الصفة التى وصفه بها و هو حىّ ثم وضعوه فوق فراشه و غطّوه بثوبه الذى كان يلبسه فى فتن سارنقو ❋

و قد اسرع اهل الجزيرة كلّهم ليدوروا بنپليون و هو ميّت و لمّا مضوا به ليدفنوه كان كلّ واحد منهم يجهد نفسه ليحوز الشئ القليل ممّا كان يكسبه نپليون والى الآن تجد عندهم ذالك ❋

و فى اليوم الثامن من مايو دفن نپليون فى قبره بعيدا على لنڤهود بنحو ثلاثة اميال و بقى قبره كانّه حرم مقدّس تزدحم الناس عليه و يقصدونه بالزيارة من كلّ مكان ❋

و لاكن ذالك الرذيل هودسن لوو مع انّه مات ولد الانقلاب نپليون بنبارتا لم يزل يلتهب قلبه حقدا عليه و كاده فعل الناس فى زيارتهم لقبره و اراد كما انّه تسبّب فى قتل جسمه و انقضاء عمره كذالك يتسبّب فى محو اسمه و اخفاء قبره فجعل العسّة عند قبر نپليون وامرها ان تبقى دايما هناك لتمنع كلّ من ياتى يزوره ❋

و مع ذالك فكان كثير من الرجال يتعمّدون السفر من الاماكن البعيدة بقصد زيارة ذالك القبر و هاذا الامر لا ينبغى لعاقل ان يتأثّر منه لانّ هاذه الزيارة انّما هى اعتناء بشان الرجال الكبار اصحاب الفخر الذين

اشتهروا فى الدنيا بالمزايا العديدة و الخلال الحميدة وهى تبجيل و اكرام يستعمله الناس للرجل الذى هو مثل نپليون بنپارتا و لا عليهم فى ايّ الاعصار يكون ذالك الرجل و لا فى ايّ الاماكن ❊

اعلم انّ قبر نپليون لا يبقى الّا مدّة قليلة في سانتا النا لانّه كان قال في بعض ما كتبه قبل ان يموت بنحو عشرين يوما نطلب من اللّه تعالى ان يكون قبرى في حدود واد السّانّا ما بين الجمهور الفرنسويّ الذين احبّهم واشتاق الى قربهم ❊

ولـمّا اتي الخبر الى الاروپا بموت نپليون بنپارتا كاد ان لا يصدّق به احد لكثرة ما يلهجون بذكره حتّى يخيّل للانسان انّ نپليون يعيش على طول الدهر و كانوا يحسبون ان عمره يبقى ببقاء فخره ❊

وقـد استجيبت دعوة نپـليون و ارتاحت رمّته تحت قبّة جامع الانولید بباريس و لا زال فخره يتزايد يوما فيوما و هاكذا الى غير نهاية ❊

الفصل الثامن

في ذكر ما وقع بفرانسا بعد نفي نبليون الاوّل وموته وفي وصيّته وتمام هاذه السيرة



قال الامير الاي لويس كالبقارس قد حضرنا [illegible] لهاذه السيرة منقسما الى ثلاثة اجزاء وساذكر به ان شاء الله ما يتعلّق بما وقع بفرانسا واروپا بعد موت نبليون الاوّل الى هاذا الزمان ولاكن ها انا اكتب نبذة في هاذه الامور تشتمل على بعض مذاكر مختصرة لمعرفة وتتميم ما لا زال باقيا من تتمّة هاذا الكتاب فاقول ❋

لمّا رجع لويس الثامن عشر لپارس كان مصحوبا بارسادات البلاد من اعداء نبليون ومع انّه قد ابتداء الفرنسويّة نوعا من الكنستتسيون المسمّى كارتة اي [illegible]

فلم يوافق ذالك اهل البلاد * وثباتهم في العافية ليس من رضابهم به بل بتعبهم من ترادف هاذه الحروب ومقاساتهم لها ومع ذالك فقد عزمت الملوك المتحالفون على الفرنسوية على سكنى ارسالاتهم في البلاد حتى تحصل العافية على التمام * فاقاموا بها خمس سنين مع عار عظيم فرأت الفرنسوية ان تلك الارسالات حاكمة في ممالكتهم وعايشة في اموالهم ودراهمهم *

وكان ملك لويس المذكور لينا وكذالك ابتداء ملك اخيه كارلو العاشر الذى كان تسلطن بعده الا ان هاذا الرجل لم تكن له محبة في تلك الكارتة التي سمح بها لفرانسا من قبله ولم يرض بها وكرهها خصوصا السراح في المطبعة وكان شديد الترقب لفرصة ابطالها ولما فتح بلاد الجزاير ظهر له ان الفرصة قد حانت ثم صدر منه في شهر يوليه سنة ١٨٣٠ ثلاثين وثمانمائة والف الاعلامات المشهورة حصر بها تسريح فرانسا وحريتها *

ثم ان جمهور باريس الذى لا زال الى الان في الهناء قاموا باجمعهم قيام رجل واحد وفي ثلاثة ايام فقط انكسر كل من كان متعصبا بكارلو العاشر عن اخره

فهرب عند ذالك الى الانقلاتيرا * فاستحسنت اهالى
اقليم فرانسا ذالك و اجتمعت وكلاؤهم فى مجلس
فحكموا بعد المباحثة بعض ايّام بعزل كارلو العاشر و نادوا
بجريان الكارتة المسمّات كارتة سنة ١٨٣٠ ثلاثين و ثمانماية
و الف و جعلوا التملّك عنهم في يد ذرّيّة البربون الثانية
التى كان رأسها الدوكا دأورليانس *
و كان هاذا الدوكا ابن المشهور فيليپ أڤالتّا الذى كان
دايما ينكر انتسابه الى الذرّيّة الاولى عيلة البربون و يبذل
جهده فى سراح اهل فرانسا *
ثمّ انّ الدوكا المذكور بعد ان جاز عمره في
الارتجاج جدّا و كان يظهر سنه محبّة السراح للجمهور
لاكن لا مع حكم الرپوبلكا كما طلب ابوه فيليپ
اڤالتا و بعد ذالك لبس التاج بدولة الكنستتسيون
وجلس على الكرسىّ باسم لويس فيليپ الاوّل رىّ
الفرنسيس لا باسم رىّ فرانسا كما كانت تتسمّى
البربون *
و داست سلطنته ثمانية عشر سنة و ليس لاحد ان
ينكر عزّ فرانسا و خيرها فى عهد هاذا الرىّ *
و قد كان الرىّ لويس فيليپ كثير الاكرام دايما

لذكر نپليون حتّى انّه ارسل ابنه الپرينشپا دُزُوِينْپِيل الى سانتا النا لينقل الى فرانسا رمّة بطلها الاعظم وابي حرّيتها كما كان اوصى به *

وسع عمل الريّ المذكور هاذا كلّه فكانت له اعداء كثيرة ثمّ في سنة ١٨٤٨ ثمانية واربعين وثمانماية والف حدثت فتنة كبيرة في جميع اروپا ووقع في پاريس انقلاب شديد اضطرّ فيه الريّ لويس الى التخلي عن فرانسا وهروبه الى الانقلاتيرا *

ثمّ انّ الخلق تمسّكوا بالمملكة ونادوا بانّها رجعت ريپوبلكا وفي هاذا الزمان قد قطعت سلاسل المتولّعين بالفساد وءالت الى الخراب وبسبب هاذا الاضطراب والفزع الكبير يجب ان ينتخب من اجلّاء فرانسا من يمنع البلاد من الهلاك * فكان هاذا الزعيم هو نپليون الثالث المستحقّ لارث اسم عمّه نپليون الاوّل *

ونپليون الثالث هاذا هو ابن ريّ هولاندا لويس بنپارتا اخو نپليون الكبير وامّه الرجينة اورْتِنْسيا بوهرنسا بنت الايمپرتورا زوزپينا وهو اوّل وارث لتاج نپليون لانّ الثاني ابن الايمپرتور كان قد مات في ڤيانا اين عدّى

ايّاه تحت حرس عظيم و ابدل اسمه باسر جدّه ايمپرتور الاوستريا باسم الدوكا دُرَيْخْشْتَاذْتْ *

و كان مولد نبليون الثالث يوم عشرين من ابريل سنة ١٨٠٨ ثمانية و ثمانماية و الف و تزوّج سوفّى ينـاير سنة ١٨٥٣ ثلاثة و خمسين بالايمپرتورا اوجينيا المولودة فى خامس مايو سنة ١٨٢٦ ستّة و عشرين و الباقى من عيلته جرولمو نپليون الذى قد كان رىّ وِسْتْفَالْيَا و ابنه يُوسُفُ المولُودُ سنة ١٨٢٢ اثنين و عشرين و ثمانماية و الف و بنته البرينشيپاسّا ماتيلْدا *

و كان لتملّك نپليون الثالث معارضون كثيرون باروپا كلّها و لاكن نجاوبهم نحن بكثرة اعداد اصوات الرضاء الذى تجاوز السبع ملاين و جودة الفرنسويّة معه حتّي انّه اذا طلب منهم نصف مليون المليون اعطوه اربعة امثاله *

و سبب هاذه المعارضة الكبيرة لنپليون هو ظنّ الناس فيه انّه عاجز عن القيام بهاذا الوضيف لاسيّما فى هاذا الزمان الصعب و الذى يظهر انّهم فى غلط عظيم *

قال الامير الاي كاليّفارس وقد فرّقت الفلاسفة

نوع الانسان الى فرق شتّى ولاكن نفرّقهم نحن الى فرقتين فقط رجال الكلام وهم كثيرون و رجال العمل و هم قليلون و لا شكّ فيه انه من الفريق الثانى و حيث انّنا لا نهتمّ و لا نكرم الّا اهل العمل و الاقتدار و الشجاعة فنقول اللّه ينصر الايمبرتور نبليون الثالث و يطيل عمره و يديم ذكره بالعزّ و الفخر على ممرّ الزمان *

و احد ما تصدّى له نپليون الثالث من الامور العظيمة انه جعل مجلسا للبحث عن وصيّة نپليون الكبير و امضاء جميع ما فيها و لمّا كانت هاذه الوصيّة ركنا من هاذه السيرة سنترجمها تفصيلا فاقول نصّها *

كُتَب نبليون

الباب الاوّل

امت في ديني رسليّا و رومانيّا الذي ازددت في حجره الآن اكثر من خمسين سنة * و اريد ان تستريح رمّتي عن شطّ واد سانّا في وسط هاذا الجمهور الفرنسوي الذي حببته جدّا * وكان منّي دايما الشكر لزوجتي العزيزة ماريا لويسا والى [illegible]

مودّتي و اطلب منها ان تراعى ابنى و تحرسه من الحبايل التى لا زال صغره محاطا بها * و اشير على ابنى بان لا ينسى انّه ازداد ابن ملك من الفرنسيس و ان لا يرضى ابدا بصيرورته كآلة بيد الثلاثة رجال الذين يجورون على جميع ممالك اوروپّا (و يعنى بهم ربّ الانقلاتيرا و ايمپرتور الاوستريا و ايمپرتور الموسكو) و يجب عليه ان لا يفتن او يضرّ بايّ وجه مملكة فرانسا و ان يختار قاعدتي التى هى * كلّ شيء للجمهور الفرنسويّ * و اموت قبل اواني مقتولا من الاولغاركيا الانقليز (ض) و من لصّهم و انّ جمهور الانقلانترّا سيأخذون عن قليل بثاري * و سبب عاقبة شقاءى من الغارتين على فرانسا مع انّه قد بقى لها كم من مقدرة هو غدرة مرمون و اوژرو و تالبراند و لوربستون و اغفر لهم كما استغفر لهم الاجيال الآتية من الفرنسيس * و اشكر امّى الودودة المتجمّلة و الكردينال و اخوتي يوسف و لوسيان و جيرولمو و پاولينا و كارولينا و جوليا و اورتانسيا و كترينا و اوجان لاجل حسن الاهتمام الذى حفظوني و اغفر لاخى لويس الهاجى من حيث اشهر سنه فى سنة الف و ثمانماية و عشرين و كان هجوه هاذا مملوّا من الزعم الكاذب و الكتايب المزوّرة *

وارفض الكتاب المسمّى كتابة بخطّ اليد بسانتا البُنا
وغيرها من التوالف الاخر مع هاذا العنوان الذى هواقوال
وقوانين النخ التى كانت صدرت فى هاذه الستّة سنين اذ
ليست هاكذا القوانين التى سرت بها فى حياتي ٭ واسرت
بالقبض والحكم على الدوكا دأنقْيُنْ لاجل انّه الشىء
اللازم في امن وصلاح وفخر فرانسا وعملت ذالك
فى زمان ان كان الكونت دارتوا اعترف انّه كلّف ستّين
من القتّالين بپاريس على قتلى واكون ساعمل هاكذا
لو يحدث مثل ذالك ٭

الباب الثاني

واوصى لابني بحققى ونواشن الافتخار والاثاثات
باجمعها التى كنت استعملها مثل الفضّة وفرش المحلّ
والسلاح والسروج والمهامز ومقدّس اوان بيت صلاتي
والكتب والقماش الابيض النخ حسبما ذالك مبيّن
فى الفهرسة المتّصلة مع هاذه الوصيّة المعلّم عليها بحرف
الالف واريد ان يكون هاذا المخلّف التافه عزيزا عنده
لاجل تفكّره لذكر ابيه الذى سيسمع فيه ذكرا في

الدنيا كلّها * و اوصى للادى اى ستّي هُولّانْدْ بالكمّيو القديم و هو جنس سنقوش صغير الذى اهداه لنا الپاپا بيو السادس فى تولانتينو * واوصى للكونت سونتولون بمليونين فرنكا ٢٠٠٠٠٠٠ اظهارا لرضاءى باستحفاظه الابيّ الذى صنعه معى فى هانه الستّة سنين و جبرا للخسائر التى سبّبتها سكناه بسانتا النا * و اوصى للكونت برتران بخمسماية الف فرنكا ٥٠٠٠٠٠ * و اوصى لمرشان رئيس خدمة بيتي باربعماية الف فرنكا ٤٠٠٠٠٠ و كانت خدمته لى كخدمة الصاحب لصاحبه واريد ان يتزوّج باتم او بكر او اخت احد ضبّاط او عسكر الغوارديا القديمة * و لسانت دانيس بماية الف فرنكا ١٠٠٠٠٠ * و كذالك لناپارّ * وكذالك لپابرون * و اوصى لارشانبول بخمسين الف فرنكا ٥٠٠٠٠ * و لكورسور بخمسة وعشرين الف فرنكا ٢٥٠٠٠ * و كذالك لكنديلّ * و اوصى للقسّيس پينيالى بماية الف فرنكا ١٠٠٠٠٠ و اريد ان يبنى داره بقرب پونْتا نوفو دروستينو * واوصى للاسكاساس بماية الف فرنكا ١٠٠٠٠٠ * وكذالك للكونت دلاپاليّت * وكذالك لاعظم الجرّاحين لارّاى الاصلح فى من نعرفه * وكذالك اوصى بماية

الف فرنكا ١٠٠٠٠٠ للجنرال برابار * وكذالك للجنرال لافاير داسنوات * وكذالك للجنرال دروءو * وكذالك للجنرال كاسبرون * وكذالك لاولاد الجنرال سوتون دوجرنا * وكذالك لاولاد الشجاع الجنرال لابادبار * وكذالك لاولاد الجنرال جبرارد المقتول في فتن ليني * وكذالك لاولاد الجنرال شارتراند * وكذالك لاولاد النقي الجنرال تراوست * وكذالك للجنرال لالمان البكر * وكذالك للكونت رأال * وكذالك لكوستا من باستيلكا في كورسكا * وكذالك للجنرال كلوزال * وكذالك للبارون ساناپال * وكذالك لارنول المؤلف لنظم ماريس * وكذالك للاسير الاى ماربو واساله ان يديم في مدافعته كتابة عن فخر الارسادات الفرنسوية نصيحة للنادي والمنقلب * وكذالك للبارون بينيون واتوسل له ان يكتب سيرة الديپلوماسيا الفرنسوية من سنة ١٧٩٢ اثنين وتسعين وسبعماية والف الى سنة ١٨١٥ خمسة عشر وثمانماية والف * وكذالك لبوحي من تيالرو ولاجراحي اسرى * ونخرج هاذه المقادير من الستة ملاين الذي لنا عند الصيرفي قبل سفري من پاريس سنة ١٨١٥ خمسة عشر وثمانماية والف ومن فايدتها من سعر خمسة في

المـاية من بعد شهر يونيه السنة المذكورة و مونتولون و برتران و مرشان هم المتولّون لذالك من الصيرفيّ المذكورة ما زاد على الخمسة ملاين و الستّماية الف الموصى بها يعطى احسانا لمجاريح واترلوو وضّباط و عسكر الطابور الذين معي في جزيرة الباء بموافقة الجريدة المرتّبة من مونتولون و برتران و دروءو و كاسبرون و الجرايحي لارّاى فاذا انعدم الموصى لهم دفعت الوصيّة لايتّماتهم و اولادهم فان عدموا رجعت الى القوم *

الباب الثالث

والـــرزق المختصّ بي ملكـي و لا اعرف حكما شرعيّا من احكام فرانسا منعني منه يعلم محصّله بالحساب على يد البارون دلابُولْيَرى الخازن كـان و يجب ان يزيد مقداره على مايتي مليون فرنكا مجموعا من فصول اوّلا ما في البورتفوليو يعني الجبيرة من مدّخرات باقي راتبنا الايمبرانوريّ عن مدّة اربعة عشر سنة التي تزيد على اثني عشر مليونا في كلّ سنة و حفظي مصيب * ثانيا فايدة تلك المدّخرات * ثالثا اثاثات سراياتي كما كانت في

سنة اربعة عشر و ثمانماية و الف و سرايات روسا و فيرانسا و تورين و كلّها اشتريت من دراهم دخل راتبي * رابعا محصّل سبيع املاكي في مملكة ايتاليا كالفضّة والاثاث و الجواهر و الحيوانات و غير ذالك و المبيّن لحساب ذالك البرينشيا اوجان و وكيل التاج كوسپانيوني *

و اوصى بنصف رزقي هاذا الخاصّ المذكور للضبّاط و العساكر الباقين من ارمادات الفرنسويّة الذين هم قد فتنوا لفخر المملكة و حرّيتها من سنة ١٧٩٢ الى سنة ١٨١٥ على حسب راتبهم عند كونهم تحت السنجق والنصف الباقي منه يدفع لمدن وقرى اقاليم الساسيا و لورّينا و فرانكا كونتيا و بورقونيا و ايل دفرانسا و شنپانيا و فوريس و دوفيني التي قد ظلمت من احدى الغارتين * و يعطى من هاذا النصف الثاني مليون لمدينة بريينّ و مليون ايضا لمدينة ميرى * و قد جعلت المقدّم على وصيّتي هاذه الكونت مونتولون و الكونت برتران و مرشان و هاذه الوصيّة مكتوبة كلّها بخطّ يدى متمّمة بعقدى و ختمى * و مرسوم تحتها نپليون *

و تلحق هاذه الوصيّة جريدة الاشياء المذكورة في

الوصيّة التى امر نپليون بان تعطى لابنه عند بلوغ عمره الى ستّة عشر سنة * و منها السيف الذى كان حمله نپليون فى فتن اوسترليتس و سيف الرّى سوبييسكى و خزانة اثاث السفر التى كانت عنده ايّام الافتان الكبيرة و حقّة لويس الثاسن عشر التي وجدها فى تويلرى عن سايدته لاستعجاله للهروب و مرءاات الافتان و ساعته التي كانت فى بيته بسانتنا النا و نحو ذالك *

ثـمّ انّ هاذه الوصيّة الجليلة لم تكن الى الآن الّا قطعة رقّ و لاكن نبليون الثالث كما ذكرنا قد عيّن مجلسا لتصحيح جميع الحسابات و تمّم ارادة سلفه الافخر الارفع و نحن نحمد اللّه سبحانه و تعالى و نشكره على اتمام هاذه السيرة المباركة التى اجتهدنا فيها كم من اعوام و كان الفراغ منها يوم سبعة و عشرين من مايو سنة ١٨٥٥ خمس و خمسين و ثمانماية و الف و الحمد للّه ربّ العالمين و سلام على عباده اجمعين والسلام *

١ صورة امضا اى خطّ يد الجنرل بنـارتا *
٢ الايمبرنور نبليون * ٣ كامباسارس * ٤ دانكس *
٥ سياياس * ٦ كارنو * ٧ ژوبار * ٨ روباسبيار * ٩ اورتانسيا *
١٠ ساسانا * ١١ لانيسيا بوناپارتا * ١٢ كلابر * ١٣ كارلو العاشر
ري فرانسا * ١٤ لاپاژري بنپارتا اي ژوزپينا *
١٥ جرولمو * ١٦ سورات * ١٧ سولت * ١٨ باسيار * ١٩ راپ *
٢٠ لويس فيليپ * ٢١ نبليون الثالث * ٢٢ لويس الثامن عشر *

اضافات للسيرة

(١)

استحضار سيرة نپليون و الموافقة بين تاريخى السنين المسحيّة و الهجريّة سهلم على الاولى بحرف ميم و على الثانية بحرف ها

سنة ١٧٦٩ م سنة ١١٨٣ ه فى ١٥ اغشت سولد نپليون بنپارتا من كارلو بنپارتا و لاتيسيا راسولينو فى جزيرة كورسكا بمدينة اياچيو * سنة ١٧٧٩ م سنة ١١٩٣ ه دخول نپليون بنپارتا الى مكتب العسكر فى مدينة بريان * سنة ١٧٨٤ م سنة ١١٩٨ ه قبول بنپارتا فى مكتب العسكر بپاريس اين ظهرت محبّته للخدمة و عظمة عقله * سنة ١٧٨٧ م سنة ١٢٠١ ه رجوعه ايكنجى ملازم بالاى الطبجية المسمّى بلافار * سنة ١٧٨٩ م سنة ١٢٠٣ ه ابتداء انقلاب فرانسا الكبير *

سنة ١٧٩٢ م سنة ١٢٠٦ ﻫ دسوس پاولی رئيس بلديّة كورسكا لدخولها تحت الانقليز بعد استقلالها وسفر نپليون اليها ليفتن مع اهلها پاولى المذكور وقد غلبت الانقليز مع اصحابهم من الكرسكيّين و رجوع نپليون الى فرانسا ❊ سنة ١٧٩٣ م سنة ١٢٠٧ ﻫ توجّه نپليون بنپارتا فى رتبة بينباشي الطبجية الى حصر تولون واخذ هاذا الحصن العظيم بالخصوص لاجل معرفة وشجاعة نپليون ولذالك رفعته الدولة و جعلته امير لواء ❊ سنة ١٧٩٤ م سنة ١٢٠٨ ﻫ مخالفة اهل الدولة فى هاذا الزمان لبنپارتا الذى سجن يوم ١٣ يوليه ثم انّه كتب لهم فاخرج يوم ٣٠ اغشت لاكن يوم ١٥ اشتنبر ضرب عنه فى جريدة الجنرالات ولمّا صار نپارن بطالا بپاريس من دون مرتّب واحيانا بلا دراهم اعطاه الوزير پونتيكولان وضيفا صغيرا في مجلس الحرب وهناك استعرف بباراس احد اكابر الدولة الريپوبلكانيّ ❊ سنة ١٧٩٥ م سنة ١٢٠٩ ﻫ في ٢٣ اشتنبر وقعت قوسة كبيرة بين خلق پاريس ففتنهم باراس بعون بنپارتا ضربا بالدّوبلى واشاع الفزع فى القايمين و بعد ذالك عرفت الدولة مقام نپليون و جعلته فريكا و حاكم مدينة پاريس ثم عيّن اوّل حاكم فى الارساضة الدخلانيّة ❊

سنة ١٧٩٦ م سنة ١٢١٠ ه تزويج بنپارتا مع زوزاپينا تاشر المتوفّى عنها زوجها الجنرال بوهرنا ثمّ في ٢١ مارس سافر الى ايتاليا حاكما على الارسادة الفرنسويّة التى هناك وغلب فى سونتانوتا يوم ١١ ابريل وفي ملّاسمو يوم ١٤ منه وفي داڤو يوم ١٦ منه يعنى ثلاث تغلّبات فى اربعة ايّام * و يوم ١ مايو غلب فى لودى اين كان تناول هو بذاته السنجق وتقدّم العسكر الى القنطرة * وفى شهر يونيه اخذ ڤارونا و راجيو و فرّارا و سيلانو * و فى يوم ٥ اغشت كسر الجنرال ڤورمسر الاوستريان فى كاستليون و في شهر نونبر غلب في اركول * سنة ١٧٩٧ سنة ١٢١١ ه لما زال نپليون بنپارتا محاربا فى ايتاليا اين غلب فى ريڤلى يوم ١٥ يناير و بعد مدّة قليلة الاوستريان المكسورون فى كلّ ناحية طلبوا الصلح * وفى ١٨ اكتوبر وقع الاتفاق فى كامپو فورميو ثمّ رجع نپليون بعد ذالك الى پاريس * سنة ١٧٩٨ م سنة ١٢١٢ ه قد كان جمهور الفرنسيس و ارسادتهم اكرموا جدّا اسم نپليون بنپارتا لما اكتسبته فرانسا من الفخر لكن كان هاذا هو سبب خوف اهل الدولة منه و حسدهم له فابعدوه عن فرانسا و ارسلوه الى بلد مصر فى ارمادة من خمسة و ثلاثين الفا عسكرا و عمارة من اثنين وسبعين مركبا حربيّة * وفى ١٩

مايو سافر نپليون بنپارتا من تولون * و في ١٩ يونيه وصل الى سالطه و قد فتحت له بعد ثلاثة ايّام ابوابها * ثمّ في ١٩ يونيه عرّف ارسادته بانّه قاصد لفتح بلد مصر ليفتن بعد ذالك الانقليز في الهند * و في ١ يوليه وصل الى اسكندريّة واخذها من غده و في ٢١ سنه تغلّب على سراد باى وابراهيم باى بقرب الاهرام و من غد ذالك اليوم دخل الى القاهرة * ثمّ في اوّل اغشت وصلت عمارة الانقليز تحت امير البحر نلسون الى ابوقير اين كانت عمارة الفرنسيس و وقع فتن شديد هلكت فيه عمارة الفرنسيس عن آخرها و ممن هلك امير البحر بروايكس و مع ذالك فلا زال نپليون يرتّب امور مصر و اسّس بها الايستتوتو *

سنة ١٧٩٩ م سنة ١٢١٣ ﻫ دخول نپليون بنپارتا في برّ الشام واخذه لغزّة و يافا * وفي ١٩ سايو رفع الحصر عن عكّة التى كان جزّار باشا يدافع عنها برأى امير البحر الانقليز المسمّى سيدناى سميث و رأى احد مهندسى الفرنسويّة المسمّى فيليپّو الذى كان رفيقا لنپليون في مكتب العسكر * و في ١٤ يونيه رجع نپليون الى القاهرة و تغلّب على الاتراك في ابوقير يوم ٢٩ يوليه * ثمّ وصل لنپليون خبر فساد امور فرانسا فسافر لها و استخلف الجنرال كلابر و كانت معه ثقات

جنرالاته الموافقين لقصده على اسور فرانسا * وفى
١٤ اكتوبر وصل الى فراژوس فاستعجب الناس باجمعهم
حيث قدم بدون انتظار منهم لرجوعه لاكنّهم فرحوا فرحا
عظيما لمعرفتهم بانّه هو المختصّ بالقدرة على صلاح فرانسا *
وفى ٩ نونبر اى فى ثمانية عشر بروساريو سنة ٨ من
تاريخ الرپوبلكا عزل نپليون بموافقة اكابر فرانسا و بعض
الجنرالات ديوان الدولة الكبير المسمّى ديوان الخمسماية *
ثمّ وقع التبديل فى الحكم و صار فى يد ثلاثة قناصل
و بنپارتا اوّلهم ❊ سنة ١٨٠٠ م سنة ١٢١٤ ه يوم ١٩ يناير سكن
بنپارتا مع القنصلين الاخرين فى شراية الريّات المسمّاة
تويلرى و رتّب دولة فرانسا ترتيبا عظيما ووقعت العافية
فى كل اروپا لاكنّها لم تدم و بحث الانقلاتيرا قد عاد
الحرب مع الاوستريا و لذالك خرج نپليون من پاريس
فى ٦ مايو و قطع جبال الپى * وفى ٢ يونيه دخل الى ميلانو *
ثمّ غلب فى مُنْتِبالّو و غلب ايضا فى ١٤ منه فى مارنقو
غلبا عظيما و فى ١٦ منه بعد رفع السلاح رجع نپليون الى
پاريس ومن بعد ان انتهى فخره الى اعظم رتبة احبّ
اعداؤه ان يقتلوه بالغدر و خصوصا بالالة المسمّاة
بالجهنّية لاكنّهم لم ينالوا قصدهم ❊ سنة ١٨٠١ م سنة ١٢١٥

ﻫ في ٩ فراير وقع الصلح مع الاوستريا و في ٢٣ مارس مع
نابلي و في ١٥ يوليه مع الپاپا و في ١٩ اشتنبر مع البرتغالو
و في ١ أوّل اكتوبر وقع افتتاح الصلح مع الانقليز
و في ٨ اكتوبر وقع الصلح مع الموسكو و في ٩ منه وقع
افتتاح الصلح مع السلطان العثمانيّ * سنة ١٨٠٢ م
سنة ١٢١٦ ﻫ في ٩ ينابر انتخب نپليون بنپارتا للپريسيدانتا
في الرپوبلكا الايتاليانية اي حاكما عليها
و في ٢٦ مارس وقع الصلح مع الانقلاتيرّا بمدينة
اميانس وفي ١٩ منه اقام نپليون بنپارتا نيشان الافتخار باسم
جند الافتخار و في ٢ اغشت صار قنصلا على الدوام
و ضربت السكك بصورته * سنة ١٨٠٣ م سنة ١٢١٧ ﻫ
في ٩ فراير غصب نپليون بنپارتا السويس لقبول حمايته
و في ١٨ مايو بعد ان اجتمع الپيامنت مع فرانسا اشهرت
الانقلاتيرّا الحرب لفرانسا ثمّ اخذ الجنرال مورتيار بلاد
هانوفر و بدأت الاستعدادات العظيمة للمحاربة في كلّ
ممالك اوروپا * سنة ١٨٠٤ م سنة ١٢١٨ ﻫ في ابتداء هاذه
السنة كشفت بعض مؤامرات على نپليون و قتل الدوكا
دانقيان بالرّصاص بعد ان قبض عليه سرّا في مملكة بادن
و في ١٨ مايو دعا الديوان نپليون بنپارتا ايمپرتور الفرنسويّة

و من الغد وضّف ثمانية عشر جنرالا مرشالات و في ٢ دجنبر لبسّ تاج الملك بحضرة البابا بباريس * سنة ١٨٠٥ م سنة ١٢١٩ ﻫ في ١٥ مارس جعل نبليون ريّ ايتاليا و لبس تاج ملكها في ٢٦ مايو بميلانو * ثمّ اتّفقت الانقلاتيرا و الروسيا و السويد و الاوستريا على محاربة نبليون فخرج من باريس في ١٤ اشتنبر و اتّفق ٢٦ فيه مع الباڤيارا و الڤورتنبرق و في ١٣ نونبر دخل الى ڤيانا بعد ان غلب في ڤارتينجن و اولْم و في ٢ دجنبر وقع قتل شديد بقرب اوسترليتس اين هلكت الاوستريان و الموسكوي عن ءاخرهم * ثمّ رجع الايمبرتور الى باريس و سمّاه الديوان عن فرانسا باجمعها نبليون الكبير * سنة ١٨٠٦ م سنة ١٢٢٠ ﻫ في ٢ مارس جعل نبليون اخاه يوسف ريّ ناپلي و اخاه لويس ريّ هولاندا و سورات قران دوكا بارق و في ١٢ يوليه اجتمع اربعة عشر من ملوك بلاد رانو و دخلوا تحت طاعة نبليون و كان يسمّى هاذا الاجتماع كونفدراسيون الرانو و بعد ذالك اتّفقت اوستريا و پروسيا و روسيا ثانيا و عاد الحرب * ثمّ خرج نبليون من پاريس في ٢٣ اشتنبر و غلب في ١٤ اكتوبر غلبا عظيما بيانا و دخل بعد في برلين تحت عمالة بروسيا

وسن هناك صدر سنه منشور فى الحصر الكبير على الانقلانيرا
سن جميع بلدان اوربا وفى ١١ دجنبر بواسطة نپليون رفع حاكم
ساسونيا لرتبة الرى * سنة ١٨٠٧ م سنة ١٢٢١ ﮪ فى ٨ فراير
فتن ايلاو وفي ١٥ يونيه فتن فريادلاند و فى ٦ يوليه الصلح
في تلسيب اين جعل جرولمو بنپارتا اخو نبليون رى ويستفاليا
و فى ٢٩ يوليه رجوع نپليون الى پاريس * سنة ١٨٠٨ م
سنة ١٢٢٢ ﮪ فى فراير ابتدا حرب اسپانيا و وصول نبليون
الى بايونا فى ١٥ ابريل و فى ٣٠ سنه الري كارلو الرابع
و ابنه فاردينا ندو سلما فى حقهما فى تاج اسبانيا وفى ٥
يونيه عين نبليون لهاذا الكرسى اخاه يوسف و صار
مرات عوضه رى ناپلى و فى ٢٧ اشتنبر اجتمع نبليون
و اسكندر ايمبرتور المسكو فى مدينة ارفورت ثم رجع
نبليون الى اسپانيا و دخل الى مدريد تحتها ولم تصحب
هاذه الحرب السعادة بل كانت هى اول اسباب شدايد
نپليون وقد حسب من مات فى مدة سبع سنين من
الفرنسيس و الاسپانيول و الانقليز فكان ما يزيد على
مليون و فى ٢٠ ابريل مولد ابن لويس نبليون الذى صار
الآن نبليون الثالث ايمبرتور الفرنسوية * سنة ١٨٠٩ م
سنة ١٢٢٣ ﮪ جددت الاوستريا الحرب ودخلت فى الباڤيارا

فجاء نپليون و غلبها فى اربعة اقتان يعنى فى اَبَنْسْبَارْق ولانْدْسُوت و اكمول و رتيسبون و فى سايو اخذ ڤيانا و غلب ايضا فى پاقرام فى ٦ يوليه و بعد ذالك طلبت الاوستريا الصلح و انعقد فى ١٤ اكتوبر * ثمّ رجعت مملكة الپاپا تحت حكم نپليون و رمى الپاپا پيو السابع كتاب اللعن على نبليون فقبض عليه و ذهب به الى فرانسا و فى ١٧ دجنبر تطالق نبليون و زوجته زوزاپينا * سنة ١٨١٠ م سنة ١٢٢٤ ﻫ فى ١١ مارس تزوج نبليون بماريا لويسا بنت ايمپرتور الاوستريا و فى ايوليه تسليم لويس نپليون فى كرسىّ هولاندا و رجعت تحت حكم الفرنسويّة * سنة ١٨١١ م سنة ١٢٢٥ ﻫ فى ٢ مارس مولد ابن نپليون يعنى نبليون الثانى و سمّى برىّ روما و مداومة الحرب فى اسپانيا * سنة ١٨١٢ م سنة ١٢٢٦ ﻫ فى ٣ مايو الموسكو و الانقليز و السويد اجتمعوا على محاربة نبليون فسافر الى دراسدا اين تلاقى مع الملوك المتّفقين معه و جاز واد نياس مع خمسماية الف عسكرا و اثنى عشر ماية مدفعا فتقهقر الموسكو و انكسر فى كلّ ناحية و فى ١٤ اشتنبر دخول الفرنسيس الى مدينة موسكوب فى ٢٢ اكتوبر حرقها و خروج الفرنسيس من البلاد و ماتت الالاف

منهم بشدة البرد والثلج وفى ٢٦ نونبر الى ٢٨ منه هلاك الفرنسيس بواد پاراسينا وفى ٥ دجنبر سفر نپليون الى پاريس ووصل اليها ١٨ فيه * سنة ١٨١٣ م سنة ١٢٢٧ هـ الموسكو اثر فى بقايا ارسادات الفرنسيس وفى ٢٧ مارس اشهار البروسيا للحرب مع نپليون الذى جمع ارسادة جديدة ووصل بها سرعة الى النمسة وفى ٢ مايو قهر نپليون قهرا عظيما فى لوتسن وغلب ايضا فى ٢٠ منه بباوتسن * وفى ٢١ منه فى ڥورتشن ثم وقع منع السلاح من ٤ يونيه الى ١٠ اغشت وبعده الاوستريا والسويد اتفقا مع اعداء نپليون وفى ٢٧ اغشت وقع فتن فى دراسدا اين مات الجنرال الفرنسيس سورو الذى كان فتن بجانب العدو وفى ١٦ اكتوبر الى ١٩ منه فتن كبير فى ليبسيا وكل المتفقين مع نپليون قد تركوا جنابه الا البولونيز والايتاليان واعاد نپليون قطع واد ربنو ولاقى ارسادة الباڥيرا التى منعته عن الطريق فكسرها فى ٣١ اكتوبر بقرب هاناو * ووصول نپليون الى پاريس فى ٣٠ نونبر وعزل نپليون لديوان الشريعة ثم فى ٣١ دجنبر دخلت الاعداء الى مملكة فرانسا * سنة ١٨١٤ م سنة ١٢٢٨ هـ خروج نپليون من پاريس فى ٢١ يناير وتغلب على العدو فى

سبعة ايام لاكن بلا طايل لكثرة عدد المتّفقين الذين دخلوا الى پاريس فى ٣١ مارس * و فى ١١ ابريل تسليم نپليون فى الملك و ٢٠ فيه ودّع ارسادته و٢٨ فيه ركب بفرقاطة انقليز ليمضى الى جزيرة البا بلقب حاكمها واسم ايمپرتور * ثمّ دخل البربون الى فرانسا * سنة ١٨١٥ م سنة ١٢٣٠ ﻫ فى ٢٦ فراير خرج نپليون من البا سرّا و وصل الى شاطى فرانسا مع الطبور الذى اقتسم معه مدّة النفى و قطع بعد ذالك ارض فرانسا من دون ضرب بارود و بلغ الى پاريس فى ٢٠ مارس و فى ٢١ ابريل حدث ترتيب جديد و اتّساع للجمهور و فى اثناء ذالك خرجت جميع اروپا على نپليون بمليون من العسكر فكسرهم فى فلوروس و فى لينى لاكن فى فتن واترلو الكبير الواقع فى ١٨ يونيه هلكت ارمادة الفرنسيس على التمام و رجع نپليون الى قصره مالماسون اين فى ٢٣ يونيه سلّم فى التاج و عيّن لخلفه ابنه نپليون الثاني * ثمّ خرج من پاريس فى ٢٩ منه بقصد ان يقطع البحر ويمضى الى اماركا و فى ١٥ يوليه ركب بمركب البالارفون و كان ريسه ماتلاند و بينما كان نپليون يترجّى فى جودة الانقليز حكم عليه المتّفقون بنفيه الى

جزيرة سانتا النا فوصل هنا فى ١٥ اكتوبر مع عدد قليل من اتباعه و خدمه * سنة ١٨٢١ م سنة ١٢٣٤ ﻫ بعد حزن كبير طويل متجدد بكل نوع من انواع القساوة من جهة كاهية الانقليز هودسن لوب مات نپليون فى ٥ مايو * سنة ١٨٣٠ م سنة ١٢٤٥ ﻫ فى ٣٠ يونيه هرب البربون مطرودين من فرانسا و استولى على الكرسى الدوكا داورليانس باسم لويس فيليپ الاوّل رىّ الفرنسيس * سنة ١٨٤٨ م سنة ١٢٦٣ ﻫ انقلاب كبير فى اروپا و خصوصا فى فرانسا التى رجعت دولتها رپوبلكا * سنة ١٨٥١ م سنة ١٢٦٦ ﻫ في ٢ دجنبر رجع حكم فرانسا فى يد ذرّيّة نپليون يعنى في يد ولد لويس نپليون بنپارتا رىّ هولاندا و تسلطن الآن باسم نپليون الثالث ايمپرتور الفرنسويّة ادام الله عزّه و نصره و السلام *



ضبط الكتابة الغريبة
فى اسماء الرجال والبلدان و الاماكن الخ
على ترتيب القاموس



اعلم ان بعض اسماء غير مضبوطة على الصحيح فى هاذه السيرة لاكن خلّيناها هاكذا لكونها معلومة بهاذا الضبط فى خارطات الجغرافيا و غيرها من التوالف المطبوعة فى برّ الشرق و امّا هى في هاذا الجدول محرّرة الضبط. وفاتنا هناك هاولاء الاسماء التى قد عرّفناها فى الكتاب و خارطاته *



— ا —

أبْرُو ــ واد فى اسپانيا .

أرْچيدوكا كارْلو ــ جنرال اوستريان .

أرْسادا ـ اى ارساضة ـ اى مجموع العساكر .

أَرْنو ــ واد كبير في توسكانا *
اُرنولت ــ طبيب انقليزيّ في سانتا النا *
اسْتاتوماجور ـ اى مجمع رؤسا العسكر *
اسكندرية ــ مدينة في مصر و ايضا مدينة حصينة في پياسونت *
أَسْلِينْڤ ــ موضع الحرب *
أَلْبَا ــ جزيرة في بحر ايتاليا *
أَلْبَا ــ واد كبير في النمسة *
أَلْسْتَارْ ــ واد كبير بقرب مدينة ليپسيا *
اسْپانْس ــ مدينة في فرانسا *
اِنْ ــ واد في النمسة *
انتونمَارْكى ــ طبيب نپليون في سانتا النا *
انْدْرِعُوسّى ــ جنرال فرنسويّ *
اِنْڤَاليد ــ عسكريّ فرنسويّ عاجز بعد الحرب *
انْقْيَارى ــ موضع الحرب *
اُودْرْ ــ واد في النمسة *
اُودينوّ ــ سرشال فرنسويّ دوكا دِرْاْجو *
اُوْرْسْتَادْتْ ــ سوضع الحرب *
اُوربانو ــ معلّم ايتاليانيّ *

أُوژرو — سرشال فرنسوي دوكا دكاستيليون *
أَوستارليتس — سوضع الحرب *
أُولم — سوضع الحرب *
أُوليقاركِيا — اى تحكّم بعض اشخاص على باقى الشعب *
ايسونزو — واد فى ايتاليا *
أَيلَاو — سوضع الحرب *

— ب —

باثورست — وزير انقليزىّ فى ايام نفى نپليون *
بَارَّاس — احد سن الديرتوريو *
بارسالونا — مدينة اسپانيا *
بارسينا — واد كبير فى مملكة الموسكو *
باركلا — جنرال سوسكوىّ *
بارنادوت — سرشال فرنسويّ و بعد رىّ السويد *
باسْيار — سرشال فرنسوىّ دوكا دِاستريا *
باقراسيون — جنرال موسكوىّ *
بالاشوف — جنرال سوسكوىّ *
بانينقسن — جنرال سوسكويّ *
باوتسن — سوضع الحرب *
بايلن — سوضع الحرب فى اسپانيا *

بايونا ــ مدينة فى اسپانيا *
بْرازِيل ــ مملكة كبيرة فى الاميركا *
بْرانْتا ــ واد فى ايتاليا *
بْرايْكْس ــ امير البحر بفرانسا *
بْرْتْرانْد ــ احد جنرالات نپليون الذين مشوا معه الى
جزيرة سانتا النا *
بْرْتُلّا ــ معلّم كبير فى الرياضى *
بْرْتْيار ــ مرشال فرنسويّ *
بْرْفْرِياد ــ موضع الفتن *
بْرْلين ــ تخت مملكة پروسيا *
بلاك ــ جنرال اينقليزىّ فى حرب اسپانيا *
بْلْلْاقارْدْ ــ جنرال اوستريان *
بْلُوخرْ ــ جنرال كبير پروسيان *
بورْسة ــ اى مجموع التجار *
بورْك ــ وزير الانقلاتيرا فى ايّام نپلبون *
بورْمِدا ــ واد فى پيياسونت بقرب سارانڤو *
بورْسون ــ جنرال فرنسويّ *
بوربْسْتان ــ واد كبير فى مملكة روسيا *
بورْيان ــ كاتب السرّ عند بنپارتا *

بولونيا — مدينة فى ايتاليا وايضا مدينة فرنسوية فى شطّ بحر المانكا *

بولّيو — جنرال اوستريان *

بيورلدى — جنس من فرسان اى امر *

— پ —

پاتى — جنرال فرنسوىّ *

پارينْيُون — مرشال فرنسوىّ *

پاسكيارا — مدينة حصينة فى ايتاليا *

پاپا — جنرال ايتاليانىّ *

پرسيدنتا — اى رئيس *

پو — واد كبير فى ايتاليا *

پوتنزدام — قصر رىّ پروسيا *

پونياتوفسكى — پرينچپا فى پولونيا و مرشال فى ارسادة نپليون و مات فى واد الستر بعد فتن ليپسيا *

پياوا — واد فى ايتاليا *

پيتّ — وزير كبير فى اينقلاتيرا *

پيشقرو — جنرال فرنسوىّ مشهور فى ايام الرپوبلكا *

پينو — جنرال ايتاليانىّ *

— ت —

تاقو — واد فى البورتوقال *

تاليامانتو — واد فى ايتاليا *

تاليراند — وزير الاوسور البرانية فى زمان الربوبلكا و بعده *

تانرو — واد فى بيامونت بقرب اسكندرية *

ترافالقار — سوضع الحرب فى البحر *

تورقاو — سوضع الحرب *

توسكانا — قسم ايتاليا تحت امر دولة القرانْ دوكا و تختها مدينة فيرانزا *

تولون — مدينة و مرسى فى فرانسا *

تويلري قصر الملك في پاريس *

— ج —

جبل بوكاتا — موضع الحرب *

جرمانيا - اى الامانيا - اي نمسة مجموع من بلدان في وسط الاروپا *

جورجو الثالث — ريّ اينقلاتيرّا في زمان نپليون *

جولائ — جنرال اوستريان *

— خ —

خان - اى منزل المسافرين *

— د —

داساكس — جنرال فرنسوىّ سات فى فتن مارانـڤو *
داڤوسْت — سرشال فرنسوىّ دوكا داكمول *
داڤو — موضع الحرب *
دالڤينسى — جنرال اوستريان *
دالڤوروكى — جنرال سوسكوىّ *
داسوكراتىّ — تابع حكم الجمهور *
داسوكراسيّا — تـرتـيب حكم الدولة فى يد الجمهور *
داندلو — راجل كبير ايتاليانىّ *
دروءو — جنرال فرنسوىّ *
دليختانستاين — جنرال اوستريان سن ابناء الملوك *
دوپون — جنرال فرنسوى *
دوجا — اسم رايس الدولة فى رپوبلكا جنوه و رپـوبـلـكا ڤاناسيا فى القديم *
دوراسّو اخر دوجات الرپوبلكا الجنويزيّة *
دوروك — سرشال فرنسوىّ دوكا دفريولى *
دوڤوسيار — جنرال فونسوىّ *
ديرتوريو — سجلس سن خمسة رجال المتصرّفين فى المملكة في زمان الرپوبلكا الاولى *

— ر —

راپ — جنرال فرنسوى معين الايمپرتور *

رتيسبون — موضع الحرب *

رانو - او رينو — واد في فرانسا ونمسة *

راينيار — جنرال فرنسوى *

رسباخ — موضع الفتن اين انكسرت الفرنسوية في زمان فاداريكو الكبير رئى پروسيا *

روبسپيار — رايس الدولة في فرانسا في ايام الرپوبلكا *

روزنبارق — جنرال اوستريان *

روستوپشين — جنرال موسكوى حاكم في مدينة موسكوپ *

روڤربالو — موضع الحرب *

ريجى — اسم الفرنسوية الذين من جهة الرى *

ريپلى — موضع الحرب *

— ز و ژ —

ژارار — جنرال فرنسوي *

ژوبار — جنرال فرنسوي *

ژوردان — جنرال فرنسوي *

زوكّي ــ جنرال ايتاليانيّ *

ژونو ــ جنرال فرنسويّ *

ــ س ــ

شاباسْتيانِي ــ جنرال فرنسوي *

سارافوسا ــ مدينة حصينة فى اسپانيا *

ساربة ـ اى صراية ـ اى قصر *

شارّيار ــ جنرال فرنسويّ *

ساسّونْيا ــ مملكة فى النمسة *

ساپاري ــ جنرال فى عسكر نپليون

سانْبْرا ــ واد في فرانسا *

شانّا ــ واد كبير فى فرانسا *

شاناتو ــ المجلس الاوّل فى ديوان فرانسا فى زمان كبير نبليون *

سانْت هيلْار ــ جنرال فرنسوي *

سانْتَا الْنَا ــ جزيرة فى الاوقيانوس *

سَانْ سوسى ــ قصررىّ پروسيا و معنى سان سُسى لا همّ *

سانْ كْلُود ــ قصر الملك بقرب پاريس *

سِچيلْيَا ــ جزيرة ايتاليانية *

سردار العسكر ـ اى جنرال كبير *

سرعسكر — كيف سردار العسكر *

سْلُوِڤِدُوڤِو — موضع الحرب *

سْمُولَانْسْك — موضع الحرب *

سِرْبِيَانْسْكِي — ريّ پولونيا *

سُوشْا — مرشال فرنسويّ دوكا دَالْبُوفِارا *

سُوڤَّارُوڤْ — جنرال موسكويّ *

سُولْتْ — مرشال فرنسويّ دوكا دِدَالْمَاسْيا *

سِيَايَاس — احد من الديرتوربو *

سينيور — يعنى سيّد فى اللغة الايتاليانية *

— ش —

شَارْرْ — جنرال فرنسويّ *

شَامْبْيُونْا — جنرال فرنسويّ *

شاوس — مرتبة فى العسكر الجديد *

شْڤَارْنْزَانْبَارْڤْ — جنرال اوستريان *

شْلَايْتْسْ — موضع الحرب *

شورباجي — مرتبة فى عسكر العثمانية القديم *

شُونْبْرُونْ — قصر الملك بقرب ڤِيانّا *

— ط —

طونا — واد فى النمسة *

— ع —

عسكر ڤلونتارى (انظر الى الوجه ١٨) *

عُمَارَا — اسم طبيب نپليون فى سانتا النا *

— ف —

فاپوريتا — موضع الحرب *

فْرَانْك — سكّة فى فرانسا و قيمتها نحو اربع غروش اسطاسبولية *

فرسان — اى امر *

فْرِيادْلاند — موضع الفتن *

فْلُارُوس — موضع الحرب *

فلاسينْق — جمهور مملكة هولاندا *

فوشي — وزير بفرانسا فى وقت تسليم نپليون *

فوكْس — وزير انقليزى *

فونْتانْبلُو — قصر الملك بقرب پاريس *

— ڤ —

ڤانْرلُوو — موضع الحرب *

ڤْارونا — مدينة فى ايطاليا *

ڤَازِينْغْتون — جنرال كبير فى امْاركا و برْاسِدْانْت اى رييس الربوبلكا هذا الكث

ڤاسْتفاليا ـ مملكة فى النمسة *

ڤاشاوْ ـ موضع الحرب *

ڤاڤْرامْ ـ موضع الحرب *

ڤالِينْغْتُون ـ جنرال كبير انكليزى *

ڤانَاسْيا ـ قسم ايتاليا *

ڤاندامّ ـ جنرال فرنسوىّ *

ڤورْتَنْبارْڤ ـ مملكة فى ا... *

ڤورمْسَرْ ـ جنرال اوستربان *

ڤولْتا ـ معلّم كبير ايتاليانى *

ڤولْغا ـ واد فى الروسيا *

ڤيتّاپسْك ـ موضع الحرب *

ڤيسْتُلا ـ واد كبير فى ... *

ڤيسى ـ يعنى خليفة *

ڤيكتور ـ سرشال فرنسوىّ *

ڤيلْنا ـ مدينة فى عماله ... *

ـ ق ـ

قبطان ـ اى رئيس فى ...

قول ـ لفظ تركىّ وهو ... المشـ...

- ڤ -

ڤالُو - رسول الاوستريا في كامبو فورميو *
ڤْران دوكا كوسْتانْتين - اخو اسكندر ايمبرتور الموسكو *
ڤْرانوبْلْ - مدينة بفرانسا *
ڤْروشى - مارشال فرنسوي *
ڤزيطة - اى ورقة خبرية *
ڤوْدان - جنرال فرنسوي *
ڤورْڤو - احد جنرالات نپليون في سالقتا النسا *

- ك -

كارْدينال - مرتبة كبيرة في الكنيسة *
كارّوسة - اى عَرَبَة *
كاسْتانوس - جنرال اسپانيول *
كاسْتيلْيون - موضع الحرب *
كافارْلي - جنرال فرنسوي *
كالْرمانْ - مرشال فرنسوي دوكا دِپالمى *
كالّيڤارِس - امير الاى معين احمد باى صاحب عمالة تونس وكاتب هاذه السيرة *
كاسْبرُونّ - جنرال فرنسوى *
كامْبو فورْمْيُو - موضع الصلح *

كامينسكي — جنرال موسكوي *
كْراملين — قصر في مدينة موسكوف *
كَرطون — اى عربانة *
كَرنو — جنرال فرنسوي *
كرّيطة — اى عجلة *
كلابر — جنرال فرنسوي في حرب مصر *
كمباسارس — (وجه ٢١٦) احد العظماء في دولة فرانسا في ايام الريبوبلكا *
كُمپو دِمارتي — موضع التعليم العسكري *
كَنوڤا — معلّم كبير في النقش *
كوبانتسال — مرسول الاوستريا في كامبو فورميو *
كوتوسوف — جنرال موسكوي *
كورونا — موضع الحرب *
كولانكور — جنرال فرنسوي دوكا دِڤيشانسا *
كولوڤرات جنرال اوستريان *
كَولْيار — او كاڤاليار — مرتبة في الشُرفا *
كوساديا — اى منزل الملعب *
كوميسارية — انظر الى الوجه ١٤١ *
كونت دَرتوا — اسم الريّ كارلو العاشر قبل ملكه *

كونستيتوسيون ــ نوع ترتيب الدول *

ــ ل ــ

لابادوبار ــ جنرال فرنسوي *

لاتور سوبورڤ ــ جنرال فرنسوي *

لاخ ــ واد في النمسة *

لاس كازس ــ كاتب نپليون في سانتا النا *

لافايات ــ جنرال فرنسوي من جهة الرپوبلكانيين *

لاكلارك ــ جنرال فرنسوي *

لان ــ مرشال فرنسوي دوكا دِمونتابالو *

لاهارپ ــ جنرال فرنسوي *

لراي ــ اكبر اطبّاء العسكر الفرنسوية في مصر *

لفابر ــ جنرال فرنسوي *

لوباو ــ جزيرة صغيرة في واد طونا بقرب ڤيانّا *

لوتسن ــ موضع الحرب *

لودي ــ موضع الحرب *

لورد كوكبورن ــ امير البحر اينقليزي *

لورد كيث ــ امير البحر اينقليزي *

لورد مولقراف ــ وزير ري لاينقلاتيرا جورجو الثالث *

لوريستون ــ جنرال فرنسوي معين نپليون *

لوفياس * موضع الحرب *
لوناتو ــ موضع الحرب *
لوناپيل ــ مدينة وقع فيها الصلح *
لوندرا ــ تخت مملكة لاينقلاتيرا *
لونفهود ــ دار نپليون في سانتا النا *
ليپسيا ــ مدينة في النمسة *
ليختانستاين ــ جنرال اوستريان *
لين ــ موضع الحرب *

ــ م ــ

ماترنيخ ــ وزير اوستريان *
مارانغو ــ موضع الحرب *
مارشان ــ جنرال فرنسوى *
مارمون ــ مرشال فرنسوى دوكا دراغوسا *
ماريا لويسا ــ زوجة نپليون الثانية *
ماسانا ــ مرشال فرنسوى دوكا داسلينق *
مالاس ــ جنرال اوستريان *
مالزى ــ كان رايس الرپوبلكا فى ميلانو *
مالكولم ــ امير البحر انقليزى فى سانتا النا *
مالماسون ــ بيت نپليون فى الضيعة بقرب پاريس *

سالوباروسْلاپيتْش ــ موضع الحرب *
ساكُ ــ جنرال اوستريان *
ساكْدونالْدْ ــ سرشال فرنسويّ دوكا دتارنْتو *
سانْتُيا ــ مدينة حصينة في ايتاليا *
سْانُو ــ جنرال فرنسويّ *
مْتْلاَنْد ــ رايس مركب اينقليزيّ *
مركب الريالة ـ اى مركب الپيس سيرانتى (انظر الى فهرسة البيان (٦)) *
مُلازم ــ الاسفل من درجات في ضبّاط العسكر *
موتون ــ جنرال فرنسويّ *
سورْ ــ كبير عسكر الانقليز في اسپانيا *
سورات ــ سرشال فرنسويّ وصار من بعد ريّ نابُلى *
سورْتيبارْ ــ سرشال فرنسويّ دوكا دترْپيسو *
مورو ـ او سُرو ــ جنرال فرنسويّ الذى غدر بلاده وهرب الى العدوّ *
موزا ــ واد في فرانسا *
موسْكوپا واد في الروسيا *
موناركيّا ــ سلطنة *
موناكو ـ اومونيخ ــ تخت عمالة الباڤيارا *

مونْتاروّ ـ موضع الحرب *

مونْتانوتّا ـ موضع الحرب *

مُونْتولون ـ احد جنرالات نبليون فى سانتا النا *

مونْژ ـ معلّم كبير فى الرياضى *

مونْسايْ ـ جنرال فرنسوي *

ميلّاسمو ـ موضع الحرب *

مينا ـ جنرال اسبانيول *

مينْچُو ـ واد فى ايتاليا *

ـ ن ـ

ناپُلى ـ قسم ايتاليا *

نانْسوتي ـ جنرال الخيالة فى عسكر نبليون *

نايْ ـ اونْيْ ـ مرشال فرنسوي پرنْسْپا دلّا سوسكوها *

نلْسون امير البحر اينقليزي *

نمسة ـ او جرسانيا ـ او الامانيا *

نيْامْنْ واد فى البولونيا *

ـ ه ـ

هاناوْ ـ موضع الحرب *

هاكْسُو ـ جنرال فرنسوى *

هونْبول * جنرال فرنسوي *

هودسن لوپ ــ كاهية اى حاكم فى جزيرة سانتا النا *

ــ ى ــ

يانا ــ موضع الحرب *

(ج)

قال المعلّم المذكور الذى كان فى مصر فى زمان بنپارتا انه من بعد ان مكثت الفرنسوية فى المملكة المصرية مقدار ثلاثة اشهر فكان المسلمون ان تورد لهم الاوامر من الدولة العثمانية بتقريرهم على المملكة حسبما كانوا يشيعون انهم حضروا الى مصر بارادة السلطان سليم وكانوا يوعدونهم فى وزير الى القلعة السلطانية من طرف الدولة العثمانية وقد كان يخبر امير الجيوش بقدوم عبد اللّه باشا العظم من الشام الى مصر واعد له منزلا لينزل به وامر بتدبيره وفرشه واذ مضت المدّة المعينة ولم يحضر احد فتسبب من قبل ذالك اسباب كثيرة للنفور وابداع الفتن والشرور من قتل السيّد محمد كريم لانّه كان احد الاشراف ومن ورود المكاتيب من الامراء المصريين بالاستنهاض الى اهل تلك الاقاليم وكتابات احمد باشا الجزّار الى البلدان

المصرية و استنهاضهم على الفرنسوية و ان قادم عليهم العساكر العثمانية ثم قيام اهالى برّ دمياط و الحوادث التى بدّتها العرب و الفلّاحين و عفو الفرنسوية عنهم و عدم القصاص لهم و قد كان الفرنساوية يخرجون النساء و البنات المسلمات مكشوفات الوجوه فى الطرقات ثمّ اشتهار شرب الخمر و بيعه الى العسكر ثم هدم جوامع و منارات فى بركة اليزبكية لاجل توسيع الطرقات لمشى العربانات و كان المسلمون يتنفّسون الصعداء من صميم القلوب و يستعظمون هذه الخطوب و صاحوا لقد آن اوان القيام على هولاء اللييام فهذا وقت الانتصار الى الاسلام فشعر اسير الجيوش بما في ضمايرهم و ما اكتموه فى سرايرهم فابرز امرا لساير حكّام الخطوط بان كل منهم يامر بخلع الابواب المركّبة فى الشوارع و فى يوم واحد خُلعت تلك الابواب العظام و بعضها احرقت بالنيران فركب اسير الجيوش و اخذ معه المهندسين و منهم الجنرال كافارلّى الملقّب ابو خشبة لان كانت رجله الواحدة مقطوعة من ساقه و مصطنع له رجل من خشب فهذا الجنرال كان اعظم المهندسين في مملكة الفرنسوية وبدأ اسير الجيوش يجول بهذا الجنرال على ساير الاماكين التى حول دايرة

مصر و غرس على راس كل سكان بيرقا اشارة لبناية القلع
فاذا شاهدت الاسلام هاذا الاهتمام تحرّكت للقيام وبدوا
ينادون متبادرين الى الجامع الاكبر المعروف بجامع الازهر
و هناك عقدوا المشهورة و ابرزوا ما بالضماير المضمرة
و ارسلوا احد الفقهاء فى شوارع مصر ينبّه المسلمين
بالمبادرة الى الجامع الازهر حيث اجتمع العسكر و بدأ ذلك
الشيخ المذكور يدور و ينادى بالجمهور كل من كان موحّدا
ياتي لجامع الازهر لان اليوم المغازاة بالكفّار و نزيل عنّا هذا
العار ونأخذ منهم الثار فبادر المسلمون و اقفلت الحوانيت
والوكايل لمّا سمعت صوت القايل و وصلت الاخبار الى
دوپوى الجنرالى بان قامت اهالى البلد من الشيخ الى الولد
و كان ذلك فى عشرة جماذ الاوّل نهار الاحد فنهض الجنرال
الموسى اليه و الشرار تتطاير من عينيه ظانّا ان هذا القيام غايه
و ان هذا القتال لاجل ما طلب منهم من المال و سار بثمانية
انفار ليطمّن اهل تلك الديار و يفرق تلك الجماهير
و يسكن روع الكبير و الصغير و لم يعرف ان ليس ذلك علة
المال فقط بل هى علل كثيرة الشطط و غزيرة النمط و احقاد
كامنة في جوارح القلوب و عداوة لا يدركها سوى ربّ
الغيوب و فيما هو ساير فى سوق النحّاسين فبرز اليه احد

الاتراك و ضربه بخشبة على خاصرته فسقط عن ظهر جواده مغشيًّا فحماوه اصحابه و رجعوا به الى جنينة الافرنج القديمة وفى وصوله مات هناك و شرب كاس الهلاك *

و كانت العساكر الفرنسوية متفرقين في المدينة ولعدم معرفتهم باللغة العربية ما يكونوا يدرون ما هى الحادثة فى المدينة فهجمت عليهم تلك الجماهير من كل ناحية وكانوا يقتلون كل من وجدوه في طريقهم من الافرنج الفرنسوية والملّة النصرانية من المعلّمين و الرهبنة وكان يوما مهولا عظيما وخطبا جسيما ثم هجمت جماهير الاسلام على طور سينا فقتلوا البعض من الرجال و نهبوا بيوت النصارى و اخذوا ما احبّوا من الحاجات و سبوا النساء و البنات و احتموا بقوّة الرجال داخل دير الطور و كان يوما مشهور وكان اوليك الاسم هايجين هيجات وحشية فتهاربت الفرنسوية الى البركة اليزبكية وكان فى ذلك الوقت امير الجيوش فى مدينة الجيزة فحضر لمّا بلغه تلك الهيجة و فى دخوله التقى مع ذلك الجمهور فولّوا من امامه و وصل الى بركة اليزبكية و فرّق العساكر حول البلد وامر ان تضرب من القلعة المدافع و القنابر و كانت جماهير الاسلام فى باب النصر و النحاسية

وخان الخليل وخطّ الازهر و الغورية و النحّاسين خطّ المغاربة
وهذه المحلّات داخل البلد وكانت الاسلام قد بنت
متاريس فى تلك الاماكن المذكورة فسقط خوف عظيم
علي الفرنسوية وذعرهم هذا القيام وداخلتهم الاوهام لمعرفتهم
بكثرة الخلايق التى فى مصر لانّها كانت تجمع مليونا
من الناس ولا لكثرتهم قياس وضربت الفرنسوية اوليك
الجيوش الكثار بالقنابر والمدافع الكبار فتضايقت الاسلام
من كثرة الكلل والقنابر والرصاص المتكاثر واستقام الحرب
ثلاثة ايّام وفى اليوم الرابع كبست الفرنسوية على جامع
الازهر فهربت الاسلام بالذلّ و التعكيس و امتلكوا
منهم المتاريس و ابلوهم بالضرر و ملكوا منهم الجامع
الازهر وسلبوا ما كان فيه من الودايع و الذخاير
و ابتدوا بعد ذالك يتملكون مكانا بعد مكان الى ان
تملكوا اكثر المدينة واختفت الاسلام فى المنازل و الجدران
والقوا سلاحهم وصاحوا الامان وكانت الفرنسوية كل من
يرونه بلا سلاح لا يعارضوه والذى يكون متسلّحا يقتلوه ※

وحينما نظرت علماء لاسلام ان جيوشهم انكسرت
والفرنسوية انتصرت فساروا الى امير الجيوش بعقل مدهوش
وقلب مرعوش و اخذوا يترا سوا عليه بقيام العسكر من

الجامع و رفع الحرب من كل سكان و المواضع فبكّتهم امير الجيوش بذلك الفعل الذميم و الخطب العظيم و كانوا يقسمون له بالله ان ليس عندهم من ذلك اثار و لا علم و لا اخبار بل علّة الحال طالب المال و ما قام الّا اوبش الرجال فابى امير الجيوش تصديقهم و انكر تحقيقهم و لم يسمح لهم بتخلية الجامع من العساكر و اخرف وجهه عنهم وهو متعكّر الخاطر فانصرفوا من امامه وهم باكين وعلى احوالهم نايحين و تأسّفوا على جامع الكنانة وخراب الديانة * ثم فى ذلك النهار ارسلوا له الشيخ محمد الجوهري و كان فى كل حياته ما كان يقابل احدا من الحكام و لا يعترض الى امور العوام و في دخوله قال له ما قابلت حاكما عادلا كان ام ظالما و الان قد اتيت متوسّلا اليك ان تامر باخراج العسكر من الجامع الازهر و تغفر ذنب هولاء القوم الفجر و اتخذني مدا العمر داعيا لك ناشرا فضلك فانشرح امير الجيوش من ذلك الخطاب و انعطف و جاب قايلا انني عفوت و صفحت عن احبابك لاجل خطابك ثم امر امير الجيوش برفع العسكر من الجوامع و اطلق المناداة فى المدينة بالامان و عقد الفحص عن الذين كانوا مجتمعين فى المشورة على قيام تلك الامور

المنكرة فقبض على شيخ العميان الشيخ سعيد و الشيخ الذى نادى فى المدينة بجمع ذلك الجيش العديد و عدّة فقهاء و اناس فلتيه واخذوهم الى القلعة و اذاقوهم كاؤس المنية و قد كان مات بهذه الوقعة الفين من العسكر و من اهالى المدينة ما ينيف عن خمسة الاف و قد خسرت الاسلام و لم تربح بهذا القيام سوا الذلّ والاهانة و افتضاح جامع الديانة * وكان عندما استعدّت اهالى مصر على القيام ضدّ الفرنسوية كتبوا الى الشيخ الشواربى شيخ الصعيد يستنجدوه الى اعانتهم و عيّنوا له زمانا ليحضر به بعشاير العربان و قد اتى فى الميعاد اذ كانت الفرنسوية محيطة بالقاهرة و حين نظروا العربان مقبلة ضربوهم بالمدافع و الرصاص فولّوا منهزمين لان الفلّاحين والعربان لم يكونوا يستطيعوا على مقابلة النيران و حرب اوليك الشجعان و رجعوا بالذلّ والخسران *

و بعد ما سكنت تلك المفاسد من اهل مصر امر اسير الجيوش فى بناية اربع قلعات بالقاهرة على اربع جهات فالوحدة فى كوم العقارب فوق الناصرية و واحدة فى كوم الليمون فوق اليزبكية و واحدة فى كوم الغريب فوق خطّ الازهر و واحدة فوق جامع ابى برض خارجا

سن باب النصر و فى ايّام قليلة تمّت الابرع قاع و نقل اليها جبخانة و المدافع و القنابر وحصّنها بالعساكر و بني في القلعة الكبيرة ابراجا و نقل اليها مدافع كثيرة و ارسل اليها الزيت و المشاقة ليرى اهالى مصر ان اذا نهضوا مرّة ثانية يتلف المدينة بالحراقة و هكذا خبّر علماءهم ان يخبروا الرعيّة ۰ ثم احضر امير الجيوش الجنرال داستانك وولّاه شيخ البلد على مصر سكان الجنرال دوپوى و كان هذا عاقلا فاضلا و فرحت اهل البلد بموت الجنرال دوپوى لانه كان صعب الاخلاق وبطل لا يطاق ❊



(د)

طبع فى اسكندرية يوم ٤ رمضان ١١١٣

(ه)

طبع فى اسكندرية ۰

(و)

كــــان فى مدينة القدس المحمية احد اغاوات الانكجارية اسمه احمد اغا من مدينة حلب القوية فهذا يجول بافكاره على شخص مغوار او مغازى بغار او محتال غدّار

او خبيث سكّار بحتال بالفطنة و الاختيار على قتل
الجنرال كلابر وقد اجتهد فى ذلك التدبير والامر الصعب
العسير الذى لا يقدم عليه الّا كل ليث خطير او شجاع
سغير يطلب المناداة و الموت فى المغازاة او طمعا المكاسب
و علوّ المراتب وبينما هو فى ذالك الاهتمام لبلوغ المرام
و اذ تقدّم عليه شابّ قوى الجنان سهلوء من الجهل اسمه
سليمان و هو من مدينة حلب الشهبا قد هزّه جنون
الصباء و اوعده بقتل ذلك السلطان حبّا بالدين
والايمان فاخذ يجسّره ذلك الاغا المذكور و يحثّه على قضاء
هذا الامر المانور و يوعده بما يناله من الانعامات الوفية من
الدولة العلية و ما يحصل له من السرور و من الاسم
المشهور مدّ الاعوام والدهور و كان ذلك الشابّ ما بلغ
من العمر اكثر من اربعة و عشرين سنة الّا انه اسد درغام
و ليث هجّام فسار من القدس على هذا المرام و دخل
الى غزّة بنفس مُعتزة و هناك اجتمع باحد من اغاوات
الانكشارية اسمه ياسين اغا من الرجال الحلبية فحدثه
الشابّ بما في ضميره من النية من قتل السلطان
الفرنساوية فجسّره ياسين اغا على تلك النية و اعطاه
اربعين غرش اسدية و سار المذكور الى مدينة مصر الكنانة

وفي قلبه الغدر والخيانة ودخلها في شهر ذي الحجة ونفسه
غير سرتجة وقطن في جامع الازهر وهناك اجتمع باربعة انفار
من المجاورين واخبرهم بما في باطنه سن الكمين وطفق يتبع
امير الجيوش سن مكان الى سكان ويترقب له فرصة من الزمان
ليبلغ بها المرام وحين أن الاوان وسمح العزيز الرحمان
ودنت الاجال واتسع المجال ركب اسير الجيوش ذات
يوم سن الجيزة الى القاهرة وكان ذلك نهار الاثنين
الواقع في ٢١ محرم سنة ١٢١٥ لمن بعد ما لبّس الشيخ
العريش على القضاوية جال ذلك النهار في مصر سع
عساكره القوية ورجع الى سنزله في سوكب عظيم ومحفل
جسيم ودارت المناداة في شوارع القاهرة تنادى حسبما
رسم السلطان كلابر سلطان سماكة سصر القاهرة
وصاحب الجيوش الظافرة وكان قط لم ينادوا في شوارع
سصر جهارا باسم السلطان الا لذلك البطل القهار ثم
بعد رجوعه الى سنزله قصد المسير لعند وزيره داماس وعند
اخر النهار خرج مع شيخ المهندسين وقد اجرته الاقدار
الى شرب كاس البوار وبينما هو منفرد في الجنينة الكاينة
بين سنزله وبين سنزل وزيره داماس فدخل عليه ذلك
الشاب سليمان وكانت عليه ثياب باليات ومد يده

اليه ليستعطى منه صدقة فاخذها كلابر من يده و بينما
هو يمعن فى قرأنها فانقضّ عليه ذلك الشابّ و ضربه
بسكّين كان محتفظا عليه تحت ثيابه فجادت
الضربة بخاصرته فسقط في الارض وصرخ صوتا عظيما
وضربه ثانيا و ثالثا ورابعا وقد سمع صوته كل من كان
بالقرب منه فبادر اليه المهندس و بيده عصاة فضرب
القاتل بها على هماسه فجرحه فهجم سليمان على
المهندس وضربه بتلك السكّين فجرحه جرحا بليغا
و وقع على الارض بين ميت وحيّ و فرّ القاتل هاربا
وعندما سمع داماس الوزير صوت امير الجيوش بادر مسرعا
فنظر امير الجيوش ملقى على الارض طريحا فحار و صرخ
من فعل بك يا مليح هذا القبيح فرفع يده و اوسى
القاتل الهارب وحضرت العساكر و داروا حول الجنينة
و طفقوا يفتّشون و الى من وجدوه عليه يقبضون و اذ
باسراة من شبّاك دلّت على القاتل و كان مختفيا فى
بعض الدهاليز فقبضوا عليه و نظروا الى ثيابه عليهم اثار
الدما والسكّين معه و اتوا به فرفعوا جسد امير الجيوش
الى منزله و اجتمعت الجنرالات و الضبّاط والجرائحية
و بدوا بصبّ العلاجات فما مكث غير بردة يسيرة و مات

و صار حزن لا يوصف عند ساير الجيوش الفرنسوية و بكوا بكاء مرّا و عضّوا البنان تحسّرا و قهرا و اخذوا يقدحون شررا و ينظرون ذكرا ليخرجوا الاحكام بتدوير الحسام فى النصارى و الاسلام و يقتلوهم على التمام و لو لا تعطّف الملك العلّام و ظهور ذلك الغلام و يتّضح النور من الظلام لكان حلّ باهالى مصر الويل و الاهدام فى هولاء القوم اللئام الذين لا يعرفون الحلال من الحرام و لا يخشون ربّ الانام *

(ل)

وفيما كتب نپليون للجمهور الفرنسوية اعلموا ايها الفرنسويّة ان الدوكا دكستليون الذى هو سكان بالعسّة في عمالة ليون قد غدرنا وسلّم البلاد فى يد اعدائنا وكان تحت يده من مشاهير عسكرنا من يقوم له بالكفاية فى حرب العدوّ لو اراد مقابلتهم لكان العدوّ يهلكون عن اخرهم و تكون قبورهم في ذالك المكان الذى اصابوا فيه دماءنا و استباحوا منه بلادنا لو لا ان غدرنا ايضا الدوكا دراقوسا بتسليمه لمملكتنا فى يد العدوّ * و هاذا

الفعل القبيح هو السبب فى هلاك ارماضتنا و فساد
هاذه المحاربة حتّى انقلبت علينا و عادت على دولتنا
باكبر المضرّة و الّا فقد كان العدوّ قبل يوم لدخولهم الى
پاريس فى حالة سيّئة بحيث انّهم لم يبق لهم طمع
فى السلامة من اجل بعدهم على قفول اثقالهم و كانوا
محتاجين حين ذالك فى الكور و البارود ❊

واعلموا انّ هاذه الامور كلّها قد تقطّع لها قلبى
و بلغت بى كلّ مبلغ في الحزن و تأثّرت منها غاية
التاثير و لاكنّنى لم ازل دايما ثابت الجاش صحيح
الراى فلم افعل الّا الامر الصالح في هناء مملكتى
و مصلحة بلادى و رضيت لذالك بحكم القهر و وطّنت
نفسى على النفى فى جزيرة منقطعة فى البحر و علمت
انّى ما دمت حيّا اكون فى بقاء مصلحة بلادى و فايدة
الجمهور الفرنسيس و لم ارد ان يمضى معى احد من
البادية المصافين لدولتى و علمت انّ بقاؤهم فى بلادهم
اعود نفعا و اصلح لحال المملكة و لم اصطحب معى
سوى عدد قليل من فحول عساكرى بقصد انّهم يحرسون
جانبى و اتانّس بصحبتهم ❊

و لمّا كنتم انتم السبب فى ولايتى فى الملك

و بايديكم وضع على راسى تاج السلطنة ثمّ انّى عزلت دون ارادتكم ولم يتّفق على ذالك جمعكم فانّي اقول لا يعتبر حينيذ هاذا العزل و استيلاء غيرى على كرسيّ المملكة ليس له اصل صحيح لانّ امر الولاية و العزل انّما هو بايديكم و لا يكون شيً من ذالك الّا بتدبيركم و اختياركم *

وعلموا ايّها الفرنسويّة انّه لم يكن فى الدنيا جنس من الجنوس الّا يقومون و يتحزبون باجمعهم و يطردون عنهم الملك الذى تملّك عليهم بدون رضاهم و بغير اختيارهم فكيف اذا كان استيلاؤه بارادة العدوّ و غلبة سلاحهم * ولاكن انّي اذا رجعت الى الملك وجلست على كرسيّ المملكة مرّة اخرى اعترف بانكم انتم السبب فى ذالك و ما نلته الّا بكم واخلّده فى صفحات الاوراق حتّي يكون من الامور المحسوسة عند الناس كلّهم و لا ينسى لكم على طول الدوام *

و السلام

فهرسة من الاربعة اقسام





القسم الاوّل

ذكر فيه وصف مملكة فرانسا وميلاد وصغر نبليون
بنپارتا واول اشتهاره وملكه ❊

صفحه

القسم الثانى

افخر و اعظم زمان عمر نبليون

القسم الثالث

من بعد الصلح في تلسيت الى تسليم نپليون في الملك
و سفره الى جزيرة البا

خطاءات و تصويباتها

وجه ج ـ سطر ١ خطا حقا ـ صواب حقّا * وجه
و ـ سطر ١٠ طبع السانسان ـ طبيعة * ز ـ ٦ ٦ ـ ٢ *
٤ ـ ٨ ليشبونا ـ ليشبونا * ٥ ـ ٤ قيهرسة ـ فهرسة * و ١٧
رجع ـ ج * ٨ ـ ٦ انفلاب ـ ق * ٩ ـ ١٩ الدوّلة ـ الدولة *
١١ ـ ٤ ١٧٢٩ ـ ١٧٦٩ * ١٢ ـ ٤ ياخذ ـ يحث * ١٦ ـ ٠ ١٢ ـ ١٦ *
٢٠ ـ ٨ القطع ـ ط * و ١٣ الخقير ـ الح * ٢١ ـ ١٣ وفع ـ ق *
٢٣ ـ ١ آكابر ـ اكابر * ٢٤ ـ ٣ القولى ـ لقولى * ٢٦ ـ ٤ وسّلم
ـ فسلّم * ٢٧ ـ ٦ يغرّب ـ يقرّب * و ٨ يحبون ـ يحبّون *
و ١٣ لدولة ـ الدولة * ٢٨ ـ ١ الرلا ـ الولا * و ٢ وفع ـ ق *
٢٩ ـ ١١ وفع ـ ق * و ١٤ فال ـ ق * و ١٩ افوى ـ ق *
٣٢ ـ ٢ وفغ ـ وقع * و ١٩ بعثو ـ بعثوا * ٤١ ـ ١٨ الكفبل ـ
الكفيل * ٤٦ ـ ٨ الخذّاق ـ الح * ٤٨ ـ ٩١ الصلى ـ الصلح *
٥٢ ـ ١٤ غضب ـ ص * ٥٥ ـ ١١ الناسمم ـ الناسم * ولو ـ ولوّا *
٥٦ ـ ١٤ دولة الـاوستريا بانفسهم ـ دولة الـاوستريا
و الـاوستريان بانفسهم * ٥٧ ـ ١٩ جورجو ـ جورجو * ٥٩ ـ
١٥ خير ـ خيار * ٦٢ ـ ١٢ يفتزن ـ يفتن * ٨١ ـ ٢ ف ـ ق *
١١٠ ـ ١ جا ـ خلا * و ٢ بجر ـ بحر * و ٧ اصوام ـ اصوان *

٢١٢ - يقكر - ف * ٢٣٧ - ١٧ بجفر - بجـ * ٢٥٧ - ١٠ امرا -
اسر * و١٩ نما - انّما * ٢٥٨ - ٦ ءاحره - ءاخ * ٢٩٣ - ٠
٦٩٣ - ٢٩٣ * ٢٩٤ - ٠ ٦٩٤ - ٢٩٤ * ٤٠٣ - ٢ سجانه -
سبحانه * ٤١٣ - ٣ الابساب - الاسباب * ٤٥٠ - ١٥
حبشا - ج * ٤٩٥ - ١٦ بوم - يوم * ٤٤٦ - ١٣ ابتهج - بج *
٤٨٨ - ٣ حوانج - حوابج * ٤٩٢ - ١٤ مبهم - ش * ٥٢٢ - ٦
١٨٠٦ - ١٨٢٦ * ٥٠٣ - ٩ بمتل - بمثل * ٥١٧ - ١٠ بتبارتا -
بنپارتا * ٥٤٠ - ١٨ سوسكوب فى - سوسكوب * فى * ٥٧٠ -
١٨ باسين - باسين * ٥٧١ - ٧ الفاهوة - القاهرة *